

الملك فيصل

سجل  
١٤٥٦

المملكة العربية السعودية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
كلية اللغة العربية  
قسم الأبحاث



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٥٥٧

# التفكير الإسلامي

في الشعر السعودي المعاصر

رسالة مقدمة لكلية اللغة العربية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

للحصول على درجة الدكتوراه من قسم الأدب

« المجلد الأول »

إعداد



١٤٥٦  
حسن بن فهد بن حسن البوعين

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد بن سعد بن حسين

١٣٨٦

١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م

## المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ  
بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله  
فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله  
الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،  
وبعد :-

فان من المسلمات أهمية ارتباط الفن بكل أنواعه والشعر  
على وجه الخصوص بالاسلام ، ارتباط عقيدة ، ومنهج حياة ، ومادة  
أداء ، لتلقي أهمية الشعر مع شرف الاسلام . هذه الأهمية  
جعلتني أكبر الصحوة الراشدة من مفكرى وأدباء العالم الاسلامي  
وتوجههم الى دراسة الأدب دراسة موضوعية تجلّي التيار الاسلامي  
وتبرز أثر الالتزام العقدي عند الشاعر .

ومع التفاؤل ، والارتياح يظل هذا اللون من الدراسة  
محتاجا الى مزيد من العناية والاهتمام ليوقف سدا منيعا  
في وجه الطوفان الرخيص الذي أغشى الأنفوس ، وأذهب  
ريح الأمة الاسلامية ، ومكن للغزو الفكري الذي تضافرت قوى  
الشر على اشاعته في ديار المسلمين ، وكاد أن يصرف ناشئة  
الأمة عن تراثه الأصيل .

١٣٨١ هـ  
١٠٠٠٠٠

هذا الاهتمام ، وتلك الأهمية حركهما عندي ميل  
مبكر الى أدبنا السعودي ، وحرص على ايصاله الى المتلقي ،  
لأنه أدب جدير بالعناية والاهتمام ، ولم يعط ما يناسبه من

دراسة لا ثقة بمثله في حين أقيمت الأقلام على أدب البلدان العربية الأخرى وأدبائها ، الأمر الذي أتاح للأدب العربي المعاصر فيها الوصول الى القراء والمهتمين في كل مكان ، ولم يقف الدارسون عند حد ، بل أمعنوا في تقصى كل الجوانب الفنية ، و جازت الدراسة الأدب الى الشعراء والكتاب ، ولم نكن نحن في سالف حياتنا الأدبية نمحض شعراءنا وأدبائنا مثل هذا الاهتمام حتى اذا أحسننا بالتقصير ، نهضنا متناقلين نعمل مثلما فعل غيرنا ، لقد جاء احساسنا بأهمية المضمون الاسلامي في الشعر ، متزامنا مع احساسنا بتقصيرنا في جنب أدبنا المحلي حافزا على الاتجاه لمثل هذا النوع من الدراسة ، التي أرجو أن تكون حلقة في سلسلة دراسات أخرى تشرى الوسط الأدبي في آفاق المعمورة ، ولقد كان اهتمام جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، حافزا لمباشرة العمل واشباع الرغبة الملحة .

حسب تعديري  
أشرف

والدارس للجانب الموضوعي في الشعر المعاصر بالمملكة العربية السعودية يدرك قلة الدراسات ، وندرتهما على الرغم من نفاذ تأثير هذا المضمون في عمق الحياة .<sup>(١)</sup>

١ - لا يقف أمام هذا التصور ما نراه بين الحين والآخر من دراسات موضوعية وفنية على جانب كبير من الجودة والعمق والشمول لأدباء سعوديين أشرنا الى دراساتهم في قائمة المراجع ، ذلك أن تطلعنا لا ينتهي عند حد معين .

وَأَعْتَقِدُ أَنَّ النَّزْعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي هَذَا الشَّعْرِ  
تَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهَا مِنَ النَّزَعَاتِ الْمِثَالَةِ ، لِأَسْبَابٍ عِدَّةٍ يَأْتِي فِي  
مَقْدَمِهَا تَأْثِيرُ الدَّعْوَةِ السَّلْفِيَّةِ الَّتِي أَخَذَهَا قُوَّةٌ دَاعِيَةٌ مُصَلِّحٌ ،  
وَجَدَ مِنْ سَانِدَةِ الْحُكَّامِ السُّعُودِيِّينَ مَا شَدَّ أَرْزَهُ وَمَكَّنَهُ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ  
وَالتَّأْثِيرِ . هَذِهِ الدَّعْوَةُ نَقَتِ الْأَغْرَافَ مِنَ الْمَنَازِعِ الْمَنَافِيَّةِ  
لِلْمَقْتَضَى الْإِسْلَامِيِّ .

كَمَا أَنَّ لِلْحَرَمِيِّينَ الشَّرِيفِينَ دَوْرًا مُلْمُوسًا فِي تَعْرِيزِ  
هَذَا التِّيَّارِ ، إِذَا تَمَكَّنَ الشَّاعِرُ السُّعُودِيُّ مِنَ الْمَعَايِشَةِ الْمُبَاشِرَةِ  
لِهَذِهِ الرُّوحَانِيَّاتِ فِي مَوَاسِمِهَا ، وَالسِّيَ جَانِبِ هَذَيْنِ السَّبَبِيَّينَ  
يَقُومُ الْوِزَاعُ الْحُكُومِيُّ ، فَالِدَوْلَةُ السَّلْمَةُ فِي كُلِّ شَأْنِهَا  
الدَّاعِيَّةِ الَّتِي جَمَعَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْفِذَةَ لِأَحْكَامِ اللَّهِ الْمَهْتَمَّةِ  
بِالتَّعْلِيمِ الدِّيْنِيِّ تَضْفِي عَلَى الْمَجْتَمَعِ مَسْحَةَ إِسْلَامِيَّةٍ يَنْشَأُ  
عَلَيْهَا الْأَجْيَالُ ، إِنْ مِثْلُ هَذِهِ الظَّرُوفِ لَا يُمْكِنُ تَوْفَرُهَا مَجْتَمَعَةً  
لِغَيْرِ الشَّاعِرِ السُّعُودِيِّ .

لَقَدْ أُعْطِيَ هَذِهِ الْخَصَائِصَ لِلْمُضْمُونِ الْإِسْلَامِيِّ  
فِي الشَّعْرِ السُّعُودِيِّ مَزِيدَ اخْتِصَاصٍ ، يُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ وَزَادَ فِي  
أَهْمِيَّتِهِ .

فَالْمُضْمُونُ الشَّعْرِيُّ عِنْدَ الشَّاعِرِ السُّعُودِيِّ اسْتَمَدَ الشَّيْءَ  
الكَثِيرَ مِنْ مَقَاصِدِ الدَّعْوَةِ السَّلْفِيَّةِ ، وَاسْتَرْفَدَ مَقْتَضِيَّاتِ دَعْوَةِ

التضامن الاسلامي ، وكان للاتصال المتكرر بكافة المسلمين القادمين للحج والعمرة مزيد فضل يدركه المتعقبون لهذا اللون من الشعر .

هذه المؤثرات اللصيقة بالموضوع شدتني الى جعل

موضوع رسالتي : -

" النزعة الاسلامية في الشعر السعودي المعاصر<sup>(١)</sup>"

لألقي مزيدا من الضوء على هذا الجانب المهم ، وأضع في متناول يد

القارئ <sup>في</sup> أدبية سامية .

رغم

١ - " النزعة والنزوع " قان ابن فارس :- النون ، والزاء ، والعين

أصل صحيح يدل على القلع . المقاييس ص ( ٥ / ٤١٥ ) .

والنزوع الى الشئ الاشتياق والذهاب ( ذكره الجوهري في

الصحاح ص ٢٨٩ / ٣ ) .

والنزوع عند علماء النفس : بداية الفاعلية القصدية ، أى الوجه

الفعال للارادة أو الرغبة أو الاثارة الشعورية ، ( معجم علم النفس

ص ٢٦ د . فاخر عاقل ) .

ونريد " بالنزعة الاسلامية " صدور المعاني من المضمون الاسلامي

وأخذ الدلالة منه ، قال الزمخشري في ( الأساس ص ٩٤٩ - :

ونزعت له آية من القرآن ) . ونريد نزوع الشاعر الى المضمون

الاسلامي .

واستعمالنا كلمة " النزعة " في تحديد الاتجاه الاسلامي في مضمون

الشعر يجمع بين الداليتين الوضعية والاصطلاحية . ( المعجم

الفلسفي ص ١٩٩ - اعداد المجمع اللغوي بالقاهرة ) .

والنزوع عند الفلاسفة :- رغبة أو ميل نحو عمل ارادي .

( معجم المصطلحات ص ٦٦٤ - يوسف خياط ) .

لقد أردت لدراستي أن تكون ضمن أربع وحدات  
لتحول دون التشتت والاستطراد .

وحدة الزمان ، <sup>والمكان</sup> ، والموضوع ، المنهج .

فوحدة المكان تقتصر على الشعراء في المملكة العربية  
السعودية ،

ووحدة الزمان تقف عند الشعراء الذين أدركوا  
توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ .

ووحدة الموضوع يحددها المضمون الاسلامي ففي  
الشعر ، فلا يدخل في دراستي الا ذلك الشعر المتضمن لمقتضى  
اسلامي ، سواء كان دينيا أم وطنيا أم اجتماعيا أم غيره  
من الأغراض الأخرى .

ووحدة المنهج تقوم على انتخاب النصوص في  
اطار الوحدات الثلاث ودراستها من خلال بعدها الموضوعي  
والفني .

وربما يلحظ البعض أن هناك استشرافا تاريخيا  
أو اطلالة مستقبلية تتجاوز معنى تلك الوحدات ، وهذا  
لا يخرج عن مهمة التمهيد أو الربط الذي يستدعيه مثل  
هذا التوجه .

فعمد ما ربطت دراستي " بالشعر المعاصر " قصدت ألا أتجاوز الشعر الى النشر ، وتغليب جانب الشعر لأهميته من بين أنواع التعبير الانساني ، لأنه أقدر على الاشارة والتأثير ، ولأن العاطفة الدينية تتجلى فيه بوضوح ، مع ما يثيره في القلوب من جذوة الحماسة ، وما يوقده في الصدور من لهيب الكفاح .<sup>(١)</sup>

أما الربط بالمعاصرة ، فلكيلا أتجاوز المدى الزمني الذي يستوعبه مصطلح " المعاصرة " .

والمعاصرة في دراستي تحمل دالتين :-

الأولى : المدى الزمني وقد جعلته من توحيد المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ الى الآن ، وهذه المدة يستوعبها ذلك المصطلح ، على أن هذه الفترة هي أخصب الفترات وأكثرها أهمية ، ذلك أن ما سبقها مليء بالأحداث التي شغلت الناس عن أمور كثيرة . فمنذ أن فتح الملك عبد العزيز الرياض سنة ١٣١٩ هـ حتى توحيد المملكة كانت البلاد مشتتة بحروب داخلية يوقدها أصحاب المصالح من الأتراك وغيرهم ، وحالة الحرب لا تتسع لأكثر من الكر والفر ، وبعد استتباب الأمن أفاء الله على المملكة

---

١ - بسطنا القول عن هذا الجانب في حديثنا عن أهمية الشعر ومهمة الشاعر .

بالاستقرار ، والشراء ، فتوجه الملك عبد العزيز الى الاصـلاح والتعليم ، واستكمال وسائل الحياة المعاصرة على ضوء الكتاب والسنة . وهذه الظروف المواتية هيأت للشاعر جوا زاخرا بالمثيرات ، والمؤثرات ومكنته من العطاء المتواصل .

### والثانية :

أننسي لست أعني بالمعاصرة ، قصر الدراسة على شعراء الحداثة ، وإنما قصدت عامة الشعراء السعوديين الذين عاشوا بعد عام ١٣٥١ هـ ، فجميع الشعراء الذين يعيشون في هذه الفترة عصريون لأنهم أبناء هذا العصر<sup>(١)</sup> .

ومهما قيل عن معاصرة الشاعر من خلال وجوده الزمني أو من خلال تجاربه وحدائتها فإنه بلا شك يحمل ملامح عصره ، لارتباطه بالأحداث ، والقضايا القائمة ، ولا مبرر للتفريق في مفهوم المعاصرة بين من يأخذ بالجديد وبين المحافظ .

ومع اجتماع الحداثة والتقليد تحت مفهوم المعاصرة فإننا نعني بالمعاصرة - هنا - جانبها المضيء القائم على الأصالة

---

١ - راجع كتاب " فلسفة وفن " ص ( ٣٤٥ ) وما بعدها للدكتور زكي نجيب محمود ، فقد أفاد حول الخلاف بين المعاصرة والتقليد .



وامتصاص نسخ التراث لاضاءة الحاضر و تطويره ، والمعاصرة  
المقبولة كما يتصورها علماء الاجتماع هي توظيف " الجوانب  
التراثية الأصيلة في ضوء منجزات الحياة لتؤدي دورها في  
خدمة الحياة والانسان " (١) .

...

...

...

أما المنهج الذي تم اختياره لاستيعاب هذه الدراسة  
فقد جاء في ثلاثة أبواب مسبقة بتمهيد و متلوة بخاتمة .  
تحدثت في التمهيد عن الحياة السياسية والثقافية ،  
لما لذلك من أثر على الموضوع الرئيسي ، و تجنبنا الاطالة مكثفيا  
بالاشارة المضيئة ، وعرضت لموقف الاسلام من الشعر موجزا  
ما أفاض به الدارسون ، و قد حاولت تصحيح مواضع تعاقب  
عليها الكتاب دون محاولة لتجاوزها .

أما الأبواب الثلاثة فقد جعلت الأول منها  
في ثلاثة فصول ، و تناولت مادة الحديث فيها من خلال قضايا  
وثيقة الصلة بموضوع الرسالة ، فتحدثت ، في الفصل الأول عن  
النزعة الاسلامية في الشعر ، و ركزت على أهميتها ، و ما هيتهما

---

١ - " الأدب الاسلامي قضية و بناء " تأليف : د . سعد أبو الرضا  
ص ( ٣٩ ) - نقلا من " اتجاهات نظرية في علم الاجتماع " للدكتور  
عبد الباسط عبد المعطي .

وأكدت على ضرورة الالتزام الاسلامي ليقوم في وجه التيارات الملحدة التي أخضعت الفنون لخدمتها وتضليل الناس ،

ثم تحدثت في الفصل الثاني عن أهمية الشعر ومهمة الشاعر ، وحاولت أن أحدد مهمة الشاعر من خلال الربط بين مهمته شاعرا ومهمته مسلما مكلفا .

وتناولت في الفصل الثالث الدعوة السلفية التي ظهرت في نجد فأحدثت أثرا في كل مجالات الحياة وظهر أثرها واضحا على الشعر في خصائصه الموضوعية والفنية ، ومن أبرز مظاهر التأثير في الموضوع كثرة الشعر الديني والتزام الشعراء المذهب السلفي <sup>٦</sup> و خلوص المضمون الديني من الهفوات التي شوهت بعض أعمال الشعراء في بعض أنحاء العالم الاسلامي ممن لم يتأثر بسلفية الدعوة .

وجعلت الباب الثاني لتحليل النصوص الشعرية المختارة لشعراء سعوديين ودرستها ، وتمثل هذه النصوص النزعة الاسلامية ، وقسمت هذه النصوص الى أربعة فصول متوخيا الروابط الموضوعية بين أجزائها .

ففي الفصل الأول درست النصوص التي تدور حول الشعائر الدينية وحللتها وبدأت بشعر العقيدة ، وتناولت



في هذا الجزء ما يرتبط بال عقيدة الاسلامية من توحيد  
 وقرآن وابتهاال ودعاء وقضاء وقدر وتمجيد لله وايمان  
 بالغيب ودفاع عن العقيدة . ثم تناولت النصوص التي خصت  
 بقية أركان الاسلام من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وحاولت  
 أن أتمس المقاصد البعيدة عند الشاعر حين يتحدث عن  
 هذه الشعائر .

الصلاة

أما الفصل الثاني فقد أفردته لتناول النصوص  
 المتعلقة بمدح الرسول عليه السلام ، ولما لم تكن المدائح  
 لمجرد التمجيد والوصف فان هذا دفع الشاعر الى معالجة  
 قضايا الأمة الاسلامية المعاصرة ، الأمر الذي جعل المدائح  
 مجالا واسعا أفرغ فيه الشعراء كل همومهم وكل شاكاياتهم .  
 وحين بدت سلامة تلك المدائح من الهفوات وخلصها  
 من أي شائبة تعكس صفو العقيدة المحمدي الى ذلك وربطته  
 بأثر الدعوة الاصلاحية التي قامت بمهمة تنقية العقيدة ، كما  
 أشدت بهرط الشعراء بين ذكرى الاسراء وهو احتلال اليهود  
 لبيت المقدس .

و خصصت الفصل الثالث للقضايا الوطنية  
 والسياسية مصدرا هذا الفصل بشعر الجهاد الاسلامي مركزا  
 على الشعر الذي يشكو من الفرقة ويدعو الى التضامن الاسلامي .  
 وأطلقت الوقوف عند النصوص الشعرية التي يحمل فيها الشاعر  
 هموم أمته ، وبخاصة في شعر القضايا العربية والاسلامية .

أما الفصل الرابع وهو الأخير فكان عن الشعر الاجتماعي . والمجتمع الإسلامي اليوم أحوج ما يكون إلى هذا اللون من الشعر لتغيير ميزان القيم و ضعف الوازع الديني و درست في هذا الفصل الأعمال الشعرية التي اهتمت بمشاكل المرأة ، والأعمال التي وقفت في وجه الماديات والمحتالين الجانب الأخلاقي .

أما الباب الثالث ففيه خمسة فصول ، وجاءت خاصا بالدراسة الفنية للشعر السعودي المعاصر ، وقد حاولت أن تقوم الدراسة فيه بإبراز الخصائص الفنية لهذا الشعر وأثر المستجدات الشكلية على البعد الموضوعي ، فتناولت في الفصل الأول المؤثرات الفنية ، واجتهدت في استخدام الموازنة ، والتطبيق لتجلية الأثر الفني ، ومدى اجادة الشاعر في عملية التأثر . ثم تناولت في الفصل الثاني اللغة والأسلوب والتست تأثير الموضوع الديني على أسلوب الشاعر ، والمحت إلى اخفاقات شعراء الغموض والمتساهلين في اللغة .

وفي الفصل الثالث تناولت الشكل العروضي والقافية للقصيدة ، وفصلت القول عن المستجدات الشكلية وما يمكن قبوله منها ، وحاولت دفع الاتهام عن القصيدة العربية . وأبرزت جوانب الضعف في هذه الحداثة .

وفي الفصل الرابع تحدثت عن الصورة الشعرية وما طرأ عليها وما بلغ الشاعر السعودي فيها وأثرها في تجليسة الموضوع في العمل الشعري .

وختمت هذا الباب بالفصل الخامس عن أنواع شعرية مستحدثة ركزت فيها على الجانب الفني .

أما خاتمة البحث فإنها أشبه بخلاصة تشتمل على إيماءات إلى ما طرقة البحث من موضوعات ، وما توصلت فيه من فكر وآراء .

وبعد استكمال الدراسة قمت بإعداد الفهارس التي يستدعيها مثل هذا البحث ، واكتفيت بثلاثة فهارس ، أحدها للأعلام رمزت في أثناءه إلى الشعراء منهم ، وفهرس آخر فصلت فيه الموضوعات تفصيلاً ييسر الوصول إلى جزئيات كل موضوع ، وثالث للمصادر والمراجع والمقالات والبحوث والدراسات .

ولما نظرت في أهمية التراجم للشعراء الذين درسنا أعمالهم ، وجدت أن في ذلك إعادة لا مبرر لها فما قد منا من دراسة فنية وموضوعية لشعرهم ، وإشارة إلى أعمالهم المطبوعة بالمراجع والترحم على المتوفى منهم وذكر مشاربهم الثقافية والعوامل المؤثرة في شعرهم ، يفني عن أعداد تراجم لكل واحد منهم .

ومن المهم أن ألمح الى مصادر ومراجع البحث  
 وحين أتحدث عن ذلك فانني أحمد الله على تمكني من الوصول  
 الى أكبر قدر ممكن ، دون عناء يذكر ، وقد حاولت التركيز على  
 الصحف والمجلات للوصول الى النصوص الشعرية والدراسات التي  
 كتبت عن الشعراء ونسخت أو صورت كل قصيدة ذات طابع  
 اسلامي بدءاً بجريدة القبلة ، وصوت الحجاز ، حتى الوقت  
 الحاضر .

كما حاولت الحصول على كل الدواوين الشعرية  
 المطبوعة من أصحابها أو من المكتبات العامة ، ولم أكتف بذلك  
 بل اتصلت بعدد كبير من الشعراء وسعدت كثيرا بالمخطوطات  
 التي فضلوا بها .

أما عن المراجع فقد حاولت النظر أولاً الى الدراسات  
 الاسلامية ، ثم الدراسات الفنية ذات العلاقة ، وانني أعترف لكل  
 سابق بالفضل والريادة ، وان اختلفت معه في شيء فانه من باب  
 الاجتهاد .

وحرصت على تتبع الدراسات والاشارات ذات العلاقة  
 ببحثي ، وركزت على ما يتعلق بالشعر السعودي المعاصر ،  
 وما يتعلق بدراسة الشعر الديني في مختلف العصور والأمكنة  
 وكانت تلك الأعمال بمثابة معالم في الطريق ، وما أقدمه اليوم  
 اضافة أرجو أن يتصل بها من الدراسات وما يصل الى مستوى أفضل  
 ويحقق نتائج أكثر .

وفي ختام حديثي أرفع خالص شكري لكل  
 من قدم لي أدنى جهد ، وأخص بالتقدير والاحترام كلية  
 اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ممثلة  
 بحملة رسالة العلم فيها حيث أتيج لي وصل ما انقطع من  
 صلتني بها ، وذلك فضل أحمد الله عليه .

أما عن أستاذي الدكتور / محمد بن سعد بن  
 حسين ، فان كلمة الشكر - وان كانت جهد العقل - لا تفني  
 بحقه علي ، فلقد كان وراء علي حين يخور العزم ، وأمامه  
 حين تنقطع الأسباب ، جعله الله مباركا أينما كان .

وبعد :-

أرجو أن أكون موفقا في هذا الاسهام  
 سدد الله الخطى ، ووفق الجميع الى الخير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

حسن بن فهد الهويمل

# التقعيد

- الإسلام والشعر

- الحياة السياسية

- الحياة الثقافية



## الاسلام والشعر

---

لقد جاء الاسلام عقيدة ومنهج حياة ، وباشر  
إصلاح المجتمع الانساني ، وصياغته على هدى من الكتاب  
والسنة .

" ومن هذا المنطلق بدأ الاسلام يحدد للشعراء  
طريقهم ، وليس في هذا كبت لشعورهم أو حصر على عواطفهم " (١) .

والتغير الذي طرأ على القيم ، لا بد أن يمس  
الشعر والشعراء لأنهم " جزء من هذه الأمة التي استقبلت  
عقيدة الاسلام " (٢) .

ولما كان العرب يحسبون للشعر حساباً لما له  
من تأثير عليهم ، وقف الاسلام منه موقفاً جاداً ليوكب الدعوة  
الجديدة ، هذا التغير أو هم البعض بأنه بداية ضعف للشعر  
ولم يلتفتوا الى ما واجبه الشاعر في هذا الدين الجديد .

لقد عاش الشاعر زمننا ، في الجاهلية ، وعاش في  
انهاطاً من الحياة ، وحين دخل في الاسلام تغيرت القيم  
والمثل ، كما أن العرب انشغلوا عن الشعر بالحروب وقلبت

- 
- ١ - " الشعر في موكب الدعوة " ص (٣) للدكتور صادق محمد .
  - ٢ - " الشعر في الاسلام " ص (١٦) للدكتور أحمد الغول .

رواية الشعر عند هم (١) .

وليس صحيحا أن الشعر ضعف ، فابن سلام الجمحي  
ذكر في كتابه أكثر من عشرين شاعرا اسلاميا عد هم من الفحول  
و مجموع ما ذكر من الفحول لا يزيد عن مائة وأربعة عشر شاعرا .

والمتعقب لكتب التاريخ والسير يجد أن هناك نصوصا  
شعرية في غاية الجودة والمتانة .

والاسلام حين رُشد مهمة الشاعر لم يقف حائلا  
دون الابداع ، وانما وقف حائلا دون طرق الأغراض التي  
لا تتفق مع المقتضى الاسلامي .

واذا كنا نستبعد ضعف الشعر في ظل الاسلام فاننا  
لا نشك في أثر الاسلام على الشعر في مختلف العصور .

والتأثير واضح في الشكل ، وفي المضمون ، أما تأثيره  
في الشكل فان القرآن الكريم الذي نزل على محمد بلسان عربي  
مبين يقرؤه القراء وتسمعه العامة .

---

١ - عماد الدين خليل - محاولات جديدة في النقد الاسلامي - ص

( ١٥ ) وما بعدها .

والشعراء ان لم يكونوا قراءاً فإنهم من الذين يستمعون ويتذوقون ويختزنون الألفاظ والتراكيب ، والشاعر يقتات من حصيلة اللغوية ، ولا يعلق بذهنه الا ما يعجبه ولا شك أن المسلم مأخوذ بروعة القرآن البيانية ، واذا فان الشاعر المسلم حين يياشر النظم يستمد من ذاكرته تلك التراكيب والمفردات التي علق بذهنه ، هذا نوع من التأثير الشكلي .

أما من حيث المضمون فالمسلم يعبر عن مجتمع اسلامي والمجتمع الاسلامي صيغ صياغة جديدة على بينة من الأمر وعلى ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

واذا فلا بد أن تكون مضامين الشعر زاخرة بالمثل والقيم الاسلامية<sup>(١)</sup> .

١ - راجع " دراسات في أدب الدعوة الاسلامية " للدكتور محمود

حسن زيني .

و " أثر القرآن الكريم والحديث في شعر أبي العتاهية "

للدكتور محمد بن علي الهرفي .

و " أثر الاسلام في شعر الفرزدق " للدكتور مصطفى عبد الواحد .

و " دور الشعر في معركة الدعوة الاسلامية " تأليف : عبد الرحمن

خليل ابراهيم .

و حين نتناول بالحديث موقف القرآن والرسول - صلى الله عليه وسلم - من الشعر فانما لنشكل بمجموع ذلك موقف الاسلام منه .

وما استقر في الأذهان من خرافات الجاهلية ارتبطت بالشعر " بالجن " و " السحر " استنادا الى براعة الشاعر وقوة تأثيره ، وسرعة استجابة الناس له . ومن هنا جاء الربط عند الجاهليين بين " الرسول " و " الجن " من جهة و " بينه وبين " السحر " من جهة أخرى . وهذه الاتهامات تجعله - حسب ما يدعون - " شاعرا مؤثرا في الناس ، وتعمله مدعيا التكليف كاذبا فيما يزعم من أن القرآن ينزل عليه من السماء على حد زعمهم .

وربط المشركين بين الرسول والشعر إنما جاء محاولة لابطال الرسالة ، واتهام الرسول بالتقول على الله .

و اذا كان الرسول شاعرا - كما يزعمون - فلا بد أن تنزل عليه الشياطين بدل الملائكة ، وهذا ما نغاه الباري - سبحانه - يقول : - ( هل أنبؤكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفك أثيم )<sup>(١)</sup> .

فكان اتهام الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالشاعرية

لنفي ارتباطه بالوحي وربط تأثيره بتأثير الشعر على المتقين .

والسؤال القائم هل يلزم من نفي الشاعرية عن الرسول

النفي من قيمة الشعر ؟

أم أن ذلك النفي يرتبط بدعوى كاذبة ، وإذا لزم من هذا

النفي من قيمة الشعر لزم أن تكون أمة الرسول وعدم معرفته

للكتابه غضا من قيمة العلماء والكتاب ، فالرسول - عليه <sup>الصلوة</sup> السلام

- " أمي " ، والأمة تنفي عن الرسول - عليه <sup>الصلوة</sup> السلام - " الكتابة " .

وإذا فالقرآن نفي عن الرسول - عليه <sup>الصلوة</sup> السلام - قول الشعر

و " الكتابة " وليس في ذلك تنقص من قيمتها لأنه أراد أن يثبت

اعجازا وينفي اتهامها ، كما أن شرف تكليفه بالرسالة غاية في

الشرف لا مزيد من ورائه .

فنفي الشاعرية عن الرسول ليست لمجرد تنزيهه

فقط وإنما لارتباط الشعر بتكذيب الجاهليين للرسول وادعاء

أنه شاعر ، وإن ما أتى به هو الشعر .

و حين نؤكد على أن نفي الشاعرية عن الرسول إنما كان

لرد هذه الشبهة فإن هذا لا يمنع من أن نؤكد أيضا أن الشاعرية

ليست خصلة لا يكمل المجد إلا بها ، فالشعر موهبة ، والفصاحة

موهبة ، وسائر الخصال منح من الله يخص بها من يشاء من عباده  
والعبرة توجيه هذه القدرات ، فان وجهت الى الخير كانت خيرا  
وان وجهت الى الشر كانت شرا ، أما الرسالة فانها تكليف من  
الله لمن يصطفى من خلقه ، والرسول - عليه السلام - لا ينطق  
عن الهوى ، وليس مدعيا ، ولا متقولا ، ودعوى المشركين بأن الرسول  
- عليه السلام - شاعر لم تنصب على الازراء به ، وانما أرادوا تكذيب  
دعوى التكليف ، وايجاد مبرر للتأثير الذي يتركه في نفوس الناس  
عند سماع القرآن .

ومن هنا جاء التأكيد على نفي الشاعرية عنه

( وما علمناه الشعر وما ينبغي له \* (١) )

( وما هو بقول شاعر ) (٢) ،

" فنفي الشعر عن القرآن الكريم لا يعني ذما للشعر

مبنى أو غرضا بل ان القرآن الكريم سما بنفسه وآياته المعجزة  
عن الشعر " (٣)

(٤) أما ذم الشعراء في آية ( والشعراء يتبعهم الغاؤون )

- 
- ١ - سورة " يس " آية ( ٣٦ ) .
  - ٢ - سورة " الحاقة " آية ( ٤٠ ) .
  - ٣ - " الشعر في الاسلام " تأليف الدكتور أحمد الفول - مطابع صوت الخليج .
  - ٤ - سورة " الشعراء " الآيات ( ٢٢٤ - ٢٢٧ ) .

فان ذلك خاص بفئة معينة منهم ، بدليل الاستثناء  
 وبدليل أنه لا يشمل الشاعر وحده بل يتناول " الشاعر "  
 و " الشعراء " و " المتلقي " اذا حملوا صفات معينة نص  
 عليها القرآن .

فالشاعر المذموم لا بد أن يكون ضالا يهيم في  
 أودية التيه ، ولا بد أن يكون كاذبا يقول ما لا يفعل ، والغواية  
 صفة ذم لصيقة بالمتبعين لهذه الفئة الضالة من الشعراء .

وانذا فالذم ليس لذات الشعر ، بل لأمر اذا ارتبط  
 بها الشاعر ، وجاء شعره مصورا لهذا الارتباط داخل  
 في دائرة الذم .

أما الفريق الآخر من الشعراء فهم المؤمنون الذين  
 يعملون الصالحات ، ويذكرون الله كثيرا ، وينتصرون بعد الظلم ،  
 وبهذا التمايز بين فئتين من الشعراء نصل الى نتيجة  
 مؤداها :

أولا : أن المشركين حين بهرهم القرآن ، ومنعهم كفرهم  
 من الايمان به تخلصوا من ذلك بدعوى أن الرسول  
 شاعر .

ثانيا : أن الشعراء الذين استخدموا شعرهم في هجاء  
 الرسول صلى الله عليه وسلم و هجاء المسلمين موصوفون  
 بهذه الصفات المناسبة لخطئهم .

ثالثا : أن الشعراء الذين يؤمنون بالله ويعملون الصالحات  
ويذكرون الله كثيرا وينتصرون للحق ، لا يدخلون  
في دائرة الذم .

والخلاصة أن القرآن الكريم لم يقف من الشعر  
والشعراء موقفا عدائيا كما يتصور البعض ، وإنما فصل فني  
ذلك لتمييز الخبيث من الطيب .

والرسول الكريم الذي يتلقى وحي السماء  
وينفذ أمر الله انسجم موقفه من الشعر مع الموقف القرآني .  
ومع أنه أفصح العرب فلم يكن شاعرا ، ولا ينبغي له أن ينشئ  
الشعر ولكنه استمع إليه ، وكانا عليه ، وعفا عن المهتذرين  
به ، وسره الحسن منه وشهد له بالحق . (١)

وحدث الشعراء على التصدي للمشركين ، ودعى  
للشعراء بالتأييد ، وتمثل الشعر (٤) ، كما وجه الشعراء

- 
- ١ - بلوغ الأرب للآلوسسي ، ص (٣/١٣٤) .
  - ٢ - صحيح مسلم بشرح النووي ، ص (١٦/٤٦) ، وسند الامام أحمد  
(٣/٤٥٦) ، وتفسير ابن كثير (٣/٣٥٥) .
  - ٣ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، ص (٣/٩٠٠) .
  - ٤ - الاستيعاب لابن عبد البر ، ص (١/٥٥) ، والاصابة لابن حجر  
ص (١/١٣٣) ، والبداية لابن كثير ، ص (٣/١٨٢) و ص  
(٣/٢١٥) .



التي نظم الشعراء أغراضها تخدم الرسالة (١).

ومن هنا نجد أن أوهاما كثيرة وقع فيها بعض الدارسين لا يحملها موقف الاسلام من الشعر .

ونود هنا أن نشير الى أن طائفة من العلماء تخرجت من نظم الشعراء نشغالها بما هو أسمى كالاشتغال بعلوم القرآن والسنة والفقه ، وجدية هذا الانشغال لا تتسجم مع ما عرف عن بعض الشعراء من خفة لا تليق بمقام العلماء (٢).

ومن هذا المنطلق كانت نظرة كثيرين من علماء الدعوة السلفية ، على ما سنشير اليه في الفصل الثالث من الباب الأول .

---

١ - " دور الشعر في معركة الدعوة " ص (٢٥٦) للأستاذ / عبد الله

خليل ابراهيم .

٢ - راجع " الالتزام الاسلامي في الأدب " وبحوث أدبية أخرى

للدكتور . محمد بن سعد بن حسين .

## البيئة السياسية والثقافية

---

أولا : الحياة السياسية:

تركزت أطماع العثمانيين في الحرمين الشريفين وفي بعض المنافذ البحرية لما لهما من أهمية دينية ، وعوائد اقتصادية .

وصرفوا النظر عن وسط نجد لتمزقه القبلي وتعدد أماراته ، وقلته موارده الاقتصادية ، وصعوبة السيطرة عليه .

وما أن انسلخ النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري حتى ظهرت في نجد حركة اصلاحية لفتت اليها أنظار الساسة والزعماء والعلماء ، لأنها أيقظت الشعور الديني ومارست اصلاح الأحوال المتردية ، وسعت لتوحيد أقاليم نجد تحت خلافة اسلامية تقيم أمر الله ، وتنفذ حكمه واتخذت العقيدة السلفية مصدر قوة ، ونقطة انطلاق ، فأقامت حلقات الدرس في المساجد ونسخت للدارسين متون الفقه والتوحيد والحديث والتفسير ، ونفر العلماء والمرشدون الى أطراف نجد لتدريس العلوم الدينية ، وكاتب علماء الدعوة علماء الآفاق وزعماء ، يشرحون لهم مقاصد الدعوة وأهدافها الرامية الى حمل الناس على ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه ، وتلك المحاولات الجادة الصادقة لاصلاح

الدين والدنيا سبب مباشر لتدخل الدولة التركية  
 يدعون الأبقاء على زعامتها الاسمية واخضاع الولايات لها  
 دون النظر فيما يترتب على ذلك من ضعف ، و جهل  
 وتناحر .

ومنذ أن باشر الحكام السعوديون مناصرة الدعوة  
 والتكئين لها في الأرض تزاومت الأحداث وتغير مجراها  
 وبدأ التدخل المباشر من قوى خارجية لم يكن لها من  
 قبل وجود مؤثر ، وواكب النفوذ التركي في الخليج نفوذ  
 آخر تمثل في الوجود "البريطاني" في أطراف الجزيرة زاحم  
 الوجود التركي ودفعه الى التفكير في الأبقاء على هيئته  
 وترسيخ وجوده ، فخاض الأتراك في نجد معارك دامية أخرجت  
 النجديين من عزلتهم ومن صراعهم القبلي لصد الأطماع التركية  
 المتمثلة بحملات محمد علي الموجهة الى نجد للقضاء على الحكم  
 السعودي والدعوة السلفية التي يناصرونها .

ولهذا استمرت حملات الأتراك على مدى الأربعمائة  
 الثلاثة للحكم السعودي .

وقد زاد هذا الصراع تمسك النجديين بمبادئ  
 الدعوة وبالحكم المدافع عنها ، ونشطت المقاومة باللسان  
 والسيف ، ونهضت الحركة العلمية وكثر المجاهدون واستمرت  
 المعارك الحربية ، والخلافات الجدلية بين علماء الآفاق ، وبرز

## الخطباء والشعراء .

والتعقبون لأحداث التاريخ المتعلقة بأدوار الحكم  
السعودي يقفون على أشكال الصراع ويدركون أثرها على  
الجزيرة العربية ، و سنجز الحديث عن الأدوار الثلاثة للحكم  
السعودي لابرز الظروف السياسية وأثرها على الحركة الأدبية  
في الجزيرة العربية .

## الدور الأول :-

بدأ هذا الدور بحكم محمد - ت ١١٢٩ هـ / ١٧٦٥ م  
 - بن سعود - ت ١١٣٧ هـ / ١٧٢٥ هـ - بن محمد بن مقرن من  
 قبيلة عنزة [ لبلدة الدرعية ] وقد عظم شأنه عندما التقى  
 مع المجدد السلفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٥٧ هـ /  
 ١٧٤٤ م واتفقا على نشر الدعوة السلفية وابلغها للناس فخاض  
 مع خصوم الدعوة حروبا متواصلة حتى أدغنت له أطراف نجد .

وبعد وفاته ولي الأمر من بعده ابنه عبد العزيز ( ولد  
 سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م ) وكان معروفا بالحماس الديني والاصرار  
 على نشر الدعوة الاصلاحية في كل الآفاق ، وفي فترة ولايته  
 امتدت امارة الدرعية حتى شملت الرياض والاحساء ، ونجد  
 والحجاز ، الأمر الذي زاد التخوف وحرص الخصوم وحملهم  
 على التجمع للمكيدة حتى قتلوه غيلة عام ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م .

ثم ولي الأمر ابنه سعود ( ولد ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م ) ،  
 وامتدت الدولة السعودية في عهده من البحر الأحمر الى الخليج  
 ومن اليمن الى العراق ، وكان هذا مؤذنا بانتشار الأمن ، والتوسع  
 في التعليم ، كما كان سببا في التدخل المباشر من الدولة التركية  
 لاسقاط هذا الحكم والقضاء على مبادئ الدعوة السلفية .

وبعد وفاته سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م تولى الأمر ابنه عبد الله الذي تصدى للفتوح التركي وخاض مع الجيوش التركية حروباً متواصلة ، كان من نتائجها القضاء على الحكم السعودي وأخذه مأسوراً ثم قتلته سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م .

وبعد نفيه ولي الإمارة بأمر من الأتراك " محمد بن مشارى بن معمر " . . . ثم " مشارى بن سعود " الذي أسره الأتراك .

(١) وبهذا ينتهي الدور الأول من الحكم السعودي .

١ - تعاقب على هذا الدور أربعة حكام ، كانوا على جانب كبير من الورع والحماس ، والاندفاع ، وحققوا فتوحات واسعة وأقاموا حكومة مهيبة . . . ولا شك أن قوة الحاكم وهيبة سلطانه من عوامل ترسيخ العلم وتشجيع العلماء ، ولكن تخوف الأتراك واقدامهم على الحرب غير المتكافئة ، أنهى الدور الأول من الحكم السعودي وأعاد نجدا الى سالف عهدها من الاضطراب والحروب ، واستمر ذلك من ( ١٢٣٢ هـ / ١٨١٨ م ) الى ( ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٤ م ) .

## الدور الثاني :

---

كان الأمير تركي بن عبد الله في أسر الأتراك . . . وبعد فراره من الأسر عاد الى نجد فحكم الرياض سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م ، وهو أول من اتخذ الرياض عاصمة للدولة ، وبه بدأ الدور الثاني من الحكم السعودي وقتل غيلة سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٤ م .

ثم خلفه في الحكم ابنه فيصل ، وقد

## حكم مرتين :

الأولى : من ( ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٥ م ) الى

( ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٩ م ) .

والثانية : من ( ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م ) الى سنة

وفاته ( ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م ) .

وفي الفترة الأولى اتسعت البلاد وقوى جانب

## الدولة .

وبعد الفترة الأولى من حكم فيصل بن تركي

حكم البلاد خالد بن سعود الذي أرسله محمد علي الى نجد

سنة ( ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م ) حتى سنة ( ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م ) وفيها

تولى عبد الله بن ثنيان الامارة بعد أن أخرج خالد بن سعود

## من الامارة .

و حين عاد فيصل انتزع الحكم من عبد الله

سنة (١٢٨٢هـ / ١٨٤٢م) .

وبعد وفاة فيصل خلفه ابنه عبد الله ، وفي

عهد ه اضطربت أحوال الإمارة لتنازعه مع أخيه سعود

حولها .

وبعد أن توفي سعود عام (١٢٩١هـ / ١٨٧٤م )

تولى الأمر من بعده أخوه عبد الرحمن الذي تنازل لأخيه

عبد الله ثم نفيًا معًا إلى حائل ، حيث توفي عبد الله عام

١٣٠٧هـ ، وفي هذه الفترة ضعف جانب آل سعود وقوى

حكم آل رشيد<sup>(١)</sup> بسبب الخلافات والحروب .

وعاد عبد الرحمن إلى إمارة الرياض ، وخاض مع

ابن رشيد معركة المليداء<sup>١</sup> بالقصيم عام ١٣٠٨هـ ، وبعد

الهزيمة رحلت الأسرة إلى الخليج لتقيم في الكويت .

وبخروج الامام عبد الرحمن من نجد ينتهي الدور

الثاني من الحكم السعودي .

---

١ - كان هذا البيت من الأسر التي تولت الإمارة ابتداءً من آل سعود

في الشمال " حائل " وما جاورها ، ثم كان تدخل الأتراك

والخلاف الواقع بين أبناء فيصل بن تركي سبباً في قوة هذا

البيت واستيلائه على نجد .



وفي هذا الدور تعاقب على حكم نجد حكام من آل سعود وآل رشيد ، ودب الخلاف داخل صفوف الحكام أنفسهم مما أذهب ريحهم وأدى إلى تخلف نجد ، وان اتسم حكم فيصل بن تركي بالقوة .

وفي كل الأدار السالفة بقي الولاء قائماً للدعوة وعلمائها وبقي العداة بين الولاة وخصومهم يرتبط بالعداة للدعوة ومبادئها .<sup>(١)</sup>

---

١ - لم نشأ الا حالة الى مرجع بعينه لكثرتها وتعاقبها في النقل من المصادر الأولى أمثال تاريخ ابن غنام وابن بشر، وابن عيسى ، وما قمنا به تلخيص لهذه المراجع لمجرد التمهيد .

### الدور الثالث :-

---

تعاقب على حكم البلاد في هذا الدور - القائم

(١) خمسة ملوك .

فبعد خروج الامام عبدالرحمن بن فيصل من نجد متوجها الى الخليج في أعقاب هزيمته على يد ابن رشيد في معركة المليدة عام ١٣٠٨ هـ آلت الامارة لابن رشيد ، واستمرت في نجد الحروب والفتن لمحاولة بعض الامارات الاستقلال بالحكم ، ولا نشغال آل رشيد بحروب متواصلة في الخليج .

وكان عبدالعزيز ان ذاك يفكر في استعادة البلاد من ابن رشيد ، لأن خروجهم من نجد الى الكويت ما كان الا فترة استعداد وترصص .

وفي عام (١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م ) كانت المحاولة الناجحة " فتح الرياض " ثم فتح الاحساء عام ١٣٣١ هـ .

---

- ١ - الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله - من فتح الرياض عام ١٣١٩ / ١٩٠٢ حتى وفاته عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م .
- الملك سعود - رحمه الله - من ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م حتى عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- الملك فيصل - رحمه الله - من ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م حتى استشهاده عام ١٣٩٥ هـ .
- الملك خالد - رحمه الله - من ١٣٩٥ هـ حتى وفاته ١٤٠٢ هـ .
- الملك فهد - حفظه الله ووفقه - من ١٤٠٢ هـ - أمد الله في عمره وجعله ناصرا للدين .

واستمرت الحروب بين آل رشيد وابن سعود  
 في وسط نجد<sup>(١)</sup> وتدخل الأتراك لمساعدة آل رشيد ،  
 حتى تم فتح " حائل " عام ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م ، وفتح الحجاز  
 عام ١٣٤٣ هـ وفتح عسير عام ١٣٤٥ هـ .

وكانت انتصارات الملك عبد العزيز ، وحكمته وبعد نظره  
 وتطلعه البعيد ، محط أنظار المهتمين بأحداث الجزيرة  
 العربية ، الأمر الذي أتاح له حضور مؤتمرات داخل  
 البلاد وخارجها مكنه من الاستعداد لمرحلة البناء بعد مرحلة  
 التكوين .

وجاء ظهور البترول متزامنا مع استتباب الأمن  
 لتبدأ الرحلة الثانية ، رحلة اعداد دولة متحضرة ، يفرغ  
 فيها أبناء البلاد من تلك الحروب المتواصلة للعلم والاعمار  
 والتجارة والزراعة ، وتواصلت جهود الملك عبد العزيز فباشر  
 توطين البادية ، ثم أنشأ المدارس ، وأجرى الرواتب للعلماء  
 والمعلمين وصدرت الصحف ، وأخذت النهضة تتبعث من كنف

---

١ - وقعة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ ، روضة مهنا ١٣٢٤ هـ ، والطرفية

١٣٢٥ هـ وجراب ١٣٣٣ هـ .

جانبا وعلى كل مستوى ،

وخلفه الملك سعود رحمه الله فتوسع في  
عهده التعليم وأنشئت المعاهد والكليات التي تعتبر نواة  
لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كما أنشأ جامعة  
الملك سعود ، وفي عهده دخلت المملكة دورا تأسيسيا  
لكل جوانب الحياة .

وفي عهد الملك فيصل - رحمه الله - وضعت  
أسس الخطط التنموية ، وظهرت حركة التضامن الاسلامي ، والتوسع  
في النهضة التعليمية والصناعية والزراعية .

وجاء عهد الملك خالد تنفيذاً راشداً لهذه  
الخطط ، واستمرارا لتلك النهضة الشاملة .

وكذلك الشأن في عهد الملك فهد - حفظه  
الله - (١) وقد كان لكل ذلك آثاره الواضحة في إثراء الحركة الأدبية  
وتوجهاتها الاسلامية ما سوف أبرزه - ان شاء الله - خلال هذه  
الدراسة .

تلك المامة موجزة لهذا العهد الزاهر عهد

الرخاء والأمن والاستقرار .



١ - ففي عهده بالاضافة الى الاستمرار في تنمية المشاريع السابقة نهضت  
المشاريع الزراعية ، والصناعية ، وتوسع التعليم ، وزاد الاهتمام بالمشاعر  
المقدسة ، ودعمت المشاريع الانتاجية في كل القطاعات .

و اذا كان لنا كلمة نختم بها حديثنا عن الأحوال

السياسية ، فانها تتركز على ناحيتين هامتين :-

الأولى :

الاستمرار في خدمة الدين والعقيدة ، والتأكيد على أن يكون الطابع العام للبلاد طابعا اسلاميا في سلوكه ومنهج حياته . . . والتوسع في تدريس العلوم الدينية في مختلف مراحل التعليم ، وانشاء جامعتين اسلاميتين يتلقى فيهما أبناء البلاد والمفردون من الآفاق الاسلامية مختلف التخصصات الدينية ، والتوسع في خدمة المرافق الدينية كالمشاعر ، والمساجد ، يضاف الى هذا الاهتمام بأمر العالم الاسلامي ، والبدء بالدعوة الى التضامن الاسلامي ، ومساعدة الدول الاسلامية على تجاوز محنها .

الثانية :

الاستمرار في تشجيع العلم والأدب ، ويتجلى في زيادة الانفاق على قطاع التعليم والتوسع في انشاء الجامعات ، وتعميم فروعها .

وتشجيع العلماء والأدباء والمفكرين باهداث جوائز عالمية ، ومحلية ، ودعم أي مرفق يسهم في النهضة العلمية في البلاد ، في مجال العلوم التطبيقية والعلوم الانسانية .

ثانيا : الحياة الأدبية والتعليمية :-

---

يمكن أن نخص بالحديث جانبين أسهما في

النهضة الأدبية :- " التعليم " و " الصحافة " .

أولا : التعليم :

لقد كان للحرمين الشريفين أثر في استمرار التعليم وثباته في فترات التخلف ، ان جاءت حلقات الدرس حول علماء المذاهب وعلماء اللغة بمثابة رافد دائم الترفق يتقاطر عليه الطلبة المقيمون ، والمجاورون والوافدون من مختلف أطراف العالم الاسلامي ، ويقوم العلماء بتدريس العلوم الشرعية من تفسير وحديث وتوحيد وفقه ، ونحو وصرف ، وأصول هذه العلوم .<sup>(١)</sup>

أما في سائر أقاليم الجزيرة العربية فهناك

" الكتاتيب " التي يتولى فيها المعلمون تلقين القرآن وتعليم شيء من فقه العبادة وأصول العقيدة ومبادئ القراءة والكتابة والحساب

---

١ - تختلف مكة والمدينة عن سائر البلاد ، في أمور كثيرة لما لها من مزيد فضل وشرف ، وهذه القدسية مكنت للعلم والعلماء ، كما أن اهتمام أولئك الأتراك بالحرمين دفعهم الى انشاء بعض المدارس ، ولكن ادخال اللغة التركية والتأكيد على تعلمها أفسد التعليم وأسرع في مقاومة هذا التيار المعادي للغة القرآن .

وهناك صفوة من الأسر التي اشتهرت بالعلم ، فرغ بعض  
أبنائها للتعليم في المساجد ، أمثال علماء الدعوة من آل الشيخ  
وآل مبارك في شرق البلاد ، وآل حفظي في جنوب البلاد .

ولا تخلو مدينة في نجد ، وغيرها من عالم أو أكثر  
نذر نفسه للتعليم ، والتأليف ، وهذا اللون من التعليم امتداد  
لأثر الحركة الإصلاحية في نجد<sup>(١)</sup> .

وكان طلبة العلم يقومون بالقضاء ، والامامة ، في  
الجمع والأعياد ، ويتولون عقود الأنكحة ، ويمارسون مهمة الوعظ  
والارشاد والافتاء ، وبعث الرسائل الدينية وغير ذلك .

وبعد أن استتب الأمر للملك عبد العزيز - رحمه الله -  
اتجه للإصلاح ، وخص التعليم بمزيد العناية والاهتمام ، وفي  
عهدده دخل التعليم النظامي ، وبدأ التوسع فيه ، وجاء انشاء  
جهاز اداري يشرف على التعليم ، وتنظيم شئونه ، ويوفر مطالبه  
بداية خير لهذا المرفق الهام .

ففي عام ١٣٤٤ هـ تم انشاء " مديرية للتعليم "  
تقوم بمهامه ، وجاء التوسع في فتح المدارس الابتدائية مؤذنا  
بفتح " دار التوحيد " بالطائف عام ١٣٦٣ هـ لاعداد الكفاءات العلمية

١ - راجع " مشاهير علماء نجد خلال ستة قرون " و " مشاهير علماء  
الدعوة " .

وتوسعت هذه الدار في تدريس العلوم الدينية وأصولها والعربية من نحو وصرف وأدب ، كما شملت مناهجها تدريس الرياضيات والجغرافيا .

ويستمر النهوض ، وتزيد الحاجة ، وتبدأ الخطوة الأولى في التعليم الجامعي عام ١٣٦٩ هـ بفتح كلية الشريعة بمكة لتخريج القضاة ، والمدرسين ، وفي عام ١٣٧٠ هـ بدأ فتح المعاهد العلمية في الرياض ثم في مدن المملكة ، وبدأت تدرس علوم الشريعة واللغة ، والاجتماع ، وحين كثر المتخرجون والراغبون في مواصلة الدراسة لزم التوسع في التعليم الجامعي .

وكان انشاء كلية الشريعة في مكة ارهاصا للتوسع في هذا المجال فيما بعد ، ففي الرياض تم فتح كلية الشريعة عام ١٣٧٣ هـ ، واللغة العربية عام ١٣٧٤ هـ ، واستعانتمن سبق في هذا المجال من مصر والشام ، و جلبت خيرة العلماء من البلاد الاسلامية للاسهام في التعليم والتأليف والادارة ، والى جانب ذلك استمر التعليم العام في الاتساع والشمول .

و حين اتسع التعليم وكثر المتخرجون ، والموظفون وانتشرت المدارس في كل آفاق المملكة اقتضى ذلك انشاء وزارة للمعارف تتولى ادارة هذا المرفق الهام .

وجاء انشاؤها عام ١٣٧٣ هـ بداية انطلاق واسع مكن الدولة من تعميم المدارس ، واقامة المباني وتوفير المختبرات



والمكتبات ، وفتح ادارات للتعليم تباشر التوجيه والاشراف ، وانصب اهتمام الوزارة على اعداد المدرس المناسب ففتحت المعاهد والمراكز ، والكليات المتوسطة ، واهتمت بالكتاب فجاء وفوق أحدث الأساليب التربوية ، والتوسع في التعليم العام دفع الى التوسع في التعليم الجامعي ، فأنشئت جامعة الملك سعود - رحمه الله - عام ١٣٧٧هـ في الرياض ، ثم تتابع فتح الجامعات المماثلة في أماكن متعددة من المملكة<sup>(١)</sup> ، وقد روعي في كل ذلك انسجامها مع حاجة الدولة الاسلامية في عصر تعددت فيه المطالب وتعدت فيه الحياة .

وقد حددت وزارة التعليم العالي أهداف التعليم العالي ، فعن أهداف جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية قالت :

أ - توفير سبل التعليم الجامعي والدراسات العليا في العلوم الاسلامية وعلوم اللغة العربية وما يتصل بها من علوم أخرى كالعلوم الاجتماعية والتاريخ الاسلامي .

---

١ - بلغت الجامعات في المملكة سبع جامعات ، وقد هي لها من الامكانيات ما مكنها من تيسير التعليم ، وتنويعه .  
 راجع " التعليم العالي في المملكة العربية السعودية " تقرير دوري صدر عام ١٤٠٤هـ .

- ب - العناية بالبحوث الاسلامية والعناية بترجمتها ونشرها  
و تنظيم العلاقة بين هذه الجامعة و جامعات العالم  
لسد فراغ الدراسات الاسلامية .
- ج - العناية في نطاق الدراسات الشرعية بالبحوث الفقهية  
و القانونية المقارنة .
- د - اعداد علماء متخصصين في العلوم الاسلامية و علوم  
اللغة العربية و العلوم الاجتماعية و التاريخية و اعداد  
مدرسين في هذه الحقول و اعداد قضاة و دعاة  
مؤهلين .
- هـ - المساهمة في تلبية حاجات البلاد الاسلامية الى تخصص  
طائفة من أبنائها في العلوم المتقدم ذكرها .
- و عن أهداف التعليم بالجامعة الاسلامية  
بالمدينة المنورة قالت :-
- ١ - تبليغ رسالة الاسلام الخالدة الى العالم عن طريق الدعوة  
والتعليم الجامعي و الدراسات العليا .
- ٢ - غرس الروح الاسلامية و تنميتها و تعميق التدين العملي  
في حياة الفرد و المجتمع المبني على اخلاص العبادة  
لله وحده و تجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه  
و سلم .

- ٣ - اعداد البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الاسلامية والعربية خاصة وسائر العلوم وفروع المعرفة الانسانية التي يحتاج اليها المجتمع الاسلامي عامة .
- ٤ - تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين في شتى الأنحاء و تكوين علماء متخصصين في العلوم الاسلامية والعربية وفقهاء في الدين مزودين بالعلوم والمعارف بما يؤهلهم للدعوة للاسلام وحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شئون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح .
- ٥ - تجميع التراث الاسلامي والعناية بحفظه وتحقيقه ونشره .
- ٦ - اقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية في العالم وتوثيقها لخدمة الاسلام وتحقيق أهدافه .<sup>(١)</sup>

---

١ - التعليم العالي في المملكة العربية السعودية تقرير عام

١٤٠٤ هـ - مطبعة سفير بالرياض ص (١٧٠) .

تلك أهداف الجامعات في المملكة وهي بلا شك توجه صادق إلى أعداد المسلم أعدادا يتناسب مع الدين والدنيا .

واهتمام المناهج بالتراث الاسلامي ومحاولة الاستفادة من المستجدات دون الانسلاخ مكن للثقافة العربية والاسلامية وربط الأدباء والشعراء بتراثهم الأصيل ، كما أتاحت جامعات المملكة للراغبين في مواصلة الدراسات العليا مجالاً واسعاً مكنهم من تحقيق رغباتهم وأسهمت في توفير الكفاءات العلمية .

ولم يقتصر التوسع التعليمي على البنين فقط بل شمل كذلك البنات فعممت المدارس ، والمعاهد ، والكليات ولم يبق أن شاب أو شابة في سن الطلب إلا هيء له ذلك ومكن من تلقي التعليم على أحدث أساليب التربية . ولم تكف الدولة بمجانبة التعليم بل تجاوزت ذلك فصرفت مكافآت شهرية لطلبة الجامعات وبعض أنواع التعليم الفني والمهني وغيره .

هذه النهضة التعليمية المباركة أدت إلى التوسع فسي انشاء المكتبات المركزية ، والفرعية ،<sup>(١)</sup> وانشاء المطابع على

---

١ - بعد المكتبات العريقة في مكة والمدينة ، تأسست المكتبة السعودية التي أنشئت عام ١٣٧٣هـ في الرياض ، ثم دار الكتب الوطنية عام ١٣٨٢هـ في الرياض ، ثم تتابع انشاء المكتبات

أحدث ما توصل اليه العلم الحديث<sup>(١)</sup> لطباعة الكتب والصحف  
والمجلات .

وقوى الاهتمام بالمباني الجامعية لتواكب هذه النهضة  
الشاملة .

كل ذلك هياً المناخ المناسب لنهضة أدبية تشر  
بخير .

---

في عدد من مدن المملكة تابعة لإدارات ووزارات متعددة ، ولعل  
أهم هذه المكتبات الآن مكتبة جامعة الملك سعود ، ومكتبة جامعة  
الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ولكل جامعة من جامعات  
المملكة السبع مكتبات مركزية ماثلة ومكتبات متعددة للكليات  
ولفروعها ، كما أن المكتبات المدرسية المنتشرة في مدارس  
التعليم العام اسهام واضح في توفير المكان المناسب والكتاب  
المناسب للطالب والقارئ ، وامتد اهتمام المسئولين الى انشاء  
مكتبات نسائية تابعة لكليات البنات وأخرى مستقلة وفوق هذا  
اهتمت الجامعات في معارض الكتاب للاسهام في انشاء مكتبات  
خاصة .

١ - جلبت أول مطبعة الى الحجاز عام ١٣٠٠ هـ ثم ، " المطبعة  
الأميرية " ثم كان عهد الملك عبد العزيز فاتحة خير ، إذ أنشئت  
مطبعة الحكومة وبعث الطلبة لتعلم الطباعة في مصر ، وتتبع  
دور الطباعة الحكومية والخاصة في المدن الرئيسية ، لطباعة  
الكتب والجرائد وغيرها .

## ثانياً : الصحافة والكتابة :-

سبق إقليم الحجاز كل الأقاليم في النهضة الأدبية ، وسبق في ظهور الصحف والمجلات .<sup>(١)</sup>

وكانت جريدة " القبلة " التي بدأ صدورها في عهد الأشرف<sup>(٢)</sup> ، منطلق الكتابة الأدبية .

و حين فتح الملك عبد العزيز - رحمه الله - إقليم الحجاز ببارك هذه البداية ، وعمل على تقويتها ، واستمرارها ، وأتاح للكتاب والشعراء فرصة الأداة ، فصدرت في العهد السعودي صحيفة " أم القرى " عام ١٣٤٣ هـ ، ثم " صوت الحجاز " عام ١٣٥٠ هـ وكانت أكثر عناية بالفكر ، والأدب ، ثم تحولت إلى اسم " البلاد السعودية " عام ١٣٦٥ هـ .

وكان إلى جانب ذلك مجلات أدبية توجهت عنايتها إلى الموضوعات الخالصة في مختلف العلوم النظرية ، وخاصة

---

١ - صدر في عهد الأشرف في إقليم الحجاز ثلاث صحف : " القبلة " " الفلاح " ، " بريد الحجاز " .

٢ - أما في عهد الأتراك فإن الصحف لم تكن بذات شأن لأسباب من أهمها فرض اللغة التركية على بعضها ، وضحالة المادة الصحفية شكلاً ومضموناً في البعض الآخر .

الدراسات الأدبية ، مثل مجلة " المنهل " التي أسسها عام ١٣٥٥هـ ورأس تحريرها المرحوم/عبد القدوس الأنصاري، واستقطبت لفيها من الأدباء والكتاب والشعراء في الداخل والخارج (١).

وفي المدينة المنورة أصدر " آل حافظ " جريدة " المدينة " عام ١٣٥٥هـ .

أما في الرياض فكان أول عهد بالصحافة عام ١٣٧٢هـ حيث صدرت " مجلة اليمامة " .

بعد هذا توالت صدور المجلات ، والصحف وأتاحت الدولة للمهتمين فرصة العمل على تنويع مصادر الثقافة .

---

١ - صدر الى جانب ذلك مجلات وصحف كثيرة توقف بعضها واستمر البعض الآخر، وتغيرت التسميات ، مثل " مجلة الحج " عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م ، ومجلة " الاذاعة السعودية " عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، ومجلة " الرائد " عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م ومجلة " الجزيرة " ومجلة " راية الاسلام " عام ١٣٧٩هـ ، ومجلات أخرى كالأهواي " ، و " الاشعاع " أما الصحف فكانت أكثر من المجلات ، ومن أبرزها " أخبار الظهران " عام ١٣٧٤هـ ، والندوة " عام ١٣٧٨هـ ، و " عرفات " عام ١٣٧٨هـ ، وجريدة " القصيم " عام ١٣٧٨هـ ، و " عكاظ " سنة ١٣٨٠هـ ، وقريش ، والأضواء ، وحرارة ، وغير ذلك .

وبعد التوسُّح رأَت الدولة أحداثاً نظماً  
يكفل لهذه الوسائل الإعلامية الثبات والاستمرار، فاستبدلت  
بِالْإِحْتِزَالِ "الامتياز الفردي" للصحيفة، أو المجلة، ~~بِالْإِحْتِزَالِ~~ امتيازاً جديداً عرف  
فيما بعد "بالمؤسسات الصحفية" وفي ظل هذا النظام دمجت  
بعض الصحف في بعض، واحتجبت صحف أخرى، وصدرت صحف  
جديدة، واكتفى بثمان مؤسسات صحفية عرفت باسم: "اليامة"  
"مكة"، "المدينة"، "الدعوة"، "الجزيرة"، "البلاد"  
"عكاظ"، "اليوم"<sup>(١)</sup>، وأُتيح لكل مؤسسة مرونة لإصدار  
صحيفة يومية أو أسبوعية، كما أُتيح لها إصدار مجلة متخصصة  
أو أكثر تهتم بالدراسات والبحوث.

ولم يقف النشاط الأدبي على صحافة المؤسسات  
بل أُتيح لبعض الأفراد والمؤسسات الإعلامية وبعض المصالح الحكومية  
إصدار مجلات متخصصة تسد حاجة المهتمين بالدراسات والبحوث  
ومختلف الموضوعات في الدين، والأدب، والتراث.

ومن أبرز تلك المجالات: مجلة "الفيصل"  
، "المجلة العربية"، "الندوة"، "مجلة البحوث الإسلامية"  
"مجلة الحرس الوطني" ومجلات فصلية أصدرتها الجامعات  
وبعض القطاعات الأخرى.



ولسنا بصدد الاحصاء ، والرصد الزمني لكل اصدار ، وانما أردنا اعطاء لحة موجزة عن الحياة الفكرية والأدبية ومدى تأثيرها على البعدين الفني ، والموضوعي للشعر السعودي المعاصر .

لقد أسهمت الصحافة في النهضة الأدبية وجاء ظهور المقال الأدبي ، والدراسة الأدبية متزامنا مع ظهور الصحافة .

وكان اسهام بعض البارزين من أدباء الوطن العربي بداية لتكامل المقال الأدبي ونضوجه ، وكتاب جريدة " القبلة " ومن بعدها جريدة " أم القرى " مكنوا للكتابة الأدبية الجيدة ، ذلك أنهم يميلون الى التفرات ولم تعد تستهويهم بوارق الجديد ، ومحافظة أولئك على التراث دعى الى احياء اللغة العربية وتراثها<sup>(١)</sup> للوقوف في وجهه المشككين في أصالة اللغة ، وتراث العرب .

وظهر الى جانب المحافظين ، كتاب حاولوا التجديد ، ونظروا في تجديد هم الى أدباء المهجر ، وأدباء

---

١ - " النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية " ص ( ٨٤ ) .

المدارس الحديثة في الوطن العربي ، فالعواد الذي حمل على  
 البلاغة العربية وعلى طائفة من الشعراء ، والكتاب ، ومجد شعراء  
 الغرب ودعى الى التأسسي بهم<sup>(١)</sup> ، يشكل اتجاها جديدا  
 نبه الأدياء والرواد الى تراثهم ، وحملهم على تجويد كتاباتهم  
 وتحبير مقالاتهم ، لكشف زيف الشائعات حول أدبنا العربي  
 القديم .

كان ذلك في فترة الاتباع التي نظرت فيها  
 أدباء البلاد الى مزامنهم من أدباء العرب ومفكرهم في مصر والشام  
 والمهجر . وحين انتهت هذه الفترة استوت الحياة الأدبية  
 والفكرية على سوقها .

وبدأ الأدياء والكتاب يستقلون بشخصياتهم  
 وآرائهم ، وتجلت بعد ذلك اتجاهات أدبية تعكس ملامحها  
 ما لهذه البلاد من مركز اسلامي هام .

وبقيت تلك الروافد المتعددة تمد الحياة الأدبية  
 بفيض من العطاء .

---

١ - " خواطر مصرحة " ص (٢٧) .

ونهبض الى جانب تلك الأصالة طائفة من الشدات  
الذين بهرهم وهج الحضارة فأوغلوا في التحديث ، ولكن  
الزمن كفييل يعود تهم الى عشم و منبت ثقافتهم .

وقد أوأنا في ثنايا هذه الرسالة الى شيء من  
ذلك ، ولم نعد بحاجة الى تكراره .

تلك المامة سريعة عن الحياة الأدبية والعلمية  
في فترة دراستنا أردنا منها الاضاءة والتهييد .

الباب الأول

# البيت الأول

المنزعة إلى سدسية في شعر السعدي المعاصر

## الفصل الأول

- الأهمية - الماهية - الروافد - العقبات

## الفصل الثاني

- أهمية الشعر، ومرحلة الشاعر

## الفصل الثالث

- الحركة الإصلاحية وأثرها في شعر السعدي

# الفصل الأول

الأهمية - الماهية - الروافد - العقبات

## الأهمية والماهية

من خلال الدراسات التحليلية للبعد الموضوعي نجم في العصر الحديث عدة انتماآت يوصف بها شاعر أو مجموعة من الشعراء وعرفت مذاهب أدبية تحدد مهمة الشاعر، ونوع هذه المهمة والمضمون الشعري المرغوب تناوله بل المحدد - بالقوة - تناوله .

(١)  
ومثل هذه الدراسات أظهرت بعض هذه الانتماآت . وظهر لها أنصار يبدلون مايطاق في سبيل استمرار ادائها وقوة تأثيرها ... وتلك الانتماآت لا يسندها حق ولا يظاهرها عنصر بقا .

(١) ظهر مايسمى " بالأدب الشيوعي " الذي يؤز الصراع الطبقي ويهمل الفرد ويؤمن بأزلية المادة ، وقوة العامل الاقتصادي وتقديس العقل ، ويسخر بالأديان ، وأخذ بالتفسير المادي للتاريخ ويمضي مع جدلية النقص المستمر .  
وعرف " الأدب الرأسمالي " وعرفت معه اهتمامات الضدية للشيوعية وتطلعه الدوني المرتبط بمتع الحياة وزخرفها وعرفت طي نحو من ذلك آداب أخرى " كالآدب الوجودي " " والواقعي " " والسريالي " " والمعقول " " واللامعقول " " الميتافيزيقي " " واللامنتفي " .

وإذا كانت هذه المذاهب بدوئيتها وشرتها ، وفقمها  
تجد من يشد أزرها ويدعم وجودها ويحرص على تصديرها  
للآخرين ، ويسعد بتأثيرها على الحياة فان الأمة الاسلامية  
التي طلقت عقيدتها من مبدع الكون وجمع كتابها حاجات  
الانسان في الآخرة والأولى ، وكان ذروة في الابداع البيانى  
والجمالى .

كلام منقول

لهذه الأمة بحاجة الى أدب اسلامى لتوفر مقوماته  
وقيام الحاجة اليه . أدب يهيز الخبيث من الطيب ويسد حاجة  
السلم ، ويملا الفراغ النفسى ويقوم بحب الدفاع عن مكتسبات  
الأمة الاسلامية ، ويسهم فى تنشئة الأجيال السليمة وصناعة  
تفكيرها وتصورها على هدى من الكتاب والسنة . ويشبع رغباتها  
الى الفن والجمال .

وإذا كان المذهبيون يرون من الضرورة الزام مفكرهم  
وأدبائهم بالتفاعل الواسع مع مقتضيات منازعهم على الرغم  
ما يعترى الفن من هذا الالزام ، فان الأدب الاسلامى ينشأ  
نتيجة استحضار الأديب لمهيمته الاسلامية فى الحياة أثناء  
تسجيل التجربة ورصد الموقف . وليس فى ذلك الاستحضار  
غفاسة على الفن وليس فيه قيد يحد من انطلاقه وابداعه  
ومن الوهم اعتبار ما خلفته الأجيال السليمة من شعر ونثر  
محققا النزعة الاسلامية فى المضمون الأدبى على اعتبار



أن الأديب ينتمى لعقيدة وأنه يستمد مضمونه من سائر  
المحسّات والمعاشات داخل الدائرة الإسلامية وهذا غير  
صحيح لأن المضمون الشعري في مقاييس الالتزام الإسلامي ،  
والنزعة الإسلامية لا بد أن يكون قادرا على تحقيق مطالب  
الرؤية الإسلامية للحياة والكون . قادرا على تحقيق مقتضيات  
الخلافة الراشدة في الأرض .

ان الأدب الذي يمثل النزعة الإسلامية يتجاوز شـلـل  
هذه العموميات .

ان لا بد ان ينفذ في عمق الاسلام . ليستخلص كل كوامنه  
في العبادة ، والسلوك ، والتعامل مهذا لطرحة بديلا منقذا  
للعالم الذي يعيش فراغا فكريا ، وفراغا تعبديا .

الأدب الإسلامي الذي يتطلع اليه المنظرون للنزعة الإسلامية  
هو الذي ينقى السلوك . ويصل العقيدة ، ويتصدى لكل أعداء  
الاسلام حاملا هموم المسلمين وتطلعاتهم .

فإذا استطاع شاعر أو كاتب توفير هذه التطلعات كان له  
بقدر هذا التوفير ارتباط إسلامي يمكنه من شرف الانتماء .

وهنا يتضح أن الشعر الإسلامي المطلوب ليحقق من خلال  
مضمونه النزعة الإسلامية لا يكفي فيه انتماء قائله للإسلام ، ولا يكفي فيه

الخلو من المخالفات . بل لابد من أن يكون أدبا فاعلا سموها  
 مؤثرا ( ... أدبا <sup>لغيره</sup> مقائديا <sup>عقائديا</sup> صادر عن رؤية مقائدية ناهية <sup>(١)</sup>  
 من الداخل وليست مرسومة له من الخارج ) . يقيل عشرة  
 الشعر المشبه وينقيه من دخن الجاهلية ، وبث العابثين  
 ويخلصه من الضعف الذي تصوح فيه نبت اللغة الفصحى  
 والغموض الذي أفقده التوصل المستعمل المقنع المتسرع  
 والانحراف الأخلاقي الذي زرع القيم السلوكية لدى ناشئة  
 الأمة . والتخلي المرهب الذي صرفه عن هموم المسلمين  
 وجعله من لهو الحديث .

ولا بد أن يكون من شاعر يدرك مسئولته ومعنى أهمية  
 الكلمة . وأثرها والالتزام لم يعد سمة فقط انـــــــه  
 ( مسئولية وريادة مسئولية أمام الله عز وجل وريادة أمام  
 الأجيال المسلمة التي تجاهد لنصرة الحق . والالتزام  
 في الأدب الاسلامي التزام بالاسلام أولا والتزام بمنهجهم في  
 التفكير والسلوك فضلا عن الاعتقاد والتصوير بعدها التزام  
 في تفسير الأشياء ومعالجة المشكلات من خلال التصور  
 (٢)  
 الاسلامي ) .

(١) مجلة الدعوة ع ٨٢٣ ق١ ١٤٠٤/٢/١١ من مقال للدكتور /

محمد بن أحمد العزب .

(٢) مجلة المجتمع ص ٤٤ العدد ٤٤٤ عام ١٣٩٩ من كلمة للاستاذ /

محمد حسن برهغش .

والشاعر حين يحس بمسئوليته ، وأهميته يتمكن من تحقيق هذه التطلعات لأنه ( أقدر أفراد المجتمع على تبيين فوائدها للمجتمع ونقائصه ومعالجة هذا الواقع بتبسيطه الفعائل والدعوة الى التسلك بها ومعالجة النقائص والدعوة الى التخلص منها ) (١) .

ولا يمكن تحقيق الخلافة الراشدة التي أرادها الله للانسان في الأرض حتى يحمل سائر الأفراد هاجس استمرارية الشعر الاسلامي محققين مضمون الآية الكريمة " الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم " ( آل عمران آية ٣ ) والذكر هنا يتجاوز القول الخافت الى العقولة الجهورية الراشدة التي تسبق القافلة الاسلامية وتحمل صاقتها .

وإذا كنا نلح على ضرورة وجود أدب ينزع من معسرين الاسلام ويتدفق عبر قنوات السلوك الاجتماعي فان هذا يأتي بعد ادراك أهمية الكلمة الطيبة وأثرها في تغيير ملامح الحياة . فالرسول عليهم السلام بدوا دعواتهم بالكلمة ، ومعجزة الرسول عليه <sup>السلام</sup> والبيان ، وهو أفصح العرب ، وموسى عليه السلام طلب ارسال هارون معه لأنه أفصح منه لسانا . والمشركون بعد نزول القرآن وتأثيره يتواصلون فيما بينهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه " سورة فصلت آية ٤١ ) .

(١) الالتزام الاسلامي في الأدب " د / محمد بن سعد بن حسين

والنزعة الاسلامية التي نتطلع اليها لا تقتصر على التأمّلات  
 الفكرية ، التي لا توجه لغرض التأثير ولا تقتصر على الابتهالات .  
 بل لا بد الى جانب ذلك من عطاء مؤثر فيه \* تنوع وابداع  
 وحركة دائمة في الزمان والمكان ، على السطح وفي الأعماق \* .  
 (١)

وانا كانت الحاجة الى هذا النوع من الشعر قائمة فاننا  
 في المملكة أشد حاجة الى استمرار النزعة الاسلامية وأشدد  
 حاجة الى انضواء كافة الشعراء تحت لوائها \* فنحن فسي  
 مهبط الوحي الألهي ومنطلق الرسالة المحمدية الاسلامية  
 الراشدة الخالدة التي جاءت الى العالم نورا وهدى لأفكاره  
 ووجداناته وأخلاقه \* . يساند تلك الميزة حكومة اسلامية  
 (٢)

---

(١) حدد الكاتب (محمد بن ابراهيم الجيوشي في كتابه \* شاعر  
 المعرفة والاسلام \* ص ١٢١ مفهوم الاتجاه الاسلامي في الشعر  
 بقوله :

\* نزعة خاصة يتحدث فيها الشاعر عن عواطفه واحساسه وبصور  
 فناء في الخالق ويهتف شوقه الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
 فهو أدب شخصي يعبر عن اشواق النفس واحزانها ومواجدها  
 ولا يتعدى تلك الدائرة \* وهذا الرأي يمكن أن يصدق على  
 أدب المصنوفه .

(٢) \* محاولات جديدة في النقد الاسلامي \* للدكتور/ عمار الدين خليل

ص ١٨٣

(٣) \* بحوث المؤتمر الأول للادباء السعوديين \* ص ٢/٤٣٣ من كلمة  
 للأستاذ / أحمد محمد جمال .

تحكم الشريعة ، وتدعوا الى رابطة اسلامية تجمع الأمة الاسلامية  
 ومثل هذه الخصائص تستدعي مزيدا من الأدب الاسلامي  
 ليقوم بطرف من هذه المسئولية فالأدب اليوم لم يعد مجرد  
 ترف فكري يلتمس فيه الأديب السمعة والشهرة ، وليس طريقا  
 للكسب . أنه " دعوة الى ايجاد المجتمع الأفضل والأديب  
 الملتزم لا ينتظر المجتمع الأفضل ليكتب عنه بل يقوم داعيا  
 (١)  
 الله بانيا له " .

### ـ الروافد :

لا زالت روافد الشعر الاسلامي المعاصر مستمرة ، مما  
 أتاح له أن يزخر بمعاني<sup>ن</sup> وافكار وقيم تسد حاجة  
 المتطلعين الى هذا اللون من المضمون الشعري وتذهب  
 رهبة الخوف من العقبات المحتملة .

فالدولة الاسلامية التي تحكم الشريعة ، وتقيم منهج  
 تعليمها على أسس اسلامية والمجتمع المتدين المحافظ والحركة  
 الاصلاحية التي تستمد منهجها من كتاب الله وسنة رسوله  
 عليه السلام من أقوى الروافد . وحركات الدعوة التي تجمع  
 كلمة المسلمين تفيض بالعطاء الزاخر ، ومقاومة الشعوب الاسلامية

(١) المصدر السابق ص ٢/٤٢٢

للظلم والطغيان، والاستعمار، تعطى الشاعر الاسلامى دفعات قوية للفاعلية والأداء السليم، والشعائر الاسلامية الموقوتة كالحج والصوم، تحرك المشاعر، وتمتد بالعطاء.

كل هذه الأشياء ترفد الشاعر السلم بالمضمون الجيد، وتمكنه من استمرار التفاعل والعطاء على أن هناك روافد أخرى لم نشر اليها. اسهمت في خصوبة الأداء الشعري السليم والموضوعات الاسلامية التي عرضناها يمكن أن تضاف الى تلك الروافد اذا كان اسهامها مجليا للمضمون الاسلامى السدى (١) يتطلع اليه المسلمون اليوم.

ولكى نضع أيدينا على قدرة الروافد في استمرارية العطاء الفنى نلمح الى أهمها.

### الدعوة الى التجمع الاسلامى :

من أقوى الروافد وأكثرها استمرارا الدعوة الى تجمع المسلمين على أى شكل يضمن لهم القوة فحين حل الاستعمار فى الوطن العربى جد فى تهيئة المناخ المناسب لضمان السلامة،

(١) فى الباب الثانى " وكذلك الدراسات الأدبية الأخرى التى تتجه

الى المحتوى الاسلامى تبرز جانبها هاما من الروافد.

(١)

والفائدة ، والاستمرار .

لقد أدرك الشاعر المسلم حرص الاستعمار على ذلك  
وسمعه لتهيئة المناخ المناسب لاستمرار تطلعاته واطماعه  
فشاطر في مسئولية الدفاع وتحمل جانبها من مشاق التصدي  
والصمود ، وقدم في سبيل ذلك ما أعاد للذاكرة تلك الصفوة  
المختارة من شعراء الاسلام في صدره الأول يوم كان الشعر  
أشد على الأعداء من وقع السهام .

هذه الأوضاع من أقوى الروافد التي مكنت الشعر من

---

(١) هذه الرغبات الثلاث<sup>ت</sup> دفعت فأوجد كيانات واقلبيات ، وانتمايات  
متاحرة ، وزهد المسلمين باسلامهم ، ورسخ الانهزام النفسى  
ومكن للشك فى الدين والتراث ، واللغة ، وأفسد الاخلاق والأذواق  
وشجع الأدب الرخيص ، والعامية ، ورسخ حب الأرض ، والقوم  
والحدود ، ورفع من أقدار المشبهين واثار الشك فى نوايا  
المخلصين . وحين خرج من البلاد الاسلامية بجيشه عاد  
ليزرع فكرا ، وأخلاقا ، وآلة ، ونمط حياة بسانسدة  
الصهيونيين والماسونيين ، والمبشرين ، والمستشرقين والمستغربين  
والعملاء . وكانت هذه الأعمال دافعا للأمة الاسلامية للمقاومة  
باليهد واللسان .

الأداء السليم ، والاستمرار فكانت أولى الدعوات التي أثارها الشعراء لصد الاستعمار وتوقى شروره الدعوة الى الخلافة الاسلامية ثم الدعوة لجامعة اسلامية توحد الكلمة وتجمع الصفوف وتقوى الشوكة وتشد الأزر وتسد الفراغ الذي تركته الخلافة .

لقد لمع شعراء واكبوا هذه الحركات ، ورددتهم ظروف الأمة الاسلامية <sup>بمعاني</sup> أطالوا فيها أنفسهم .  
بمعاني

وفي العقد التاسع من القرن الرابع عشر لاح أمل جديد تمثل بالدعوة الى التضامن الاسلامي فأتاح للشاعر السلم التخليص من قيود الانتماآت المحدودة ليتغلغل في كل فجاء الأرض بحثا عن الأخوة الاسلامية لأنها الرابط الأقوى رغم اختلاف الألسن والألوان وتواعد الديار وتباين الأفكار .

لقد كان هذا الرافد قويا وعنيفا ومن هنا جاء عطاء الشعراء فيه كثيرا وشاملا ومؤثرا .

يقول ابراهيم فطاني :

وهيا للتضامن كي نحـرر . . . فلسطينا فللتحرير فضل  
ولبوا دعوة الداعي اليه . . . ففيه لنا بني الاسلام حول (١)

ويقول ضياء الدين رجب :

(١) جريدة عكاظ ص ٤٢٦ ع ١٩ / ١٢ / ١٣٥٥ هـ .



(١) ونرجو الضامن في عهد . . . يتم النجاح باعلانه

### المناسبات الاسلامية :

تتعاقب المناسبات الاسلامية على الأمة السلمة فتصعد

الشاعر السلم بفيض من المعانى .

- فالحج مناسبة اسلامية يقف الشاعر أمام تلك الشعائر الاسلامية  
منبهرا . يرى جموع المسلمين تتدافع لا يحدوها الا الايمان  
ولا تشدها الا الاستجابة الصادقة لنداء الله .
- والصوم مناسبة تثير في أعماق الشاعر كوامن ، وتسمو به  
فوق الماديات . يذكر الصوم الاجبارى الذى يتم فرض  
له الفقراء من المسلمين .
- ومناسبة الهجرة ، والعام الهجرى ، والمولد ، والجهاد ،  
وانتماءات المسلمين . من أقوى الروافد التى تد الشاعر  
السلم بفيض من المعانى .

وإذا كانت " الدائع النبوية " فى عهد التخلف ترتبط  
بالنزعات الصوفية التى لا تخلو من سقطات ، فانها عند المعتدلين  
تذكير بمصاحب الرسالة ، ودعوة الى التنصر بأخلاقه والتأسى بها  
والدائع عند الشاعر المعوى A مناسبة تستدعى أمورا تهيم  
السلمين وتعالج قضاياهم فعندما تثيره المناسبة ، وترفده بالدلالات

(١) مجلة " اخبار العالم الاسلامى " ع ١٦٦ فى ١٢/١٢/١٣٨٩ هـ ص ٥

يطوف في آفاق متعددة استدعيا موضوعات أخرى تهمة وتمس حياة امته في مختلف اصقاعها . ما جعل المدايح جسرا يعبره الشاعر الى ذلك المجتمع الاسلامي الطويء بالمشاكل .

يقول الشاعر محمد بن سليمان الشبل في ذكرى الاسراء :

- أين ذكرى ليلة الاسراء في القدس الشهيد .
- أين كانت ؟ كيف عادت مأتا في ثوب عيد .

والمخرج الوحيد :

حين يطوى قيس الايمان اشباح الضلال  
وتعود الشرعة السحما رمزا للنفسال  
(١)  
ونرى موعظة الاسراء في صدق الفعالم

والى جانب المدايح النبوية تأتي الشخصيات الاسلامية والأحداث الاسلامية عظاما متدفقا يسترفده الشاعر كلما هزته الأعاصير . والحديث عن أبطال الاسلام وشوامخه - في القديم والحديث - قادة ، وزعماء ، ومجاهدين ، وطما ، يلسا بأسو به المدنفون جروحهم " لقد كان الحديث عن الشخصيات الاسلامية فرصة يستعيد بها الشعراء ذكريات ماضيهم المجيد ويتحدثون

(١) جريدة الندوة العدد ٣٢٢٨ في ١٣٨٩/٧/٢٧ ص ٨

فيها من نهفتهم القديمة التي بناها المسلمون بجددهم  
وكفاحهم (١) .

يقول الشاعر محمد حسن عواد مخاطبا خالد بن الوليد :  
عد فكرة وقيادة وساحة .. تعطي العروبة مخبرا في منظر (٢)

### .. العقبات :

تثار بين الحين والآخر عقبات تعترض طريق الأدب الاسلامي  
ويشير معها النقاد مفهومات ومقتضيات توضع في حساب العقبات  
والمشيرون لها اما أنهم يمهدين لطرح الحلول ، بعد الرصد  
الدقيق لكل التحديات<sup>ك</sup> وأنهم يذهبون مذاهب تبريرية لتعذر  
وجود أدب اسلامي بمفهومه الشامل الذي يرسمونه فـسـى  
مخيلاتهم وحين يلتسونه في الواقع لا يجدونه .

فالبعض لا يستطيع أن يقول : " ان لدينا شعرا"  
دينيين تفرغوا للشعر الديني وحسب " <sup>(٣)</sup> مفهوم الأدب الاسلامي

(١) " الشعر في موكب الدعوة " ص ٢٠٥ د / صادق عبد الحليم

محمد .

(٢) ديوان " البراعم " ص ٢٣

(٣) العامل الديني : وهو ما ذهب اليه الدكتور نجيب الكيلاني في كتابه

" الاسلامية والمذاهب الأدبية " ص ٩٤

(١)

على هذا الرأي لا بد أن يكون من مجموعة متفرغه منقطعة لسه ،  
وقد يفسى بعض المهتمين لأبعد من هذا فيرى أن الأدب الاسلامى  
" فى صورته المتكامله شىء لم يوجد بعد فى الانتاج البشرى " (٢)  
ولست أعرف البعد الموضوعى المنشود حين لم يقتنع بعض  
المهتمين بما تحمله القصائد والدواوين من نزعة اسلامية تناولت  
كل المجالات التى تهتم الاسلام . وتشغل بال المسلمين .

وانا كان بعض النقاد قد اختلفوا حول الأدب الاسلامى  
وجودا وعدما فقد يخطفون كذلك فى اعتبار الأديب الاسلامى  
فحين يرى البعض ضرورة الربط بين المحتوى الشعرى والسلوك (٣)

(١) ومع هذا فهناك شعراء ذوروا نزعة اسلامية خالصه وهناك  
شعراء سعوديون يعدون من تلك الفئة كالألمعى والديهـل  
والعشماوى .

(٢) " المجلة العربية " عدد شعبان ورمضان العدد ١٠ ، ١١  
ص ١٣٩٨ ، وراجع كتابه " منهج الفن الاسلامى " ص ٢٦٣ وكتاب  
الأدب فى خدمة الحياة والعقيدة " ص ١١٥ ، والى هذا  
الرأى ذهب الدكتور / عبدالله الحامد ( فى الشعر المعاصر ص ١٦١ ) .

(٣) مجلة المجتمع العدد ٤٤٤ ص ٤٤٤ عام ١٣٩٩ يقول الأستاذ /  
محمد بريغش : " ولن نقبل من الأديب المسلم غير الصدق وأى صدق  
يكون اذا وقع الانفصام أو التناقض بين ادبه وسلوكه أو بين  
سلوكه وفكره " .

(١) يقلل آخرون من هذا موجهين اهتمامهم الى المضمون والأمر من الأهمية بحيث لا تحسه العموميات ، فهناك ملاحظات يستدعيها الناقـد المتزن قبل الحكم ، واذنا قبلنا هذا الـرأى بالنسبة لحالة " ما " قد لا نتكمن من الأخذ به في حالة أخرى يبدو من ظاهرها التشابه .

ومع هذه التحفظات التي يقلل مؤداها من قاموسية الأدب الاسلامى . نجد أن هناك معوقات أخرى تختلف باختلاف الشير .

ففى الصدر الأول نجد أن السلمين انشغلوا بالفـزـو ، والفتوح (٢) مع ما أحدثه القرآن الكريم من انبهار واعجاز حير عقول البشر وقلوبهم وقدم لهم " مثلاً أعلى فى جمالية التعبير ما كان يخطر لهم على بال . . . وكيف يخطر لهم على بال وهو من عطاء الله

(١) " نحو أدب اسلامى معاصر " ص ٢١ يقول الاستاذ / حكمت صالح

" أى إنتاج يصد ر عن القيم الاسلامية أدب اسلامى وينظر لما قيل

لا لمن قال " لأنه " إنتاج المتزمين فى فكر الاسلام ومنهجة " .

(٢) لا عبره للتبريرات الخاطئة كما ذهب الأستاذ خلف الله فى كتابه :

" دراسات فى الأدب الاسلامى " ص ٤٧ ط لجنة التأليف والترجمة

والنشر ١٩٤٧ يقول ان " الناحية الروحية فى الاسلام لم تزل ان ذاك

فى ستهلها ولم تكن قد نفذت بعد الى قلوب المسلمين فى

شكل قوى ملهم " .

الذى لو كان البحر مداداً لكلماته والبحر يمدده من وراءه سبعة  
أبحر ما نفذت كلماته <sup>(١)</sup> .

ومثل هذا انشغال بالاهم وانهبهار بالأفضل وبذهاب  
الصفوة المختارة من جيل الصدر الأول من الاسلام وقيام الطسك  
العضوض ينشغل الناس بالعصبية القلبية وبالتعصب للذاهب  
الدينية <sup>(٢)</sup> ، والتكسب في الشعر <sup>(٣)</sup> . ومثل هذه معوقات عمن  
الأهم .

أما في العصر الحديث ففي مقدمة العقبات تحول الزفامة  
العالمية الى غير السلمين ، وخوف الدول الكبرى من الصهوة  
الاسلامية وملاحقة الدعاة والمصلحين <sup>(٤)</sup> . وشيوع الأدب الرخيص  
وغياب الناقد الاسلامي السموع واحجام دور النشر عن هذا  
النوع من الأدب وعدم ربط الدراسات الأدبية بالاسلام . وعدم  
توجه المحافل الأدبية بصدق لاعداد الأديب الاسلامي .. ومن  
الواضح ارتباط مشكلة الادب الاسلامي بمشاكل الاسلام عامة .

(١) \* محاولات جديدة في النقد الاسلامي \* ص ٢٢

(٢) \* الفرق الاسلامية في الشعر الأموي \* د / نعمان القاضي .

(٣) \* التكسب وأثره في الشعر العربي »

(٤) \* شعر الدعوة الاسلامية \* ص ١/١٥

ونسود هنا أن نشير الى بعض هذه الجزئيات التي عدت  
في حساب المعوقات أسلا في ألا تعلق بالذاكرة طوقا خاطئا  
ثم تسهم في تعطيل المد الاسلامي من خلال أدبه .

فالعقبات لا يمكن أن تحول دون تصور الأدب الاسلامي  
القائم ، ودون تصور مستقبل لهذا الأدب .

فالنظر الى المضمون الاسلامي من خلال السلوك الشخصي  
للمنتج لا يكون على اطلاقه . بل لا بد من تحديد نوع التوجه  
لتقويم العمل الأدبي هل هو من خلال المضمون أم لفرض  
تقويم الأديب نفسه من خلال سلوكه .

فاذا كان توجهنا الى الأدب الاسلامي فان المادة بمضمونها  
هي وحدها التي تحدد الانتقاء أما اذا كان توجهنا الى  
الأديب أو الشاعر فان الأمر يحتاج الى الجمع بين العطاء  
والسلوك وأخذ أحدهما بجريرة الآخر . وكل هذا يرتبط  
بأثر السلوك على العمل الاسلامي .

ويمكن الاشارة الى أن بعض الشعراء قد يمارس اعمالا  
في اطار مسئوليته تضر بالاسلام بينما يزخر شعره بقائم  
اسلامية . ولعل هذا ما عناه المركزون على سلوك الشاعر .

كما أن الأدب الملتمزم الذي نقرر وجوده ونتجه لتحليله ، نطمئن على وجوده ، متشلا في جميع الفنون الأدبية .

ولا تخلو الساحة من أدباء وشعراء اسلاميين لهم هـلا حسن ، وهظا مؤثر ووجود محسوس ، وامكانياتهم ، ومواهبهم لا تقل عن سبقهم أو عاصرهم .

كما أن لهذا اللون من الشعراء اعبادا موضوعية أتت على كل المفاهيم الاسلامية .

والدراسات الأدبية التي توجهت الى المضمون الاسلامي ، لتجليته ، وترشيده لم تكن بالسوى الذي أوسأ اليه بعض النقاد وان كنا نتطلع الى المزيد<sup>(١)</sup> .

---

(١) يحسن بنا أن نشير الى جهود جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . ثم نشير الى الدراسات العديدة لهذا اللون من المضمون الأدبي :  
راجع :

- ١- دراسات في أدب الدعوة الاسلامية «
- ٢- " التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الأول " ومراجعته .
- ٣- الأدب في خدمة الحياة والعقيدة " ومراجعته .
- ٤- " دور الشعر في معركة الدعوة الاسلامية " ومراجعته .



# الفصل الثاني

أهمية الشعر واهتمام الشاعر

## أهمية الشعر . . وسهبة الشاعر

### أهمية الشعر :

واكبت أهمية الشعر " الفن الشعري " منذ أن كان بصورة  
التي وصلت إلينا . وأهميته عند العرب تنبثق من أهمية الكلمة ،  
وتأثيرها . وكان العرب " لا يهنئون الا بغلام يولد ، أو شاعر  
(١)  
ينبغ أو فرس تتجج " .

ولاهتمام العرب بالشعر علقوه في استار الكعبة وقول الله  
(٢)  
تعالى : ( وما علنناه الشعر وما ينبغي له ) لا يفض من قيمة  
الشعر والا كانت أميته غضت من قيمة الكتابة ( ٣ ) .

(صلاة)

والرسول عليه السلام أدرك تلك الأهمية ، ووقف على تأثير  
الشعر في النفوس والأفكار ولهذا أتاح له الفرصة ليقوم بعسب  
الدفاع عن حوزة الدين ، والدعوة إليه . فطلب من حسان بن ثابت  
رضي الله عنه أن يهجو المشركين ، وأن يتصدى لهم ولشعرائهم ،

(١) " العقد الفريد " لابن عبد ربه ص ٢١٩٢

(٢) " العمدة " لابن رشيق القيرواني ص ١/٤٩

(٣) المصدر السابق ص ١/٩ ولعله أراد الشعر على إطلاقه

دون النظر الى المضامين .

ودعاه بالتأييد وأرسله الى أبى بكر رضى الله عنه ليزوده بما  
 يجهل من الأنساب كما أنه سمع الشعر وكافأ عليه ، وساء الهجاء  
 وضاق به . واتخذ الشعراء كما اتخذ الخطباء ، واستمع  
 لشعراء الوفود ، وأمر شاعره بالرد عليهم . واستمر أثر  
 الشعر وأهميته على مختلف العصور " ما يدل على قيمة  
 الشعر وأثره فى بناء المجتمع الانسانى الرفيع يوم يكون  
 شعرا هادفا رفيعا " .<sup>(١)</sup>

ومعلوم من كل هذا " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
 يقف من الشعر الاسلامى الملتزم موقف المؤيد والمشجع والمقدر  
 حق التقدير " .<sup>(٢)</sup>

وموقف القرآن من الشعر دليل اهتمام به ومعرفة لأهميته  
 وأثره . لأن القرآن تصدى للمنحرف منه واستثنى الملتزم .

والمتعقب لدور الشعر فى القفايا العامة منذ فجر  
 التاريخ حتى العصر الحديث ، يقف على أمور يكفى ادناها  
 لاثبات أهمية الشعر . وظلت منزلة الشعر تقوى فى النفوس ،

(١) " الشعر والشعراء " فى الكتاب والسنة " ص ٩٠ يوسف العظم .

(٢) " دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية " ص ١٢٧

وتتشعب مهماته ، حتى جاء العصر الحديث وفيه ذهب البعض الى القول بهبوط أهمية الشعر بحجة أن العصر مادي صرف ، والبدائل أخرجت الشعر من دائرة الاهتمام . وتلك نظرة غير صائبة لأن العصر بحاجة " الى فن رفيع ... ينقذه من التردى في المتاعب والأسقام ، وحين يشتد الظلام (١) تعود الحاجة أشد الى النور الذي يبدد الظلام " .

والعصر الذي نعيشه اليوم يشهد صراعا دائما بين المادة بكل ضررها ، ووحشيتها ، والروح بكل سموها ومثلتها .

اننا بحاجة الى شعراء يعيدون بشعرهم ما فقدته السلوك الاجتماعي ، ما هو بحاجة اليه ليعود للعالم هدوءه وصفاهه :

ولولا خلال سنها الشعر مادي

بنات المعالي كيف تنهى المكارم

### مهمة الشاعر :

وانا سلطنا بأهمية الشعر ، وخطره ، لزم أن نتحدث عن مهمة الشاعر في الحياة ، ومهمة الشاعر امتداد لمهمة المطلقة فهو سلم قبل أن يكون شاعرا . وسئولية السلم ازاء عقيدته ،

(١) من مقدمة لعارق قياصة لديوان " أيام من العمر " للشاعر

وامته واضحة . ومهمة الشاعر تتسجم مع هذه المسئولية العامة .

ولما كان للشاعر ، مزيد فضل تفاعفت المسئولية بقدر هذه الزيادة . وأصبح لهذه العزبة مهمة يحاسب عليها تركها وفعلا .

ويمكن أن نحصر هذه المهمة بالتزام ما حده القرآن في آية الشعراء .

( والشعراء يتبعهم الغاؤون الم تر أنهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون ) . الشعراء آية ٢٢٤ . ومن هنا ندرك أن الذم لم يكن على اطلاقه . بل ارتبط بأعمال مذمومة بدليل الاستثناء ( الا الذين آمنوا . . . ) آية ٢٢٧ وتلك الآيات تفرق بين الشعراء المشركين الذين يوغلون في ذم الاسلام والشعراء المسلمين الذين استثنيتهم الآية وذكرت أوصافهم وهي الايمان بالله وعمل الصالحات ، والأكثر من ذكر الله والانتصار للحق .

ان للمسلم مهمة في الحياة فالله لم يخلقه عبثا ولم يتركه سدى ومن أوليات الأمور عند الشاعر المسلم أن يوجه قدراته البيانية لخدمة الحق والدعوة اليه والذب عنه ولا تنتهي مهمته بكف اللسان لأنه مطالب بمهمات تتكافأ مع قدراته التي وهبها الله له والرسول عليه السلام ندب حسان بن ثابت رضي الله عنه

للصدى والدفاع ولم يكف بالمقاتلين ، ومثل هذا يومىء الى أن  
 للشاعر المسلم مهمة زائدة عن مهمة سائر الناس . واذا كان  
 الرسول عليه <sup>السلام</sup> أتاح للشعراء فرصة لممارسة مهمتهم فاننا  
 اليوم أحوج مانكون الى شاعر يمارس نفس الدور الذى مارسه  
 السلف الصالح . ولا سيما أننا فى عصر تكالب فيه على الأمة  
 الاسلامية أعداء شرسون سدوا عليها الآفاق وضيقوا الخناق .

وعندما نتحدث عن مهمة الشاعر نقف على شتيت من  
 الآراء ، وكل فئة تريد للشاعر أن يدور فى فلكها والناقد المسلم  
 الذى يتناول القضايا العامة والقضايا الفنية بخاصة من خلال  
 رؤية اسلامية يستبطن مهمة الانسان فى خلافته فى الأرض  
 والشعر قبل أن يكون للامتاع ، طاقة فاعلة مؤثرة ، والشاعر  
 مسئول عن استنزاف هذه الطاقة .

---

(١) فأصحاب المذهب المادى يريدونه ماديا ملتزما وأصحاب  
 مذهب " الفن للفن " لا يرون للأدب مهمة تتجاوز الجماليات  
 وفى ذلك تعطيل لدور الكلمة . والساحة الفنية ، والفكرية تعج  
 بعشرات المذاهب والاتجاهات وكل مذهب يخوض جدلية صاخبة  
 لاحتواء الفن بعامة والشعر على وجه الخصوص والمضى مع هذه  
 التيارات يفضى بنا الى استطرادات وتشعبات تكون على حساب  
 الموضوع الرئيسى .

وهذا لا يعنى انقطاع الشاعر عن كل الأغراض والتوجه لخدمة  
الاسلام بل يعنى أن يقتطع شطرا من فنه لخدمة عقيدته ،  
والا يخالفها أو يخرج عليها فيما سوى ذلك .<sup>(١)</sup>

لأن مسئولية التكليف قائمة " ما يلفظ من قول الا لدينه  
رقيب عتيد " ( سورة " ق " آية ١٨ ) .

فلاهتمام بأمر المسلمين واستصحابه لا يحول " بين الأديب  
المسلم وبين رغباته وميوله ونزعات حسه وشعره " .<sup>(٢)</sup>

والذين سلبوا الشعر دوره ، وعطلوا مهمته ، أو قللوا من  
فاعليته وأثره نمت رويتهم الفنية خارج اطار الصور الاسلامى  
للفن . أو أنهم - على الأقل - جنحوا الى التيهيس تحت تأثير  
الانبهار الحضارى . كمن ذهب الى القول بأن " الشعراء  
الذين يحلمون بتغيير مجتمعاتهم عن طريق الشعر ، والنقاد  
الذين يحثونهم على ذلك يضررون في واد من المنى الجميلة  
البعيدة عن الواقع " . ويقف آخرون على النقيض حين يـرون<sup>(٣)</sup>

(١) " الالتزام الاسلامى فى الأدب وحوث أدبية اخرى " ص ٥٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٨

(٣) " سيرة شعرية " ص ١٠٨ ومع أن القصيبي أسهم فى محاولة  
التغيير عبر اعماله الشعرية يفضى الى أكثر من هذا فيقول:  
" واننى استغرب اكثر عندما أجد من يتوقع من الشاعر أن يكون مفكرا  
حكيميا يرسم لبنى قومه الطريق " ( عن هذا وذاك ص ٨٨ ) .

" أن الأديب من أكبر المسئولين بين أفراد البشرية عن رسالة الفكر يؤديها وينشرها ويؤكد ابلاغها ، والأديب خليق أن يعرف في نفسه هذا الواجب وأن يعرف لنفسه هذا الحق وأن يشعر في أعماقه أنه مطالب أو مدعو لأن يشيع في العالم تلك الرسالة الحيوية التي لا بد من شيوعها في طبقات الناس وهذا جدير بأن يطأطيء الرأس شكرا لخالق الحياة وخالق هذه الدعوة وواهبها للأدباء ذوي الألباب " .<sup>(١)</sup>

وهذا يتفق مع رأى سيد قطب في تحديد دور الأديب فهو " رائد من رواد البشرية يسبق خطاها ولكنه ينير لها الطريق . . . . وهو رسول من رسل الحياة إلى الآخرين ... يطلع من خفايا الحياة على ما لا يطلع عليه الآخرون ، ويحسها في صميمها مجردة عن الملابس الوقتية والحدود الزمنية يحسها كما انبعثت أول مرة من نبعها الأصيل ووظيفته أن يفتح المنافذ بيننا وبين هذا النبع " .<sup>(٢)</sup>

وبها اختلقت الآراء وتباينت التصورات فان أهمية الشعر ، مرتبطة بأهمية الكلمة وأثرها في إعادة صياغة السلوك البشري على هدى من الله والكلمة الواعية لمهبتها الفعنة بالهدق والجمال

(١) " أعمال العواد الكاملة " ص ١٥٥ / ١

(٢) " في الأدب الاسلامي المعاصر " ص ١٥



ترسم طريق المستقبل بما تتركه من تأثير وحين لا تخدم المثل  
والقيم تصبح عفنا يفوح بالروائح الكريهة وتقود الى الشر.

وقيام الاسلام بالتوجيه لا يسلب الفن حرته لأنه لم يسخر  
(١)  
الفن لخدمته وانما وضع معالم عامة توائم المصلحة البشرية .  
وتتفق مع مهمة الكلمة الطيبة .

### أبرز مهمات الشاعر :

#### أ - المهمة العقديّة :

(٢)  
ان المهمة العقديّة ، تعنى الولاء والبراء في الاسلام ،  
لأن ذلك أصل من أصوله . وبدونهما لا يتم إخلاص المحبة  
لله ثم لأنبيائه والمؤمنين . والبراء مظهر من مظاهر  
كراهية الباطل وأهله (٣) . قال تعالى :

(١) في حين تغل الشيوعية كل أنواع الفن بأغلال الألسنزام  
لا " الالتزام " وتطلق له الوجودية العنان لأنها ترى أن مثل  
ذلك من مهمات النشرباعتباره نفعيا يهدف الى غايات أما الشعر  
فقربه من التخيل يحول دون الاداء الموضوعي ، وفي هذا اهدار  
لأقوى فاعلية تعبيرية .

(٢) راجع " الولاء والبراء في الاسلام من مفاهيم عقيدة السلف " تأليف  
محمد بن سعيد بن سالم القحطاني .

(٣) مقدمة المصدر السابق ص ٨

" يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن اللعنة يهدى القوم الظالمين " ( المائدة : ٥١ ) .

وتحقيق مقتضى الولاء والبراء الاسلامى يلزم الشاعر  
أن يكون لسان صدق فى عشيرته الاقربين ببعضهم النصيح ،  
ويرود لهم طريق الحق . ويحذرهم من اتباع خطوات الشيطان .

ب - المهمة الأخلاقية :

- الاستقامة :

لا بد أن تتجلى الاستقامة فى ثلاثة أمور :

- ١- التخلّى عن مقولة السوء .
- ٢- الالتزام بالسلوك الفاضل .
- ٣- الدعوة الى مكارم الأخلاق .

والتخلّى هو عفة اللسان ومجانبة الخبثى والفحش والحيولة  
دون ترديد الكلمات البذيئة وترويجها والسلوك الفاضل  
يعنى اعتبار الأسوة لأن السلوك العظمى أقوى تأثيراً من  
المقولة التى لا يسندها الفعل . والدعوة ماردة للمهمة  
الشريفة التى بعث من أجلها الأنبياء . وهى من أسس  
وأشرف المهمات .

والشاعر يملك قدرات بيانية يستطيع بها أن يحدث  
 أثرا عن طريق نقل القيم الاسلامية من خلال قصائد تتناول  
 القضايا الأخلاقية سنتهما ذلك من ضيف الكتاب والسنة . ان أن  
 مهمته لا تقتصر على الجانب العملى فى اجامه عن مواطن  
 الريسة بل لا بد من اسهام قولى يقتضيه الاسلام . وتجربيا  
 النفس البشرية لــــنذة ومتعة ، واذا وفق الشاعر  
 فى استغلال هذه الميزات الشعرية تمكن من الاسهام فى  
 احداث تغيير يمكن الأمة الاسلامية من تصحيح سارها .

- الميدي :-

ولكى يحقق الشاعر رسالته لا بد أن يكون صادقا مع نفسه  
 ومع أمته ومع معتقده والصدق يعنى ترشيد التعامل مع  
 الأحداث والنظر الى القضايا بعامة من خلال رؤية اسلامية  
 يقول الشاعر الكيلاشى :-

الفن هو الصدق الأكبر  
 الكاذب لا يخلق فنا  
 يفرز أنفاسا تتعثر  
 يتغنى باللحن الميت

والشعر الصادق إضافة مستمرة العطاء ، والكذب الذى يراه

(١) ابن رشيق القيروانى وأبو هلال العسكري فى الشعر \* ليس المقصود به الكذب الخلقى ، ولكنه يعنى الابتكار وتجاوز الشعر حقائق الأشياء والتحدث عنها بغير هذه الحقائق وتجاوز دائرة المعروف الممكن الى البعيد غير الممكن بفرب من البالغة والتضخيم يحسن بها الشعر \* (٢)

### دور المهمة الشعرية فى حياتنا المعاصرة :

وإذا كانت مهمة الشاعر تتفاوت من عصر لآخر فان واقع الاسلام والسلمين فى هذا العصر وارتفاع رصيد الغنائبية واستهلاك الانسان فى اطار الماديات الدنيوية وخمود الاحساس الدينى وتفشى الأخلاقيات الساقطة وترويض جماع الرفوض عند المؤمن وتسلط الاستعمار ، واستفحال أمر المذاهب

(١) ورأى أولئك ليس رأى النقد العربى كله \* فأبو بكر الأنبارى

يرى الالتزام الخلقى \* قفايا النقد الأدبى ص ١١٨ ،

وعمر بن عبيد ت سنة ١٤٤ ( الذى يجعل البلاغة فيما يبلغ

الجنة ) \* البيان والتبيين \* ص ١/١١٤

ومن المعاصرين / محمد قطب فى كتاب ( منهج الفن الاسلامى )

ص ١٢ ، ٢٠٤ ، \*

(٢) التيار الاسلامى فى شعر العصر العباسى الأول \* ص ٨٠٥

الهدامة من صهيونية حاقدة ، وماسونية مأكرة ، وشيوعية  
 جاحدة .

كل هذا وسع مسئولية الشاعر وألقى عليه تبعات  
 متعددة لأن دور الكلمة في مثل هذه الأوضاع يتجاوز القياسات  
 في الأهمية ومن هنا كان على الشاعر الاسلامي أن يعي  
 حضورا واعيا منتجا يسهم في تطويق المرض والاجهاز عليه  
 واستنهاض الهمم والتخويف من المصير المحتوم والتذكير  
 بالأمجاد الاسلامية ، والدور الذي مارسه الآباء والأجداد  
 وتذكير المسلمين بالنكبات التي مرت عليهم وأضاعت شطرا  
 مهما من بلادهم .

والأمة الاسلامية تعيش اليوم صراعا حضاريا مع جاهلية  
 تحكم القبضة وتدير معركتها في عدة ساحات والوقوف في  
 وجه الطوفان يتطلب جبهتين :

جبهة الجهاد بالسلاح .

وجبهة الجهاد بالكلمة .

والعدو يهدد التحصينات الحسية بقوة السلاح ويخلخل  
 تلاحم الدفاعات المعنوية بالكلمة الخبيثة التي تزرع الشك والريبة  
 وتصنع الأجيال على عين الجاهلية المعاصرة .

ومهمة الشاعر لا تقل عن مهمة الجندي في ساحة المعركة  
كل واحد منهم على ثغر من ثغور الاسلام . وقد حذر الاسلام  
من أن ينفذ العدو من إحدى هذه الثنيات وسئولية الشاعر  
اليوم لا يمكن أن تقاس بسئوليات الشعراء السالفين . ذلك  
ان العواقب الهامة لم تعد بيد الاسلام وانا فقد الاسلام  
مواقعه تحتم الجهاد بالنفس والمال واللسان .

وهذه الظروف تحتم وجود الشاعر المسلم بكل أبعاده  
فن هو الشاعر المسلم الذي يتمكن من أداء دور سليم فعال؟

انه من يتجاوز زخرف القول وبريقه الخارجى محاولا تجميع  
الدلالة مضيئا ، عتمة الطريق لتستبين القوافل التأهية  
مواقع اقدامها . مختصرا الجهد والوقت للوصول بالانسان  
الى الغاية السامية .

هو الذى يستل مادة شعره من معين الكلمة الطيبة  
باشراقها وبقها .

هو الذى يقف بغاضية بناءة مع كل حدث يهيم الأمة ويشغل  
بالحا فيرصد ، ويوجه ، ويشير ، ويتصدى .

هو الذى يعيش استمرارية العطاء للقلوب التى صوح نبتها  
حتى تورق وحتى يتدفق نبع الايمان منها . فتتخرط فى سلك  
القوافل البنائة .

ان على الشاعر الملتمزم أن يعيش آلام الأمة الاسلامية  
وتأوهاتها .. يرسم طريق الخلاص ، ويكشف الزيف ، ويفضح  
المرتابين المنطويين على الحقد والضغينة .

ان على الشاعر المكتوى بالآلام أمته أن يرفع لواء الخير  
وأن يقدم قومه في طريق العودة الى الاسلام الصحيح ليهديهم  
سواء السبيل .  
يقول الشاعر الصديق :

الشاعر الحق الذي نصبو له ونشيد .  
جناحه نحو العلا يسو بنا ويصعد  
هواه للحق الذي بنوره يسترشد

لقد خاضت الجاهلية - منذ أن أعلن الرسول دعوه وصعد  
بها أمر به - بسلاحها وشعرائها معركة البقاء وهي اليوم تعود  
من جديد لتواصل الصراع مستخدمة كل الوسائل لأنها لم تتسلم  
منذ أن اشتهرت السلاح واذا تراجعت في فترة من الفترات  
فانما لتتظر الفرصة وفي كل فترات الصراع كان الشعر سلاحا  
حادا مؤثرا .

ومهمة الشاعر الاسلامي أن يتصدى بحزم وقوة فقبل الفتح  
كان الشعراء فئتين فئة مشرقة وأخرى سلعة . أما اليوم فان الوضع  
مختلف جدا لقد نبتت في ساحة الاسلام نابتة سوء حاولت تقويض  
أخلاقيات الأمة وهدم حصونها من الداخل . ووجد الشاعر

الإسلامي نفسه محاصرا في عقور داره من بني جلدته الأمر  
الذي أتاح للمدو الحقيقي الفراغ لبناء نفسه وتصديقه  
المكائد والمفاسد لأن شعراء ومفكرين نذروا أنفسهم لخدمة  
الأعداء وترويح أفكارهم ومبادئهم والدفاع عنها والاحتفاء  
بها وتغليب جانبها .

وإذا كنا لا نعيش هذه الفئة - طي أرضنا - فان علينا  
أن لا نغفل عن خطرها لأن مشاكل المسلمين وهمومهم واحساسهم  
وشكايتهم واحدة، وقد وصفهم الرسول عليه <sup>الصلوة</sup> والسلام بالجسد  
الواحد .

ومع أن العالم العربي زاخر بالكفاءات المعطلة فان  
فئة من الشعراء مؤمنة برهبها نذرت نفسها لخدمة الدين  
والعقيدة . وعبرت عن مهاتها في الحياة تعبيرا يدل على  
وهي واحساس بواجب الشاعر تجاه أمته وعقيدته .

فالشاعر السعودي يطرح وظيفة الشعر ومهمة الشاعر  
من خلال استشرافه إسلامي فابن سحمان ت ١٣٤٩ يقول :

وأهدل في ذات الاله قصائدي  
(١)  
وأردى بها من شاع في الدين باطله



والفزاوى يراه أديبا خالداً وماننا للهدى والدين الحنيف  
ويرى الناس صدى لهذا الشعر :

(١)  
أدب خالد لنا ومانان . . . هو منا الهدى ودين حنيف

ويرى الفن عامة مصدر الارشاد :

طمنونى عن الفنون فانى  
(٢)  
لأرى الفن مصدر الارشاد

والشاعر أحمد محمد جمال لا يرى الشعر شيئاً ما لم يكن  
وعظماً يهذب المائل . . ويحيى من المجد ما بلى :

وان هو لم يصبح ولم يس بالهدى  
وإلوحدة العصاة جهرا ناديا  
الا أن شعرا قيل فى غير امتى  
(٣)  
وحاجاتها فى العيش لم يك غاليا

وفؤاد شاكراً يحدد مهمة الشعر بذكر الدور الذى أداه :  
(٤)  
وكم وقف الشعر الجبين مناظلاً . . يرد عن الاسلام كيد من اعتدى

(١) مجلة المنهل مجلد ٢٧ جز ٧ رجب ٨٦

(٢) " صوت الحجاز " عدد ٢٤٤ فى ٢٧/١١/١٣٥٥ هـ .

(٣) " ديوان الطلائع " ص ٢٦

(٤) المنهل رجب ١٣٨٦ هـ .

والشاعر عبد السلام حافظ يرى أن الشاعر يشقى لشقاء  
البشر ويشور من أجل الحق .. وتلك بعض مهماته :

هو شاعر يشقى بآلام البشر

(١)  
ويشور للحق المفاع على الدعاء

وعمران العمران لا يرى من الشعر الا ما يخدم الأخلاق ويرضى  
الضمير ويلتزم الصدق .

أما الشاعر على زين العابدين فانه يحدد مهمة الشاعر  
في مطولته التي يتوجه بها الى زملائه .. يذكر مظان وجوده  
ويحدد مهمات الشاعر .. " فهو احساس الكريم " وآهات الحزين  
يصوغها للراحمين " .. " وهو فلسفة وحكمة عالم تذكى العقول " .

الشعر ينبوع تدفق بالحجى .. يتعمد الأعماق والآراء  
(٢)  
والشاعرون هموا لاساغدة الأولى .. حطوا الرسالة وانجروا نصحاء

والخلاصة أن الشاعر السعودي ، وهي اهمية الشعر ، وأدرك مهمة  
الشاعر . وأدى دوره الريادي في الحياة المعاصرة على كل الأصعدة وزاد  
في ترشيد أدائه ما يتمتع به المجتمع السعودي من محافظة والتزام .

(١) راهب الفكر ص ١٤

(٢) ديوان الامل الظامي " قصيدة " امتحان الشعر " ص ٢٨٩

(٣) مجلة الدعوة ٨٢٤ في ١٨/٢/١٤٠٢ هـ

# الفصل الثالث

الحركة الإصلاحية وأثرها على الشعر السعودي

## الحركة الاصلاحية وأثرها في الشعر السعودي المعاصر

تمهيد :

" ان الباحث عن الحياة العقلية والأدبية في جزيرة العرب لا يستطيع أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر فلفتت اليها العالم الحديث في الشرق والغرب، واضطرته أن يهتم بأمرها هذه الحركة هي حركة الوهابيين التي أحدثها محمد بن عبد الوهاب شيخ من شيوخ نجد (١) "

هذه الدعوة - مع اهتمامها بتصحيح العقيدة وتطبيق الشريعة وتنقية العبارات ما خالطها من شوائب البدع كان لها أثر مشهود في الحياة الأدبية، أثر في إحياء الأدب بعد تخلفه وركود ، وأثر في توجيه مضمون هذا الأدب ، وترشيد مهمته في الحياة . مع ما هنالك من آثار متعددة تناولت كل جوانب الحياة داخل الجزيرة العربية وخارجها .

---

(١) " الوان " للدكتور / طه حسين ص ٤٣ وكل الذين كتبوا

عن اثر الدعوة على الحياة الأدبية تحدثوا عما تحدث عنه الدكتور طه حسين واستشهدوا بأقواله وأقوال غيره من الأدباء والكتاب .

وأثر هذه الدعوة في الحياة الفكرية ، والأدبية في المملكة  
واضح ، وهام .

ولا زال ولاية الأمور في البلاد يتعهدون ما أنجزته تلك  
الدعوة السلفية بالاستمرار والنماء .<sup>(١)</sup>

وفي حديثنا عن الدعوة الإصلاحية سنحاول - إن شاء الله -  
بسط الحديث عن أثرها في الحياة الأدبية - والشعر منها على وجه  
الخصوص - لوثوق ارتباطه بمجال دراستنا . وإن تحدثنا عن سوى  
ذلك فمن باب خدمة الموضوع الرئيسي .

---

(١) " وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية " بمعاهدها ، وكلياتها  
وكل جوانب نشاطاتها المنتشرة داخل وخارج المملكة . تعد نبتة  
شجرة من غرس هذه الدعوة ولقد " أثرت المكتبة الاسلامية بما  
حققت وطبعت ونشرت من آثار مخطوطه لهذا الداعية الكبير  
والمصلح القدير " .

( مجلة الدارة العدد الثالث السنة الثامن ربيع الثاني عام  
١٤٠٣ - من مقال للدكتور/ التهامي نقره ) . ولا زالت وراء كل عمل  
اسلامي جاد يخدم العقيدة ، وينشر العلوم الشرعية في كل الآفاق  
الاسلامية . مع ما اسهمت به من تعليم على مختلف المستويات وماتسده  
من ثغرات مهمة في كل القطاعات . وخاصة قطاع  
القضاء ، والتعليم .

فدعوة اصلاحية - كهذه الدعوة - مكن الله لها فى الأرض  
وسخر لها الحكام فأحسنوا خدمتها ، وتفانوا فى نشرها ، وتعهدوا  
نتائجها بالرعاية ، لا بد أن يكون لها أثر مشهود فى كل جوانب  
الحياة وسخرى بعد استعراض المضمون الشعرى عند الشاعر -  
كم تركت فيه من أثر . على أن بعض الدارسين لمضمون الشعر  
العربى المعاصر عند بعض شعراء العروبة ، والاسلام يلمحون  
الى تأثير مقاصد الدعوة فى مفاينهم . (١) وقبل تناول الموضوع  
نقدم بين يدي ذلك ترجمة موجزة عن امام الدعوة .

### حياته .. وتعلمه .. وضحج عقيدته :

هو ( محمد م ١١١٥ - ١٧٠٣ ت ١٢٠٦ - ١٧٩١ م )  
ابن عبد الوهاب<sup>(٣)</sup> ت ١١٥٣ - ١٧٣٨ م بن سليمان ت ١٠٧٩ - ١٦٦٨ م<sup>(٤)</sup>

- (١) مجلة \* كلية العلوم الاجتماعية \* العدد الثانى لعام ١٣٩٨ مقال  
محمد بن عبد الوهاب واثره فى الحياة الأدبية \* للدكتور/ محمد  
بدر معيدى . ص ٨٢ - ٩٠ .
- (٢) ابن غنام ص ١/٣٠ وابن بشر ص ١/١٢٨ وورد اختلاف كبير فى تاريخ  
مولده راجع هاشم كتاب ( محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ) ص  
٣٦ للسندوى . وكتاب ( الشيخ محمد بن عبد الوهاب ) ت الدكتور  
عبد الله بن صالح العثيمين ص ٢٤ .
- (٣) ولى قفاة العيينه وعزل عام ١١٣٩ ومات فى حريملاء حيث انتقل  
اليها بعد عزله .
- (٤) ولى قفاة روضة سدير والعيينه ، وهو من مشاهير علماء الذهاب الحنبلى  
له كتاب فى المناسك ، عده صاحب " السحب الوابله " المخطوط مرجع  
الحنابله .

(١) بن علي ( بن محمد بن راشد بن يزيد . من آل مشرف .  
 تيمى ، مضرى<sup>(٢)</sup> . كانت اسره تقيم في " أشيقر"<sup>(٣)</sup> ثم انتقلت الى  
 " العينيه "<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) اتفق النسابون على ما قبل ( على ) واختفوا فيما بعده  
 في التأخير والتقديم ، والزيادة والنقص . وعنه نقل  
 المتأخرون فاختلفوا . راجع العثيمين ص ٢٣ والندوى ص ٣٦  
 والطامى ص ١٥ وسيد الاهل ٤٢ وآل الشيخ  
 ص ٢٠ والعطار ٢٧ .
- (٢) عرفت الاسرة بعد الدعوة بالوهابيين ، وآل الشيخ ، وبأئمة  
 الدعوة النجدية .
- (٣) تعد هذه البلدة من أشهر المدن النجدية في كثرة العلماء  
 راجع مقال الدكتور / عبدالله بن عثيمين في مجلة الدارة العدد  
 الثالث - السنة الرابعة شوال ١٣٩٨ .
- (٤) تقع شمال غرب الرياض على بعد خمسة واربعين كيلومتراً أنشأها  
 آل معمر في منتصف القرن التاسع الهجرى .

(١) وفيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ونشأ في بيت علم يسر له الطلب في سن مبكرة ، فقرأ القرآن وجوده ، واتقن فقه الحنابلة وبعض المتون على والده .

وبعد البلوغ قصد مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ثم بدأ رحلاته العلمية فقصد المدينة المنورة ، وطلب العلم الشرعي على الفقيه النجدي عبد الله بن سيف ت ١١٨٩ - ١٢٧٥ م ، وعلى المحدث محمد السندي ت ١١٦٥ - ١٢٧٥ م . ثم عاد إلى العينيه وبعد عام سافر إلى " البصرة " وطلب العلم على " المجموعى " . وفيها انكر ظاهر البدع فأخرج منها ولعله أراد " الشام " مركز المدرسة الحنبلية فلم يتمكن لقلبة ذات يده .

(٤) واقتصرت رحلاته على طلب العلوم الشرعية ، والدعوة ،

- 
- (١) وقع اختلاف ظاهر في مكان ولادته . راجع ابن عثيمين ص ٢٥ .
- (٢) فمجدده ، ووالده ، وابنه . عبدالرحمن . وعمه ابراهيم ، واخوه سليمان وابنه عبدالعزيز . من مشاهير العلماء ، تولوا القضاء ، والافتاء ، والتدريس ، والتأليف .
- (٣) له ترجمة في " السحب الدابله على ضرائح الحنابله " مخطوط وقد لخصها الندوى في صفحة ٣٨ من كتابه عن المصالح .
- (٤) لملاحجة لمن ادعى أنه طلب الفلسفة ، والمنطق ، وجود بعض اللغات .



(١) والحج . كما أنه لم يتجاوز البصرة ، وزادت عنايته بكتـب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وفقه الحنابلة وكتب العقائد السلفية ، حتى عدت دعوته " تطورا تاريخيا لدعوة ابن تيمية " فأخرجها بعد فهمها والعمل بما فيها " من حيز النظريات التي حيز التطبيق " . (٣)

(٤) واثنا عشر عودته من البصرة عام ١١٤٤ و ١١٤٩ م بالاحساء في طريقه الى حريملاء حيث يقيم والده معزولا من قضاء العينيه منذ عام ١١٣٩ هـ ، وفي ( المدينة ، والبصرة ، والاحساء ، وحريملاء ) كانت " المرحلة الأولى " للدعوة الى جانب طلب العلم ولم يكن له في تلك الفترة سند قوي .

بعد عام من وفاة والده سنة ١١٥٣ هـ عاد الى العينيه

العينيه

- 
- (١) كما يدهى البعض أنه سافر الى خراسان وكرديستان ، ومصر وفخدا
- (٢) من كلمة للمستشرق ( د . بيلي ويندر ) ص ٣٥ من كتاب :  
" انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " تأليف كمال جمعه .
- (٣) " أهم الفرق الاسلامية " تأليف محمد الطاهر النيفر . نشر الشركة التونسية ط ١٩٧٤ م ص ١٠١ نقلا عن أبي زهرة .
- (٤) راجع عن هذا الاختلاف في التاريخ كتاب " الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور / عبدالله بن صالح العثيمين .

وفيهما دخلت الدعوة " المرحلة الثانية " ان باشر انكار البدع ،  
 وهدم القباب بساندة ابن معمر .

وحين ترامت أخبار الداعية الى اطراف الأحساء وخيف  
 استئصال أمر الدعوة ، كتب امير الأحساء سنة ١١٥٧ أو سنة ١١٥٨  
 الى ابن معمر يهددونه بقطع خراجه ان لم يتخلى <sup>عن ابن</sup> ~~عن ابن~~  
 عبد الوهاب فأمر باخراجه . وبوصوله الى " الدرعية " واتفاقه  
 مع الامام محمد بن سعود على نشر الدعوة بدأت " المرحلة  
 الثالثة " وفيها زادت المعارضة ، وبدأت الخصومة والجدل  
 العلمي وتبادل الرسائل ، ونشطت حركة الوفود لطلب العلم  
 أو التفاوض واستجاب للداعية خلق كثير . وتجاوزت المعارضة  
 مرحلة الجدل الى الصدام المسلح .

ففي عام ١١٧٢ صدت الدرعية أول هجوم منظم من  
 بني خالد وجاء هذا النصر كسبا للدعوة زادها قوة وهيبة ودفن  
 أمراء البلدان المجاورة لمصالحة ابن سعود .

وحين توفي الداعية عام ١٢٠٦ هـ خلفه أبنائه واحفاده  
 على مواصلة المهمة ووجدوا من آل سعود كل مؤازرة وتأييد  
 ولا زالت آثارها قائمة نرجو لها مزيدا من الثبات .

مقيدته :

يدور خلاف الخصوم مع ابن عبد الوهاب حول أمور كثيرة وكان

(١) في أمر العقيدة أكثر حدة حيث ظهرت الرسائل العلمية وكثير  
 شعر المعارضات، واجتهد علماء الدعوة في تأكيد سلفيتها  
 واتباعيتها . فجملة كتب الداعية ، ورسائله ومناظراته وكتب  
 أئمة الدعوة من بعده تؤكد أنه " سلفي العقيد " حنبلي  
 المذهب " .  
 (٢)  
 (٣)  
 (٤) وانه لم يتجاوز في العقائد ماقرره ابن تيمية " وتلميذه  
 ابن القيم .

والخلاف مع الخصوم مرده عدم تفريقهم بين توحيد الألوهية ،  
 وتوحيد الربوبية ، وقد نهض علماء الدعوة بمهمة توضيح ذلك  
 وبينوا أن صرف أى شىء من العبادات لغير الله يعد شركا كما بينوا

- 
- (١) راجع الحركة الادبيه في المملكة العربية السعودية " هامش ١ ص ٥١  
 و ص ٧٤ - ٧٥ ، ٧٦ مع الهوامش . وكل المؤلفين الذين ترجموا  
 للمصلح تحدثوا عن الخصوم والانصار وتحدثوا عن عقيدة الامام واتباعه .  
 (٢) من رسائل الشيخ الى عبدالرحمن السويدي البغدادى .  
 (٣) " الامام الشيخ محمد بن عبدالوهاب " عبدالله بن سعد بن  
 رويشد ص ١/٥٦ ط ١ سنة ١٣٩٢ نشر عيسى البالى .  
 (٤) " أهم الفرق الاسلامية " محمد الطاهر النيفر . ص ٣٠١ -  
 الشركة التونسية ط ١٩٧٤ م .

أن توحيد الربوبية لم يبرىء المشركين من الشرك وبعض خصوم  
الدعوة يعتبرون التفريق بين أنواع التوحيد من بدع  
ابن تيمية ومن شايعه .

وهذا الخلاف جر أمورا كثيرة كانت شائعة مألوفة بين  
فئات من المسلمين كقضية التوسل بالأموات . لقد تطرق الداعية  
الى قضايا كثيرة وعدها من مقتضيات العقيدة السليمة فأثبت الشفاعة  
بشروطها وأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنع التعصب  
المذهبي وحارب البدع ودعى الى الجهاد وياشر هدم القباب  
وتسوية الأضرحة وحقق المشروع من الاستعانة والاستغاثة  
والحلف والدعاء ومنع السحر والتائم والطيرة وحض على سد  
الذرائع واقام الحدود وأخذ الحكام بالمفاسد الأخلاقية والنفسى  
حق ايواء المحدث ، وحكم الشريعة<sup>(١)</sup> فى كل شىء .

---

(١) جريدة عكاظ العدد ٦٠٢٦ فى ١٤/٢/١٤٠٣ هـ ملخص رسالة  
د / احمد الزهرانى عن دعوة الشيخ وكل الذين كتبوا عن الداعية  
اشاروا الى عقيدته .

وقد اوضح عقيدته في كتبه ، ورسائله ومختصراته التي تعقبها  
العلماء بالشرح .<sup>(١)</sup>

### انتشارها واثرها في الفكر والادب :

لم تحظ دعوة اصلاحية بقدر ما حظيت به دعوة الشيخ  
محمد بن عبد الوهاب من حيث سعة الانتشار والتأثير والاستمرار .<sup>(٢)</sup>

(١) من أهم كتبه : " كتاب التوحيد " ويعد محور حركته ووثيقة  
دعوت " كشف الشبهات " مفيد المستفيد " " الاصول الثلاثة " "  
" اربع قواعد للدين " " تفسير كلمة التوحيد " " مسائل الجاهلية "  
وغير ذلك . راجع " آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ببيولوجرافيا  
اعداد : د / احمد بن محمد الضبيط ط ١٣٩٧ الرياض  
المطابع الأهلية .

(٢) قامت حركات اصلاح ديني ونهض مفكرون اسلاميون في انحاء متفرقة  
في العالم العربي والاسلامي كان لحركة ابن عبد الوهاب اثر واضح  
عليها في المنهج والهدف .

فحركة ابن عرفان ١٧٨٦ - ١٨٣١ وحركات البدرى في أندونيسيا  
وحركة عثمان بن فودة ١١٦٩ - ١٢٢٣ هـ . ودعاة ومفكرون  
وعلماء في مصر والشام والجزائر ، وفي كل الآفاق الاسلامية تأثروا  
بحركة ابن عبد الوهاب ، والتقوا معها في كثير من خصائصها .

وهذا الانتشار والتأثير ترك ملامحه واضحة على الحركة الأدبية داخل الجزيرة العربية وخارجها وتركز الأثر في نهضة الأدب بعد ركوده ، وفي أحداث مضامين جديدة فأثرها في النهضة يتضح حين نقف على حالة العالم الاسلامي في القرن الحادي عشر حيث استفحل الجهل وعمت الامية وشاب العقيدة بعض البدع (١) وفشت الصوفية وشاعت الخرافات \* ونال مكة والمدينة (٢) ما نال غيرها من سائر مدن الاسلام \* . وكانت الدولة العثمانية

راجع :

- \* أحمد بن عرفان الشهيد \* تأليف علي الطنطاوي .
- \* زعماء الاصلاح \* تأليف احمد أمين .
- \* النهضات الحديثة في جزيرة العرب \* تأليف محمد بن ماضي .
- \* الاسلام في القرن العشرين \* تأليف عباس محمود العقاد .
- \* انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية \* . تأليف :
- وراجع مجلتي : " كلية العلوم الاجتماعية " العدد الخامس عام ١٤٠١ مقال / عبد الحلیم عويس و " مجلة الدار " العدد الثاني السنة السابعه محرم ١٤٠٢ مقال مصطفى محمد سعد ، وعبد الحلیم عويس .

(١) راجع توضيح الدكتور/ عبد الله العثيمين حين تحدث عن التعلیم

والدين ابان ظهور الدعوة الاصلاحية ( مجلة الدار ع ٣ س ٤

شوال ١٣٩٨ هـ .

(٢) حاضر العالم الاسلامي : لوثروب ستودارد ص ١/٢٥٩

منذ مطلع القرن العاشر ٩٢٣ - ١٥١٧ تمثل دولة الخلافة وفى مطلع القرن الثانى عشر الهجرى " ١١٠٦ - ١٦٩٥ " كان على راسها السلطان مصطفى الثانى ، وهى الفترة التى ولد فيها ابن عبد الوهاب " ١١١٥ هـ - ١٢٠٣ م " وفى هذه الفترة دخلت الدولة فى حروب متعددة . زادت فى تردى الأحوال وانعكس الضعف على الجيش فدخلته خرافات التصوف الأمر الذى دفع سليم الثالث ( ١٢٠٣ - ١٢٢٢ - ١٧٨٩ - ١٨٠٨ ) الى محاولة اصلاحه ومنع الانكشارية المتصوفة من اضعافه وكذلك فعل السلطان محمود الثانى ( ١٢٢٣ - ١٨٠٨ - ١٢٥٥ - ١٨٣٩ ) فلم يفلحوا .

وفى عهد عبد الحميد ( ١٢٥٥ - ١٨٣٩ - ١٢٧٧ - ١٨٦١ ) بلغت حالة الدولة غاية الاضطراب وتردت الأحوال الدينية والاقتصادية فى العالم الاسلامى ونال نجدا هذا التخلف فى كل أحوالها وهذه الظروف مؤذنة بظهور مصلحين يعيدون للأمة الاسلامية شيئا من عزتها ومجدها ويصححون معتقداتها وسائر جوانب الحياة فيها .

وظهور هذه الحركة الاصلاحية من قلب الجزيرة العربية من أسباب قيام حركات اصلاحية ماثلة ، انعشت العلم والأدب ، وقد أدت تلك الى نهضة الأدب وتنوع اغراضه والدارسون للتيار الاسلامى فى الشعر العربى المعاصر المحوا الى أثر تلك الحركات الدينية والفكرية

وتلمسوا في مضامين القصائد بعض توجهات المصلحين والمفكرين  
وفي مقابل ذلك ظهرت حركات هدامة استفزت طائفة من  
(١)  
الأدباء والشعراء فجرفتهم في تيارها .

### تأثيرها في نهضة الأدب ومضمونه :

لقد اقبل الشعراء على الدعوة راغبين فأشبهوا في قلوبهم  
حب منهجها فكان أثرها واضحا وخاصة في الجانب الموضوعي  
ان " سيطرت الموضوعات والأغراض الدينية على الأدب لاسيما في  
الفترة التي بين قيامها في منتصف القرن الثاني عشر وبين مطلع  
النصف الثاني من هذا القرن " (٢) ، فبرز الأثر في نزاهة الشعر  
وشرف الأغراض والبعيد عن المهبوط الأخلاقي ، ويمكن أن توصف  
الألفاظ والاساليب والأفكار والمعاني بذلك (٣) .

وكان من أثرها " أن هذا الشعر لم يقل خالما لوجهه

(١) هناك حركات اجتماعية كحركة " قاسم امين " التي تدعو

الى السفور وحركات ثقافية ، وفكرية ، واقتصادية تخالف المقتضى

الاسلامي . راجع الاتجاهات الوطنية و ( حصوننا مهددة

من الداخل ) للدكتور المرحوم محمد محمد حسين .

(٢) الأدب الحديث في نجد ص ٢٣٨

(٣) لا تخلو المفردة من العنف والقسوة جملة ولكن خلوها من باب التغليب

ففي قصيدة " ابن سحمان " جايلة الخفاش " ص ٢٣٣ في ديوانه

شئى من العنف .



(١)  
التكسب لما في اثنائه من عرض لمشكلات الأمة \* وما جاء منه لغرض  
الكسب حمل المضمون الاسلامى وعمل على تجلية الأهداف الدينية  
التي أرادت الدعوة تأصيلها فى الوسط الاسلامى .

\* لقد كان ادباء هذه البلاد المباركة الطيبة من ذلكم الطراز  
النفيس . . . . ذلك انهم من غراس تلك الدعوة المباركة التي  
قامت على اساس من الوحي المقدس والسنة الغراء والائتنام بالسلف  
الصالح (٢) . وما وقفنا عليه من شعر المناسبات يؤكد ذلك  
فالمدائح خالية من المبالغات والكذب والتلق ، ومعانيها اسلامية  
خالصة \* واذا كان تأثير الدعوة على شعراء جزيرة العرب مؤيديين  
أو معارضيين من الوضوح بحيث لا يحتاج دليلا فان ذلك قد  
امتد الى خارج الجزيرة حيث أيدها ومدحها شعراء وعارضها  
فيها آخرون (٣) . وأثر الدعوة فى النهوض ، وفى المضمون جلى  
للعيان وشمول هذا الأثر للعلماء والادباء والشعراء فى أطراف  
البلاد واضح ومشاهد .

ففى شرق البلاد كان شعراء هجر الذين ظهر أثر الدعوة فى  
شعرهم وخاصة العلماء الذين تلقوا مبادئ هذه الدعوة وتأثروا

(١) الشعر فى الجزيرة العربية ص ١٣٦

(٢) الأدب الحديث فى نجد ص ٢٥٥

(٣) الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وآثاره الادبية ص ١/٨٣

فيها ، واسهبوا في المناقحة عنها ، ومن ابرز هؤلاء الشيخ  
 حسين بن ابي بكر آل غنام التميمي ت ١٢٢٥ ولم يبق من شعره  
 الا ما يتصل بالدعوة ما اثبتته في تاريخه (١) .

وأحمد بن مشرف التميمي ت ١٢٨٥ وله ديوان مطبوع (٢)  
 وقد نافح عن الدعوة وتصدى لخصومها يقول في رده على عثمان  
 بن منصور :

واثنى على قوم طغام بكونهم .°. بنوا في القرى تلك المساجد للذكر  
 كأن لم تكن تتلى عليه ( براءة ) .°. ولم يتل فيها ( انما ) سائر العمر  
 ولم ينظر الشرك الذي فيهم فشا .°. فكم قبة قد شيدوها على قبر  
 وطافوا عليها خاشعين تقربا .°. الى ذلك القبور بالذبح والنذر  
 وكم سألوا الأموات كشف كربهم .°. ولا سيما في الفلك في لبحج البحر (٤)

وهذه المخالفات حاربها علماء الدعوة وشدوا في انكارها  
 لانهم نظروا في أحوال الناس فوجدوها على خلاف ما أراد الله لهم  
 ورسوله .

(١) شعراء هجر ص ٧٧ \* وشاهير علماء الدعوة ص ١٨٥ \* وتاريخ  
 الاحساء \* القسم الثاني ص ٦٩ \* والشعر في الجزيرة العربية ص ٢٠٦  
 (٢) الأدب الحديث في نجد \* ص ٢٣٩ والشعر في الجزيرة العربية  
 ص ١٦٣ .  
 (٣) نشر مكتبة الفرح بالرياض ط المطبعة المحمدية ١٣٨٦  
 (٤) الديوان ص ٢٨

وحين نظم عثمان بن سند البصرى قصيدة يبارك فيها هدم  
الدرعية على يد ابراهيم باشا سنة ١٢٢٠ تصدى له ابن مشرف  
بقوله :

وقد أقذع البصرى فى زم شيخنا  
وانصاره تبا لما قاله الوغمد  
أيهجو اماما هاديا أرشد السورى  
الى منهج التوحيد فاتضح الرشيد  
وأبصرهم نهج المحبة فاهتدوا  
وآبو الى الاسلام من بعد أن صدوا<sup>(١)</sup>

ومن شعراء تلك الانحاء الذين أثرت الدعوة فى مضامينهم  
ونهبوا للدفاع عنها ونشر طرف من تعاليمها ، عبد العزيز بن  
حمد بن معمر ت ١٢٤٢<sup>(٢)</sup> ، وعبد العزيز بن طوق<sup>(٣)</sup> ، وامتد الأثر  
الى شعراء آخرين مثل الطباطبائى<sup>(٤)</sup> .

أما فى جنوب البلاد فقد عاشت عسير فى عزلة فكرية واضطرابات  
سياسية ، وفى اوائل العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى بدأ

كنوال

- (١) " الديوان " ص ٥١
- (٢) " غوان المجد " ٢/٢٧ والشعر فى الجزيرة العربية ص ٢١٢
- (٣) الدرر السنية ٧/١٨٧ والأدب الحديث فى نجد " ص ٢٥٠ والشعر  
فى الجزيرة العربية ص ١٥٣ ، ٢١٣ .
- (٤) " تاريخ نجد للآلوسى " ص ١٢٥ .

انتشار الدعوة في تلك الرسوع ، وعرف ما يسمى بالهجرة الى الدرعية  
 لطلب العلم <sup>(١)</sup> . ومن اشهر شعراء الجنوب الذين تأثر شعرهم  
 بالتيار الاسلامي الذي احدثته الدعوة النعمي <sup>(٢)</sup> ، والمتحمسي ،  
 والأحمري ، والزمزمي ، والمغيدى . والغامدى <sup>(٣)</sup> . ولكن  
 " البصمات " الواضحة للدعوة كانت في شعر الحفظيين الذين  
 نافحوا عنها ومدحوا علماءها وامراءها ، ونصحوا لذويهم ، وامراء  
 جهاتهم ورحلوا الى علماء الدعوة لتلقى العلم الشرعي على أيديهم  
 ومن هاجر منهم لهذه المهمة على بن الحسين الحفظي <sup>(٤)</sup> .  
 واشتهر هذا البيت الى جانب علماء بعدد من الشعراء منهم  
 أحمد الحفظي الذي عاش ما بين ١١٤٥ - ١٢٣٣ - ١٧٧٤ - ١٨١٨ هـ  
 وابنه محمد <sup>(٥)</sup> . واحمد الحفظي الثاني ، وعلى زين العابدين  
 الحفظي ، وابراهيم الحفظي <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) مراجع محاضرة الدكتور/ محمد بن سعد بن حسين " وحدة أدب جزيرة  
 العرب " في جامعة قطر . مخطوطه .
- (٢) " الحياة الفكرية والادبية في جنوب البلاد " ص ٢٩٣
- (٣) " تاريخ الخلاف السلیماني " ص ٦٤ - ١٦٩ وتاريخ صير بين  
 الماضي والحاضر " ص ١٥٨ - ١٦٨
- (٤) " الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد " ص ٥٩
- (٥) راجع مقال " من ادب الدعوة في الجنوب للاستاذ محمد بن احمد العقيلي  
 مجلة الدارة العدد الاول من ٨ شوال ١٤٠٢ ص ١٥١
- (٦) راجع " نفحات من صير " و " شعاع الراحلين " " أضواء على الأدب  
 والادباء في منطقة جازان " " الحياة الفكرية والادبية في جنوب البلاد " .

يقول محمد بن أحمد الحفظي يثنى على أئمة الدعوة :

فنبه نواما وأيقظ غافلا .°. وقوم أقواما على دين عاديها  
ونار فنار الحق في كل بلدة .°. وأعلن بالتوحيد جهرا مناديها  
فسرت قلوب العارفين بعرفها .°. وقرت عيون المتقين بقاريها (١)

ويقول :

وان أساس الكفر زخرفة البنا

ورفع قبور الصالحين بتمويه

ومن لم يفرق بين دين محمد

ودين أبي جهل فانا نعاديه

وقد صنف الشيخ الامام رسائل

على محكم التنزيل ياسعد تاليه

وفي دفتر التوحيد ابدى عجائبا

تنوف على ستين بابا أماليه (٢)

ويقول ابراهيم الحفظي :

وما الدنيا لنا الا ابتلاء

وأصل جميع ما تلقى الذنوب (٣)

(١) نفحات عسير ص ٧٨

(٢) المصدر السابق ص ٥٦

(٣) يوهي كالي قوله تعالى : " وما اصابكم من مصيبة فيها كسبت ايديكم

ويعفوا عن كثير " .

فكم من آية نصت بهذا  
وأخبار فيها بئس الكذوب

نسوف بالمتاب وما ارعوبنا  
فهل بعد المعات ترى ؟ نتوب<sup>(١)</sup>

أما تأثير الدعوة في الشعر النجدي فان من ابرز الشعراء  
شعراء الدعوة من آل الشيخ . ومنهم سليمان بن محمد  
ت ١٢٣٣ هـ وله قصيدة جيدة الاستهلال :

كشفت بالكشف عنا كل مشكلة  
نسل الذكي بها في الكون حيرانا<sup>(٢)</sup>

يقصد بالكشف كتاب " كشف الشبهات " .  
والشيخ علي بن حسين ت ١٢٥٧  
(٣)

وعبد الرحمن بن حسن ت ١٢٨٥ هـ ويوصف شعره برقبة  
العبارة ، وجمال الاسلوب ، وازدحامه بالصور الموحية المؤثرة  
وملائمة اللفظ للمعنى وصدق المشاعر .  
(٤)

- 
- (١) " شعاع الراحلين " ص ٢٥  
(٢) " مشاهير علماء نجد " ص ٤٦ " عنوان المجد " ص ٢٧/٢  
(٣) " مشاهير علماء نجد " ص ٧٧  
(٤) مجلة كلية العلوم الاجتماعية العدد الثاني عام ١٣٩٨ ص ٦٩  
والدرر السنية ص ١٢/٦٦ والشعر في الجزيرة العربية " ص ٢١٠

ومنهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن ١٢٩٣ وهو بليغ  
الأسلوب جزل العبارة طويل النفس رد على البولاقى<sup>(١)</sup> . والناصرى  
وصور في شعره الفتن والحروب .

ومنهم الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف ت ١٣٢٩ وحسين  
بن حسن ت ١٣٢٩ هـ الذى رد على أمين بن حنش العراقى  
ومنهم عبد اللطيف بن ابراهيم ت ١٣٨٦ وشعر هذه الفئة يتسم  
بالنظم العلى ، ولا يخرج عن اطار الرد والمعارضات والمناظرات  
والجدل حول مسائل العقيدة والدفاع عن الدعوة وتمجيد الدعوة  
والولاية ونظم الاصول ومن مشاهير الشعراء الذين عمدوا لخصوم  
الدعوة وتنازعتهم نجد ، وسير . العلامة سليمان بن سحمان  
١٢٦٢ - ١٣٤٩ هـ وله " ديوان " عقد الجواهر المنضدة  
الحسان " غالب قصائده في الرد على من خالف الدعوة أو تعدى لها .  
(٢)

يقول بن سحمان في الرد على بعض الخصوم :

وقاسى قياسا فاسدا لا يقيسه

من الناس الا فاسد الرأى والقصد

(١) " مشاهير علماء نجد " ص ١٠١

(٢) راجع في ترجمته " الأدب الحديث في نجد " ص ٢٥ " ولا سلام " ٣/١٨٧٠ " وتاريخ الأدب العربى " للدكتور دار والكحيل ص ٤/٢٩  
" وتذكرة أولى النهى والعرفان " ٣/٢٤٧ " وطما " الدعوة " ٨٧  
" والنقائس الشعرية " ٣١ " ومعجم المؤلفين " ٤/٢٦٤  
وفي شعره " قراءات في شعر الشيخ سليمان بن سحمان " للدكتور  
ابراهيم بن محمد الزينى .

وجاء بأخبار أكاذيب كلها

على السيد المعصوم أكل من يهد

لقد خاض في علم الشريعة واعتدى

بلا صدر في العلم منه ولا ورد (١)

ويقول في الرد على المتهمين للدعوة بالانحراف :

نعم نحن وهابية حنيفة

حنيفة نسقى لمن غاظنا المرأ

بمحكم آيات وسنة احمد

نصول على الأعداء فطأطأهم أطوا

حنابلة كنا على نهج احمد

امام الهدى من كان من كفركم يهرا

على السنة الفراء قد كان قدوة

لنا في الهدى لم نعد ما قاله شبرا (٢)

ويقول في الرد على من يرى شد الرجال الى القبور :

وكل امام كالبخارى وسلم

واسحاق والثوري ذوى الزهد والمجد

وكالجوزجاني وابن بطة ذى النهى

وكابن عقيل ذى الدراية والنقد

(١) الديوان ص ٩

(٢) الديوان : ص ٥١ الى ٦٨



يقولون ان الشد للرحل بدعة

الى مسجد غير الثلاثة بالقصد

فأين لك الاجماع والقوم كلهم

على غير ما قد ظت يا فاقد الرشيد<sup>(١)</sup>

ومن مشاهير شعراء نجد محمد بن عبد الله بن عثيمين ١٢٦٠ -  
 ١٨٤٤ - ١٣٦٣ - ١٩٤٤ . وله ديوان " العقد الثمين"<sup>(٢)</sup>  
 والشاعر محمد بن عبد الله بن بليهد ت ١٣٧٧ - ١٩٥٨ م ولله  
 ديوان شعر " ابتسامات الايام " . وقد عرضنا لهذين الشاعرين  
 في دراستنا لدخولهم ضمن الفترة الزمنية للبحث . ولا زال اثر  
 الدعوة واضحا في شعر أولئك وخاصة في الموضوعات<sup>(٢)</sup> .

أما في الحجاز فان الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين زار المدينة  
 ووقف على المخالفات الدينية أثارها مع العلماء الذين تلقى العلم عليهم

(١) الديوان ص ٧

(٢) برز الأثر - كما اشار الدكتور / عبد الله الحامد - في الموضوعات  
 حيث حرص الشعراء على شرح افكار الدعوة ، والدفاع عنها ووصف  
 معاركها . من خلال الاغراض التقليدية كما ظهرت خصائص وسمات  
 عامه . كالحرص على الطالع ، وطول القصائد وكثرة شعر الدفاع  
 والدعوة والترفع عن الهزل واللغو وقوة الروح الدينية ( الشعر في  
 ظلال حركة الامام محمد بن عبد الوهاب ) ط / نادي الرياض

أمثال ابراهيم بن سيف النجدى المدنى ت ١١٨٥ والشيخ  
 محمد حياة بن ابراهيم السندى ت ١١٦٥ وقد أهدوا الشيخ  
 فيما ذهب اليه من انكار التوسل \* لكن ذلك لم يمنع الشاعر  
 المدنى جعفر بن محمد العلوى المشهور \* بالبيتى \* ت ١١٨٢  
 من أن يتوسل بالرسول والمالحين \* (١)

وحين منع الاشراف الحج النجدى وحمل اضطراب  
 فى طرق الحج فتح آل سعود الحجاز سنة ١٢١٨ واستمر  
 حكمهم عشر سنوات لكنه لم يترك الأثر المرجو لتضافر جهود  
 الاتراك فى تأليب العامة والخاصة على الدعوة وطنى النجديين .

وفى الدور الثالث للحكم السعودى ، تم فتح الحجاز عام  
 ١٣٤٣ ومنذ ذلك التاريخ برز اثر الدعوة واضحا فى الحياة  
 والأدب ، ونهض الشعراء للدفاع عنها ، وتأثروا بمنهجها  
 السلفى وتجلى أثرها فى شعر الغزوى ، والانصارى ، والنقشبندى  
 وضياء الدين رجب ، وأمين مدنى ، وال حافظ .. واستمر  
 هذا الأثر متدا ليشمل جيل الشباب ، امثال رشيد وغيره .

(١) الأدب الحجازى الحديث \* ص ٣/٩٤

(٢) هناك اثر طموس فى بعض مقطوعات الشاعر عبد الجليل برادة

راجع \* الادب الحجازى الحديث \* ص ٣/١٨٨

يقول ضياء الدين رجب :

ما ابن عبد الوهاب الا امام

حمل اليوم راية التوحيد

قد انار القلوب من شبهات

(١)

كان في كشفها انتصار البنود

((على أن الميل القلبي لهذه الدعوة كان يساور العقلاء

والمتقنين ، وكان شعراء " الحجاز " في ايام حكم الاشراف ، يسرون

مبولهم ، الى الدعوة ورجالها خوفا من الاشراف ، يدل على ذلك

بعض نصوصهم الشعرية ، مثل قول الشاعر الكبير احمد ابراهيم

الغزالي :

محببة التوحيد هيا فانفضوا

ما اثارته دعاة المارقين

يمموا قصدكم " أم القـرى "

مظهر التقديس شوى المتقين

فلقد خط على أبوابها

ادخلوها بسلام آمنين<sup>(٢)</sup> ))

( وكانت نفثه جريئة ، سرت منه في قصيدة أنشدها ، أمام

(٣)

الشريف حسين بن علي ) .

(١) " الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الادبيه " ص ٨١

(٢) الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الادبيه " ص ٨١

(٣) المصدر نفسه ص ٨٢

ولا نستطيع أن نصرف النظر عن اثر الدعوة في الشعر التعليمي حيث  
 دفعت بالعلماء لاعادة صياغة المتون شعرا ، ومن أشهر العلماء  
 الذين نظموا المتون والحكم ، والاخوانيات وكان للدعوة اثر  
 كبير فيهم عبد الله بن عمير الذي صنف منظومة في النحو<sup>(١)</sup>  
 ومحمد بن احمد الحفظي الذي نظم الأصول الثلاثة في الألفية  
 الحفظية<sup>(٢)</sup> . وعبد العزيز الفاسدي الذي نظم في الحكم  
 والنصائح<sup>(٣)</sup> . وسليمان بن عطية المزيني الذي نظم مختصر  
 القنق ، والبيوع من دليل الطالب ، ومناسك الحج<sup>(٥)</sup> .

ومن ذلك قوله :

فكل من أتلف مالا في السورى

لغيره يضمنه بلا امترى

وقيمة التالف قول الفارم

من قابض للنفس بين العالم

(١) شعراء هجر ٤٤٧

(٢) شعاع الراحلين ص ١٦١

(٣) ملامح الحياة الفكرية والادبية في جنوب البلاد ص ١٥

(٤) " مشاهير علماء نجد " ١/٣٠٧

(٥) شعراء العصر الحديث ص ٢٩١

وعدم التفريط ليس يقبل

(١) الا برهان لدينا يعقل

ومن العلماء النظامين محمد الطيب الانصارى الذى نظم

كشف الشبهات وفيه يقول :

هذا وكشف الشبهات الغه . . امام وقته صحيح المعرفة

محمد بن عابد الوهاب . . مجدد الدين بلا ارتياب (٢)

والحافظ الحكيم الذى نظم اكثر من عمل علمى . (٣)

ولا شك ان الدعوة حدث بتلاميذها وطمائنها الى هذا

اللون من الشعر فأعادوا لسه سالف مجده وتركوا لنا جملة

من المتنون ، الزاخرة بالموضوعات الأدبية والفقهية والنحوية .

هذه طائفة من الشعراء الذين تأثروا بالدعوة وناقحوا عنها ،

وايدوها فى شعرهم . فى مختلف انحاء الجزيرة العربية وفى مقابل

الملك طائفة من شعراء الاقطار الاسلامية داخل الجزيرة وخارجها

تصدوا لها وعارضوا مبادئها وامعنوا فى هجاء الدعاة والامراء

(١) " شعراء العصر الحديث " ص ٢٩١

(٢) الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الادبية " ص ١٨١

(٣) مشاهير علماء نجد ص ٤٤١

بسبب التعصب الذهبي والسياسي وما قام به بعض العلماء من تشويه مفروض للحفاظ على مراكزهم الدينية .<sup>(١)</sup>

### أثر الدعوة في الأدب الحديث :

تمكنت الدعوة من التأثير على الأدب في الجزيرة وجاء أثرها على الشعر في المملكة بعد توحيدها . واضحا شاملا لأقاليمها وكانت الدعوة سببا من اسباب النهضة وعاملا من العوامل الموجبة .

أما كونها من اسباب النهضة الادبية فيتجلى حين نستقري أوضاع نجد قبل واثناء قيام الدعوة واثناء الاحداث التي تشبها من خلاقات الأسراء لقد كانت الأحوال متردية وزاد في تدهورها ما اعترى نجداً من عزلة بسبب الظروف الطبيعية وما قام بها من فتن وظلت امارات نجد واحداثها على هامش التاريخ حتى قامت الدعوة .. وفي تلك الفترة نهض الشعر العامي بكل وظائف الكلمة ومهماتهما وسد حاجات النجديين في التعبير عن خلجات

(١) من هؤلاء عثمان بن منصور النجدي ( الدرر السنية ٢/٢٤٨ هـ والشعر في الجزيرة العربية ٢٤٢ ) ومحمد بن عبدالله بن فيروز ت ١٢١٦ ( مشاهير علماء نجد ص ١٨٨ ) وثمان بن سند النجدي البصري ت ١١٨٠-١٢٤٢ ( الشعر في الجزيرة العربية ص ٢٣٩ ) واحمد زيني دحلان ١٢٣٢-١٣٠٤ ( الاعلام ص ١/١٢٥ ) وحسين بن خالد ومهد الرحمن البهكلي من المخلاف السليمان ( نفحات من صير ص ٦٠ ) وامين حنش والزهاوي من العراق ( اقليم الحجاز وعوامل نهضة الحديث ص ١٨٩ ) ويوسف النههاني من لبنان ( عقود الجواهر المنفرة الحسان )

أنفسهم في السلم والحرب والفقر والمرض وفي كل عوارض الحياة  
 ما جعله في نظر البعض وثيقة تاريخية يقف منه الرحالة  
 والمؤرخون على بعض الحوادث والامراض ولم تكن بقية المناطق  
 أفضل من نجد اذا استثنينا الحجاز بسبب الحرمين الشريفين  
 وحين استتب الأمر وقام سلطان الدين وحكمت الشريعة انتفضت  
 الكلمة الفصيحة وشع نور العلم وعمرت حلقات الدرس في المساجد  
 وارتفع سهم العلماء ، ونفر المتعلمون الى الدرعية ثم الى  
 الرياض كما كانوا يرحلون الى الحجاز للتزود من معين العلم  
 وظهرت الرسائل ، وقويت الخطابة وكثر الجدل واحتدم الصراع  
 وقوى تكتل الطوائف الدينية وهب علماء المذاهب يجمعون  
 شملهم ويدرسون كتبهم ، وعاد سلاح الشعر قويا يصد الخصوم  
 ويفعل الجموع ، ويفند الآراء ويؤجج الحماس . يمدح ويهجو  
 ويرثى ويفخر ويصف ويواسى ..

وتجاوزت نجد هاشم التاريخ بعلمائها ، وشعرائها ،  
 وقادتها ودخلت حلبة الصراع وأصبحت كيانا له شأنه وله خطره ،  
 وحين استتب الأمن ، وأطفئت نار الفتنة تحولت الجهود الى  
 بناء الحياة على اسس حضارية واتجه الاهتمام الى العلم والأمن  
 فكان لهذه الدعوة اكبر الأثر في اثراء الساحة الأدبية  
 بالعطاء الثمر .

واما كون هذه الدعوة من العوامل الموجهة للأدب فلأن السبب

الموجد لا بد أن يكون مؤثرا .

لقد كان الأثر في الأساليب والألفاظ ، والأغراض وقراءة ديوان الشعر السعودي تظهر الخصائص الأسلوبية والموضوعية التي ترتبط بالدعوة وتتعلق منها .

ففي بدايات النهضة نجد أن الألفاظ والأساليب أقرب إلى النظم <sup>المضامين</sup> ووجد أن دينية وما لم يحمل مضمونا اسلاميا فانه - على الأقل - لا يختلف مع المقتضى الاسلامي ، فالدائش النبوية خلا مضمونها من الأغراض الصوفية والتوسلات المحظورة وجاءت المضامين بعيدة عن المبالغات .

ولم يعد من الصعوبة استهجان اثر الدعوة السلفية على كل أنواع الأدب السعودي المعاصر .. والشعراء الذين استمدوا من هذه الدعوة اسلوب النثر الشعري ومضمونه عطوا على اقالمة مشرة الشعر وتقية مضمونه من أى التواء\* وليس من الممكن أن يقال انهم جددوا في الشعر وحدثوا فيه ما لم يكن ، ولكنهم على كل حال عادوا به إلى الأسلوب القديم وسمعونا في القرن الثاني عشر والثالث عشر في لغة عربية فصيحة هذه النغممة العربية الحلوة التي لم تكن تسمع من قبل \* (١)

والى جانب ذلك اثروا الساحة الأدبية \* وديج النظم (٢) والقصيد وسطرت المقالات والبحوث . . . وكانت الدواوين والمؤلفات الفخمة :

(١) السوان ص ٤٦

(٢) الادب الحديث في نجد ص ٢٧٩



" لقد كانت الدعوة غيша مربعا . . . وشسا ساطعة  
الضياء نافذة الشعاع هتكت حجبها كثيفة من الجهالة وسدفا  
متركمة من الظلام " . " ولعلنا ندرك حينئذ مبلغ تأثير  
هذه الدعوة الاسلامية على الحياة الاجتماعية والأدبية والشعرية  
بخاصة - فلقد كان الشعر حينئذ يدور في فلك الدعوة  
الدينية المجددة وتأسس كيان الدولة التي قامت لتطهير  
العقائد من شوائب الوثنية والخرافات السائدة في هذه  
الفترة " .  
(١)  
(٢)

وكان للدعوة متمثلة بكتب الداعية وكتب اتباعه وطلبته  
ومناصريه أثر ظاهر في الحياة الأدبية بمختلف الفنون  
" كان هذا الأثر عظيما خطيرا من نواح مختلفة " ولم لا يكون  
خطيرا وعظيما والمعركة بين الدعوة والمناوئين لها تستخدم  
السيف والقلم " وكان أولئك وهؤلاء يقرأون كتب السلف في التفسير  
والحديث والتوحيد والفقهاء يلتصون الأدلة على آرائهم وكان  
أولئك وهؤلاء ينشرون الرسائل والكتب التي يجمعونها " وكان  
هذا ايذانا باتجاه العلماء الى مذاهبهم ومشائخهم وحرصهم  
على نشر كتبهم وايصالها الى القراء لكسب الانصار ، وكان ذلك

(١) " الادب الحديث في نجد " ص ٢٣٧

(٢) مجلة كلية العلوم الاجتماعية العدد الثاني ١٣٩٨ ص ٤٦

(٣) " السوان " ص ٤٥

(٤) " السوان " ص ٤٦

سببا في " اشراء المكتبة الأدبية بما دفعته اقلام كل من المؤيدين لها والنافحين عنها والمعاندين والمعارضين لها " (١) في مصر واليمن والعراق واطراف الجزيرة نشط العلم " وفي اثناء هذه الحركة العنيفة ظهر حول الأشراء والمجاهدين من أهل نجد جماعة من الشعراء أخذوا يفتخرون بانتصارهم في المواقع ويعتذرون عما يصيبهم من الهزيمة " . " واذا فرد الفعل العنيف الذي احدثته هذه الحركة لا في أول نشأتها فحسب بل والى امد طويل من السنين التي تلت بروزها طوى السرح العالمي كان ابرز حافز انصهرت في بوتقته قرائح الشعراء في نجد بوجه خاص وفي خارج نجد بوجه عام " .

يقال هذا عن الشعر . ويقال فوق ذلك عن النثر فدايات الكتابة تتسم بالمضمون الاسلامي والفكر المطرّم .

والمقالات الدينية لا تخرج عن نطاق العقيدة السلفية " ولعل المقالة الدينية تأتي في المركز الأول انها الموضوع الرئيسي في كل الأطوار ولها الصدارة " . (٤)

والكتابة بكل انواعها تأليفا أو خطبة أو رسالة أو مقالا

(١) " الادب الحديث في نجد " ص ٢٧٩

(٢) " ألوان " ص ٤٦

(٣) " شعراء نجد المعاصرون " ص ٢٣

(٤) الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ص ٥٣١

صحفيا تتسجم مع فكر الدعوة .

والخلاصة أن دعوة الاصلاح التي تضافرت جهود علماء  
الدعوة ، وحكام آل سعود في مدى أدوار حكمهم الثلاثة  
على قيامها واستمرارها كان لها أثر بين على الأدب شعره  
ونشره . في نهضته وازدهاره وفي توجيه مضامينه  
ودراستها هذه توضح الجانبين معا .

الربُّمُؤْتِنِي

الكتاب الثاني

الفصل الأول

الشؤون الدينية

الفصل الثاني

المدائح النبوية

الفصل الثالث

القضايا الوطنية والسياسية

الفصل الرابع

الشؤون الاجتماعية

تمهيد :

ان استعراض الأعمال الشعرية عند كافة الشعراء السعوديين يكشف عن استحضر مستمر للمقتضى الاسلامي ، فعند ما يلقي الدارس نظرة عابرة أو متفحصة على شعر شعراء هذه البلاد ... لابد أن يخرج بنتيجة واضحة ، وهي أن شعراءها ... كلهم قد وقفوا شعرهم في سبيل الدين يعلنون أصوله و مبادئه ، ويدفعون عنه أعداءه<sup>١</sup> ، والشاعر الذي يفرغ لنفسه و همومه لا تكاد تجد في شعره أي تجاوز يمس الجانب الاسلامي<sup>(٢)</sup> .

لقد تجلّى الحس الاسلامي في سائر الموضوعات وأطال الشعراء القول في القضايا الاسلامية ، والعربية ، وأثاروا قضايا عدة تهم المسلمين في عصر تكالبت فيه الأعداء واتخذوا المناسبات الاسلامية منطلقاً لطح تصوراتهم ورؤاهم الاسلامية .

١ - الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد وآثاره الأدبية

ص ( ١٣٥٤ / ١ ) .

٢ - في بعض قصائد الفزل عند الشعراء الشباب ، وبعض

القصائد الوطنية تجاوزات ، ولكنها بمجموعها لا تشكل

ظاهرة يمكن الوقوف عندها .

و الدارسون الذين تحدثوا عن الشعراء السعوديين  
في بعد هم الموضوعي لفت انتباههم هذا الاتجاه ، وأشاروا  
في بعض فقرهم الى التزام الشعراء .

فالشاعر حسن الصيرفي " كثير الالتفات الى الماضي  
والأمجاد الاسلامية القديمة الخالدة <sup>(١)</sup> .

ومحمد بن عبد الله بن بليهد " ملتزم بعقيدة هي  
السلفية ، مؤمن بفكرة هي توحيد البلاد <sup>(٢)</sup> ، وتظهر في  
" نحات الجنوب " ، " نزعة الشاعر الدينية وتسكبه بأصول  
دينه جلية واضحة " <sup>(٣)</sup> .

وشعر الشاعر محمد هاشم رشيد في ديوانه " في  
ظلال السماء " " يمثل الانسان المسلم بكل شفافيته وايمانه  
بالله وشعوره بوحدة الكون وهو يصلي لله ويسبح بحمده " <sup>(٤)</sup> .

- 
- ١ - " شاعر من أرض عبقر " ص (١/٩١) .
  - ٢ - " المصدر السابق " ص (١/٦١) .
  - ٣ - جريدة " المدينة " العدد ٥٠٨٦ في ١٠/٢/١٤٠١ هـ للكاتب  
عامر العقاد .
  - ٤ - من مقدمة الديوان للكاتب عبد الله فتح الدين ص (٦) .

وعبد السلام حافظ " تمتليء نفسه بعناصر  
التقوى " (١).

والشعراء المحافظون من أكثر الشعراء ميلا الى المضمون  
الاسلامي ، وشعرهم " بعيد عن الانحراف الفكري مليء  
بالاسلامية الصافية " (٢)

وابتعاد شعراء جنوب البلاد عن شعر الغزل " يعود  
الى الروح الدينية التي تغلب على ثقافتهم الشعرية " (٣).

ولعل مرد ذلك " أن الشعراء مكيون على الثقافة  
الاسلامية " (٤).

والاتجاه الاسلامي في الأدب السعودي المعاصر في نظر  
بعض الدارسين أخذ أبعادا متطورة في المضمون مثل تجاوز  
" النظرة القديمة المتعصبة الضيقة " و" الأشعار العنيفة "

- 
- ١ - من مقدمة الديوان " ترانيم الصباح " للخطراوي ص (١٠).
  - ٢ - " الشعر المعاصر بالملكة " ص (٥٨).
  - ٣ - الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد . ص (١٩٣).
  - ٤ - " الشعر المعاصر بالملكة " ص (٥٨).
  - ٥ - الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية . ص (٣٥٨).



و حلت محل ذلك الدعوة الي " الالتحام بالعالم الاسلامي  
والوقوف جبهة واحدة أمام أعداء المسلمين " .

وتجاوز الحديث عن العبادات على اعتبار  
أنها فروض الي تفسيرها تفسيراً جيداً يشرح مقاصدها .

تلك هي ايماءات من بعض الدارسين تؤكد  
وضوح المضمون الاسلامي ، واهتمام الشاعر بقضايا الأمة  
الاسلامية ، ولانعدام الحس الديني في جملة الأعمال  
الشعرية عند المحافظين والمجددين .

ولا غرابة في ذلك ، فكل جوانب الحياة  
شمولة بالاسلام عقيدة ومنهج حياة .

فالدولة تحكم الشريعة الاسلامية ، وتعلن  
في كل مناسبة تسكها بالعقيدة ، وتعزوكل منجزاتها  
الحضارية الي تسكها بهذا المنهج الرياني . والتعليم فبي  
مختلف مستوياته ينبع من العقيدة ، ويؤكد على اعتبار  
الدين الاسلامي ركيزة للمناهج الدراسية .

والأراضي المقدسة تثير كوامن الايمان في  
أعماق الشاعر فيعبر تلقائياً عن أحاسيسه الاسلامية .

و الدعوة الاصلاحية رسخت في فكر الانسان  
السعودي أهمية العقيدة وخطورة التخلي عنها . واتجاه  
الدولة الى وحدة العالم العربي والاسلامي يقوم على أساس  
ديني .

كل هذه الأشياء تشكل رافدا متدفقا يمد  
الشاعر السعودي بالمضمون الاسلامي .

على أن النزعة الاسلامية في الشعر السعودي  
التي تجلت في بعض القصائد ، تجلت - أيضا - في أعمال  
شعرية اتجه فيها الشعراء الى الوحدة الموضوعية الاسلامية  
فأصبح الديوان بكامله يمثل موضوعا اسلاميا لا يخالطه شيء .  
ولكن الأهتمام بالموضوع وإبراز جزئياته ربط الأسلوب بالنظم  
العلمي في الغالب ، وقد لا تكون هذه السمة مطردة بالنسبة  
لبعض الشعراء .

ومن أشهر المجموعات الشعرية ذات المنزع الاسلامي  
" الالياذة الاسلامية الجديدة " للشاعر محمد ابراهيم جدد .  
وفيها يتحدث عن أيام الرسول ، وان اتسمت بالعلمية والسرديّة  
والدقة الموضوعية ، فان هذا لم يمنع من تجلي عاطفة دينية  
صادقة وحب للرسول - صلى الله عليه وسلم - وللدين واشياده

بأعمال الصفوة المختارة .

و ديوان " الطلائع " للشاعر أحمد محمد جمال مجموعة من الموضوعات والقضايا التأثرية ، يثقل بمجموعه النزعة الاسلامية في معالجة الظواهر الاجتماعية وغيرها. والديوان محاولة أولى للشاعر لم تلحق بها محاولات أخرى ولهذا نلمس استكراه القوافي وغياب الكلمة الشاعرة .

والشاعر أحمد قنديل له مجموعة أعمال دينية خالصة . فديوان " مشاعرو مشاعر " يتسم بالاشراق الديني وديوان " مكتبي قبلتي " فيض من المشاعر الاسلامية وملحمة " الزهراء " مطولة دينية تقف فيها أمام ثلاث قضايا : حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والدعوة السلفية لابن عبد الوهاب وحركة التضامن الاسلامي ، والشاعر في كل أعماله مجيد من الناحية الأسلوبية والعروضية ، وان كانت الملحمة مأخوذة بما تعارف عليه النقاد من أسس فنية كسائر الملاحم ، فقد أخذ على الملحمة العربية الغنائية ، والغنائية تحول دون النمو العضوي وأخذ كذلك انعدام الوحدة الظرفية .

ولطاهر زمشري ديوان " لبيك " تتمثل

فيه استجابة الشاعر وأوبنته .

والشاعر زاهر بن عواض الألمعي يمثل  
بمجموع أعماله الالتزام الإسلامي ، وموضوعاته كلها إسلامية  
خالصة تعالج قضايا الأمة العربية والإسلامية ، وتذكر الأمة  
بأجادها وتحثها على الجهاد في سبيل الله لصد الأعداء  
ويلتقي معه في كل ذلك الشاعر محمد بن سعد الدبيل  
في ديوانه " إسلاميات " ، " وأناشيد إسلامية " ، " وملحمة  
نور الإسلام " .

ويأتي الشاعر عبد الرحمن العشماوي مثالا  
الالتزام المبكر فكل أعماله تحمل حساسية إسلامية ، أما الشاعر  
محمد هاشم رشيد فمع ظهور هذا الاتجاه في شعره إلا أنه حاول  
أن يجعل ديوانه " في ظلال السماء " عملا إسلاميا لا يخالطه  
أى اتجاه آخر .

على أن من الشعراء من حاول " مسرحية الشعر "  
والارتباط بالقضية الإسلامية مثل مسرحية " حتى على الصلاة "  
للشاعر فؤاد شاكر .

والشعراء بهذا الاتجاه يمثلون التيار الإسلامي  
ويؤكدون ارتباط الشاعر بعقيدته ، وإذا كان الشعراء كذلك  
فإن من العلماء النظاميين من قصر نظمه على الموضوعات الإسلامية  
الخالصة ، أمثال عبد الحميد الخطيب ، وثاني المنصور<sup>(١)</sup> .

١ - في ديوان " عقيدة وتاريخ " .

ومن قبل أولئك الشيخ سليمان بن سحمان  
 ( ت ١٣٤٩ هـ ) (١) وابن مشرف ( ت ١٢٨٥ هـ ) ، (٢) والحفظيين  
 في جنوب البلاد ، (٣) وآل مبارك في شرق البلاد ، (٤) وعلماء  
 الدعوة ، (٥) وقصائد أولئك لا تخرج عن الموضوعات الإسلامية  
 الخالصة ، حيث تناولوا الأخلاق الإسلامية ، وحثوا على  
 مكارمها ، كالتواضع ، والجود ، والصمت عن الشر ، وقبول  
 الحق ، ومدحوا الأصدقاء الخيرين ، وحثوا من أصدقاء  
 السوء ، وذكروا بالصبر وما أعد الله للصابرين ، وتحدثوا  
 عن العزة وشرف العلم ، وذكروا الدنيا ورغبوا في الطاعة  
 وذكروا بالآخرة ، وخوفوا من عذاب النار ، وأثنوا على  
 العلماء والأمراء المناصرين للحق .

و استعراض النصوص التي تم اختيارها  
 يكشف لنا عن اتجاهات إسلامية خالصة لسائر الشعراء .

ولم يقتصر الشعراء على موضوعات معينة  
 فقد نظموا في العقائد ، والشعائر ، ونظموا في القضايا

- 
- ١ - في ديوانه " وسائله " .
  - ٢ - راجع ديوانه
  - ٣ - راجع : " نفحات من عسير " ، و " شعاع الراحلين " ،  
 " والحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية " .
  - ٤ - راجع " شعراء هجر " .
  - ٥ - راجع " مشاهير علماء نجد " ، " وعلماء نجد خلال ستة قرون " .

الاجتماعية ، والوطنية ، والسياسية ، وأجادوا في ذلك  
واتخذوا المناسبات الدينية والوطنية نقطة انطلاق لما يشعرون  
به من أمور مبعثها الاهتمام بأمر المسلمين ، وسنوف  
نحاول من خلال الدراسة والتحليل تجلية النزعة الاسلامية  
عند الشاعر ، ومدى اجادته في طرح رؤيته الاسلامية

# الفصل الأول

السعائر البيئية

## القرآن الكريم

القرآن الكريم ، وان كان ابن أبرز وأهم معجزات الرسول عليه السلام الباقية على مر الزمن فان الشعراء الذين شرفوا بالحديث عنه  
 أمثال : الغزالي (١) ، والمواد (٢) ، وعارف ، ورشيد ، وعرب ، والعشماوي ، (٦)  
 وجدع ، والغفالي (٨) ، وزقزوق ، والنميازي ، وابن ادريس ، والبواردي ، (١٢)  
 وأبو العلاء (١٣) . لم يقفوا عند حد الاعجاز والتحدى بل تخطوا ذلك السبيل

- 
- (١) بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ص ١٠٥ / ١
  - (٢) الديوان ص ١٠٨
  - (٣) ديوان "المزامير" ص ١١٢ ، وديوان "أيام من العمر" ص ١٥٩ ،  
 وديوان "الروافد" ص ١١١ .
  - (٤) ديوان "في ظلال السماء" ص ١٢٠ .
  - (٥) "الموسوعة الأدبية" ص ٢/٩٩ ، وجريدة المدينة ع ٥٧٥ في  
 ١٣٨٥/٩/٢٩ هـ .
  - (٦) ديوان "صراع مع النفس" ص ٢١ .
  - (٧) ديوان "أهازيج" ص ٣١ .
  - (٨) ديوان "صدى الألحان" ص ٦٦ ، وديوان "الحاني" ص ١٠٥ .
  - (٩) جريدة "السائية" ع ٣٥٤ في ١٤٠٣/٤/٩ هـ .
  - (١٠) مجلة التضامن الاسلامي ملحق خاص ١٤٠٢ هـ جماد الثاني .
  - (١١) ملف "الثقافة والفنون" ص ٣١ .
  - (١٢) "رباعياتي" ص ٧ .
  - (١٣) "مجلة التضامن الاسلامي" ص ٣٥ ج ١٠ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ



أمور عدة لها أساس بالقرآن ، وبالأمّة التي شرف الله لغتها  
بالقرآن :

هي المثاني ، هي الآيات بيّنة

(١) هي الجواهر وهي الدر والشنف

وجاءت قضاةهم أشاجا من التمجيد ، والافتخار ، والعتب على أمة  
القرآن المتخلفة عنه في أحلك ظروفها ، في وقت هي أشد ما تكون حاجة  
إليه وإلى منهجه . والحث على حفظ القرآن ، وإقامة حروفه وحدوده وإيصاله  
إلى الآخرين عن طريق ترجمة معانيه (٢) ، والقدوة . لأن القرآن ان لم  
يتمثل في سلوك المسلمين ومناهج حياتهم فإنه لا يمكن التمكين لوظيفته  
التي أنزل من أجلها .

---

(١) "بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين" ص ١/٥٥ والقصيدة  
للغزالي .

(٢) يقول محمد حسن عواد : " كلمات الله في قرآنه

لبني الدنيا

وليست للعرب

ترجموها بلغات أجنبية

وانشروها

إنها لب الأرب " الديوان : ص ١٠٨

ومعلوم أن الترجمة ليست لكلام الله وإنما لمعانيه .

فالشاعر حسين عرب يتحدث عن القرآن ويطيل الحديث ويمجده  
 ويفصل التمجيد ، ويدعو الناس الى تلاوته . أثناء الليل وأطراف النهار ،  
 ويؤكد على أهميته ، وأثره ، ويقف عند بيانه ولاغته وعند روعة نظمه  
 وعمق دلالاته وجمال صياغته :

وهي ان كه سحر ولا .. ساحر فيه ولا من سحرا  
 وجمال أسر سترسل .. انحنى العقل له ستأسرا  
 الضحى يخجل من اشراقه .. والنهى ينهله ستأشرا  
 العبادات به قد سطعت .. كسطوع الفجر حين انفجرا  
 منع الأحكام من جور الهوى .. ورعى الالهام أن ينحدرا  
 كل حرف منه كون زاخر .. بالمعاني عظمت أن تزخرا  
 قد رعى العلم بما كان وما .. كائن الابه قد زكرا  
 معجز كان وما زال على .. أهد الدهر تحدى الأرهرا (١)

وسابقات التلاوة ، والحفظ ، والتفسير المعقودة تدفع بالشاعر  
 الى المشاركة وتجاوز الرصد الخبري للمناسبة الى ابداعات تعالج أوضاع

(١) مجلة " المنهل " ج ١٢ مج ٢٩ الحجة ١٣٨٨ هـ ص ١٦٢٠

المسلمين ، وتلمس أسباب ضعفهم ، والشكوى من عزوفهم عن قرآنهم  
 ودعوة الحكام إلى تحكيم القرآن وإدراجه في مناهج الدراسة .  
 (١)

والشاعر عبد الرحمن عشاوي يرى فيه حياة الأمم ومدد الشعراء

وطبهمهم :

إن يكن في الجهل موت شرس  
 فكتاب الله أحياء الأمل  
 تشرف الآمال في آياته  
 وينال الشعر منه الحكماء  
 (٢)

أما قصائد العلماء والنظاميين فهي نصح وتوجيه للناس ، وحث لهم  
 على تلاوة القرآن ، وامتنال أوامره ، والكف عن نواهيه .  
 (٣)

.. ..

(١) من هذه الأعمال :

- قصيدة للشاعر : فؤاد شاكر . ديوان وحي الفؤاد ص ٢٢٨ .
- قصيدة للشاعر : عبد الكريم نيازي . " مجلة التضامن الاسلامي "
- ملحق خاص جمادى الثاني ٤٠٢ هـ

(٢) ديوان " صراع مع النفس " ص ٢١ .

(٣) لعبد الحميد الخطيب في ذلك نظم في أحد مقاطع " تائيته " ص ٩  
 ولعبد العزيز العليجي قصيدة في كتاب " شعراء هجر " ص ٤٧٩

العقيدة

---

- ١ - التوحيد
- ٢ - الدعاء
- ٣ - أثر العقيدة الصادقة
- ٤ - القضاء والقدر
- ٥ - تمجيد الله
- ٦ - الايمان بالغيب
- ٧ - ايمان الإذعان ، وإيمان التسليم
- ٨ - الدفاع عن العقيدة

١ - التوحيد

---

يكون توحيد الربوبية ، والألوهية ، والأسماء والصفات أسس العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وأي إخلال يعتري جانباً من ذلك يعد صدعاً في أصل العقيدة .

والشعراء منذ فجر الإسلام يتعاقبون في الدفاع عن هذه الأقسام ويأتى الشاعر السعودي في هذا الركب المخب في أظهر بقاع ليسهم في تأصيل العقيدة ، وتأكيد موجباتها .

فالشاعر عبد الرحمن رفة يستأ من أولئك الضالين الذين يعبدون رموزاً أوحى بها الشيطان ، وينصرفون عن عبادة الله وحده :

والله ألقى بالعبادة إنه .. خلق الجميع وقدر الأفهاما  
 إن المسيح وأمه من خلقه .. عبدان وويل أخى الهوى يتعاصى  
 والله جل ثناؤه في ملكه .. أحد تبارك ربنا وتسامى<sup>(١)</sup>

(١) جريدة " الدعوة " ع ١٥٨ في ٢٨/٣/١٣٨٨ هـ ص ٥

والشاعر مهدي السويديان يعدد المخلوقات ما جئ منها ودق ثم

يقرر أنه :

لا إله لهن إلا إله .. خالق واحد قد ير موحد  
 هكذا والنظام في الكون سار .. لا اختلال فوضعه قد تجدد  
 (١)

وعبد الحميد الخطيب يرى أن هذه المخلوقات آيات ترسخ عقيدة

الربوبية :

أثبت في كل الخلائق آية .. جعلت من آية الآيات  
 فخلقت من لا شيء أجسام الوري .. في منتهى الاعجاز والدقات  
 (٢)

وطس نفس الوتر تضرب أنامل البواردي :

تباركت ربي هذا الوجود

(٣)  
 وما ضمه وتعداه لك

(١) المنهل ج ١١ مج ٣٠ القعدة ١٣٨٩ هـ ص ٦

(٢) " مناجاة الله " ص ٤ الى ص ٢٩ .

(٣) " رباعيات " ص ٢٩ .



ويستدل الشاعر محمود عارف على وجود الله بهذا المصنوع البديع

مركزاً على نفي الصدفة التي يروجها الطبيعيون والدهريون :

هل كان هذا صدفة وطبيعة

لم لا يكون بسائر الأشياء

ماذا يقول الحائرون وقد رأوا

أن الاله مديبر الأشياء

جمع الاله شتاتها وصورفها

(١) في قول كن من نطفة أو ماء

ويضمن السنوسي ما قرره القرآن من كيفية خلق السموات والأرض :

ذاك شيء طمته .. منذ وعى قلبى الفكر

كانت الأرض والسما .. أما تقرأ السور

فتق الله رتقمها .. فاندحى الكون وانتشر (٢)

(١) ديوان " وحي الشاطىء " ص ١٢٣

(٢) ديوان " أزاهير " ص ٢٧

ويعلن الشاعر فؤاد شاكراعتزافاته حين تحدثم في أعماقه شاعر

الخوف والرجاء :

يا رب انك أنت الواحد الأحد  
يا رب انك أنت المعز <sup>المر</sup> الصمد

مالي سواك ومالي من ألون به  
وليس غيرك يا ربي لي السند

أنت الرحيم وأنت الله منفردا  
سبحانك الله لا أهل ولا ولد

جلت صفاتك عن مدح وعن صفة  
فلا تحيط به ذات ولا أحد

تعسا لمن ضل في الدنيا وخامده  
فيك الضلال أو التشكيك والجهل (١)

ولا يختلف توجه الشاعر خالد الفرج ولا يقل احتدام شاعره حين

يعلن عقيدته مؤكدا ايمانه بالله وملائكته ورسله :

الله ربي والحنيفة ديني . . فيه اعتقادي راسخ وبقيني  
في المسهد لقت الشهادة وهي لي . . زاد وتكفيني بها يكفيني (٢)

(١) ديوان " وعن الفؤاد " ص ١٩٠ .

(٢) الديوان ص ١/٦ ، وراجع : خالد الفرج حياته وآثاره ص ١١٩ .

وكل القصائد التي تؤكد على وحدانية الله لا تخرج عن هذه الدلالات ويغلب عليها الأسلوب العلمي التقريرى ، بدقته وموضوعيته ويعدده عن المجازات ، والصور البيانية . ولعل ما قدم من نماذج يغنى عن الاطناب بايراد النصوص .

ومن الشعراء الذين رسخوا في شعرهم مقتضيات العقيدة الصحيحة الشاعر ضياء الدين رجب<sup>(١)</sup> ، وعبد الحميد الخطيب في جملة أعمال شعرية يغلب عليها النظم العلمى<sup>(٢)</sup> .

والشاعر عبد السلام حافظ<sup>(٣)</sup> . والشاعر سعد البواردى ، ومهدى<sup>(٤)</sup> السويدان ، ومحمد قطب<sup>(٦)</sup> ، وابراهيم علاف<sup>(٧)</sup> . أما الالمام الى ذلك فكثير لا مجال لحصره أو الاشارة إليه .

.. ..

- 
- (١) ديوانه ص ٦٨ .
  - (٢) " تائية الخطيب " ص ٢٧
  - (٣) ديوان " الفخر الراقص " ص ٢٨ ، وديوان " الأنوار الذهبية " ص ٥٩ .
  - (٤) ديوان " رباعيات " ص ٢٧
  - (٥) " المنهل " ج ١١ مج ٣٠ القعدة ١٣٨٩ هـ ص ٦ .
  - (٦) جريدة " البلاد " ٢٢٣٧ س ٢٠ في ٢٧/١/١٣٧٦ هـ .
  - (٧) ديوان " الانسان " ص ٣٤

٢ - الدعاء

والدعاء مع العبادة ، وصرف شيء منه لغير الله قاذح بالعقيدة  
والشاعر السعودي المعاصر بفضل الدعوة الإصلاحية التي اهتمت أول ما اهتمت  
بتخليص العقيدة من كل الشوائب أهدى الناس عن مثل هذه الموهبات .

لقد عكس التصوف صفو العقيدة ، فجاء شعر بعض الشعراء فسي  
الأقطار العربية زاخرا بالتوسلات والخرافات .

وسوف يتجلى ذلك بوضوح عندما نتحدث عن شعر الابتهالات عند  
الشاعر السعودي فهو مع كثرته وتعدد أساليبه ، وتنوع مقاصده ووفرة  
أسبابه ودواعيه يسير على محجة بيضاء لا تشوبها أى شائبة ولا يقصد  
بشيء منها ما قصد بغيره من القوائد المماثلة عند بعض شعراء الاسلام  
الذين نفذت المدح والخرافات الى شعرهم .

وهذا التردى حمل بعض العلماء المعاصرين على التحذير من  
هذه الأخطاء .

يقول أبو السمع :

- يا داعيا غير الإله تقربا .. فى زعمه للواحد الديان  
انسيت انك عبده وفقيره .. ودعاؤه قد جاء فى القرآن  
الله أقرب من دعوت لكربة .. وهو المجيب بلا توسط ثاني<sup>(١)</sup>

والشاعر ابراهيم فودة يؤكد ذلك الاتجاه السليم :

- الى الله ألقا فى كل كرب .. وبالله أعتز فى كل حرب  
ولى فيه عن سواء غنى .. ودرى اليه جنان ولب<sup>(٢)</sup>

(١) جريدة " صوت الحجاز " ع ٩٣ فى ١٣/١٠/١٣٥٢ هـ

(٢) جريدة " الندوة " س ٧ ع ٢١٢٢ فى ١٢/١٠/١٣٨٥ هـ

٣ - أثر العقيدة في حياة الشاعر المسلم

والعقيدة السليمة الصادقة ، قوة تقهر الأعاصير وتشد الأزرار، وتحمل على الثقة ، وتجاوز الصعاب وهذا ما ألمح إليه كثير من الشعراء .

فالشاعر طاهر زمخشري في قصيدة " اسكتي يا نفس " يرى أن قوته بصموده ستمد من عقيدته وإيمانه ، وثقته بالله :

قد كسرت القيد لما عضني .. بصمود ومراس صعيب  
لا يحولى أو بطولى انما .. بشأهيب العطاء الصيب  
من كريم ينصر الحق على .. باطل ان ما رمى لم يصيب  
فهو الله الذى لذت به .. هربا من جور هول مرعب (١)

ويقول فهد النفجان :

لي في العقيدة قوة وإرادة .. إن العقيدة مصدر الإلهام (٢)

ويقول في أخرى :

هى قوة الايمان في أعماقنا .. فوق السلاح تطيح بالجبناء (٣)

والشاعر محمد هاشم رشيد يعزو الانتصارات لقوة الايمان :

ايمانها بالله كل عتادها .. ويقينها أقوى سلاح مشهر (٤)

(١) " المجموعة الخضراء " ص ٣٤٠

(٢) ديوان " قصة الأمجاد " ص ٥١ .

(٣) ديوان " ندا " حبي " ص ٢٦

(٤) ديوان " في ظلال السماء " .

والعقيدة القوية تمنع الانسان من الاسترسال مع الأوهام . وتحول

بينه وبين وساوس الشيطان .

يقول ابراهيم فلالي :

(١) ولولا حسن اسلامي .°. ضللت الرشد في درسي

.. ..

---

(١) ديوان " صدى الألحان " ص ٨٦ .



٤ - القضاء والقدر

## " القضاة والقدرة "

يعالج الشاعر السعودي هذه القضية الكبرى ابتداءً لترسيخ معتقده أو يعرض لها بعد عارض يدفع اليها ، وتأتي معالجته في غالب النصوص مخصصة بالتسليم والرضا ، ويعرض لها أغلب الشعراء من الناحية الوجدانية السامية عن النظر الفكري أو التحليل العقلي الجدلي الفلسفي بما ديتسه المتدنية ، ولهذا تنفذ الى قلب الملقى دونما غش أو تعتيم .

والشاعر حين يستمد رؤيته من كتاب الله يعطينا القدرة على استجلاء ذلك الصفاء الروحي .

والشاعر تحت أي ظرف طارئ يصبر نفسه بالتسليم ومهما بلغ منه الجزع والرفض والتعمد لا يد له من انابة نادمة الى رحاب الله ، ولا يمكن أخذ فلتات الناس قضايا للادانة اذا وجد الى جانبها سيل من العطاء الصادق في ايمانه وتسليمه .

على أن بعض الترجمات الغربية سربت تعابير تنفلت من لسان الشاعر دون المام بمدلولها السيء مثل " سخرية القدر " " ولعنة القدر " . ومع (١) أننا لا نعفى الشاعر من مثل ذلك ولا نسقط من حسابنا تجاربه الايمانية الصادقة ، والشعراء عامة يعرضون للقضاء والقدر لتقوية احتمال النفس وتعزيزيتها لأنهم يؤكدون نفاذ القضاء والقدر والجزع لا يرد ما قضاه الله واستعداد الشاعر للقضاء والقدر لمجرد القوة والصمود وتقبل المصائب بنفس مؤمنة بالله وما أعدّه الله للصابرين المحتسبين ، والنفس اللوح كم تسأل عن أشياء

(١) عرضنا لشيء من ذلك في دراستنا الفنية في " اللغة والأسلوب " .

بادية لا تحتاج الى مزيد ايضاح . هكذا عاش الشاعر حمزة شحاتة مع نفسه .

انه مؤمن قوى الايمان بالقضاء والقدر مما يحمله على قبول ما تجرى به المقادير عليه :

سألت : ما هو القضاء ؟ فأطردت طويلا . أما هدتها النصوص وأرانى لو قلت شيئا ، لأزى فيه الاسهب والتخيـص نحن بالله ساكنين وماضين فماذا أرواحنا والشخصـوص أترى ما يصيبه المرء في دنياه أمرا قد كان عنه محيـص ما أصاب القضاء منا غولا - قبل حين - ولا اتقاء حريـص (١)

والتساؤلات نفسها والايمان المطلق يأتي على لسان الشاعر ابراهيم فلالي :

من راح يسأل : ما القضاء المبرم .. ماذا يدبر في الخفاء ويحكم قد عاد صفرا لم يفز بمراة .. ومضى الزمان جديدة والاقدم (٢)

ويخلص الى أن القضاء والقدر سر الله في خلقه وأن العلم لا يزيد المرء الا جهلا .

والشاعر محمود عارف يلوم الناقلين على المصائب المتضررين ويجلو ايمانه بالقضاء والقدر من خلال جدلية هادئة :

(١) "بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين" المجلد الأول ص ٨١٩ .

(٢) ديوان "طيور الأباهيل" ص ٩٨ .

ليس لي في الأمر الا ما قضت .°. حكمة الله وما يغني الجحود  
 وبأمر الله عز وغبني .°. فعلام اللوم والدنيا وعود  
 حكمة الله فما يغني الجحود .°. وبأمر الله نرقى ونسود<sup>(١)</sup>

وكل شاعر توّلمه المصائب ثم لا يجد قدرة على التصدي . يلجأ إلى  
 الله مسلماً مؤمناً بقضاء الله وقدره . وهذا ما وقفنا عليه عند الشعاع  
 محمد حسن فقس<sup>(١)</sup> ، وأحمد محمد جمال<sup>(٢)</sup> ، ومحمد الحساني<sup>(٣)</sup> .

.. ..

- 
- (١) ديوان " رباعيات " ص ١٢٣ .  
 (٢) ديوان " الطلائع " ص ٥٦ .  
 (٣) ديوان " رعشة رمان " ص ١٨ .

٥ - تسبح الله وتمجده

والمسلم مدعو الى تسبيح الله وتعظيمه ، وتنزيهه ، ومحبته ، وهذا الشعور متوطئ في نفس المؤمن ، والشاعر يجسد هذا الايمان ويعكس هذه المحبة ، في سبحات متسامية .

والشاعر حسين سرهان ينهض به ايمانه ليخفق بجناحي المودة والموالة في سبحات مشرقة يناجى فيها ربه مجدا وسبحا ، وحامدا بعض نعم الله عليه :

(١)  
يا ذا الجلال وذا الجمال وذا الكمال .°. رب العجائب والفرائب والمواهب  
وجدع يسبح الله على صنع هذا الوجود :-

(٢)  
سبحان من صنع الوجود بحكمة .°. جلت عن الأوصاف والأقوال  
وتنثال كلمات الاكبار والتعظيم لباري\* الكون ومبدعه مؤكدة جلال الخالق بهذه الآيات الماثلة للعيان . هذا ما يؤكد الشاعر فؤاد شاکر بقوله :

القدرة الكبرى وأنت وليها . . هي بالدليل على وجودك تنضح  
يا مبدع الأكوان تلك حقائق . . تشدو بصنعك في الزمان وتصدح  
والشاعر على غسال يحاول تجسيد عظمة الخالق بدقة وصفه لهذا الكون البديع :-

رب سبحانك البديع فكم ابدعت . . حتى حبوت صنعك فخرا  
في السماء نرقب الهلال ضئيلا . . واذا بالهلال قد صار يدرا<sup>(٤)</sup>

(١) "صوت الحجاز" ع ٤١٤ في ٢٤/٨/١٣٥٨ هـ .

(٢) "جريدة البلاد" ع ١٤١٧ في ١/٩/١٣٧٦ هـ ص ٤

(٣) "ديوان وحى الفؤاد" ص ٣٠٥ .

(٤) "ديوان في فجر العمر" ص ١٢ .

ويتطلع في قصيدة أخرى الى بارئه مجددا حامدا ، لقد أثمر الحب  
بهذا الخضوع وتلك العبودية :

جلالك في عيني ونفسي ومهجتي .°. وحبك يا ربي تجلى بذلستي  
غمرت الوري بالعفوة عطا ورحمة .°. فرحمتك الكبرى محت كل رحمة<sup>(١)</sup>

وكل قصائد التسبيح والتمجيد تزخر بالايان الصادق والتوجه الواله  
والحب النامي مع الحياة . ويتسابق الشعراء في تسجيل تلك المشاعر أمثال  
الفيقي<sup>(٢)</sup> ، والزمخشري<sup>(٣)</sup> ، والحسيني<sup>(٤)</sup> ، وحافظ<sup>(٥)</sup> ، والفلاسي<sup>(٦)</sup> .

.. ..

- 
- (١) ن . م . ص ٧٣ . لعله أراد " محنة " وهذا هو الأجل .  
(٢) ديوان " قدر ورحل " ص ٣٥٤ .  
(٣) جريدة " البلاد " ع ٥٥٢ في ١٣٨٥/٩/٢ هـ ، وديوان : " غنى  
الصفاف " ص ٣٤ .  
(٤) ديوان " ضباع " ص ٩٨ .  
(٥) ديوان " أنوار ذهبية " ص ١٥١ .  
(٦) ديوان " صدى الألمان " ص ٧٢ .

٦ - الايمان بالغيب



البعث ، والحساب ، والجنة ، والنار . قضايا غيبية ، والايمان بالغيب من صفات المؤمنين وقد أثنى الله على الذين يؤمنون بالمغيبات قال تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب " ( البقرة آية ٢ ) .

وابراهيم فلاس يعلن ايمانه بالبعث ويجهل ما كتب له :

نعم ندرى بأن الناس مبعوثون لا نكرا  
ولكننا على جهل بما نلقاه في الأخرى<sup>(١)</sup>

ومثله محمد حسن فقي وعبد الله جبر ، ولكنهما أكثر تفصيلا يقول

الفقي :-

إن في الأخرى ثوابا مستفيضا وعقابا  
بالذى نجنيه في الدنيا انتهاكا واحتسابا  
انه العدل وما اخطأ فينا بل أصابا  
عدل من يقضى فيستوفى من الظلم الحسابا<sup>(٢)</sup>

والقنديل يتحدث عن الجنة فيطيل الحديث ويحاول أن يفصل ما فيها نوع تفصيل بالقدر الذى استطاع قبسه من النصوص ، ويختم كل ذلك بقوله :

ففي الجنة ما نرجو . . . وليس لمثلنا النار<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان " صابرة الكأس " ص ٤٨ .

(٢) ديوان " هتاف الحياة " ص ١٠١ .

(٣) جريدة " المدينة " العدد ٥٧٦٩ في ٢/٣/١٤٠٣ هـ .

(٤) ديوان " أصدا " ص ٢٣ .

وهذا من باب التفاؤل والثقة برحمة الله التي وعد بها الموحيين  
من عباده .

وضياء الدين رجب في قصيدة " حلم غادة " يقتفى الأسلوب القصصي  
في رسالة الغفران . ولكنه مؤمن بكل أحوال الآخرة لا يخالجه شك ولا يعصف  
به ارتياب ، والقصيدة تتشبع بذلك الأسلوب القصصي المحبب ، والغادة  
التي تحلم تسأل عن أمور كثيرة ، تسأل عن الموت ، وما يعرض للأموات وعن  
نعيم الآخرة ويأتى جواب الشاعر :

كل من قد ذكرت في كنف الله رفاق على بساط السرور  
مثل رشف الضباب من رحمة الله نظيم ان شئت أو نشير  
كيف ذاب الخلاف أين تولت إحنٌ أو ظت بهم في الصدور<sup>(١)</sup>

وفي هذا يومس" الى قوله تعالى : " ونزعنا ما في صدورهم  
من غل " .<sup>(٢)</sup>

.. ..

(١) ديوانه ص ١٤٩ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٥٦ وسورة الحجر آية ٧٧

٧ - إيمان الأذعان .. وإيمان التسليم

---

## " إيمان الاذعان .. وإيمان التسليم "

من العوارض النفسية ما ترصده بعض القصائد لبعض الشعراء ومن أعتها الشك الناشئ عن تخطي العقل البشرى مجاله المتمثل بالتبصر بآيات الله في النفس ، والآفاق ، والتعلق بأمر غيبية لا يقدر أحد على استكناهما ، هذه التجاوزات تثير عواصف هوجاء من الشك والارتياب ، وتستدعي تساؤلات ساردة متلاحقة تنتاب المرء على ضعفه ، وقلته علمه ، وقصور فهمه ، فتهمزه بعنف وتعصف بوعاءة الايمان وحلاوة التسليم وروعة الاذعان ، وهنا لا يجد الشاعر بدا من الرصد الأمين لهذه الأعاصير التي تجتاح النفس .

والشك وإن تبلورت مناهجه " الديكارتية " في الغرب له جذور ضاربة في عمق الزمن .

ونحن نجد أشاجا من هذا الاتجاه عند بعض الشعراء السعوديين ، أمثال الفقي ، و سرحان ، ومقبل العيسى ، وماجد الحسيني . ويمكن أن نسميه تساؤلاً جدليةً وهواجس نفس عند طائفة أخرى أمثال الغزاوي ، والبياردي ، والمشعان . لكن الجميع في النهاية يرتمون في أحضان الايمان ليجدوا دفء العقيدة وحلاوة التسليم .

فالشاعر حسين سرحان بعد جدلية عنيفة مع النفس التي أراد لها أن تكون انسانا يشير الشكوك والأوهام يتخلص من كل ذلك بقوله :-

فكرت في الأوهام كيف تكونت .°. فينا وكنت أدِينُ بالأوهام  
حتى استحال الحق محضاً طاهراً .°. خلوا من التعقيد والابهام<sup>(١)</sup>

ويؤكد ايمانه بالله بذكر جانب مما تفرد به سبحانه :

أبرمت أمرك أى علم غير علمك .°. فاذا الخليفة والحقيقة طوع أمرك  
جد بالهداية لا حياة بلاهداية .°. وانف الغواية لا كمال مع الغواية<sup>(٢)</sup>

والشاعر مقبل العيسى بعد أن تعصف به رياح هوج يبدو فيرسل  
مضطرب الجنان متوتر الأعصاب بسبب هذه القيود ، التكوينية ، والكسبية ،  
والقدرية يعرض له على حافة الهاوية ايمانه ليخلصه من كل تلك التخربات  
والهواجس المرتابه :-

ما الذى في الحياة غير شقاء .°. يوجب الحمد وهو غير حميد  
وصراع ما بين خير وشر .°. ومبارد يعانى عسف مبيد  
كل شي\* الى زوال ولكـن .°. يعقب الموت صيحة لوليد  
جوهر واحد مدى الدهر يبقى .°. هو رمز البقاء\* رب الخلود<sup>(٣)</sup>

وماجد الحسينى في قصيدة " فيلسوف " يصور أطرافاً من المعاناة

التي تنتاب المتجاوزين حدود التفكير وطاقة العقل البشرى المحدود :

- 
- (١) ديوان " أجنحه بلا ريش " ص ٦٨ . وقد نشرت عام ١٣٤٩ هـ بجريدة  
أم القرى ع ٣١٣ س ٧ في ١٥/٧/١٣٤٩ هـ ص ٠٣  
(٢) " صوت الحجاز " العدد ٤١٤ في ٢٤/٨/١٣٥٨ هـ .  
(٣) مجلة " العرب " ج ٤ س ١ شوال ١٣٨٦ هـ ص ٣٠٨ .

تحير لا يدري طريق صوابه .: وسائل لا من يرتجى لجوابه  
 فراح على الأقدار والناس ساخطا .: يصب على الأكوام سوط عذابه  
 مضى يطلب السر المحجب عنوة .: فضل ولم يترك عنان ركابه  
 ولح يوم الغيب بين جاهل .: فجن ولم يدرك مفاتيح بابيه (١)

ويشكو في قصيدة أخرى من تلك العواصف العاتية :-

قد اجهدت فكري الظنون ولم .: أبح من الألفاظ في تيمه

ولكنه بعد رحلات عائية شاكة مضطربة يعود مدعنا :-

رباه حرت فخذ إليك يدي .: وأنزل قلبى حلقة الحجب  
 ما كنت باللاجئ إلى أحد .: الاك فأرحمني من النصب  
 الكون هذا أنت مشئسه .: آمنت يا رباه بالحق (٢)

أما إيمان التسليم المطلق ، والتصديق الجازم فيأتى على لسان أكثر

الشعراء .

فالفزاي في أكثر من موقف يعلن إيمانه :-

آمنت بالله السدي .: خلق الوجود بلا مثال (٣)

(١) ديوان " حيره " ص ٣٩ .

(٢) ن . م . ص ١٥ .

(٣) جريدة " أم القرى " ع ٢٨٤ شهر الحجة ١٣٤٨ هـ .

ويقول في أخرى وكأنه يكبح جهاح العقل الذي عصف بكثير من  
المرتابين :

وظاهر قدرة الله تبسّدو .∴ وتخفى وهي تجمع أو تفرق  
وما للعقل فيها من ظهير .∴ سوى التوفيق والايان أعمق<sup>(١)</sup>

ويشبهه في ذلك الشاعر محمد بن سعد المشعان ، والشاعر سعد  
البياردي .<sup>(٢)</sup>

.. ..

(١) جريدة " الرياض " ع ١٩٥٥ في ١٢/٩/١٣٩١ هـ ، وله قصيدة  
شابهة في " قافلة الزيت " صفر ١٣٨٩ هـ .

(٢) ديوان " نشوة الحزن " ص ١٨٧ .

(٣) رباعيات ص ٧ .

٨ - دفاع عن العقيدة والدين

---



## "الدفاع عن العقيدة والدين"

منى العالم العربى والاسلامى بحركات هدامة وفدت من الخارج وانفجرت من الداخل ، تناولت الشؤون الدينية والاجتماعية والفكرية والأدبية والسياسية ، ووجدت من أبناء المسلمين من يبشر بها ويدعو لها . ويمعن في تأصيلها وتأهيلها . الأمر الذى حمل طائفة من أدباء الاسلام وفكرتهم على التصدى والدفاع وتفنيد الآراء وكشف الشبه (١) .

واتخذ الهجوم على العقيدة الاسلامية أشكالا مختلفة فرضتها ظروف المواجهة وتنوع الوسائل الدينية للوقية بالمسلمين ، وتقليص انتشار الاسلام .  
والحملات الصليبية من أبرز وأشرس المواجهات .

لقد بدأت بالسلح وأخذت قوافل الجيوش تتدافع الى أطراف الدولة الاسلامية تحت شعارات صليبية ، وحين باء بالفشل تحرف الأعداء لاسلوب آخر فكانت حملات التبشير عن طريق الجمعيات والمستشفيات والحركات الفكرية وفي حسابهم أن حالة الضعف النفسى عند استفيد تحطه على التخلو عن دينه ، وطال الأمد وخسروا هذه الجولة . ثم جاءت المحاولة الثالثة وهي قاصمة الظهر إنه " الغزو الفكرى والحضارى . والأخلاقي " ما أوهى جانب المسلمين وأضعف الروية . وخلط الأوراق . وكانت تلك الحركات من الدقة والاحكام بحيث لا يمكن السيطرة عليها وزاد الأمر سوءا جرأقدام بعض المفكرين الاسلاميين باسم التحديث إلى مزالق مهلكة . وكل الشعر الاسلامى

(١) أمثال الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله في جطة كتبه . ومن أهمها :

" حصوننا مهددة من الداخل " .

يعد في الحقيقة شعر مواجهة وتصدى . لأنه اسهام في تأصيل مبادئ الاسلام وقيمه ومثله . وترسيخ تعاليمه . والدفع عنه وعن رجاله ، وان لم يكن على صورة تصد ومواجهة فانه اسهام مباشر لا يقف هذا الفيض الرخيص .

في اطار كل هذه المشكلات كان الشعر العربي سلاحا قويا . مع هذه الحركات المشبوهة وضدها وشكل الشعر الاسلامي المعاصر جبهة لا تقل بحال عما كان لشعراء الصدر الأول من تصد ستميت في سبيل الدفاع عن العقيدة والدفاع عن القائمين على خدمة تلك العقيدة .

والشعر السعودي حين يدافع عن العقيدة الصحيحة ، ويوصل السلفية الناصعة لا يعد بدعا من الأمر فهناك عشرات بل مئات من شعراء العالم الاسلامي حطوا لواء الدفاع الجاد والصادق عن بيضة الاسلام . وحوزة المسلمين . وكان لهذا العمل أثره الفاعل وانتاجه المبارك .<sup>(١)</sup>

ومن وجوه التصدى الوقوف ضد الشعراء المشبوهين وتهمسوا الاسلام بالرجعية ، وواصفى الدين بالأفيون المخدر والدهريين والطبيعيين الذي أعادوا دعوى الجاهلية الأولى ، وفضح الصنمية المعاصرة في الفكر ، والعلم ، والزعماء .

---

راجع داراً كتبتوا من النزعة الدينية في الشعر العربي المعاصر  
أنتال ٤ / ١ / محمد بن سعد بن هيب ، دار سعد بن لؤي الجيزاري ، دار  
عبدالله الركبي . وعندهم محمد أسدنا إلى كتبهم من المراجع

ثم التصدى المستميت للصهيونية العالمية والشيوعية الحاقدة ، والماسونية  
الماكرة . ومع تنوع الأعداء وتعدد الجبهات واستشراء المعركة لا زال أعداء  
الاسلام يطمعون بمزيد من الانتصارات . انه بالجطة تصد للفكر المنحرف  
والمبدأ المنحرف .

ومن الدعاوى الكاذبة وصف المتسكين بالاسلام المحكمين للشريعة  
" بالرجعيين " وهذا حمل مجموعة من الشعراء للتصدي العنيف لأوطانك :

يقول الشاعر حسين عرب : -

أنا رجعى لأنى مؤمن . . أتقى الله وأخشى القـدرا  
لم أبيع دينى ولا قوميتى . . بشعارات غدت متجـرا  
عربى مسلم لا أنثنى . . أتحدى بثباتى الأعـصرا<sup>(١)</sup>

ومثله جدد :-

أنا رجعى إذا ما قلت دينى مطلبى  
أنا رجعى لهذا النور رغم الغضب  
لا كما ضل غواة جهلوا شرع النبى<sup>(٢)</sup>

والشيخ محمد بن سبيل يومى " الى مثل هذه الاتهامات ويتصدى لمروجيها :-

لا تظلموا الدين إن كنت عزائمكم . . وتلصقوا كل عيب فيه بالكذب  
ومن أراد رقيا أو فعالية . . من دون دين فما أوهاه من سبب<sup>(٣)</sup>

(١) مجلة " المنهل " الحجة ١٣٨٨ هـ ج ١٢ ص ٢٩ ص ١٦١٢ .

(٢) ديوان " أهازيج " ص ٦٢ .

(٣) " راية الاسلام " ع ٢ في ١/١/١٣٨٠ هـ ص ٤٦ .

والشبل يقف في وجه الشعراء الذين لا يزيدون الأمة الإسلامية إلا  
خبالا ، لكشف عالتهم لأعداء الأمة :-

مهلا فشعركم والرخيص تكشفت .: أهدافه وابتاعه المستخدم  
واستأجرت بكين بضع حناجر .: منكم فكان لها الشعور الطهيم<sup>(١)</sup>

والشاعر مقبل العيسى يتصدى للشعراء الذين يوزعون الاتهامات على  
الأمة دون وعى وهو ما يسي بشعر التفعيلة :-

فالسرفي المأساة ليس ما تقول  
السرفي السكوت  
لوثة الضمير والعقول  
فأين كنت قبل أن نموت

...  
لكني يا شاعري ما زلت أرتجيك  
أنشودة تمجد الحياة والايمان<sup>(٢)</sup>

ويرد الشاعر عبد الله الحميد على نفس الشاعر :-

ولقد قرأنا في رسائل حبه .: بدعاً تترجم " فرية الكفار "  
فإذا بها إفك يدنن ديننا .: خزيا جهاراً بل على إصرار  
فمن اتهام بالهدى لملائك .: ومن اصطفا " شريكة للباري "<sup>(٣)</sup>

(١) مجلة " رابطة العالم الاسلامي " ع ١ ربيع الثاني ١٣٨٩ هـ ص ٧٦

(٢) ديوان " قصائد من مقبل العيسى " ص ٢٨ .

(٣) ديوان " أمل جريح " ص ٧٧ . والدين فوق الدنس والمقصود هنا  
تصرفات الناس .

ويرد السنوسي على الذين يدعون أن الدين أفيون الشعوب وبعد  
تطواف يجد فيه العقيدة ، ويباهى بالدين يخلص الى القول :-

(١) من قال أن الدين أفيون السورى . . فهو الشقي بعقله المخطوف

ويتصدى " الفلاسى " للدهريين الذين ينكرون الخالق . . ويسخر  
منهم في أكثر من قصيدة :-

أيجد هذه الاكوان مخلوق له حس  
ومن يكفر بأخراه سوى من ناله <sup>(٢)</sup> مس

وقال :

يقال الكون يفنينا لأن الكون أنشأنا  
فهل للكون مقدرة على تخفيف بلوانا  
فيارحمن أدركنا وهبنا منك إيماننا <sup>(٣)</sup>

ويقول :

إن تثبت الأجسام عقلا مدركا . . فعلام لم تثبت عقولا للبقير  
والصدفة العشواء كيف تحكمت . . في خلقنا وتلمستنا في الصور

ويضئ في قصيدة أخرى ممعنا في الرد على الدهريين :-

(٤) هل كان إبداع الخلائق صدفة . . والكون يجرى من متابعة الصدف

(١) ديوان " نفحات من الجنوب " ص ٤٢ وله قصيدة أخرى في هذا

المعنى ديوان " الينابيع " ص ٢٨ .

(٢) " صباية الكأس " ص ١٥ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٩ .

(٤) " طيور الأباييل " ص ٧٣ .

ويعنف الشاعر ابراهيم علاف على ذلك المخلوق الضعيف لربطه  
الوجود بالصدفة والدهر ، متناسيا خالقه متعاليا فوق قدره :-

سليل الماء والطين . . . عريق الضعف والهـيـون  
هذا المخلوق بكل ما يحمله من ضعف وهوان يحيد عن جادة الصواب  
يوثبه الشاعر بقوله :-

ورحت بفكرك الطاغى . . . تضاعف قيمة الوقت  
والقصيدة جاءت على شكل مثنيات سريعة الايقاع لتواكب هذا الاحتدام  
الشعورى عند الشاعر :-

ولكن خصك الله . . . بدين رحمت تأباه  
عـو غير متفـسق . . . يقابل فيض نعمـاه

.. ..

وقال البعث مرجعكم . . . فلا عدم يضيعكم  
فقد سويتكم جـدد ا . . . وسهل أن أكرركم<sup>(١)</sup>

وهناك قصيدة ماثلة للشاعر الطلاس<sup>(٢)</sup> .

والشاعر الفقى يَعدُّ الأوهام ، والأفكار المنحرفة أصناما أقامها الأغرار  
بعد أن حطم الدين الأصنام التى وضعها الناس من الحجارة والخشب :-

(١) ديوان " أشواق وآهات " ص ٤١ .

(٢) جريدة " الدعوة " ع ٤٤ س ١ في ٢٢ / ١١ / ١٣٨٥ هـ

لئن حطم هذا الدين .: أصداما من الحجر  
 فان هناك أصداما .: من الأوهام والفكر  
 تعبدها من الأغرار .: أشتات من البشر<sup>(١)</sup>

ويتصدى في رباعية أخرى للطبيين وعباد الصدفة . مجدا الخالق

العظيم متسائلا عن هذا الهراء السخيف كيف عشش في أفكارهم :-

تمجد في السماء وصل أقوام .. فقالوا ليس هذى بالسماء  
 فراغ ذو كوكب علقتهما .. طبيعتها بأجواز الفضاء<sup>(٢)</sup>  
 سلوهم من هدى التفكير فيهم .. إذا صدقوا الى هذا الهراء

والشيوعية ، والصهيونية ، والماسونية حراب حادة سميمة تسيخ فسي  
 صدر الأمة الاسلامية . ومع ما تستبطنه من عدا<sup>ة</sup> مستحكم مكشوف للاسلام والمسلمين  
 ينبرى المخدوعون من أبناء المسلمين للدعاية والدفاع عن هذه الأفكار الهدامة .  
 والشعراء يشيعون العلماء والفكرين ويرودون لهم بجيد الشعر ومتين العبارة  
 في تصد عنيف ومقاومة مستمرة . جمعت جهود علماء الاسلام وشعرائه في خط  
 دفاعي واحد .

يقول ابن خميس :-

لست من بكين أستوحى الهدى .: انما أبغى الهدى من يشرب  
 شرفى ما عشت أننى مسلم .: نسبي هذا وهذا مذهبي<sup>(٣)</sup>

(١) "رباعيات" ص ١٩٧ .

(٢) "رباعيات" ص ٤٣٣ .

(٣) ديوان "على ربي اليمامة" .

ويقول الصيرفي :-

(١) لست وجوديا . أنا مسلم .. أعرف ربى حينما أرم

ويقول حسين عرب :-

(٢) قبلتى مكة لا مسكو ولا .. أمريكا لا ولا انجلترا

ويقول العامدى :-

انهيار مدمر باركتسه .. من وراء الستار صهيونية  
 مبتغاها ألا يتم للغير .. غير الردى والشتات والفوضوية  
 تنتمى للفراغ والشك والحيرة .. لا غاية ولا منهجية  
 فلسفات أشاعت اليأس فيه .. فلسفات أحلامها وهمية  
 خادعته من كل غرب وشرق .. من وجودية ومن ماركسية<sup>(٣)</sup>

ويقول الديبل :-

يا قوى الطغيان في الشرق ألم .. تفصحى عن كيدك المحتجب<sup>(٤)</sup>  
 لم يعد في الشرق إيمان بما .. يفتريه كل نذل أجرب

وللعلماء النظاميين دور بارز في الدفاع عن العقيدة ، والتصدي لكل الهدامين . أمثال العلجى ، صالح بن سحمان ، وراشد بن خنين . وعبد الرحمن الدوسرى . والمتعقب للدواوين والرسائل والموسوعات يقف على مجموعة طيبة من هذه القصائد .

(١) ديوان " دموع وكبرياء " ص ٧٣ . " أرم " أى يموت ويردم القبرطيه .

(٢) مجلة " المنهل " ج ١٢ ص ٢٩ الحجة ١٣٨٨ هـ ص ١٦١٢ .

(٣) " من رباعياتى " ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ .

(٤) ديوان " اسلاميات " ص ٨٧ .



ويأتى في مقدمة العلماء : آل مبارك في المنطقة الشرقية ، وآل حفظى في المنطقة الجنوبية ، وآل الشيخ في المنطقة الوسطى ، ولغيف من العلماء والشعراء في المنطقة الغربية .

ورائد أولئك جميعا ابن مشرف ( ت ١٢٨٥ هـ ) ثم ابن سحمان ( ت ١٣٤٩ هـ ) فابن عثيمين ( ت ١٣٦٣ هـ ) .

فحين أصدر " القصبي " كتابه " هذى هي الأغلال " تصدى له مجموعة من العلماء النظاميين . يقول صالح ابن سحمان :

في صر وزغ تهادى في الضلالات . . . وتاه في تيه ويجود الجهالات  
(١) الدين ينكر ما أظيت من سفيه . . . والعالمون وأصحاب المروءات

والقصيدة طويلة يجنح فيها الشاعر الى الاسلوب الهجائي فنسدا بعض ادعاءات المرتد وستخفا بسفسطه وطى نفس المهيع سار الشيخ راشد بن خنين :-

أسخطت ربك إذ هجنت شرعته . . . والكفر تدحه بالزور منفجرا  
(٢) والأمر تزعمه يجرى بلا قدر . . . حسب الطبيعة ان نفا وان ضررا

وللعلمى نونية طويلة شد فيها على طوائف المخدوعين ببريق الماديات المتقاعسين عن منهج الحق سبحانه :-

(١) " تشخيص أخطأ " صاحب الاغلال " ص ١٣ .

(٢) " تشخيص أخطأ " صاحب الاغلال " ص ٢ .

من كل عصرى هواه مرسل . . ما قيدته ربة الايمان  
 واذ الفساد ألم من أخباره . . وجب الدفاع على ذرى العرفان<sup>(١)</sup>

وللشيخ عبد الرحمن الدوسرى ديوان " نفثات داعيه " تصدى  
 بقصائده لمجموعة من المارقين .<sup>(٢)</sup>

.. ..

---

(١) " شعراء هجر " ص ٤٧٢ .

(٢) ديوان " نفثات داعيه " الصفحات : ١٠ ، ١٣ ، ٥٤ ، ٧٢ .

المسألة

## الصلاة

وللصلاة في نفوس المسلمين مكانة لا تنازع ، ومحبة لا تطاول لأنها صلة بين العبد وربّه ، وآصرة للتزود بالتقوى . ولأنها مظهر حركسي توقيتي ، جماعي ، تبرز فيه الأمة تلاحمها ، وتؤكد صلتها بملكوّات السماوات والأرض فيها عطاء ، ومعان عميقة ، وأهداف بعيدة . ثم هي أكنـر العبادات تكرراً وتأليفا وبها مظهر ، ومن أجمع العبادات للمعاني السامية ، والغايات النبيلة . تحمل على الاستقامة وتنهى عن الزيف ، وترسخ مفهوم الطهر الحسي والمعنوي " خذوا زينتكم عند كل مسجـد " <sup>(١)</sup> " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " <sup>(٢)</sup> . " والمئذنة " والأذان " رمز الشمخ والإبـاء وإعلان التخلي عن زخرف الحياة وبهرجها .

هذه الخصائص وتلك العوائد تكبر في حس الشاعر المرهف ، ويحز في نفسه ألا يجد هذه المثل أسلوب حياة ومنهج عمل .

فياًخذها واجب الدعوة لحمل الأمة على طريق الصواب من خلال الدعوة والتجيد والعباد في " صلاة نفس " يحاور نفسه التي جعلها رمزا لكل الاناسي عن الصلاة بكل دالاتها الوضعية والاصطلاحية مرغبا في الجمع بين الصلاة ، والدعاء ، والتسبيح ، والذهاب في مجالى الطبيعة ، بوعى وبصيرة للتأمل

(١) سورة الاعراف آية / ٣١ .

(٢) سورة العنكبوت آية / ٤٥ .

في ملكوت السماوات والأرض لتطهير النفس والترفع بها عن سفاسف الأمور  
وساقطها :-

سبحى الله فالطبيعة يقضى .: . وتعالى قرب الخضم نلقى  
هذه صيحة الحياة تنادى .: . عاشقيها لفهم معنى التجلى  
فاسلكى منهج التأمل فالآيات توحى اذا اصيخ اليها

ويحذر الشاعر من صلاة لا تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ولا يرى  
السعادة الا في الاستقامة على الحق :-

سعداء أولو الصلاة ولكن .: . عندما يدركون مجد الصلاة  
كم صلاة قوامها الجسد الطالب .: . سقط المتاع والترهات  
هارب من جحيه السهل يبغي .: . جنة القابعين عند القناة (١)

والنداء للصلاة حين يدوى في الآفاق تستجيب معه الشاعر المؤمنة  
متوجهة الى الله راغبة فيه مخلقة وراءها زيف الحياة ورخيص المادة . والشاعر  
ابراهيم غلاف تتدفق عواطفه الاسلامية مكبرا هذا النداء ستجيبا لداعسى  
الصلاة :

الله أكبر يستهمل أذان .: . متجدداً بجلالها الايمان  
الله أكبر طبقت أم القرى .: . وتجاوزت تعنو لها الأكوان  
كم قد سعدت واخوة بنداها .: . سعيا لبیت شاده الرحمن  
من حوله الآلاف خرت سجدا .: . قربت به وتباعدت أوطان  
وتعارفت وتآلفت وتطلعت .: . للوحدة الفيحاء وهي كيان (٢)

(١) نحو كيان جديد ص ٤٤ .

(٢) ديوان " الانسان " قصيدة " الهتاف الأعظم " ص ٧٧ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 البواردي طرفاً من عوائد الصلاة :-

يا رب تجمعنا صلاتك

كل يوم والدعاء

نهفو اليك تضماً (١)

دور العبادة والاخاء

وأذان الفجر بعد هدأة الليل يشعل في النفس جذوة الايمان ويشيع  
 فيها الاطمئنان ويدفع بالفكر في مسارب الطبيعة ليتأمل صنع الله الذي  
 أتقن كل شيء .

من لمن في السماء في الأرض في الأجواء خلق عجا وخلق تبدل .  
 قال هذا . فقالت النفس لله فدوى يقول : الله أكبر .

بهذا الاحتدام ، والوهج العاطفي تفجرت شاعر حسين عرب . عبر تشكيل  
 موسيقى أخاذ خلط فيه التوشيح بالرباعيات . فتساوقت الأفكار ، وتدافعت  
 الرؤى تفيض بالشاعر وكشف عن وعى مدرك لعجائب هذا الكون الشاخصة بشموخ  
 وتحدي لكل التائهين الغافلين عن عظمة الخالق . . . وماذا بعد الأذان :-

فاذا الناس يستبهم هدى اليقظة عن غلة الكرى والمراح .  
 واذا الليل مشعل قبس الحق يضيء الوجود كالمصباح (٢)  
 واذا الجائمون في هدأة الظلمة يصحوبهم نشيد الفلاح .

(١) "رباعيات" ص ٢ .

(٢) "صوت الحجاز" ع ٣٣٥ في ١٤/١٠/١٣٥٢ هـ ص ٤ .

ويبقى أذان الفجر مصدر إلهام واثارة . فاذا أشعل وقدة الايمان  
في نفس حسين عرب فقد ألهبها في أعماق الشاعر محمد بن علي السنوسي .  
انه دعوة تحمل الحياة الى الكون ، وانطلاق الى الفلاح والخير والحقق  
والهدى والمحاسن به يشع النور وتندى النفوس وترتاح " ارتياح الربى  
بقطر الهواتن " :-

أذن الفجر يا فؤادى ولاحت .. قسما ت الضياء فاسمع وعائين  
وتأمل روى نشف ودنيا .. تتجلس سرائراً وعلايين  
والتس من خزائن الله ما شئت .. نوالاً فليس لله خازن  
رب فاجعل قلوبنا معزف الخير .. فلا نكتفى بعزف المسآذن<sup>(١)</sup>

ويبقى الأذان صوتاً ايمانياً يحمل النفوس على الاستجابة، والشعراء  
المتعبون حين يصدح في ربوعهم هذا النداء " الله أكبر " تجيش مشاعرهم  
وتنفجر مواهبهم ليعلنوا الاستجابة ويسجلوا الاكبار لخالق الكون . يقول  
الشاعر سعد البواردي :-

الله أكبر بالمئذنة تشع على بطاحي  
الله أكبر كل شيء في غدوى ورواحي<sup>(٢)</sup>

ويقول الشاعر أحمد غالى :

وفي سمعى رن صوت الأذان .. فأحسست أنى رفيع المكان  
نداء من الله شد القلوب .. كأن به نفحات الجنان  
فرحت أكبر في لهفة .. وفي خافقى نبضات الحنان<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان "الينابيع" ص ٢٣ كلمة " عزف " ليست ستحسنه ولعله الموح  
الى دلالتها الوضعية .

(٢) ديوان " اغنيات لبلادى " ص ٥٠ .

(٣) " مجلة التضامن الاسلامي " س ٣٢ الاجزاء من ١ - ٦ الحجة ١٣٩٢ هـ ص ١٩١

والمؤذنة رمز شامخ يستوقف الفكر ويشد الانتباه في ربوع البلاد الاسلامية،  
هذه المعالم تستوقف الشاعر محمد هاشم رشيد فيسرح حديث المحب :-

يا رمز حب شامخ بانح .°. مجلجل يحمل روح الاباء  
وجوهر الايمان في دعوة .°. تهتز منها مهج الأتقياء  
مؤذنة الدعوة دوى لنا .°. ودام للاسلام هذا النداء<sup>(١)</sup>

والشاعر فؤاد شاعر يشده هذا النداء بما يحطه من دلالات متعددة  
فيصيح له متصورا أن كل البطاح ، وكل الفجاج آذان تسمع ، وقلوب  
تعى ، وأفئدة تدعن :

ترى المآذن بالتهليل عامرة .°. كل الجوارح في الابدان آذان  
قد رددتها الشعاب الصم والهة .°. كأنها هي أفهام وآذان  
سرت بها روعة التسبيح في شغف .°. فكل قلب من التسبيح ولهان  
وكل نفس بذكر الله عامرة .°. وكل صدر بحب الله عمران<sup>(٢)</sup>

وهكذا يعيش الشعراء في رحاب هذه الشعيرة . استجابة تصلهم بالله ،  
وتخلى أفئدتهم من ضر الحياة وتاعبها ساعات من نهار وتجيدا ينم عن ايمان  
عميق بجدوى هذه العبادة المتكررة في أطراف النهار وسكون الليل .

ودعوة ملحة لمن ألهاهم التكاثر وشغلتهم الأموال الى هذه الحسنات  
التي تذهب السيئات .

(١) ديوان " في ظلال السماء " ص ١٢٤ .

(٢) وحى الفؤاد ص ١٣٨



الزكاة والمدفنه

## الزكاة

الملاحظ أن الشعر الذي قيل في الزكاة قليل اذا قيس بما حظى به الصوم ، أو الحج وأحسب أن السبب يكمن في أنها شعيرة يميل المسلمون في أسلوب أدائها الى السر ليكون الثواب أكمل مع عدم استفحال ظاهرة الفقر بشكل يثير الشاعر ويدفعه الى تسجيل تأثره ، حتى النصوص التي تم الوقوف عليها لا تبلغ مبلغ غيرها جودة وتأثيرا . وهذا لا يعنى بالضرورة انعدام هذه الظاهرة ، كما لا يعنى اختفاء الحاجة والفقر . غير أن أحداثا سياسية وحزبية في الوطن العربي لفتت أنظار الشعراء الى أهمية الزكاة . وأثرها في التكافل الاجتماعى ، مما يضمن للاسلام التفوق المستمر على كل الأساليب الاقتصادية الحديثة . ويسجل له سبق في كل المبادرات الاجتماعية .

ويعد شوقى امام الشعراء في هذه اللغات الرائعة عندما يقول :-

جاءت فوحدت الزكاة سبيله . . . حتى التقى الكرماء والبخلاء  
أنصفت أهل الفقر من أهل الفنى . . . فالكل فى حق الحياة سواء<sup>(١)</sup>

واذا كان الشاعر شوقى يعمد الى تمجيد مبادئ الاسلام فان حافظ ابراهيم يناشد تطبيق تلك المبادئ ويلج فى ذلك . ومن يلتقى مع حافظ فى ذلك الشاعر أحمد الغزاوى الذى يقف أمام الأغنياء محذرا من عواقب الأمور حاشا على الصدقة لرفع البلاء ، ودفع غوائل الفقر :-

أيها المترفون ما أغفلكم . . . هل على الأرض ظلال دائمة  
فاتقوا الله وآتوا حقه . . . وأعينوا كل نفس هائمة<sup>(٢)</sup>

(١) ديوان " الشوقيات " .

(٢) " شعراء الحجاز " ص ٨٧ .

وطاهر زمخشرى يجمع بين الحسنيين ، يلتقى مع حافظ وشوقى  
 فيشيد بالتكافل الاجتماعى في الاسلام  
 كما أشار من قبله شوقى ويدعو الى الصدقة والاحسان ، كما دعوى  
 حافظ والغزوى :

إذا نال الفقير أسخى عطا . . . من كريم وجود وهو شكور  
 فرض عين ينال منه ثوابا . . . وزكاة كفاؤها التكفير<sup>(١)</sup>

ويدل الشاعر جدع بالاسلام وما حققه للمسلمين من سمو . فيعدد أفضاله ،  
 ويذكر طرفا من حكمة العبادات ، وحين يعرض لفريضة الزكاة يقف عند أثرها في صقل  
 النفوس وتطهير المال ، واسعاد المكروب ، وإزالة ما في نفسه من شحنا<sup>(٢)</sup> :

وزكاة المال تزكى القلب بالمهبات . . . تصقل النفس وتهدى لأمر نافع<sup>(٣)</sup>

ويكتفى الشاعر عواض بن زاهر الأعمى بذكر أهل الزكاة الذين شرعت  
 لهم وهو بصدد الحديث عن أمجاد المسلمين وسمو الاسلام وفي تعدادهم المباح  
 إلى فئات المجتمع المستحقه والمباح إلى اتساع رقعة التكافل :

أما الزكاة فانما هي بلفظة . . . لابن السبيل ومنحة لجباتها  
 واعانة للغارمين وقربى . . . تعطى الفقير فيفتنى بصلاتها<sup>(٣)</sup>

والشاعر ذهب إلى إجمالهم لأنه عرض للزكاة ضمن حديثه عن بقیة

الشعائر .

- 
- (١) ديوان " على الضفاف " ص ٥ .  
 (٢) ديوان " أهانج " ص ٥ .  
 (٣) ديوان " على ضرب الجهاد " ص ٢١٠ .

والشاعر على الفيفى وهو بصدد معالجة هذه التخلّيات التي اعترت المسلمين وصرفتهم عن طريق الحق ، يستاء من مانع الزكاة ويربط ذلك الشح والمنع بضعف الايمان وأى شح وضعف يبلغ مبلغه عند من يتخلو عن ركن من أركان الاسلام :

والأغنيا لا يخرجون زكاتهم . . . الا القليل لقلّة الايمان  
لا يعطفون على فقير بينهم . . . ولو أنه من أقرب الجيران<sup>(١)</sup>

ويكثر الشعراء من مناشدة الأغنيا وحثهم على الصدقة وتذكيرهم بحال الفقير وتحذيرهم من مغبة الاسراف على الموائد ومناسبة شهر الصوم وما فيه من كف عن الشهوات يحمل الشعراء على التذكير والالاحاح ، وقد عرضنا لطرف من ذلك عند الشعراء حسين سرحان<sup>(٢)</sup> ، ومحمد حسن فقى<sup>(٣)</sup> ، وأحمد ابن ابراهيم الغزاوي ، وفؤاد شاكر<sup>(٤)</sup> ، وعبد الوهاب آشقى<sup>(٥)</sup> ، وأحمد العربي<sup>(٦)</sup>

عند حديثنا عن الصوم واسهام الشعراء في هذا الموضوع . وقد تكون الدعوة الى الاحسان عامة تشمل الزكاة المفروضة والصدقات التطوعية .

.. ..

- 
- (١) ديوان " رحلة العمر " ص ١٣ .
  - (٢) ديوان " الطائر الغريب " ص ١١٣ .
  - (٣) جريدة " الرياض " ع ٥٨٣٨٤ س ٢ في ١٧/٩/١٤٠٤ هـ .
  - (٤) جريدة " الندوة " ع ١٥٢٤٤ في ١٩/٩/١٣٨٣ هـ ص ٢
  - (٥) ديوان " وحي الفؤاد " ص ١٤٠ .
  - (٦) ديوان " شوق وشوق " ص ٥٩ .
  - (٧) الشعر الحديث ص ١٩٥ .

المسـوم

الصوم

لما كان للصوم عوائد روحية ، واجتماعية ، وصحية يتميز بها عن سائر العبادات . تناوله الشعراء عامة من عدة زوايا وخصوصا اثراته بفيض من شاعرهم ، وأشادوا بالتوازن الذى ضمنه الاسلام للمسلم في حياته ، وأطالوا الحديث عن حكمة الصوم ، وأثره في تهذيب النفس وتنقية المجتمع والمفسر الأخلاقى له ، وفضل الصوم وأجر الصائمين وما أدخره الله من المثوبة لهم حين يجمعون بين ترك الطعام والشراب واجتناب الرفث والفسوق . واستغل الشعراء هذا الموسم للدعوة والتذكير كما استحضروا مآثره . ففيه نزل القرآن ، وفيه ليلة القدر ، وفيه تمت أهم الفتوحات والانتصارات ، وماروا بجهودهم تذكير الأمة بها مشيرين لأثر الصوم في وحدة الأمة وتقوية جانبهم ورفع معنوياتهم وألحوا الى ما يعانیه الصائم من الجوع والعطش حين يدع طعامه وشرابه وشهوته ابتغاء وجه الله وربطوا ذلك بما يعانیه الفقراء والمعوزون من حاجة تحلهم على الصيام الاجبارى طوال أيام السنة .

لقد أدرك الشعراء ذلك وأطالوا الحديث وشعبوه فهو شهر المحبة ، والتوادد ، والتراحم ، والبر والتقوى والرشاد يظهر فيه الصائمون أبدانهم ، ويفسلون حوائجهم ، ويسمون به فوق الماديات الرخيصة .

والسلمون بطامة يستقبلون هذه الشعيرة بالفرحة والبهجة .

والشعراء ، خاصة يعبرون عن هذه الفرحة لأن الله وهبهم القدرة على تجسيد الشاعر وتشخيص الانطباعات . وللمشاعر السعودى اسهامه الواسع وعطاؤه العريض الذى يدل على قوة الايمان ، وعمق الفرحة بهذا الموسم الدينى .

ومن أبرز ملامح البعد الموضوعي تجاوز الشعر السعودي التهويمات الصوفية ، والغناء الروحي ، والوصف المجرد الى الأداء النافع واستدعاء ما يمكن استدعاؤه مع الصوم وذلك بالاستخدام الرمزي أو الاشاري مما مكن الشاعر من توسيع مجاله وهياً له استخلاصات مؤثرة .

" فالجوع " يذكر الأغنياً بحال الفقراء .

" ويدر " تؤكد انتصار الحق في النهاية لوقوعها في شهر رمضان وتلازمها في الصورة الذهنية .

" والتراويج " ترسخ مفهوم التجمع .

" والتوقيت " يحمل على الانضباط والدقة .

" وليلة القدر " اختصار لساعات الاتصال بالله .

أشياء كثيرة برع الشاعر في توسيع مهماتها وتعدد دلالاتها لأنها تزامنت مع الصوم وارتبطت به . هذا الاستدعاء تجاوز بالأعمال الشعرية مهماتها التعبيرية ودلالاتها الوصفية والتجديدية الى مهمات أخرى ذات صلة بحاجات الأمة الاسلامية المتعددة في المعاش والمعاد .

وإذا ألمحنا الى جانب من المدى الموضوعي ، وبراعة الشاعر في تخطي المدى المتوقع فان الموقف يستدعي الاشارة الى البناء الفني وأثره في ترسيخ المقتضى الاسلامي لهذه العبادة التركيبية والفعلية .

فالشاعر لا يصف فقط ، ولا يمجد وحسب ، وحين يتيح لفنه تخطي تلك النمطية ، تنداح أمامه الروى ، وتتعدد المنافذ وتنثال التصورات عن أشياء كثيرة تزامنت مع الصوم تزامناً محسوساً مرتباً لا مجال للصدفة فيه ، ومن

هنا تعددت الأشكال ، وتنوعت الأساليب فجاءت القصيدة العمودية بنبرتها العالية ، وطريقة تعاملها مع الفكرة ، والصورة ، والمفردة ،

وقصيدة الشعر التفعيلي بكل ملامحها الفنية ، وأسلوب تعاملها مع المقتضيات الفنية ، والشاعر الموهوب يرتبط بخصائصه الفنية يجعلها الموقف المؤثر ، والحدث حين يتميز عن سائر الأحداث يفعل فعله في الابداع لأن شوق الصلة بين الحدث والشاعر يمكنه من الابداع الجيد . وعمق التفاعل مع الحدث يثري الدلالة وباستعراض النصوص تبين أن الشاعر يزيد التعامل مع الصوم دون سائر العبادات ، وذلك بتخطيه أموراً كثيرةً ليقف وسط زحمة الخواطر والتطلعات والتوجهات المعاشة . موظفاً عوائد الصوم وأحداثه لمعاناته من داخل نفسه ومعاناة أمته وسط زحمة النكسات المتلاحقة ما يحطه على تعميق الصلة بالجانب الروحي ليخلصه من تلك المعاناة وانتظام كل ذلك في خيط ذاتي يصل الشاعر بعقيدته ويربطه باسلاميته .

فالشاعر حسين عرب . يحاول احداث أثر في سائر الأمة بما يتناوله من جوانب يستدعيها الصوم ، وحين يناجى رمضان يحاول بذلك التخلص من المباشرة والتقدير والوعظ :

رمضان أشرق بالسعادة ثرة . . . بالمكرمات الفر يا رمضان  
وأنشر تعاليم السلام فكلنا . . . جنود السلام وكلنا اخوان<sup>(١)</sup>

فالسعادة زهيت بذهاب ربح المسلمين ، والمكرمات ولت بفرقتهم . والسلام العادل قضى عليه تسلط الأقوياء ، ورمضان مناسبة سعيدة لعودة كل ذلك ثم يتوجه بالوعظ المباشر الى المسلمين :

(١) جريدة " صوت الحجاز " ع ٣٣٠ في ١٢/٩/١٣٥٢ هـ ، وكتاب " الصيام وتفسير الأحكام " ص ١١٦ .



أيها الصائمون هلا عظمت . . . أن في الصوم كل معنى جلي  
فيه تسمو النفوس للملاء الأعلى وتهفو الى المقام العلى<sup>(١)</sup>

هذه المعاني الزاخرة التي تأتي بين يدي الصوم تزيد في شوق المسلمين  
والشاعر يجسد اشتياق الأمة الاسلامية له وسعادتهم بمقدمه :-

واليك يهفو قلب كل موحد . . . يسمو به التوحيد والايمان  
عزت بمقدمك الحياة وأشرققت . . . فحشى اليك جمالها الفتان<sup>(٢)</sup>

والاشتياق نفسه وحرفة التطلع تأتي في قصيدة الشاعر محمد حسن فقس :

تهفو اليه وفي القلوب وفي النهي . . . شوق لمقدمه وحسن رجاء<sup>(٣)</sup>

والشاعر يتجاوز خصوص المناسبة الى عموم الأثر في انطلاقة أكثر رحابة  
وأبعد شمولاً ان يتوجه لرمضان يبثه الشكاية من تلك الأوضاع المتردية وهو  
بهذا ينظر الى ما نظر اليه الشاعر عرب وهو التخلص من المباشرة والتقريب والوعظ :-

رمضان جئت وقومنا في محنة . . . والدين . . . جازت حدها نكراء  
... وتنكروا للدين فهو خرافة . . . فو زعمهم جازت على الآباء  
واستبدلوا قومية عربية . . . بعقيدة أفاكة حمراء  
حتى غدونا في حميم بلادنا . . . شذاز آفاق من الغرباء<sup>(٤)</sup>

(١) المصدر نفسه ع ٢٣٤ في ١٠/٩/١٣٥٥ هـ .

(٢) " ٥ ر م ٣٢٩٤ في ٢/٩/١٣٥٧ هـ .

(٣) جريدة " المدينة " ع ٥٩٢٥ في ٣/٩/١٤٠٣ هـ .

(٤) " الصيام وتفسير الأحكام " ص ١١٨ . وقد أعاد نشرها في الرياض مع

بعض التفسير ع ٥٨٣٨ ص ٢٠ في ١٧/٩/١٤٠٤ هـ والكلام مبنى على

والشاعر الفقى بارع في توسيع رقعة التناول ولهذا لا يواكبه الا قلقة نادرة بهذا التخطى واستغلال المناسبات الدينية لمعالجة أمور وقضايا متعددة تهتم العالم الاسلامى وموطنه تلك رحلة قلقة تمرى مخزون الذاكرة شاكية باكية من واقع الأمة الاسلامية . على أن الكثير من أعماله تتدافع في مجرى موضوعى واحد مما يحمل القارى على توقع التكرار في مضامين تلك المطولة اعادة لشكاية سابقة :-

وقل في هدوء للأولى قد تعسفوا . . . بلا زاجر - نهج الهوى وتعاموا  
 (١) ويديكم فالعمر بلغه راحل . . . الى داره ان البقاء لمأم

وله « مطولات » « رباعيات » تحمل المعانى نفسها والشاعر ذائع الصيت والقضايا عينها .  
 (٢)

ومن شعراء المناسبات الذين يحكمون صياغتها ويتقنون تنويع تناولها ويجتهدون في الخروج من دائرتها الضيقة الشاعر الغزوى « الذى مال الى الوعظ والارشاد ، وربما كانت هذه الایماء اضافة لخلفه من الشعراء ، وان كان ابن عثيمين أسبق وأمكن في هذا المجال . ورمضان بالنسبة للغزوى فترة روحية يتصل فيها العبد بربه ويتخلص بالصوم من عبودية المادة :-

ليث هذا العام كه شهر صوم . . . وخشوع وخشية واقتراب  
 تتسامى الأرواح فيه انطلاقا . . . فى رضا المهيمن التسواب  
 انما الصوم جنّة وهو بد . . . من سقام وعصمة من عذاب  
 ينضح الخير ما أطال طينا . . . ويعيد الرشاد للألباب

(١) جريدة " أم القرى " ع ٣٦٩٤ س ٣ في ٢٩/٨/١٣٥٠ هـ .

(٢) جريدة " المدينة " ع ٥٩٤٢ في ٢٠/٩/١٤٠٣ هـ ، و " الرباعيات "

وتستمر تقريريته ، وتمجيده ، وتعداد محاسنه وأثره على سلوك الأمة

(١)  
وحياتها :

أصبح الناس صائمين وكل . . . قانت خاشع تقى منيب  
ذاكر شاكر سميع مطيع . . . وه خشية وفيه وجيب (٢)  
وتكرر معانيه وتناولاته في قصائد أخرى (٣) .

والشاعر فؤاد شاكر الى جانب الاشارة والترحيب والشكر لله . يطنب

في معالجة ظاهرة الفقر . والدعوة الى العطاء ، محاولا الاستفادة من أسلوب  
الرصافي وحافظ :-

قد حبا الله أمة الدين شهرا . . . بجزيل الثواب والحسنات

ثم ينفذ الى الدعوة والتذكير بحال الفقراء والمعوزين :-

من رأى الفقير منذ أسس . . . على البؤس ثاويا في الفتلة  
من رأى البائس المعذب يمضى . . . شارب اللب في زهول الجناة  
ضامر الجسم طاوى الكشح حتى . . . دق مرآة عن خيال الرواة  
ينشد العيش من افتنا ومن أين . . . له أن ينال بعض الفتاة

ومعد التفصيل في تصوير حالة البائسين يتوجه الى النصح والدعوة للصدقة :

فتواصوا بالعطف والبر حتى . . . تذهبوا السيئات بالحسنات (٤)

(١) جريدة " الندوة " ع ١٥٢٤ في ١٩/٩/١٣٨٣ هـ ص ٢ .

(٢) مجلة " المنهل " مج ٢٧ ج ١٠ شوال ١٣٨٦ هـ ص ١١٨٦ .

(٣) جريدة " أم القرى " ع ٣٧٤ س ٨ في ٧/١٠/١٣٥٠ هـ والعدد ٦٢٨  
س ١٣ في ٤/١٠/١٣٥٥ هـ .

(٤) " صوت الحجاز " ع ٥١٦ س ٩ في ١٤/٩/٥٩ هـ ، وقافلة الزيت ع ٩  
مج ١١ رمضان ١٣٨٣ هـ ص ٩ ، و " الديوان " ص ١٤٠ مع بعض التفسير .

وله قصائد لا تبعد النجمه فيها .. تجيد . وترحيب . ودعوة الى الصدقة  
والاحسان (١)!

وتنطلق أهزوجة الشاعر رجب في غنائية راقصه للترحيب برضان :

أنت يمن محقق . . . أنت جهد وموثق  
والهوى الحرصائم . . . بشذى الطهر يعبق (٢)

والشاعر الزمخشري ، وأحمد جمال يستقبلان الصوم بالبهجة والفرحة  
ويضفون عليه أسى المعاني .

فهو عند الزمخشري نصير صفا\* . يرتفع بالموءمن عن سفاسف الأمور ولغو

الحديث :-

فيك صمنا عن السفاسف والفحشش ولغو الحديث والبهتان  
وغلنا بالنور منك الحنايا . . . وأدرنا الوجوه للمنان (٣)

وهو عند جمال أمان يعم البسيطة :-

لا رلت في وجه البسيطة ناشرا . . . بمواطن الاسلام رأى أمان (٤)

في حين يلح الأنصاري الى عوائد الصوم الصحية ، والأخلاقية والاجتماعية

والروحية بعد ترحيب جميل :-

اذ لحت هب نسيم السما\* . . . فأنشرت في النفس ايمانها  
فلا غرو ان عظمتك النفوس . . . وان رلت لك ألحانها  
ألم ينزل الله فيك الكتاب . . . نظام العباد وفرقانها

(١) جريدة " الندوة " ٢٨٠٤٤ في ١٦/١٣٨٨ هـ ص ٤ ، والديوان ص ١٨٩ .

(٢) ديوانه : ص ٣٩٢ ، وجريدة " الدعوة " ٣٦٤ في ١٩/٩/١٣٨٥ هـ ص ٥٥ .

(٣) جريدة " عكاظ " ٢٤٠٦٤ في ٧/٩/١٣٩٢ هـ ، وله قصيدة ماثلة في  
العدد ٢٤١٦ .

(٤) جريدة " المدينة " ٦٢٧٩٤ في ٥/٩/١٤٠٤ هـ

ويعود الى الشكاية من واقع الأمة الاسلامية وتقدم الغرب عليها :-

بنو الغرب قد أوظفوا في السرى .: ونالوا السماء وأعنانها  
وانا نرى الشرق في نهضة .: ولكن تفرقهم شأنها<sup>(١)</sup>

والشاعر عبد الرحمن العشماوي في سائر تناولاته يثرى المشاكل المعاصرة  
بالمعالجة . فلا يدع مناسبة تمر الا وحملها شيئا من عوامل إخفاق الأمة  
والتماس وسائل الخلاص . وقصيدة " رمضان ، والجرح ، والأمل " تجسيد لكل  
الهموم الاسلامية لأنه صفاً روحى وصله بالخالق وترفع عن الدنيا والشاعر  
يلج بالشكوى ، ويزيد التذمر :-

أغنيك أيها القادم الفند .: فأين الغناء والأحمان  
أم أبت الهموم فهي لهيب .: يتلوى من حرها الوجدان  
قيدتنى هموم عصر غريق .: وتخلص عن مركبى الرمان  
مزقت أمتى الخلافات حتى .: صار يلهو بأوهامها الشيطان  
أيها القادم الحبيب أبحنى .: أن يكن زل فى حديثى اللسان  
ربما جئت منقذا معلى وجهك نور يبشه القرآن  
موسم أنت للهدى ومجال .: للتأخى وفى ذراك امان  
ناد قومي فان ليل المأسى .: سيولى لو أشرق الايمان  
كل خطب يهون الأعداء .: يتلظى بناره الأخوان<sup>(٢)</sup>

ولا مراة في أن اشراق الايمان يذهب بكل الويلات كما تذهب الشمس  
بالظلام انه تطلع الشاعر السلم المحترق من الداخل . هذه الشكاية

(١) " الصيام وتفسير الأحكام " ص ١١ ، والديوان " الانصاريات " ص ٤٤ مع  
بعض التفسير والنص مشهور بمجلة " المنهل " ج ١٠ س ١ رمضان ١٣٥٦ هـ

(٢) جريدة " الرياض " ع ٣٥٩٠ في ١٢/٩/١٤٠٢ هـ .

المؤلمة تأتي على لسان الشاعر السنوسي :-

رضان معذرة فإننا .: لا وراء ولا أمام  
 نمنا وأسرى المدلجون .: وما عسى يجد النيام  
 وتخاللت هم النفوس .: فلا انطلاق ولا اقحام  
 حال يفص بها الكرام .: شجى ويبتهج اللثام  
 رضان رب فم تنزع .: عن شراب أو طعام  
 ظن الصيام عن الفذا .: هو الحقيقة في الصيام<sup>(١)</sup>

وتسابق أعمال الشعراء ، ترحباتارة ، وتشكو أخرى ، وتجأ بالدعاء .  
 وتمجد هذا الموسم العظيم مستحضرة ما يحطه من زكريات مشرقة . وما حققه  
 الأبطال والقادة فيه من فتوحات . تغتبط حيناً ، وتتألم في أكثر الأحيان .  
 نقف على هذا أو بعضه في جطة قصائد للشاعر ابراهيم علاف ، ومحمد<sup>(٢)</sup>  
 الشبل<sup>(٣)</sup> ، وسعد البواردي<sup>(٤)</sup> ، وسرحان<sup>(٥)</sup> ، وأحمد غالى<sup>(٦)</sup> ، ويحيى الألعى<sup>(٧)</sup> ، وابراهيم  
 الجطيلي<sup>(٨)</sup> ، وعبد الله العثيمين<sup>(٩)</sup> .

وتقف على بعض الترحيب والتمجيد والابتهال والموعظة في نظم العلماء<sup>(١٠)</sup>  
 أمثال عبد الله آل عبد القادر ، وعبد العزيز آل مبارك<sup>(١١)</sup> .

- (١) ديوان " الأغاريد " ص ١٣ ، " الصيام وتفسير الأحكام " ص ١٢٥ .
- (٢) ديوان " " ص ٨٣ .
- (٣) جريدة " عكاظ " ع ٢٤١٢٤ في ١٤/٩/١٣٩٢ هـ ، وجريدة " الندوة " ع ٣٥٦٨ ، والديوان ص ٦٠ .
- (٤) مجلة " العرب " ج ٣ س ١ رمضان ١٣٨٦ هـ ص ٣١١ وديوان ربايعيات ص ٥ .
- (٥) " أم القرى " ع ٩٢٤٤ س ٩ رمضان ١٣٥١ ص ٣ .
- (٦) جريدة " المدينة " ع ١٤٢٢٤ في ١/٩/١٣٨٨ هـ .
- (٧) ديوان " عير من عير " ص ٥٣ .
- (٨) مجلة " المنهل " ج ٩ ص ٣٠ رمضان ١٣٨٩ هـ .
- (٩) جريدة " اليمامة " س ٧ ع ٢١٧ في ٨/١٠/١٣٧٩ هـ .
- (١٠) شعراء هجر ص ٢٨١ .
- (١١) ن . م . ص ٤١٣ .

المج

## الحج

للحج ميزة فذة بما يحمله من دلالات ومعاني جادة ، لأنه رحلة وجدانية يتخلو فيها الاستجيب للنداء الأزلى عن الأهل ، والمال ، والوطن يقطع الوهاد ويعلو النجاد ، ويعطو لرب العباد متطلعا بشوق الى تلك البقاع الطاهرة . والفجاج الزاهرة .

والشاعر من أدق الناس شعورا وأرهفهم احساسا وأسرعهم استجابة ومظاهر الحج توقظ المشاعر . وتستدر العواطف وتثري المواقف فيبدع الشاعر في وصفه ، ويعذب في مناجاته ، وينطلق خياله سابحا في آفاق مفعمة بالايان والحب .

" ولم يحظ معلم من المعالم بمثل ما حظى به الحرم المكي الشريف من تعلق وتقديس لعامة الناس وخاصتهم وشعرائهم على وجه الخصوص لما له من منزلة سامية جلييلة في النفوس " (١) .

ومع هذا الاثراء والصلة المستمرة بين الشاعر وتلك البقاع ، فان الشاعر السعودي فاق شعراء الأقطار الاسلامية في ذكر الحج وتناوله من كل الجوانب وهذا لا يحتاج الى تفسير فالمقدسات ضمن أرض شرفه الله بخدمتها وخدمة الحجاج والعمار الطائفين والراكعين .

والشاعر لسان أمته يعبر عن شاعرها ويصور سعادتها بهذه المناسبة الدينية التي تتكرر كل عام فيجتمع المسلمون بمكة من كل فجاج الأرض .

---

(١) من مقال د / يوسف نوفل " مجلة قافلة الزيت " ع ١٢٤ الحجه ١٤٠١ هـ .



لقد تناول الشعراء السعوديون أمورا كثيرة تتصل بالحج . فتغنوا بطهر  
مكة ، وأمجادها ، وما تنطوى عليه الأيام من أفضال لا تحصر ، وذكريات  
عذبة لا تعد :-

(١) وقد حطت بأرض كلها حرم . . . تزدان بالبيت ذى الأركان والقلم

وتحدثوا عن وحدة الكلمة وما يعطيه هذا التجمع الكبير من تهيئة  
واعداد للوحدة المنشودة :

(٢) ما رأى الكون وحدة تتجلى . . . مثلها اليوم أمة في صعيد

ورحبوا بالوافدين الذين لبوا نداً الله واستجابوا لدعوة خليله مخلفين  
أولادهم وأموالهم :-

جاءوا اليك وخلفوا أفلاذهم صيواتهم ما يحفلون  
إلا بأن ترضى وما بعد الرضى ما يأملون (٣)

وتحدثوا عن المساواة واذابة الفوارق :-

(٤) والناس في البيت أنداد سواسية . . . لا فضل الا لذى تقوى وذى شمم

ووصفوا قوافل الحجيج التي تمنج وتضطرب وتتحرك بشوق وتطلع وحنين  
الى تلك الفجاج الطاهرة .

لقد برع الشعراء في جعل مناسبة الحج مجالا لافراغ كل شاعرهم واحساساتهم

وتطلعاتهم . وما يحفل به الحج من قيم ومثل وعوائد متعددة الجوانب أشرى القصائد

(١) جريدة " البلاد " س ١٩ في ٢٢/١٢/١٣٧٤ هـ للشاعر فؤاد شاعر .

(٢) ديوان " صدى الألمان " ج ٢ ص ٩٠ للفلاسي .

(٣) " المجلة العربية " ع ٧ س ٤ الحجة ١٤٠٠ هـ ص ١٧٠ .

(٤) ديوان " صدى الألمان " ص ٩٠ للفلاسي ، وقد تحدثنا بمزيد من التفصيل

عن هذا الجانب في الموضوعات الاجتماعية من هذا الباب .

وأمد الشعراء بفيض من الدلالات وتمكن الشعراء من تجاوز تلك المناسبة الى آفاق كثيرة تهم العالم الاسلامي .

فالحنين الى المشاعر المقدسة ، ومهابط الوحي دأب المؤمنين الذين يعمر الايمان قلوبهم ، يحثهم الى تلك البقاع الطاهرة ما يثقل كواهلهم من الذنوب وما وعد الله عباده من المغفرة حتى يرجعوا كيوم ولدتهم أمهاتهم .

وتجسيد الشاعر لهذه المشاعر يخفف عن نفسه حرقة التوله . وللشاعر السعودي سهم وافر . ان يتطلع الى هذه الرحاب ، ويسأل الله بلوغها ، فالشاعر محمد بن عثيمين<sup>(١)</sup> وعهد الله بن عمير<sup>(٢)</sup> ، وضياء الدين رجب ، وظاهر زمخشري ، وحسن القرشي . وغيرهم يسجلون ولهم وحنينهم وتشوقهم يدفعهم الى ذلك ذهاب الأصحاب وتخلفهم أو كثرة الذنوب والخوف منها في مواسم العبادة . ومم يكون تشوق الانسان حين يتدافع الرجال والركبان في رحلة عبادة وتطهر وهو راكن الى دنياه الفانية .

يقول ضياء الدين رجب في قصيدة " حنيني لبيت الله " :-

صعيد توحد فيه الشعور فضم الحجيج بأوطانه  
صعيد توحد فيه المرام فأذكي القلوب بنيرانه  
لقد ثار شجوى وخف الحنين ودق الفؤاد بشرانه<sup>(٣)</sup>

(١). العقد الثمين في شعر ابن عثيمين ص ٢٢٤ .

(٢) شعراء من هجر ص ٤٦٥ .

(٣) " الديوان " ص ٢٤٦ ونشرت في مجلة أخبار العالم الاسلامي ١٦٦٤ ،

وجريدة " البلاد " ع ٣٣٤٤٤ .

ويهفو قلب الشاعر فؤاد شاعر ، كما يهفو العطاش الى بارد الماء :-

- يهفو الى البيت قلبى وهو نشوان .°. كما هفا نحو برد الماء ظمآن  
 يهفو الى البيت قلبى وهو مطهيب .°. وجدا وفيه من الأشواق نيران  
 يا راحين الى البيت الذى ابتهجت .°. به معالم تسبيح وأركان  
 خذوا فؤادى فروحى ثم حائرة .°. بين الربوع وطلء القلب أشجان<sup>(١)</sup>

ولطاهر زمخشري غنائية رائعة :-

- اهيم بروحى على الرابيية .°. وعند المطاف وفي العروتين  
 فيهدر دمعى بآماقييه .°. ويجرى لظاه على الوجنتين  
 أمرغ خدى ببطحاءيه .°. والمس منه الثرى باليديين<sup>(٢)</sup>

والتلبية صوت يدوى فى فجاج مكة ، وفى الطريق اليها والطبوعون  
 يرفعون أصواتهم كما طلت بهم الروابى أوهطت بهم الوهاد . والشعرا  
 يصوغون تلك التلبية ليترنوا بها ويشوقهم ترديدها مع قوافل الحجيج . والحج  
 حج وشج ، إن القوافل التى تضحج بالتلبية والدعاء تدفع بالشعرا الى رصد  
 هذه الصور الرائعة .

فالفزأوى يكرر التلبية فى قصيدة " تلبية وابتهاال " وكأنه يحدو بالقوافل

المتدافعة فى فجاج مكة ومطاحها :-

(١) " وهو الفؤاد " ص ١٤ . ونشرت فى مجلة أخبار العالم الاسلامى

ع ١١٢ ، وقافلة الزيت ع ١٢ .

(٢) ديوان " أغاريد الصحراء " ص ٦٤ .

لبيك يا مهوى الحجيج وغافر الذنوب الجسيم  
 لبيك رب الكائنات .°. وصاحب العرش العظيم  
 لبيك ما سطع النهار .°. وعسعس الليل البهيم  
 لبيك في عرض البحار .°. وفي الفجاج وفي السديم<sup>(١)</sup>

ويرتفع صوت محمد حسن فقى كما ارتفع صوت الغزوى . انه شاعر  
 الاحساس الذاتى والمعاناة والتأمل . وأصوات المطبين من أقوى المؤثرات  
 في عشرات القصائد التى نظمها في الحج ، وله جملة من الرباعيات لا تخرج  
 عن التلبية والابتهال والتكبير :-<sup>(٢)</sup>

لبيك من أعماق وجدانى .°. لبيك يا ربي بايمانى  
 لبيك استجدى بها توبة .°. مما جئت نفسى وشيطانى<sup>(٣)</sup>

ويجأ حسين عرب طيبا بأكثر من قصيدة مكبرا مهلا مستشعرا عظيمة

الخالق :-

لبيك يا رب الحجيج ورب كل العالمين  
 لبيك تعداد القوى لبيك تعداد السنين<sup>(٤)</sup>

ويقول :-

لبي لك العبد المطيع .°. وجاء مبتهلا إليك<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) " مجلة رابطة العالم الاسلامي " ع ١ ص ١٥ عام ١٣٨٣ هـ .  
 (٢) ديوان " رباعياتي " ص ٢٣٨ و ص ٢٩٤ ، وجريدة المدينة ع ٥٣٣٣  
 في ١٤٠١/١٢/٧ هـ .  
 (٣) ن ٢٣٩ ص ٢٣٩ .  
 (٤) مجلة الأذاعة السعودية . شهر الحجة ١٣٧٥ هـ العدد التاسع س الأولى ص ١٣ .  
 (٥) " المنهل " ج ١ ص ٣٨ ج ٣٣ محرم ١٣٩٢ هـ ص ١٣٤ " الحج في الأدب " ص ٢٥ ، وقافلة الزيت الحجة ١٣٩٠ هـ .

ويقول اسامه عبد الرحمن :

لبيك يا الله يهتفها الكبير مع الصغير  
لبيك يا الله تخرج الجوارح والصدور  
لبيك يا الله جاش الحس وانطلق الشعور<sup>(١)</sup>

وللشاعر طاهر زمخشري قصائد رائعة في التلبية تعانق فيها عمق  
الايمان مع الايقاع الأخاذ فجاءت آية في الجمال وحسن الأداء :

لبيك رب العالمين  
لبيك جئنا طائعين  
لبيك بالدمع الهتون يفيضه وجل ورعب  
فالعين ترنو للسما ودمعها الهدار سحب  
والقلب يلهج بالدعاء وقد تلجلج فيه ذنوب  
لبيك صرخة ضارع نشر الخوالج في الانسين  
قد جاء يدفعه الرجاء وقد تزود باليقين  
ظمان يلتمس الرواء وأنت ورد الظامئين<sup>(٢)</sup>

وله أكثر من قصيدة يلبي فيها نداً الله ، ويبتهل اليه ، ويعترف  
بالذنوب التي تثقله وتحمله طو الالحاح في طلب المغفرة .<sup>(٣)</sup>

كما لا يخلو أى عمل من أعمال الشعراء في المملكة من قصيدة أو أكثر  
يلبي فيها الشاعر نداً ربه مع قوافل الحجيج أمثال : محمد جدع<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) ديوان " شمعة ظمأى " ص ٧٢ .  
(٢) ديوان " على الضفاف " ص ٩ .  
(٣) ديوان " هسات " ص ١٧ ، وديوان " الشراع الرفاف " المجموعة  
الخضراء ص ١٦٤ .  
(٤) ديوان " اهازيج " ص ١٠٧ .

(١) وابراهيم فودة ، وعلو غسال ، ومحمد الشبل ، وعبد الله جبر ،  
والعلاف<sup>(٥)</sup> . ومع التلبية يأتي طلب العفو والمغفرة لكل السيئين  
المثقلين بالذنوب ، وصوت الحجيج حين يلامس آذان المؤمنين يشعل فيها  
الشوق والحنين ومذكرها بأيام الله .

أما الدعاء ، والابتهال فقد عرضنا له في حديث مستقل . والشاعر  
خص هذه البقاع بدعوات صادقة واعتراف نادم تجاوز فيها نفسه الى الله  
التي اعتورتها سهام المصائب ، واخنتها جراح الأعداء ، والشاعر محمد حسن  
الفيقي يعمد الى بناء شعري جديد يسك بأطراف من التوشيح ، رباً طرف  
من شعر التفعيلة والوزن الخليلي ليستوعب أكبر جانب من أمور الحج  
فهو يصف ، ويبارك ، ويدعو ويشكو ، ويلوم ، ويتطلع بوله الى هذه  
البقاع الطاهرة والشاعر المقدسة :-

هذا الحجيج يجو\* مبتهلا الى البلد الحرام

من كل حدب ينسلون اليه عاما بعد عام

متضرعين

متزلفين

متنافسين على القبول ولن يخيبهم قبول

هم في رحاب الخلد ما خاب المجو\* ولا القبول<sup>(٦)</sup>

(١) جريدة "عكاظ" ع ١٥٩٦ الحجة ١٣٨٩/٢/٧ هـ ص ٣ يقول منها :

لبيك فاشطني بفضلك ان فضلك لا يحد

يا أيها المولى الذي نعماءه لا تحصى بعد

(٢) مجلة الاذاعة ع ٩ س ١ ص ٢٥ الحجة ١٣٧٥ هـ .

(٣) جريدة "الندوة" ع ٤٢٣٢ س ١٥ في ١٣٩٢/١٢/٧ هـ .

(٤) ديوان "هتاف الحياة" ص ١٤٥ .

(٥) ديوان "الانسان" ص ٧٧ .

(٦) جريدة "البلاد" ع ١٥٨٨ في ١٣٨٣/١٢/١٥ هـ .

ويعيد هذا الدعاء في أكثر من قصيدة وخاصة في رباعياته التي  
لا يفتأ ينشدها تباعاً .<sup>(١)</sup>

ويتوجه ضياء الدين رجب بدعاء صادق متألم :

ايه رب الحبيج سنا الضر . . . وست شفافنا الأوصاب<sup>(٢)</sup>

ولا تكاد تخلو قصيدة في الحج من سؤال صادق ودعاء حار وابتهاال

معين في المناشدة . نقف على الكثير من هذا عند الشاعر أحمد قنديل ،  
وحسن القرشي ، وزاهر الألعى .<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

وقد المحنا في جانب من هذا الموضوع في حديثنا عن الدعاء ، والابتهاال ،  
وايجازنا هنا تحاشياً للتكرار والدعاء هنا على اعتبار ارتباطه بالحج ، وفي  
حديثنا عن شعر العقيدة باعتبار الدعاء مخ العبادة كنه يندج تحت دلالات  
متشابهة .<sup>(٦)</sup>

ولما كانت الملكية تستضيف كل وقت الحجاج والعمار كانت مهمات  
الشاعر السعودي تختلف عن مهمات الشعراء الآخرين .

إن عليه أن يرحب بهذه الوفود ، ويطيه أن يشعر هذه الوفود أنه  
وعشيرته خدم لكل الطبين لنداء إبراهيم حين أذن بالحج .

وهذه الخاصية أسهمت في إثراء الساحة الأدبية بهذا اللون من الشعر  
وأضافت على الشاعر السعودي مسؤوليات أخرى .

(١) ديوان " رباعياتي " ص ٤٧٠ .

(٢) مجلة " المنهل " س ٣٨ مج ٣٣ ج ٢ صفر ١٣٩٢ هـ ص ٧٢ .

(٣) جريدة " البلاد " ٢١٧٢٤ ع في ١٤/١٢/١٣٨٥ هـ .

(٤) ديوان " القرشي " ص ١/٥٦٧ .

(٥) " الألعى " ص ٣٤ .

(٦) راجع ذلك في صدر هذا الباب .

وشاعر الحج بلا منازع أحمد بن إبراهيم الغزاوي فهو صاحب الحلويات التي يجمع فيها الشيء الكثير عن الحج وعن أمر المسلمين ومشاكلهم وهمومهم . ويشاطره الشعراء ذلك ، والترحيب بالضيوف من أظهر النصوص الشعرية ، وأكثرها في قصائد الحج لأن الشاعر السعودي يستقبل الوافدين للأراضي المقدسة يقول الغزاوي :-

وحيا الله كل صفى قلب . . . . . تسك بالشرعة واستجابا  
وأهلا بالوفود ان استهلته . . . . . ويوم تفيض شيبا أو شابا<sup>(١)</sup>

ويقول :-

مرحبا بالحجيج في اقطابه . . . . . واهلاله وحسن مآبـه  
وسلاما على المطبين طـرا . . . . . فى حمى الله رغبة في ثوابه<sup>(٢)</sup>

وهكذا يتكرر الترحيب بالوافدين في أكثر من قصيدة . ونقف من خلال تلك النصوص على المنزغ الغنائى ، ويميل الشاعر الى المترادفات لكنه مع ذلك سليم العبارة حسن التركيب جميل الأداء وان بدا عليه التكرار للمعانى والتراكيب .

ويرحب فؤاد شاكر بالوفود التي عقد الحب بينها فتواصت بالتحريم :-

مرحبا بالوفود اثر الوفود . . . . . تتهادى على روايتي زردى  
عقد الحب بينها فتواصسى . . . . . كل قلب بكل تحرير جيد<sup>(٤)</sup>

(١) جريدة " أم القرى " ع ٣٨٣ س ٨ في ١٢/٧/١٣٥٠ هـ .

(٢) " تعال معى الى الحجاز " تأليف محمد السلاح ص ٥٤ .

(٣) " الأمير سعود قائد الحج الأكبر " تأليف / محمد السلاح ص ٣٩ ، وجريدة " البلاد " ع ١٦٩٥ في ١٢/٧/١٣٨٢ هـ .

(٤) جريدة " البلاد " س ١٩ في ١٢/٢٢/١٣٧٤ هـ ص ٣ .



وأحمد العريسي يهتف بأعلام الحجيج التي تهللت له أرجاء الحجاز  
وافتر ثغره :-

(١) هذا الحجاز تهللت أرجاؤه . . . بفؤدكم وافتر كالأنوار

ورشيد يرحب بالحجاج :-

ترانيم حب عميق المدى . . . ترفرف كالحلم الناضر  
واغرودة فوق ثغر الحياة . . . ترحب بالموكب الطاهر (٢)

ولا يكاد يخلو عمل شاعر من قصيدة أو أكثر يرحب فيها بضيوف الرحمن  
شعرا بأهليتهم وأنهم يسعون في فجاج آمنة مطمئنة . (٣)

والحديث عن أمن الحاج قد لا يثير حاج اليوم وقاره وشاعره لما يتمتع  
به وفؤد بيت الله من أمن . لكنه يثير شاعر الأمل وحاجه . والقارىء لأحاديث  
المؤرخين عما يلاقيه الحاج من الخوف وما يتعرض له من الاعتداء والسلب  
والنهب يعرف قيمة الأمن وفضل ولاية الأمر الذين امنوا طرق الحاج . (٤)

ويعد الطك عبد العزيز بن سعود - رحمه الله - من الولاة الذين  
كان لهم مزيد الفضل في تأمين طرق الحج . وقد سجل طائفة من الشعراء

(١) " المنهل " ج ٢ س ٢٨ مج ٣٣ صفر ١٣٩٢ هـ ص ٢٢٢ .

(٢) ديوان " وراء السراب " ص ١٣٧ .

(٣) كما في قصيدة عبد السلام حافظ ديوان " أنوار ذهبية " ص ٧٣ .

(٤) مخطوطة " الآثار الاقتصادية والاجتماعية لطريق حاج العراق على  
منطقة القصيم " رسالة ماجستير للاستاذ / صالح بن سليمان الوشمي  
وقد أحال الى تاريخ ابن الجوزي ، ورحلة ابن جبير .

الذين أدركوا جانباً من الخوف . وعدم الأمن هذه المزية أمثال الشاعر  
فؤاد شاعر ، وأحمد الغزالي ، ومحمد السنوسي .

يقول فؤاد شاعر :-

(١)  
أمنت من سبيل الحجيج سالكا .°. كانت فرائس كل نى طغيان

وللغزالي مثل ذلك يقول في بعض مدائحه الموسمية :-

فكيف وهذا الأمن ضاق رواقه .°. على كل فج أين سالت رواقه

وكائن ترى من هاجع تحت ايكة .°. وآخر بين الأخشبيين مزاده

(٢)  
تحدى مع التفريط من هوسارق .°. ولكنه الشخص الذي هو فاقده

وله أكثر من قصيدة يشيد فيها بالأمن ويمجد القادة الذين زرعو الرعب

في قلوب العابثين . (٣) . وللسنوسي بعض اشارات . (٤)

ومن الشعراء طائفة شدتها مظاهر الحج ، وتحرك الحجيج من مكان  
لاخر بشكل منتظم ، وحركة رتيبة . ولفتت أنظارهم وشدت شاعرهم تلك الملابس  
المتشابهة . واثار العج والتج كوا من الايمان في أعماقهم ، مما دفع بهم  
وراء تلك القوافل في وصف دقيق كشف عن له ، وتطلع ، وحب لهذا التجمع  
الاسلامي بكل ما يشع فيه من طهر ايماني واستجابة صادقه . وما يكن فيه من  
حب صادق .

(١) ديوان " وحى الفؤاد " ص ٢١ . وقد ألمح الى الأمن في عدة مواضع

من الديوان . راجع الصفحات ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٣ .

(٢) " عهد العزيز في التاريخ " ص ١٢٨ نقلا عن " أم القرى " عام ١٣٦٥ هـ .

(٣) " تذكرة أولي النهى " ٤/٢٤٧ ، وجريدة " الندوة " ع ٢٧٨ ص ٧

في ١٢/١٢/١٣٥٥ هـ .

(٤) ديوان " الأزهير " ص ٢١ .

والشاعر السعودي يطل على هذه الجموع من كوة الايمان فترتسم  
في مخيلته عظمة الاسلام وجلال شعائره فيبدع في رسم هذه المظاهر،  
فيصف الشعائر، والشاعر، وتحرك المسلمين في فجاج مكة وبين المشاعر  
يقف معهم في دعائهم وتلبيتهم وتكبيرهم :-

الله أكبر ما أفاض المشعر .°. وبه الوفود تراحمت تستغفر  
الله أكبر فالفجاج تألقت .°. بالقانتين ومن بهم هي تنفر

وعلى هذه الشاكلة من الوهج العاطفي يمضي الغزوي مجسدا تلك  
المظاهر :-

ما في الوجود بأسره من مشهد .°. كالحج يزحف بالعباد ويزخر  
بحر تدفق بالخلائق موجبه .°. وبه السرائر لا البواخر تمخر<sup>(١)</sup>

ويدق وصف الشاعر العقيلي ويمعن في التفصيل ويستمد لذلك عبارة  
هادئة ليست كعبارة الغزوي المحتدمة :-

أقبلوا مخبتين من كل فج .°. وفروا خاشعين من كل جنس  
حسروا الهام خشية واحتسابا .°. ولقوا الله في لفائف برس<sup>(٢)</sup>

أما الشاعر السنوسي فانه يلتقى مع الغزوي في احتدام الشاعر وتلاطم  
موج الأنفعال الا أنه لا يبلغ شأوه :-

جلال يروع النفس والقلب والحجى .°. وتنسى به الأرواح عالمها الفاني  
ومزحما فاضت غوارب موجبه .°. بشتى لغات في افانين وألوان<sup>(٣)</sup>

(١) مجلة " المنهل " ج ١ ص ٢٨ مج ٣٣ محرم ١٣٩٢ هـ ص ٢٠.

(٢) " الانغام المضيئة " ص ٥٥ .

(٣) " مجلة الأضواء السعودية " ص ٣١ عدد ١٠ / ١٢ / ٧٧

ويقول في أخرى :

تحت سماء الطلة الزهراء .: وفي ظلال الدوحة الفناء  
فوق هاتيك الربى الفيحاء .: توحدت مظاهر الأزياء  
في خشية شع بها الأحرام (١)

ويذهب الشاعر محمد هاشم رشيد مذهب المقررين الذين يعمدون  
الى النتائج ، ولكنه يصف تلك البقاع الطاهرة وما تحفل به :-

تترف عليه رؤى الظالمين .: وتمح في روضه السندس  
وتأتى اليه وفود الحجيج .: وتمضى سكارى بلا اكوس (٢)  
ويعيد الشاعر نفسها في عمل آخر . (٣)

ويكاد ينفرد العلاف بوصفه الدقيق لكل شاعر الحج وخطواته فعن  
يوم عرفة يقول :-

حطت مواكب للحجيج متاعها .: والكل من فرط السعادة يجأر  
نهلوا عن الدنيا وماطل لها .: وتذكروا الآثام لو تتذكر (٤)  
والقرشى تشوقه تلك المواكب بجلالها وهي ترحف تحت ظلال  
التهليل والتكبير :-

شاقنى موكب الجلال تبدى .: في ظلا التهليل والتكبير  
برحاب البيت المقدس حفت .: هتفات العلي الكبير (٥)

(١) مجلة "رابطة العالم الاسلامي" ع ١٠ س ٢ الحجه ١٣٨٤ هـ ص ٥٦ .

(٢) مجلة "الأضواء" في ٧٧/١٢/١٠ ص ٤٣ .

(٣) مجلة الاذاعة السعودية ع ٦٩ س ٦ الحجه ١٣٨٠ هـ ص ٩

(٤) ديوان "وهج الشباب" ص ٧٤ .

(٥) ديوان "القرشى" ١/٥٩٧

وقنديل يتابع بريشته مواكب الوافدين يرسم لكل موقف صورة أخاذة  
لحمتها وسداها ايمان عميق وحب راسخ لتلك الأباطح والنفاج وللمتدفقين  
فيها من آفاق الأرض :-

صوب الحطيم خطت أو بالمقام شت .°. مثل الحائم سرها بالحنى اعتكفا  
وراح يستبق اللقيا وقد لعبت .°. براءة الحب في اعطافه هيفاً<sup>(١)</sup>

ولشاكر مقطع وصفى جاء ضمن سرحيته " حى على الصلاة " يشف عن<sup>(٢)</sup>  
دقة في الوصف ، وحب للموصوف .

وحين ندع الرصد الوصفى نجد الشعراء قد شدتهم عوائد أخرى استوحاها  
من الحج لأنها من أبرز معطياته ، بل من أهم معطياته .

تلك هي الوحدة ، والتجمع ، والشعراء الذين تحدثوا عن الحج ركزوا  
على وحدة المسلمين ، وتجمع كلمتهم . وكأن الحج تجربة عطية حية تثبت  
قدرتهم على الوحدة . فحطهم هذا على توجيه ندائهم لزعامة المسلمين وقادتهم  
وتذكيرهم بأن ظروف الاسلام مهيئة لذلك ، وشعائره داعية الى الوحدة وجمع  
الكمة .

والشاعر السعودي من أكثر شعراء الأمة العربية احساساً بأهمية التضامن  
الاسلامي وتجمع المسلمين ، ومن أكثرهم تألماً بالفرقة يساعده في ذلك عدة  
عوامل تضاف الى عامل الحج من أهمها السياسة المحلية التي تدعوا الى الوحدة

(١) جريدة " البلاد " ٢١٧٢٤ في ١٤/١٢/١٣٨٥ هـ .

(٢) سرحية " حى على الصلاة " ص ١٥ ، ص ٢٨ .

الاسلامية وتقف في وجه أى تحرك سياسى لا يتماشى مع المقتضى الاسلامى :

ما راعنا الا التشاحن والتفرق والخلاف  
(١) فاجمع بفضلك شطنا بين المقام وفي المطاف

ويقول في الثانية مبتهلا الى الله :-

وحد صفوف المسلمين على الهدى .: رغم الضلال ومن به يعتام  
واجمع على التقوى شتات قلوبهم .: فهي الشفاء وغيرها الأستقام (٢)

وابراهيم فوده يشيد بأهمية الوحدة ويؤكد على جمع الشمل وتوحيد  
الصفوف . ملتسما ذلك من معطيات الحج التي تحمل الكافة على التجمع :-

الله أكبركم في الحج من أرب .: عزت به دولة الاسلام والعرب  
يا مسلمون نداء الاسلام يجمعنا .: على التقى والهدى والبر والأدب  
الله أكبر هذا الحشد أمتنا .: والله وحدنا في وحدة الأرب  
مهما تفرقت الدنيا بها امما .: وشائج الروح أقوى من عرى النسب (٣)

وهذا ما يراه الشاعر الخراز :-

فانظر الى عرفات الله كيف غدت .: تضم ارجاؤها عربا واعجاما  
تمثل الوحدة الكبرى التي افتخرت .: بها الحنيفية الفراء اعواما  
ان تختلف فيه أجناسا وألسنة .: فما اختلفنا لعمر الله اسلاما (٤)

(١) مجلة "رابطة العالم الاسلامى" ع ١ س ١ ربيع الأول ١٣٨٣ هـ ص ١٥٠

(٢) جريدة "الندوة" ع ٢١٧٩ في ١٣/٢/١٣٨٥ هـ السنة ٧

(٣) جريدة "الندوة" ع ٢١٧٨ في ٧/١٢/١٣٨٥ هـ س ٧ ص ٥٠

(٤) ديوان "غناء وشجن" ص ٢٩٠

وعارف يناشد الوافدين :-

أيها الوافدون ما الحج الا وحدة من تعاطف وصلات  
جمع الله شطكم من صعيد واحد في ثياب قوم عـرارة<sup>(١)</sup>

وهكذا تتلاحق نداءات الشعراء ستمدة من هذه الشعائر أبرز الأمثلة  
على الوحدة والتجمع ونحو ذلك عند أحمد محمد جمال<sup>(٢)</sup> ، وزاهر الأعمسى<sup>(٣)</sup>  
وغيرهم .

لقد غلبتنا كثرة القصائد ، وتنوعها وتعدد شاربها واختلاف اتجاهاتها  
وأسلوب تعاطفها مع هذه الشعيرة الاسلامية . ولكي نتيح الفرصة للمستزيدين  
نحيل الى بعض الأعمال بمصادرها على أننا حرصنا على الاشارة الى بعض قصائد  
أولئك الشعراء . فمن الشعراء الذين سجلوا مشاعرهم ، وعبروا عن انطباعاتهم  
محمد حسن فقسي<sup>(٤)</sup> ، وضياء الدين رجب<sup>(٥)</sup> ، ومحمد بن علي السنوسي<sup>(٦)</sup> ، وحسن  
خراز<sup>(٧)</sup> ، وعبد الحميد الخطيب<sup>(٨)</sup> ، ومحمد العقيلي<sup>(٩)</sup> ، وطاهر زمخشري<sup>(١٠)</sup> ، وفؤاد شاکر<sup>(١١)</sup> ،

- 
- (١) ديوان "المزامير" ص ١٠٧ .  
(٢) ديوان "الطلائع" ص ٢٣ .  
(٣) ديوان "على درب الجهاد" ص ٢٠ .  
(٤) المجلة العربية ع ٧ س ٤ الحجة ١٤٠٠ هـ ص ١٧ .  
(٥) ديوانه ص ٣٨٢ ، وجريدة "عكاظ" ع ٢٢٧٥ في ١/١٢/١٣٩١ هـ ص ٧ .  
(٦) مجلة "رابطة العالم الاسلامي" ع ١٠ س ٢ الحجة ١٣٨٢ هـ ، والمنهل مج ١٦  
س ٢ صفر ٣٧٢٠ .  
(٧) ديوان "غناء وشجن" ص ٢٥ .  
(٨) ديوان "مناجاة الله" ص ٢٦ .  
(٩) مجلة الرائد ع ١٩ الحجة ١٣٧٩ هـ س ١ ص ١٠ ، وديوان "الانغام المضيئة"  
ص ٥٥ .  
(١٠) ديوان "انفاس الربيع" ص ١٢٩ ، ص ١٩ ، ص ١٤ .  
(١١) ديوان "وحى الفؤاد" ص ١٣٨ ، ص ٢٤ وجريدة "البلاد" س ٩ في ٢٢/١٢/٧٤

- (١) وأحمد الغزالي ، ومحمد هاشم رشيد ، وابراهيم الفلالي ، ومحمود عارف ،  
 (٢) ومحمد السلیمان الشبل ، والدفتدار ، وعبد المجيد النقشبندی ، وزين العابدين  
 (٣) (٤) ومحمد ابراهيم جدع ، وأحمد محمد جمال ، وزاهر بن عواض الألعوى ، ومريم  
 (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) البغدادي .

ولبعض هؤلاء أكثر من قصيدة . ويعد الغزالي من أكثر الشعراء ، وأغزاهم  
 انتاجا ، وقصائد الحج جاءت رسدا أميناً للأحداث المترامنة مع كل موسم .  
 والنصوص التي درست تؤكد ذلك . على أن التشكيل الخليلي يكاد يغلب في  
 هذا المجال كما أن نبرة العبارة ، والتقريرية ، ومباشرة الدلالة أبرز خصائص  
 هذه القصائد .

- 
- (١) " أم القرى " ع ٣٣٣ من ٧ في ١٣/١٢/١٣٤٩ هـ ، ومجلة " اخبار  
 العالم الاسلامي " ع ١٦٦ في ١٢/١٢/١٣٨٩ هـ .  
 (٢) ديوان " روا " السراب " ص ١٣٧ .  
 (٣) " صدى الألحان " ص ٩٠ .  
 (٤) ديوان " المزامير " ص ١٠٧ ، ص ١١٠ ، وجريدة " عكاظ " ع ٧٩ من ١ في  
 ١٤/٩/١٣٨٤ هـ ص ٢ .  
 (٥) جريدة " الندوة " ع ٣٣٥١ في ٧/١٢/١٣٨٩ هـ .  
 (٦) مجلة " قريش " ع ٣٠ في ٥/١٢/١٣٧٩ هـ وعدد ١٢٧ في ١٤/١٢/١٣٨١ هـ  
 (٧) مجلة " المنهل " ج ٢ ص ٣٨ صفر ١٣٩٢ هـ ص ٢٣٥ .  
 (٨) جريدة " الندوة " ع ١٨٨١ في ١٠/١٢/١٣٨٤ هـ ص ٨ .  
 (٩) " الالبان " ص ١٤١ ، وجريدة " حرا " ع ٣٤٤ في ٢٢/١٢/١٣٧٦ هـ وديوان  
 " وحى الشاطىء " ص ١٠٨ .  
 (١٠) ديوان " الطلائع " ص ٢٣ .  
 (١١) ديوان " الأسميات " ص ٨٢ ، ص ٨٨ وديوان " على درب الجهاد " ص ١٠١ .  
 (١٢) ديوان " عواطف انسانية " ص ١٣٥ .



الابتداءات

## الابتهالات

من طبيعة الانسان أن يكون لاهيا مشغولا في دنياه مكاثرا ، مكابرا في ساعة قوته وغنايه ، وقد عرض القرآن الكريم الى شي من ذلك . وحذر منه ، ووصف الانسان بالجزع والهلع ، والمنع ، والطغيان .

وجذوة الايمان قد تخبو في أعماق السلم ولكنها لا تنطفى ساعات العسرة ، والمرض ، والأمتحان تشعل هذه الجذوة فتحمل الانسان المنقطع الى رحاب الله . وكم تقوى صلته بخالقه في أيام المحن والشدة ، لأن الطرق كلها تنسد الا الطريق المؤدى الى الله فهو مشرع الأبواب أبدا .

وللمشعراء انابات نادرة أو عاجزة يعبرون عنها بابتهالات صادقة لتخفيف وطرح كابوس اليأس وازاحة بوادر الانتكاس ، ولا تقتصر الانابة ، والمناشدة على الظالمى أنفسهم ، فالرسول الكريم قدوة المبتهلين الداعين ، ففى بدر حين التحم جيشان غير متكافئين في العدد والعدة اتجه الرسول عليه السلام الى الله داعيسا ومناشدا انجاز الوعد . والثلاثة الذين قص الرسول خبرهم حين اطبقت عليهم الصخرة فتوسلوا اليه بصالح الأعمال .

ان أسورا كثيرة تلجى الشاعر الى الله - كما تلجى غيره - فحالات المرض ، والحروب ، والتطاول على الحقوق ، وكثرة الذنوب ، وضياح الأمة ، وانتهاك حقوقها ، كل هذه تحمل الشاعر المسلم على اللجوء الى الله والتطلع الى ساندته .

والشاعر السعودى لا زال وثيق الصلة بالله عند كل امر محزبه واستعراض النصوص وجدنا الابتهالات تأتى لعدة أغراض وفى عدة مناسبات .

فهناك قصائد أنشأها الشاعر في الدعا ، وفرغ له . ومن الابتهالات ما جاء في اعقاب قصائد المدح ، أو الرثاء ، أو الشكاية أو الوعظ والارشاد ، وهنا تكون جزءاً من البناء الموضوعي للنص . وكثيراً ما يستفتح الشعراء دواوينهم بالدعا والابتهال .

وقد تعدد الابتهالات لأغراض أخرى ينشئها الشاعر كما فعل الشاعر ابراهيم فطاني حين نظم خمسين مقطوعة في الابتهالات لفرض اعلامي<sup>(١)</sup> .

ومن الابتهالات ما يصدق عليه الوصف بالمناجاة از تنتاب الشاعر حاجة من حوائج الحياة ، أو يعرض له أمر محض . فيلجأ الى الله يطلب منه كشف الضر ، أو قضاء الحاجة أو مغفرة الذنب ، وفي هذا الجانب اطال الشعراء وأكثروا وصدقوا لأن مناجاتهم مدفوعة باحساس ذاتي عميق .

فعن طلب الحاجات يأتي القرشي ، والفودة ، وشاكر ، وابن بليهد ، وغيرهم في مقدمة السائلين الطحين بالسؤال .

ففي قصيدة " صلاة شاعر " يتطلع القرشي الى أمور كثيرة ويسأل الله

إنجازها:-

الهو انى فقير اليك . . . فخذ بيدي أنت يا خالقى  
 وأنى غريب فدع غريبتى . . . ترفرف لدى الوطن السامق<sup>(٢)</sup>

(١) الشعر الحديث ص ٢٤٣ .

(٢) ديوان " القرشي " ص ٢٨٦ / ١

ويعيد الشكاية من الغربة وربما أنها غربة النفس وسط هذا العالم  
المائج بالمتناقضات . (١) وأحمد محمد جمال يضيق من المظالم التي استشرى  
أثرها وطفح كيلها فيسأل الله كشف الضر عنه . (٢)

والشاعر ابراهيم فودة يتوجه الى الله بدعاء صادق وتطلع واه منصرفا  
عن أبواب الخلق الى باب الله :-

يا رب لطفك بي فانك عالم .°. ما بسى وطمك فوق كل خطاب  
يا رب الحفت الرجاء وما به .°. عيب بيباب الواحد الوهاب  
ورغبت عن أبواب خلقك راغبا .°. فيمن يفيض ندى على الأرياب  
يا رب من لبس الحياء تعففا .°. هتك الحجاب لديك في المحراب (٣)

والعواد يجهد ذلك الفكر الطماح ، فيلتس الخلاص من عند بارئيه :

فتلطف بمن وهبت نفوسا .°. شقيت في حياتها بالتسامي  
وتلطف بمن وهبت عقولا .°. لائبات حول السماء ظوامي (٤)

وتتشابه توجهات فواد شاعر ، ومحمد بن بليهد . ان ينشدان العون  
والاحسان ، وكشف الضر لأن في كل ذلك الفوز والنصر . (٥)

لكن عبد الله بن عمير يطلب ورود حوض محمد وحسن الختام ونذكرك  
في ختام قصيدته . (٦)

(١) ديوان " القرشى " ص ٢٤١ / ٢ .

(٢) " الطلائع " ص ٥٩ .

(٣) " المنهل " ح ٩ مج ٢١ القعدة ١٣٨٠ هـ ص ٦٤٥ .

(٤) " آماس واطلاس " ص ٥٤ ط ١٣٧٢ هـ .

(٥) " وحي الفؤاد " ص ١٨٨ ، " الشيخ . . بن بليهد . . " ص ٦٣٥ .

(٦) " شعراء هجر " ص ٥٧٠ .

وابراهيم جدع يطلب صرف الشر عنه وصرف نفسه عن الهوى :-

(١) فاصرف بفضلك كل شرنا لــــنى .°. ما يقول مهوش ومضلل

ومحمد قطب يتوجه الى الله بنفس الشاعر :-

(٢) فأعنى على اجتناب الرزايا .°. والمعاصى بفضلك المعهود

والفقيه يستمد من الله العون على ابائه وتعاليه عن سفاسف الأمور

ودنيئها :-

يا الهى بارك بنورك سعياى .°. وسدد على الطريق مسيرى

خذ بينناى ان لغيت من السير .°. ووقفت مشفقا من مصيرى

(٣) واحمنى أن اضل في ساعة الضعف .°. يقينى في عدلك المأثور

(٤) وبمثل هذا الدعاء والمناشدة يتوجه عبد السلام حافظ .

أما القسنى فحين تدلهم عليه الأمور يرفع الى ربه شكايته راجيا

(٥) أن يملأ نفسه بالرضا ، ومثله الدكتور عبد العزيز خوجة يقول القسنى :-

والى الله كم رفعت شكاتى .°. والى عونى مددت يمينى

(٦) وتمنيت أن أكون دعاء .°. يملأ النفس بالرضا كل حينى

(١) " وحي الشاطىء " ص ٢٦ .

(٢) جريدة " البلاد " ع ٢٧٣٣ في ١٠/٨/١٣٧٧ هـ

(٣) " أطيف من الماضى " ص ٥٩ ، ص ٦٠ .

(٤) ديوان " راهب الفكر " ص ٣٣ ، وديوان " الفجر الراقص " ص ١٢٤ .

(٥) جريدة " البلاد " ع ٧٢٩٥ في ٦/٦/١٤٠٣ هـ .

(٦) جريدة " الاربعاء " ع ١٢ في ٧/٦/١٤٠٣ هـ .

وحين يعيش الشاعر هذا الواقع المؤلم ، ويتذكر الأجداد التليدة  
التي أضعها العرب بأيديهم ومكائد الاستعمار يضطرم لهيب الأكم في نفسه ،  
وتشتعل نار الشكاية في جوانحه ، ولا يجد ملاذا من هذا العذاب الا أن يتوجه  
الى الله في دعاء صادق ، وابتهاال باك وتضرع منيب .

فالشاعر أحمد الغزالي حين يرى الفرقة المستحكمة بين المسلمين وبعائش  
أثرها السيء يلجأ الى الله :

يا من له طير السماء مسبح . . . والوحش في الفلوات والأنعام

...

وحد صفوف المسلمين على الهدى . . . رغم الضلال ومن به يعتام

وأجمع على التقوى شتات قلوبهم . . . فهي الشفاء وغيرها اسقام (١)

وفي مناشدة أخرى يقول:

فاجمع بفضلك شطنا بين المقام وفي المطاف  
واغفر لنا وتولنا ما عجز فؤدك واستضاف (٢)

وحسين عرب يحل نفس الهموم ، ويلجأ اليه من ذات المصير :-

رحماك بالدنيا يروعها بلاء ستطير  
لبيك قد عبت النهى فيها ولم يرع الضمير (٣)

(١) جريدة " الندوة " ع ٢١٧٩ في ١٣/١٢/١٣٨٥ هـ ص ٨ . وراجع  
موضوع " الحج " في هذا الباب .

(٢) مجلة " رابطة العالم الاسلامي " س ١ ع ١ ربيع الأول ١٣٨٣ هـ .

(٣) " تذكرة أولي النهى والعرفان " ٤/٢٤٩ .

وابراهيم الفلالي ، وطى غسال يؤولهما هذا الانتهاك المستمر لأرض

العروبة . فيناشدان الله شد الأزر وتقوية الجانب يقول الغسال :-

(١)  
رب هذى يد الضراء فانصر . . . أمة الصدق أمة الاتقاد

ويقول الفلالي :-

(٢)  
واجعل سرادق عزنا رحب الظلال مدعم الأركان باليمان

أما الخطراوي فيشكو من طول الرقاد واستشراء الآلام والشجون :-

رباه طال بنا السير ولا نهاية للطريق  
(٣)  
رباه نمضى في مآهات الحياة بلا دليل

وطى ذات المدرجة وبنفس الشحنة العاطفية ينطلق صوت البواردي شاكيا

حالة الظلم والتسلط سائلا ربه الأمان :-

رباه

كم يتعاضمون على مشيتك الكبيرة

فيسرقون . . ويهدمون

ويبسطون بدون خشية

...

رباه

كم أمهلتهم فتجسدت لهم الظلام

رباه

(٤)  
منذ خلقتنا كان الصراع

(١) جريدة " صوت الحجاز " ع ٣٥٢ س ٨ في ١٤/١/١٣٥٨ هـ .

(٢) ديوان " طيور الأبايل " ص ٣١ .

(٣) ديوان " غناء الجرح " ص ٩ .

(٤) ديوان " أغنية العودة " ص ٥٤ .

ويعيد شكايته ، ورجاءه بقصيدة أخرى :-

يا رب لا يرضى الهوان .°. فكيف ترضى بالهوان  
يا رب بفيتنا الحيااة .°. فكيف يقهرنا الزمان<sup>(١)</sup>

ومع هذا يأتي في ابتهاج الشاعر عبد الله بن ادريس<sup>(٢)</sup> .

ويتوجه الشهل باسم الشعوب الذليلة الى الله شاكيا باكيا

مناشدا :-

رباه جاتك الشعوب ذليلة .. تشكو اليك من الأسى ما تعلم  
وتعيز دينك أن يهون على الأولى .. نسفوا تعاليم النبي وهدموا  
رباه انا من ضحايا عالم .. فنى كل منعطف به سال الدم  
فاسح بلطفك ما شكته نفوسهم .. وأسلك بهم سبل النجاة ليسلموا  
وارفع بنصرك راية عزوا بها .. فلقد تناهت عن عقدهم واستسلموا  
واجمع على الايمان كل قلوبهم .. فهموا بدون هداك لن يتقدموا<sup>(٣)</sup>

أما الشاعر عبد الله العثيمين فيأتي حاملا الشاعر والتصورات لهـذا

الواقع الأليم :-

يا رب والآفاق تنذر بالتعاسة والحماس  
والناس هاموا بافتراق الاثم وارتكبوا الحرام  
وتفشت الأحقاد لا حب يسود ولا وئام<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان " أغنية العودة " ص ٧ .

(٢) الموسوعة الأدبية ٣/١٢٣ والقصيدة في ديوانه " في زورقى " .

(٣) جريدة " الندوة " ع ٢٧٨٢ في ١/١/١٣٨٨ هـ ص ٤ .

(٤) " اليمامة " س ٩ ع ٢١٧ في ٨/١٠/١٣٧٩ هـ ص ٨ .



والذنوب شبح مخيف يعترض سبيل المذنبين في ساعة العسرة فيثقلهم  
 بالتأنيب ويحول بينهم وبين الراحة ، لأن السلم حين يخلو بنفسه ساعة  
 المرض أو الحاجة يخيل اليه أن الذنوب سد منيع تعوق الاستجابة ،  
 كما أن المؤمن يخاف دائما من الذنوب ويتوقع أنه يعايشها وأن صحائف أعماله  
 مليئة بها . كل هذه الهواجس تحمل الشاعر على الدعاء وطلب المغفرة .  
 بعد الاعتراف وعلان التوبة النصوح .

(١) فالشاعر فؤاد شاکر ، وضياء الدين رجب ، وأحمد محمد جمال ،  
 (٢) والفقيه ، وطارف ، وحيى الأعمى (٦) ينوون بالذنوب ويلجأون الى الله في  
 (٤) شكايته ، واناة وندم فيجدون في رحابه الدفء والطمأنينة .

والقرشى يضيق من الآثام التي تلج به فيستكثرها ويضعف أمامها ،  
 ولكنه يأمل غفو الله ويرجو رحمته . يقول في القصيدة الأولى :-

(٧) يلج بي الآثم أجفوه فيدركني . . . كمارد من غاة الجن جبار

ويقول في الثانية :-

يا رب أيام عسرى ينقضين سدى . . . وما تقربت من ربى بآثار  
 أخشى العقاب وأرجو الأجر واخجل . . . ولم أقدم سوى خزي وأوزار<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) من وحى الفؤاد ص ١٦ .  
 (٢) ديوان " ضياء الدين رجب " ص ٦٥ .  
 (٣) جريدة " حراء " ع ١٧٥٥ س ٣ ربيع الأول ١٣٧٨ هـ .  
 (٤) " الشعر الحديث " ص ٢٤٩ .  
 (٥) ديوان " الشاطر " والسرّات " ص ١٢١ .  
 (٦) ديوان " عبير من عبير " ص ٢٦ ، ص ٨٦ .  
 (٧) " الأمل الضائع " المجموعة ص ٦١٥ .  
 (٨) جريدة " المدينة " ع ٨٦٣٤ في ١٠/١٠/١٣٨٦ هـ .

وطى هذه الوثيرة تأتي قصيدة الشاعر على عامر :-

يا رحمة الله هبى نحو من ثقلت .°. منه المعاصى وأضحى وهو لمام  
(١) وأسعديه بصفح عن ساوئه .°. وعن ذنوب كثار لفها الذام

والزمخشري في مقدمة شعراء الملوك ما اعترفا بالذنب وخوفا من عواقبه  
الوخيمة ، ومناشدة ملحة لله وطلباً للمغفرة . ففي (دعاء السمر) يتوجه بنفس  
كسيرة ، ورجاء ملح ، وتطلع متفائل ، وأمل واثق رغم تراكم الذنوب وكثرة  
المعاصى :-

فيا غفور ويا غفار يمنعنى .°. عن ذكر ما ابتغى ذنب وعصيان  
ومن سواك يثيب المذنبين اذا .°. أتوك يدفعهم في الدرب ايمان  
فأنت أنت رحيم بالذى قصدت .°. به الذنوب فأغض وهو ندمان  
وأنت أنت مجيب والكريم بما .°. يرجو المسيء الذى اغواه شيطان (٢)

وفي أخرى يقول :-

رباه كفارتى عن كل معصية .°. أنى أتيت وملء النفس ايمان (٣)

وفي الثالثة :-

الهبى خطايا عن يمينى ويسرتى .°. تلاحق خطأكم بها تتعثر (٤)

(١) ملحق " الاربعاء " ع ٣٥ فى ١٣/١/١٤٠٤ هـ ص ٢٩ .

(٢) " الشراع الرفاف " ص ١٦١ .

(٣) " معارف الأشجان " ص ٣٣٥ ، ومجلة " البلاد الاسلامية " ع ٣٤ فى

١٣٩٢/٩/٧ هـ ص ٣١ .

(٤) " معارف الأشجان " ص ٣٣٧ والقصيدة فى ديوان " حقيبة الذكريات "

وهكذا تتعاقب قصائده فيها اعتراف ، وفيها انكسار وفيها مناشدة  
ملحة ، وتطلع متفائل :-

- الهى خطايا عدها ليس يحصر .°. يضيق بها الاحساس منى وازفر  
الهى خطايا كما ثار وازع .°. من النفس ضجت في الحنايا تزمجر  
الهى خطايا كنت في عمق لجها .°. أجدف لا أدرى المصير وأمخسر<sup>(١)</sup>

وتشابه اعترافات وانايات الشعراء . كما تتقارب أساليب عرضهم وتناولهم  
أمثال الشبل ، والقصيب ، وأنس عثمان<sup>(٤)</sup> ، وأسامة عبد الرحمن<sup>(٦)</sup> .

ولا يقل العلماء النظامون عن سائر الشعراء في الاعتراف بالذنب وطلب  
المغفرة ، أمثال عبد الله بن عمير<sup>(٧)</sup> ، وعبد الحميد الخطيب ، والشاوي<sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) - ديوان " الحان مفترب " ص ٤٧ .  
- ديوان " على الضفاف " ص ٩٥ .  
- ديوان " الحان مفترب " ص ٥٠ .  
- ديوان " عودة الغريب " ص ١٠٨ .  
- ديوان " أغاريد الصحراء " ص ٩ .  
- جريدة " المدينة " ع ٢٦١٣ س ٩ .  
- جريدة " الراصد البيرونية " ع ٦٢٩٤ في ١٣٨٣/٩/٢٤ هـ .  
- ديوان " نافذة على القمر " ضمن المجموعة الخضراء ص ٦٩١ .
- (٢) ديوان " أنفاس الربيع " ص ٩ .  
(٣) جريدة " الندوة " س ١٣ ع ٣٥٦٨ في ١٣٩٠/٩/٢ هـ .  
(٤) ديوان " أنت الرياض " ص ٦٨ .  
(٥) ديوان " الموانئ التي أبحرت " ص ٤٩ .  
(٦) ديوان " شمعة ظمأى " الصفحات ٦٥ ، ٦٦ .  
(٧) " شعراء هجر " ص ٥٦٥ ، ص ٥٧٠ .  
(٨) " تذكرة أولى النهى والعرفان " ص ٤/٣٤

يقول الخطيب :-

يا من قربت ونفس عنك قد بعدت .: والنور منك هدى من شئت من أمم  
 مولاي جدلى بفضل منك يشطنى .: وأغفر جميع ذنوبى كاشف الغم  
 وامن على برضوان يقربنى .: اليك حقا وكن يا رب معتصمى (١)

والتضرع الى الله أمام التحديات المرهقة تحمل الشاعر محمد هاشم  
 رشيد على ابداع الصورة متجاوزا نبط الابتهالات التي الفها الناس عند الأوابين  
 والخطائين :-

شلال اعجاز تدفق في دمي .: فذهلت وارتعش البيان على فمي  
 ورأيت قلبى خاشعا متصدعا .: من خشية الرب الكريم المنعم  
 متشبثا بيقينه ورجائه .: وما يؤمل من جزيل المنعم  
 ربه آيات الكتاب تنزلت .: نورا على الليل الدجى المظلم  
 فأجر بساحك كل روح مشفق .: وانر بفضلك كل قلب معتتم (٢)

ويأتى تضرع الشاعر قسقى أقرب الى المباشرة وألصق بالتركيب النظمية :-  
 رحماك يا ربى فأنت الغوث لا أحد سواك اليه تنقاد المصائر (٣)  
 والزمخشري يلجأ الى الله راجيا فيضرحته مع ما اقترفه من ذنوب.  
 (٤)

(١) " نهج البردة " ص ١٥٤، ٥

(٢) مجلة " البلاد السعودية " ع ٣٧ في ٢٨/٩/١٣٩٢ هـ .

(٣) جريدة " البلاد " س ١٣ ع ٤١٩٧ في ٦/١١/١٣٩٢ هـ

(٤) ديوان " من الخيام " ص ٣٥ .

وعندما تشتد الأمراض ، ويلوح شبح الموت ، وتنقطع الأسباب لا يبقى  
 الا سبب واحد يصل المرء بالله ، لأن الله مع العبد معية علم ، ومعية  
 تأييد ومعية حفظ ورعاية . ومعيته مع المؤمنين معية خاصة تليق بعظمته  
 وجلاله ، هذا الشعور النابع من الايمان يحمل الشاعر في ساعات المرض  
 والشدائد الى المناشدة الطحة والتوجه الصادق .

والحروب من الشدائد " وما الحرب الا ما عظمت وذقتما " . تأتي  
 على الحرث ، والنسل ، وتخلق المشاكل ، وتزيد في التشرد والضياع  
 والأزمات . والشاعران ، أحمد جمال وخرزهم يدركان طرفا من ذلك فينشدان الله  
 كشف الغمة . يقول جمال :-

تلك يا من أسميت نفسك برا . . . ورحيما وقلت أني قريب  
 (١) حالة الخلق في الحروب : فهلا . . . تبدل الحال غيرها وتطيب

ويقول حراز :

رمتنا الحروب بسبع شداد . . . نشرن الأسي وطوينا الرفاه  
 (٢) وأنت جدير بأن تستجب . . . اذا هست بالدعاء الشفاه

وابن بليهد يدفعه المرض وتو له الغربة . . . والغربة والمرض من  
 الشدائد المدلهمة التي ينوء بها احتمال المرء . هذه الحالة تحمل الشاعر  
 على مناشدة الله كشف الضر عنه :-

فيا رب لطفا منك في كل حالة . . . ويا رب عطفًا منك يا كاشف الضر  
 (٣) الهى هبنى منك ما أنت أهله . . . فقد نا<sup>٦</sup> ظهري بالذنوب والوزر

(١) " الطلائع " ص ٥٤ .

(٢) " غنا " وشجن " ص ٣٨ .

(٣) ابن بليهد - د / محمد بن حسين ص ٢/٤٦٩

وعهد السلام حافظ يعيش فلما ستتم من هذا المرض الملازم له المخيف  
بفاجأته وهو في كل لحظة من لحظات حياته يناشد الله كشف الضر والعافية :-

(١) رباه أدرك شاعرا تشتد غلته وتبكيه الغيوم

ويقول :-

(٢) رباه انقذ حياتي من تدهورها .: والطف بها فعلى كفيك تبتسم

ويقول :-

(٣) انى بليت بدا\* القلب يحرمنى .: من متعة العيش والذكرى وأحلامي

والاضطرابات النفسية ، والقلق ، والوساوس شكل من أشكال المعاناة ،  
تذكر الانسان بخالقه ، وتحمله الى رحابه . فهو الملائك اليه يأرز ، ويلجأ .

وأحمد محمد جمال يعيش بعض هذه الآلام في مطلع شبابه فيتوجه الى

الله مناجيا سائلا :-

(٤) سألتك يا رباه في ركعاتي .: شفاك لأدوائس وفي سجداتي

والوساوس التي تنتاب محمد العيسى وساوس شك وتطلع الى ما وراء الحياة

فيتسائل بذهول وارتباك عما يخفيه القدر :-

(١) " وحى وقلب وأحزان " ص ١٠٧ .

(٢) " وحى وقلب وأحزان " ص ١٤١ .

(٣) ديوان " الفجر الراقص " ص ١٢٤ .

(٤) ديوان " الطلائع " ص ٥٧ .

يا اله السماء رحمة يا اله .. راع قلبى الشقاء في ربيع الحياة

يا اله السماء

أشقى كُتبت بخط القضاء بلوح الأزل

وجئت لأسعى بدنياى حتى يوافق الأجل

يا اله السماء

(١) رحمة يا اله

(٢)

وبعض هذا ينتاب الشاعر حمد الحجو ، والشاعر عبد العزيز النقيدان .

والاسلام يضع لبعض الأماكن مزيد فضل ، كما وضع لبعض الأزمنة فضلا

أيضا . فالمشاعر المقدسة ، ورمضان ، وليلة القدر لكل ذلك فضيلة والدعاء فيها

أقرب الى الاجابة . وهذا يحمل الشعراء الى الجأر بالدعاء والالحاح

بالمناشدة .

فالمخشوى على صعيد عرفات يرفع صوته بالدعاء :-

يا رويس الهدى زنوب حسام

كبلتنا وعرقلت سماننا

والى الله مذنبين التجاننا

(٣) واعترفنا بما اقترفنا وكاننا

(٤)

ويقول جمال :

قد جئت اطلب عفو الله في الحرم .. وارتجى فيه ما ابغيه من نعم

(١) ديوان " على مشارف الطريق " ص ٤٠ .

(٢) ديوان " ترنيم الرمال " ص ١٣٧ .

(٣) ديوان : المبحر ، لقرآن ، ص ٤٥٥

(٤) ديوان الطلائع ٥٥

وعبيد مدني يلبس نداً الله :-

(١) لبيك ها أنا قد أحببت نداك . . وسعيت لمتسا جميل رضاك

والشاعر أبو سعدة يتعلق بحبل الله واثقا باستجابته وكشف الضرعه :-

تعلقت يا ربي بحبلك واثقا . . بأن دعائى سوف يعقبه ظفر

فلا تخلف الآمال آمال ضار . . يناديك في العتات يرقبه البدر

أيا كاشف الادواء رحماك قونى . . على حلى عبه الدا<sup>(٢)</sup> إن نفذ الصبر

ولن آخر من الشكاية تأتي على لسان جدع<sup>(٣)</sup> ، وجمال<sup>(٤)</sup> . فهما يشكوان

من الأشرار وطفقى الأخبار ومروجى الاتهامات ، ويرجوان من الله انقاذهما وحفظهما من هذه المضايقات .

والاستقصاء يمضى بنا الى أبعد ما يحتله البحث ، ولكل شاعر ابتهاج

ومناشدة تستدعيها أمور كثيرة . ومؤدى الجميع استحضر عظمة الله والأمل بعفوه ونصرته .

(٦) فهناك أعمال شعرية تندرج تحت هذا الموضوع للفرزاي ، ورشيد ،

(١) مجلة : المزل ١٢٩٢

(٢) ديوان " زفير الناي " ص ١٢٢ . . يوصف بن عبد الله أبوسعده من

مواليد النظيف ١٣٥٦ هـ تخرج في الجامعة الأمريكية بيروت ويعمل مدرسا في بلده .

(٣) " وحى الشاطىء " ص ٦٣ .

(٤) " الطلائع " ص ٥٩ .

(٥) رابطة العالم الاسلامى ٥٤ رجب ١٣٨٣ هـ .

(٦) ديوان " في ظلال السطء " ص ١٠ ، ص ٣٤ .



(١) والفقي ، والزمخشري ، والفقيه ، وجمال ، والدبيل ، وعزة فؤاد  
(٦) شاکر .

(٧) وفي كشف الضر عند المغربي ، وغالى ، وطى زين العابدين .  
(٩)

\* \* \*

- 
- (١) جريدة " المدينة " ع ٥٧٥٩ في ١٤/٣/١٤٠٣ هـ .  
(٢) ديوان " الحان مغترب " ص ٥٠ .  
(٣) مجلة " المنهل " ج ١١ ص ٢٧ في ٦/١١/١٣٨٦ هـ .  
(٤) الموسوعة الأدبية ص ١/١٦٦  
(٥) ديوان " اسلاميات " ص ١١٨  
(٦) ديوان " أشعة الليل " ص ١٥  
(٧) " حوادث الحرم " ص ٤٨ .  
(٨) ن ٢٠ ص ٣٩ .  
(٩) ن ٢٠ ص ٧٠ .

# الفصل الثاني

المدائح النبوية

الباب الثاني

---



---

 (( الفصل الثاني ))
 

---

 المدائح النبوية
 

---

 مقدمة :-
 

---

- |                                       |    |
|---------------------------------------|----|
| ذكري العولـد                          | -١ |
| الأسراء والمعراج                      | -٢ |
| الهجرة - والعام الهجري                | -٣ |
| معجزات الرسول                         | -٤ |
| غزوات الرسول                          | -٥ |
| تمجيد الرسول                          | -٦ |
| مدائح النظم العلمي في المدائح النبوية | -٧ |
| تمجيد الشخصيات الاسلامية              | -٨ |

الطائف النبوية

تمهيد

تمهيد :

اعتنى الدارسون بهذا اللون من الشعر وأطالوا الحديث عنه تبعاً  
 لاطالة الشعراء في المدائح ، فتحدثوا عن مضامين المقطوعات والقوائد ،  
 والملاحم ، والمسرحيات ، ووردوا لكل ملامح التجديد في الشكل والمضمون ،  
 ومناهج الشعراء في صياغة أعمالهم الشعرية ووردوا نموالظواهر الفنية .  
 ومع هذا فقد شكى الدكتور زكي مبارك من إهمال هذا اللون من الشعر ، وعدم  
 عناية الدارسين به ، مبرراً بعض هذا الانصراف بكون المجيدين في المدائح  
 من غير الفحول ونشوء هذا اللون في البيئات الصوفية .<sup>(١)</sup>

وهو تعميم لا نسلم به على إطلاقه لأن الواقع الأدبي يردده وشعر  
 المدائح النبوية يشكل ظاهرة فنية وموضوعية شدت إليها عدداً من الدارسين  
 الذين انصبت دراساتهم على المضمون الإسلامي في الشعر العربي على مختلف  
 العصور .<sup>(٢)</sup>

بدأت المدائح في حياة الرسول عليه السلام ، وسواءً أكانت قصيدة أبي  
 طالب ، أو الأعشى أو كعب بن زهير رائد هذا اللون أو لم تكن فإن المدائح<sup>(٣)</sup>

(١) " المدائح النبوية " ص ١٨ .

(٢) كالجزاوي ، ويوسف عز الدين ، وأحمد أمين ، وماهر فهمي ، والركيبي  
 وبكري أمين ، والحوفي . وغير أولئك من أشرنا إلى أعمالهم في الهوامش والمراجع .

(٣) فالنظر إليها من خلال دلالتها اللغوية ومضمونها المنسجم مع ما يستدعيه المدح  
 من ثناء وتمجيد . يجعل البداية على يد أبي طالب . أما إذا حكنا نظراً  
 المتأخرين ، وما يمكن تسميته اصطلاحاً والربط بينها بالظاهرة التصوف ، فإن  
 ما نظم في صدر الإسلام وعصر بني أمية لا يعد من هذا اللون ، وعلى أية  
 حال فموضوع حديثنا لا يقتضى تقرير البداية وفق أي مقياس . وإنما أردنا أن  
 نلمح إلى ذلك لمجرد الربط التاريخي لنشوء المدائح .

نظمت في حياة الرسول عليه السلام وبعد موته ، واستمرت الى العصر الحديث ، وتناولت كل ما يمكن تناوله من حياة الرسول وسيرته ، وسائر أعماله ، كما أخذت في كل عصر وهيئة ملامح فنية وموضوعية خاصة ، وحب الرسول عليه السلام <sup>صلى</sup> والتعلق بسيرته العطرة ، والاهتمام بأمر المسلمين . والاحساس بأن حياة الرسول عليه السلام اسوة حسنة من أبرز أسباب نشوء هذا اللون من الشعر وهي الأسباب التي أقننا عليها دراستنا . وهناك أسباب ودواعي أخرى تفوق بأثرها ما سلف ، فالتصوف بعد نشوئه من الدواعي المهمة لانشغال المتصوفة بالمناسبات .<sup>(١)</sup> ويلي ذلك " عصبية النسب" كما هي عند الشريف الرضي <sup>والصبيح</sup> ذاع مهم - أيضا - علو أن مثل هذه الدواعي قد تحيد بالشاعر عن جادة الصواب .

وفي سيرة الرسول ما يغني عن مثل هذه الدواعي وتلك المشيرت فشخصيته مثار إعجاب الشعراء المسلمين والمنصفين من غيرهم .<sup>(٢)</sup>

والتقصي الموضوعي للمدائح النبوية في الشعر السعودي يؤكد خلوها من المزالق التي شوهت جانبها كثيرا منها عند بعض الشعراء في بعض الأقطار الإسلامية .<sup>(٣)</sup> والسبب في ذلك يرجع الى خلو المجتمع من المنازع الصوفية ،

- 
- (١) راجع : " الشعر العراقي " د / يوسف عز الدين ص ٨٩ و " مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني " د / بكرى الشيخ أمين و " الشعر الديني الجزائري الحديث " ص ٤٥ د / عبد الله الركيبي .
- (٢) أمثال : مصطفى القرنظلي " الشعر المهجري " ص ٤١ " جنابة الشعر الحر " ص ١٠٠ . والياس فرحات ديوان " الصيف " ص ٦٦ ، ٨١ ورشيد خسوري في ديوانه ص ٣٠٩ ، ٤٥١ ، ٧٢٤ .
- (٣) كدعاء الرسول ، والتوسل به وطلب النفع ودفع الضر ووصفه بما لا يليق به كما يفعل متطرفي المتصوفة وغيرهم .

والعصبية ، والى أثر الدعوة الإصلاحية وحرصها على تنقية العقيدة مما يكدر صفوها .  
وسلامة المحتوى عند الشاعر السعودي يتجلى في النصوص المختارة ،  
والتجاوزات عند غيره تتضح من استعراض الدراسات التحليلية . لهذا اللون من  
الشعر في سائر الأقطار الإسلامية .<sup>(١)</sup>

وحين نتفق على سلامة المضمون من الهفوات فان الشاعر السعودي - أسوة  
بغيره - يحرص على تخطى محدودية الموضوع ووحدته الظرفية ، والانطباعية الس  
ما يسمى بالاستدعاء أو التداعى ، فعندما تثيره المناسبة يطوف في آفاق موضوعية  
لا تندرج ضمن الموضوع الرئيسي ، وهذا التخطى - مع ما فيه من اثراء موضوعي -  
يزيد أعباء الدارس حين يصنف الموضوعات في دراسته . والشاعر لا يكتفى بتداخل  
الموضوعات في السيرة وإنما يتخطاها الى موضوعات أخرى تهمة وتمس حياة أمته  
وقضاياها في مختلف أصقاعها . ومن هنا وسعت المدائح النبوية أيضا من الاستياء  
والمعاتبة والشكاية والألم والروءى ، والحلول ، والنصائح .

وهذا الانفتاح الموضوعي صير المدائح جسرا يعبره الشاعر الى ذلك  
المجتمع الاسلامي الطويء بالمشاكل لتقديم الأمثلة الحية للاقتداء ، والتأسى ،  
وهو أحد الأسباب الرئيسية لاطالة الحديث في هذا اللون من الشعر .

---

(١) راجع : " المدائح النبوية " " أصداء الدين في الشعر المصري الحديث " " الموازنة بين الشعراء " " الشعر العراقي الحديث " " الشعر الديني  
الجزائري الحديث " " شوقى وشعره الاسلامي " وغير ذلك من  
الدراسات التي تناولت المدائح النبوية .

(صلة)

وعند ما يقتصر المضمون على تمجيد الرسول عليه السلام يقف الشاعر متأديبا مع شخصه الكريم محاولا الاستزادة من أخلاقه وما فيها من عظات وعبر ، ومثل رفيعة تبعث العزة وتعقب الاحساس بكرامة بني آدم . مستشعرا مدلول قوله تعالى : " قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي " ( سورة كهف آية / ١٨ / )

وقد أوامنا الى أن خلوا المدائح من المضامين المحظورة مرتبط بأثر الدعوة الاصلاحية وحرصها على سلامة العقيدة من كل شائبة ومحاولتها سد الذرائع . وما يسند هذا ما نشاهده في بعض المدائح التي سبقت الدعوة أو جاءت بعدها ولم يلتزم ناظموها بمقتضياتها القائمة على سلفية العقيدة والبعد عن كل ما يعكر صفوها ، ففي جنوب البلاد جاء مضمون المدائح عند شعراء ما قبل الدور الثالث من الحكم السعودي خاضعا لبعض الدلالات والمصطلحات والرموز الصوفية لأن الرافد الفكري ينبع من بيئات صوفية ذات جذور قديمة ، وبعد دخول الدعوة الى تلك الأنحاء اضمحلت تلك المضامين ، وأخذت المدائح طريقا قاصدا بسبب تأثير الدعوة الاصلاحية والتزام التعليم بالمنهج السلفي<sup>(١)</sup> .

ويقال مثل ذلك عن المدائح عند شعراء هجر في شرق البلاد اذا استثنينا ابن مشرف ( ت ١٢٨٥ هـ ) في مدائحه على قلتها<sup>(٢)</sup> . الا أن المنزع الصوفي

(١) انتهى الدور الثاني بعد وقعة " الطيदा " ١٣٠٨ هـ ، وابتداء الدور الثالث بعد " فتح الرياض ١٣١٩ هـ " .

(٢) " الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد " ص ٣٣٣ .

(٣) راجع : " ديوان ابن مشرف " ص ٤٦ .



(١) بمصطلحاته مزحوم بالنزعة المشيعة لآل البيت ، وبعد أن مكن الله لمبادئ هذه الدعوة في الأرض لم يبق أي أثر لهذه المناحي الموضوعية في كل أرجاء البلاد ، وتلك نعمة تذكر فتشكر ، وعلو هذا فاسهام الشاعر في هذا المجال مطنزم بالمقتضى الاسلامي ، متسم بالموضوعية الجادة .

ومما يساعد علو خلوص القصائد من أي شائبة استجابة الشعراء للنظم استجابة ذاتية تأثرية ، لأن المجتمع يخلو من الأعياد والمناسبات التي ألفت بعض المجتمعات الاسلامية احياءها كالمولد وغيره .

أما عن الشكل الفني لهذا اللون من الشعر فأبرز سماته التزام النمط القديم ، ويبدو في الاسلوب الوضوح والمباشرة واستعمال المفردة استعمالاً دالياً ، وتلك هي السمة الغالبة وان كنا نقف على شيء من المجاز والدلالة الهامشية عند من نعهد ذلك في سائر شعرهم ، كالعواد ، وقنديل ، واسامة عبد الرحمن ، والفالسي ، والعشماوي ، وبعض قصائد حسين عرب ، والسنوسي ، والشبل ، وابراهيم فودة ، ومثل هذا لا يأتي تجليه في المدائح على مستواه في بقية الأغراض الشعرية عند أولئك . والشعراء الذين يعيلون الى الموضوعية ، والرصد التاريخي تبدوا سمات النظم العلمي في شعرهم ولغتهم وتلك عند العلماء والنظاميين أكثر وضوحاً أمثال : الخطيب والجشي والمالكس ، وتخف هذه الظاهرة عند البقية كالأمعي ، والدبل ، والجدة ، وان كان احتفاؤهم بالسرد التاريخي والوصف التفصيلي يسهم في شد شعرهم الى شعر النظاميين .

(١) " الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين " ص ٣٣٠ .

أما بناء القصيدة فيغلب على سائر التزام عمودية الشعر العربي القديم من حيث ، وحدة الوزن ، والقافية ، وتعدد الموضوعات واختلال الوحدة العضوية . والظرفية ، على أنهم يباشرون الموضوع دون مقدمات فيكتفى الشاعر ببيت يحل عبء الفكرة أو العاطفة على شكل استفهام انكاري أو وصف حسي . ومن الملاحظ توسع الشعراء في المعارضة والتشطير والتخميس .<sup>(١)</sup>

والصورة الشعرية في المدائح أميل إلى الحسية والجمالية ومجيئها موحية عند المحدثين لا يعول عليه لأن الغلبة لغيرهم في هذا المجال ، وربما كان لطبيعة الموضوع تأثير على ذلك .

.. ..

---

(١) راجع : " المعارضات في الشعر العربي " د / محمد بن سعد بن حسين ، و " الموازنة بين الشعراء " لزكي مبارك .

المدائح النبوية

ذكرى المولد النبوي

## ذكري المولد

" عيد المولد النبوي " من بدع المتصوفة ، والحركة الاصلاحية فسي الجزيرة تقف من هذه البدع موقفا جادا لعلمها أن البدعة - مهما صغرت في أعين العامة - تميمت سنة هذا مع ما في بدع الموالد من ممارسات محظورة في ذاتها قبل ارتباطها بمثل هذه المحدثات .

وظماء الدعوة يعدون الرسائل الدينية لحمل العلماء والعامة في آفاق العالم الاسلامي على التخلي عن مثل هذه البدع . و اذا كان أسلوب التعبير عن فرحة المولد وما يمارس فيه من مخالفات منكرة في القول والفعل فان ذكري المولد النبوي وغيره من المناسبات السعيدة تمر بخاطر المسلم فتعيد الى ذاكرته أشياء كثيرة ترتبط بهذه الذكرى ، والشاعر السعودي حين يذكر مع الذاكرين هذه المناسبة لا تحمله على المخالفة ، وانما تشده الى ماضي الأمة وما لها من عز ومجد وقوة ثم ينظر الى هذا الحاضر وما اكتنفه من ضعف وتفكك وفشل فيجد في هذه المناسبة سبيلا للافضاء بمشاعره نحو الرسالة والرسول ، وما كان عليه سلف الأمة ، وما هي عليه الآن .

فالشاعر القرشي تنكأ جراحه هذه الذكرى فتأني قصيدته زاخرة بالمعاني الاسلامية والشكاية المرة ، والمناشدة الطحة القاسية :

قد تعالی القتام وارتكم المین وپونا بواقع منکود

ويرى في حياة الصفوة المختارة بلسما شافيا لهذه المآسى المؤلمة ، والجراح النازفة فيتطلع الى عودتها بكل ما لها من نقاء وكل ما تحمله من

صفاء ، أملا في اقالة العثرة :-

- موكب النور قد عشنا فأرسل .: قبسة من ضيائك المنشود  
 قبسة فالظلام هدّ قواننا .: وامتداد الظلام لا شك يودي<sup>(١)</sup>  
 ويلتقى محمد الشبل مع القرشى في التطلع الى هذه المثل والقيم :-  
 يا مولد الحب والايان لا برحت .: أيامك البيض للايمان تنتسب  
 يا رب لا تدع الذكرى تمر بنا .: ونحن في ظلمات الذل ننتهب  
 فارفع لنا راية النصر التي انتكست .: فمناك لا من سواك النصر يرتقب<sup>(٢)</sup>

والشاعر ابراهيم فطاني حين ترم به هذه الذكرى يتساءل عن شد والعنادل  
 واصفاء الروض في نشوة المتصابي ليشوق القارى الى السبب ولكنه يعبر هذا  
 المطلع ليصف وضع العالم يوم مولد الرسول عليه السلام وما هو عليه من فوضى  
 واضطراب وظلم وضياع حقوق :-

- هزته أروع زكـرى .: للمهاشمي المهـاب  
 قد جاء والناس فوضى .: فو حيرة وارتياب  
 والظلم عم البرايـا .: والشرك غشا الـهاب  
 والحق قد ضاع فيهم .: بين الطبـا والحـراب

وبعد أن ساق طرفا من حال الجاهلية عاد يستنكر ما آل اليه وضع الأمة  
 من خصام ، وتخلى وكان الجاهلية الأطوى عادت من جديد حين تخلى

(١) ديوان " الأمس الضائع " ص ١/٥٢٣ وله قصيدة أخرى " الديوان " ص ٥٩٤ .

(٢) جريدة " الندوة " ع ٢٨٤٢ في ١٢/٣/١٣٨٨ هـ .

المسلمون عن منهج الله :-

فما لقسوة تناءوا . . . والحزم في الاقتراب  
والناس حول حماهم . . . قد كسروا كل نـاب<sup>(١)</sup>

ويعيد الشاعر الفقى تلك الأحاسيس ، فيتألم من واقع الأمة الاسلامية  
وما اعترأها من ضعف ، وهذا الشمول في المدائح النبوية سمة بارزة عند  
الشعراء السعوديين كافة :-

اذا ما تذكرنا تحدر معنا . . . ألكاداميا أوجامدا في المحاجر  
أواثلنا شادوا الصروح واثبتوا . . . دعائمها فاستشرفت للأواخر  
وهل رفع البنيان مثل تضافر . . . وهل هدم البنيان مثل تناحر  
كفى ما لقيناه من الخلف بيننا . . . ومن عض أنياب له وأظافر  
اذا لم نثب كنا السوائم رتعا . . . نهاهى بأظلاف لها ومشافر  
عسى هذه الذكرى تثير مشاعرا . . . غفت لترى بالصحو كبرى الكبائر<sup>(٢)</sup>

ففى مثل هذا الاداء القاصد نرى كيف استطاع الشاعر أن يتخذ من هذه

الذكرى مجالا فسيحا لعرض مشاعره وتطلعاته ومناسبة للشكاية والنصح والتذكير .

وفى قصيدة " موكب النور " يصور الشاعر طاهر زمخشري مجد هذه الليلة  
التي ولد فيها المصطفى وأطل على الكون ، وأثر هذا الحدث على الدنيا ، فكأنه  
مولد للحياة الصحيحة التي يتحقق فيها العدل ، والطهر ، والاخلاق الفاضلة :  
فهى للحق والعدالة دين . . . وهى للظلم والشقاء فناء

(١) الموسوعة الأدبية ص ١/٤٩ ، وشعراء الحجاز ص ٣٢٤ .

(٢) جريدة " المدينة " العدد ٥٧٥٣ ربيع الأول ١٤٠٣ .

وهي للظهير والفضيلة والأخلاق نبع نميره مشـاء  
(١) شرعة عذبة المناهل تجرى . من ينابيعها النقى والوفاء

ويفوق الشاعر ضياء الدين رجب غيره في تمجيد هذه الذكرى ومخاطبته  
والاطالة في ذلك مستشعرا وضع هذه الأمة وما لاقته من المحن :-

أحبك يا يوم ميلاده . وباليتنى دائما اهله  
(٢) وكل الأتافين أحبتهما . وما صد من عادل عدله

ويقول :-

(٣) كن ربيع القلوب يا مولد الخير . وبارك صدق الحديث بفعل

ولشاعر رجب سوى ذلك قصائد يطيل فيها الحديث عن واقع الأمة  
العربية وما اعترأها من تفكك وتناحر وما تبع ذلك من ضعف وزهاب ربح في حين  
تجمع الأعداء وتضافرت جهودهم :-

(٤) تماسكوا وتمزقنا فشطهمو . أضحى جميعا وشط العرب آحاد

ويقول :-

لو اعتصنا بحبل من شريعته . لما أضربنا القوم الأذلاء  
(٥) فيم البقاء على سوء أريد بنا . ان لم نرده تلتته بعدا سوا

(١) ديوان " هسات " ص ١٢ .

(٢) ديوان " الشاعر " ص ٣٩٥ .

(٣) ن . م . ص ٣٦٢ .

(٤) جريدة " البلاد " العدد ٢٨٣٢ في ١١/٣/١٣٨٨ هـ ص ٨ .

(٥) ن . م . ص ٢٠٠ .

ويصف آثار المولد النبوي الكريم كما يصفها غيره من الشعراء ، فالمولد  
عنده نور مشع يتنفس في غسق الدجى ليجلو الظلمة عن طريق العالم :-

وسرت على الأكوان في غسق الدجى .°. نسما فجر عبقري سرمد  
يا من رأى مجد السماء ونوره .°. مزنا تضاحك في أسرة أحمد  
ورأى الكواكب والبدور تألقت .°. بجبينه المشعشع المتوقد  
فالرحمة الكبرى تفرد في يد .°. ونبوة الأجداد تسطع في يدي (١)

ولشاعر محمد بن علي السنوسي قصيدة في ذكرى المولد يغلب عليها  
الطابع الوصفي وتستهلك المقدمة الغزلية ثلاثة وعشرين بيتا ، يتحدث فيها عن  
أوصاف حسية مألوفة ، ويتخلص من هذه المقدمة بقوله :-

وتتوق أشواقى لذكرى أحمد .°. فشاعر الالهام في رحباتها

وقد مهد لهذه الذكرى بوصف الوضع في الجاهلية :-

وتزاحمت فتن يضيق بها الفضل .°. ذرعا ويغض الطرف عن خطراتها  
تتراكم الأوثان فوق ربوعها .°. ويهيم خاوي الفكر في شبهاتها

ثم يتحدث عن المولد مستشرفا عظمته بتلك الارهاصات التي سبقته :-

فلتسعد الدنيا بمولده الذي .°. أحنت له الأفلاك من هاماتها  
يا مولد الهدى الذي ولدت به .°. أم الحضارة في ذرى آياتها (٢)

(١) الديوان ٣٧٤ ع وجريدة " البلاد " ١٦٢٠ في ٢٢/٣/١٣٨٤ هـ .

(٢) ديوان الازاهير .



ومثل هذا قول محمد جدع عن الذكرى :-

(١) ولد الرشيد به في أمة . . . لم تكن للرشيد تزهو أو تدين

ويكثر الشعراء من تصوير حياة الجاهلية قبل مولد الرسول عليه <sup>السلام</sup> ~~السلام~~

لأن الأشياء تتميز بظهورها :

يقول الغزالي :-

حيث الشعوب يسومها سرواتها . . . سوء العذاب وشططها يتبدد

وتثن من بؤس الحياة وضنكمها . . . هلكت تطلع للخلاص وتجهد

... الروم تفترس التخوم وفارس . . . تفتن من ترف النعيم وترفل

ويقول أحمد غالي :-

(٢) صلف زائف وكبر مقيت . . . وضلال وبدعة عجفاء

ويقول الشاعر عبد الرحمن رفة :-

(٤) أتيت الناس والدنيا ظلام . . . وحكم الفرد كالرهب الرهيب

ويقول البواردي من شكل جديد يعرض طرفا من أعمال الجاهلية :-

وأدوا البنات

(٥) وسفهاوا أحلامهم

وتحكمت بهواهم الصهبا

(١) " الأعمال الكاملة للشاعر " ص ٢٠١ .

(٢) " شعراء الحجاز " ص ٩٢ الموسوعة الأدبية ١/١١٧ ومجلة " المنهل "

ص ٢٠ مج ١٦ رجب ١٣٧٥ هـ .

(٣) جريدة " البلاد " ع ٢٨٣٢ في ١١/٣/١٣٨٩ هـ .

(٤) ديوان " جداول وينابيع " ص ٢٠٦ .

(٥) ديوان " لقطات ملونه " ص ٧٥ .

وشاطرات الشعراء في ذكرى المولد لا تختلف عما وقفنا عليه في سائر  
 المدائح الا فيما يتعلق بذات المولد وملابساته كوصف الجاهلية الأولى ،  
 وما هي عليه من أمور تتعلق بالدين أو الحياة ثم ما صحب المولد من مبشرات  
 وموحيات كاهتزاز ايوان كسرى وانطفاء نار المجوس ، ثم ذكر ما اعقب المولد من  
 مجد عريض وعز شامخ ، والتحسر على اضاءة هذا المجد والثناء على صاحب الرسالة  
 وعلى الصفة من صحابته . ذلك بعض ما جاء في أكثر القصائد ، وهو ما دعانا  
 الى الاكتفاء بما أسلفناه والاشارة الى الكثرة المشابهة .

(١)  
 فالشاعر أحمد محمد جمال يقتصر على الشكائية ، وعلى حافظ يخجل من  
 استقبال المولد وأمه على ما هي عليه من ضعف وتناحر ، (٢) ومحمد جدع يثنى على الأم  
 الطود ، والمرضعة الودود ، (٣) وقد ييل يصف فرحة الملائكة ، وابراهيم علاف  
 يفصل القول عن أثر هذا المولد في سائر شئون الحياة ، (٤) ومفرج السيد يحكى  
 حالة الجاهلية وما أعقب ذلك من نور وهداية ، (٥) ومقبل العيسى يطيل الشكوى  
 ويتذمر من واقع هذه الأمة :

(٦)  
 قوس حماة الدين كيف تنكبوا . . . دريا جرى من قلبهم بجياد

(١) ديوان " الطلائع " ص ٢٥

(٢) " الشعر الحديث " للحقيل ص ٦١ ، مجلة " المنهل " ج ٣ ص ٢٩  
 ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ص ٤٠٢ .

(٣) " الاليانہ الاسلامية الجديدة " ص ٣٥ ، والأعمال الكاملة ٢١٩ .

(٤) بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ص ١/١٠٣

(٥) ديوان " أشواق وأهات " ص ١٥٤ .

(٦) ديوان " فيض الأحاسيس " ص ٦٤ .

(٧) جريدة " الشرق الأوسط " س ٥ ع ١٥١٦ في ٢٨/٣/١٤٠٣ هـ

- (١) محمد هاشم رشيد يسجل انبهاره من هذا الأثر الهام .
- (٢) وعبد السلام حافظ يتناول بعض هذه الموضوعات في أكثر من عمل .  
وهكذا تأتي أعمال الشعراء زاخرة بالمعاني الاسلامية مسهمة في دفع  
الأمة المتخاذلة وتذكيرها بخطورة هذا القعود .

.. ..

- 
- (١) ديوان " وراء السراب " ص ١٠٣ .
- (٢) ديوان " عبر الشرق " ص ٣٤ ، وديوان " صواريخ ضد الظلم والاستعمار " ص ٣٦ .

الإسراء والمعراج

## الإسراء والمعراج

مكن الله لرسوله عليه <sup>السلام</sup> من هذا الاعجاز الباهر بعد أن بلغ الأذى ذروته من شركى مكة ، والطائف ، فكان مجيء هذا الحدث في هذه الظروف العصيبة برهنة عطية لتأييد الله وخصته لرسوله ، وفي هذه الرحلة وقف الرسول عليه <sup>السلام</sup> على أمور عظيمة قوت جانبه ، وشدت أزره ، وربطت على قلبه ، وهي مع كل ذلك انطلاقة خير ، ورحلة تشريع . عاد بعدها أشد مضاعف وأمضى عزيمة . قوى بها إيمان المؤمن ، وارتكن الذى كفر فى وحل كفه وعناده . ففيها فرضت الصلاة بكل ما تحمله من عوائد جملة لها أكبر الأثر فى حياة الأمة . وفيها أطلع على ألوان ما أعد فى الآخرة .

والشاعر السعودى حين تثيره هذه المعجزة تستثير معها قضيتين يقف الشاعر

أمامهما لوثوق صلتها بحادث الإسراء والمعراج هما :

" احتلال القدس " " وغزو الفضاء " .

أما الأولى فلأن مسرى الرسول عليه <sup>السلام</sup> يحتله قوم ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة ، وخصب عليهم . ومع ذلك احتلوا بعض ديار المسلمين بسبب المؤامرات والدسائس ، وتخلى المسلمين عن منهج الله وقعودهم عن الجهاد ، وركونهم الى الذين كفروا ، والله غالب على أمره فذكرى الإسراء تحل معها ما حل بهذا المسجد مع ما منحه الله من الشرف والظهور ، والذكر الحميد .

وأما الثانية فلأن الانسان تمكن بواسطة العلم الحديث من تجاوز المساح التقليدية فى الفضاء ليصل الى آفاق جديدة لم تخطر على البال فحقق بذلك انتصارا عظيما مثيرا ، وتلك بحق من مثيرات العلم الحديث ، والتفوق

العلمي في كل مجالات الحياة بكل شموخه يتطامن أمام معجزة الاسراء والمعراج  
وسائر المعجزات الأخرى . والشاعر المسلم حين تشده هذه المعجزة الالهية  
تستحضر ذاكرته انجازات العلم الحديث ، مع أنها خطوة قصيرة محدودة  
بالنسبة لهذا الاعجاز الرباني . ولا تخرج عما أشار اليه القرآن الكريم من  
أن علمهم لا يتجاوز ظاهر الحياة الدنيا . وما أشار اليه من رؤيتهم الآيات في  
الآفاق وفي أنفسهم هذا الى جانب تداعيات أخرى ، تكون مجموعها رموزا .  
واشارات حية تخبص الدلالة ، وتعمق أثر النص ، فالفتاح العظيم  
" صلاح الدين " رمز البطولة والاقدام تستعيده الذاكره لأنه حرر القدس  
من أيدي الصليبيين بعد احتلال دام مائة عام .

على أن من بين الشعراء من يكتفي بالحكاية ، وسرد الأحداث لمجرد  
تدوين مرحلة من مراحل حياة الرسول عليه السلام دون أن تتمكن ذاكرته من الربط  
والاستنتاج . ويفلب ذلك عند شعراء الموضوع والنظم العلمي .

وعلى كل الأحوال فان الشاعر الذي تحدث عن هذه الظاهرة الغريبة على  
أى شكل وبأى منهج يقف متأملا هذا الاعجاز العظيم مؤمنا بكل خطواته الغيبية .  
وهذا يكفي للتدليل على المنزع الاسلامي الصرف عند الشاعر .  
(١)

(١) وما عرضه بعض شعراء الاسلام - كشوقي في همزته - من خلاف  
حول الاسراء بالروح ، أو بالجسد والروح لم أقف على شيء منه عند  
الشاعر السعودي ، ومرد ذلك - فيما أعلم - عدم اثاره هذه القضية  
عند العلماء في المملكة . ثم ان قصائد هذا الموضوع تسجيل لمشاعر  
وانطباعات وليست للجدل العلمي الخالص .

فالشاعر خالد الفرج لصيق بهذا المنهج ، ميال الى الحكاية والسرد التاريخي ، وان كانت له ايماءات تربط حدث " الاسراء " بما يستدعيه من أحوال العالم الاسلامي .

و " داليتة " في هذا الموضوع ، تتسم بالوصف الدقيق للأحداث . فالأمين يأتي " بالبراق " . ثم يجرى به كأموج الأثير تدنو له الأبعاد ، وتقرب الآباد ، وفي بيت المقدس يوم الأنبياء . ثم يأتي الشوط الثاني من الرحلة وهو العروج الى السماء . فيحدثنا الشاعر عما استفاده الرسول عليه السلام من هذه الرحلة حديث المؤمن بكل تفاصيلها المعجب بكل خطواتها :-

فوق يقين الكائنات بلحظة . . . ما ليس تدرك حصره الآمان  
هي حكمة المعراج عن كتب وعسى . . . ما لا يعيه الدرس والتعداد (١)

ويعيد الشاعر تلك المراحل الموضوعية في قصيدة أخرى غير أنه يربط تلك المعجزة بما وصل اليه رجل العصر من مكتشفات عجيبه . ثم يندب القدس لما انتابها من حيف وما حل فيها من ضياع . ويفضى الى التماس الأسباب ووضع الحلول حاملا هموم أمته متوخيا الطريق الأمثل للخروج من تلك المحن :-

واليوم روعت المحارم جهرة . . . فيه وشتت أهله بملاجس  
وغدت فلسطين الشهيدة مذبحا . . . فيه الدماء جرت من الأوداج  
والمسلمون جميعهم في شاغل . . . من سفسات أو عقيم لججاج  
رحماك ربي ان أرضك قد خلت . . . فابعث لنا يا رب بالأفراج (٢)

(١) ديوان خالد الفرج ص ١/٢٠ وراجع : " خالد الفرج حياته وآثاره " ص ١٢٨ .

(٢) ن . م . ص ١/١٦ ، ومجلة المنهل ج ٧ رجب ١٣٧٠ هـ ص ٣٢٠ .

والشعراء بهذا الخرج يتخطون خصوص المناسبة الى عموم المقتضى ،  
واتخاذ المناسبة فتاحا للانطلاق عبر آفاق موضوعية متعددة اسهام مفيد لم يأتي  
غفوا الخاطر وانما هو نتيجة هم مض يحمله الشاعر في داخله ويسعى لمتسسا  
أى مناسبة لها صلة بهذا الهم ليتمكن من افراغه والنصوص المرتبطة بمناسبة  
دينية يفلب عليها هذا الاتجاه الموضوعي . وهذا - بلا شك - يحسب للشاعر  
لأنه يستحضر هموم امته ومشاكلها ويجد أن من مهماته الادلاء بحلول عبر الكلمة  
الشاعرة .

والشاعر حسين عرب . حين يتحدث عن هذا الاعجاز تشف قصيدته مع  
طولها عن نفس موعظة بكل ما لشخص الرسول عليه السلام من سمات النبيل والتفوق .  
وقد أمدته تلك السمات بمعانٍ كثيرة سجلها بروح مفعمة بالايان والحب دون  
غلو في شخص الرسول عليه السلام :-

- (١) غادر المسجد عبدا طاهرا . . . وأتى المسجد عبدا أظهدرا  
وتشده المعجزات التي اكتنفت الرسول عليه السلام بهذه الرحلة :-  
معجزات وقف العلم لها . . . حائرا من أمرها منبهرا  
(٢) سخرت منها قريش فإذا . . . صدقها يفحم من قد سخرا

أما ربط هذه المعجزة بمستحدثات العلم المعاصر ، وما حققه الانسان من  
أمور علمية فهذا ما احتفى به أكثر من شاعر . من أبرزهم الشاعر ابراهيم فللسي ،  
ان عالج القضية من زاويتها العلمية ، ستعينا بالشواهد والأمثال ، مما أراح النص  
عن شفافية الشعر وموسيقية التركيب . وايحاء الدلالة ، على الرغم من أصالة الشاعر ،

(١) طهارة الرسول تامة قبل وأثناء وبعد المعراج .

(٢) مجلة " المنهل " ج ١٢ ص ٢٩ س ٣٤ الحجة ١٣٨٨ هـ ص ١٦١١ .



وتمكنه من ناصية القول في أكثر أعماله . " فالبراق " له سرعة الضوء وطى هذا - وحسب تنبؤ الشاعر - فالرحلة المعجزة ارهاص لغزو الفضاء واكتشاف بعض مجاهيله على متن الآلة التي غيرت ما تواضع عليه علماء الفلك . والشاعر حين أراد أن يجوب هذه الآفاق ركب مركبا موطأ الأكناف ، فعمد الى تنويع القافية، وتعدد المقاطع ليتيح لنفسه قدرة على التفصيل وقد يكون عمله الشعري متزامنا مع محاولات الانسان الجادة وراء غزو الفضاء وتجاوز المجال الذى وقف عنده الانسان ردا من الزمن :-

ركب البراق وما عرفنا ما البراق لجهلنا بعوالم الأضواء  
 قيل البراق خرافة مبيوكة صيغت من الأوهام للبسطاء  
 لكن خطو الضوء ينسف قولة قد قالها السفهاء للجهلاء

وهذا الجدل العلمى أفضى بالشاعر الى تقرير الاعجاز النبوى لسبقه  
 فى اكتشاف المجهول :-

سبقت بروءيتها غوامض كوننا .°. والعلم اكد صحة الأخبار  
 ان البراق من الضياء وانما .°. خضع الضياء بقدرة الرحمن  
 فتح الطريق الى السماء محمد .°. فو فجر دعوته الى الايمان  
 أو لم يجز ببراقة الكون الكبير مبشرا بكرامة الانسان (١)

والقطع بأن البراق ضوء غير سديد لأن البراق حقيقة على الهيئة التى  
 أرادها الله .

(١) ديوان " طيور الأبايل " ص ٦٤ ط ١

وتستمر الشحنة العاطفية عنده حول هذا الاعجاز ما يحمله على اعادة الحديث ، واستعادة تلك الأفكار ، في قصيدة ثانية ، التزم فيها وحدة القافية ، وان كانت من تلك القوافي الطبيعة الذلول ، ولكنه في هذه يحاول أن يميل على مشاكل امته الاسلامية فيشكو تفرقهم ، ويتألم من ضعفهم على الرغم من أن سلف الأمة حقق النصر وانجز من الأعمال ما لم يتيسر لغيره . والرسول الكريم عليه <sup>السلام</sup> اسوة لنا وأصحابه قدوة فلماذا لا نتأسى :-

- هذي بلاد المسلمين تفرقت .°. عن بعضها وتقارب اللسان
- لص يقيم بأرضنا ويمسده .°. لص بكل وسائل العدوان
- ولجمعنا بين اللصوص تخاذل .°. فكأننا دون الورى ضدان
- ضاقت بنا أرض المدائن والقرى .°. لكننا كالم بغير معاننى (١)

أما حديثه عن المعجزة فلا يخرج عما عرض له في القصيدة السالفة، وهذا اللزوم يوصى<sup>١</sup> لانيهار الشاعر بفرزوا الغضا .

وظاهرة الاسراء والمعراج بالاضافة لاعجازها الطدى ، فيها اكرام للرسول عليه السلام لأنه مكن ما لم يمكن منه أحد من سلف الرسل عليهم السلام ، وجاء هذا التمكين في وقت امتحن فيه رسول الله عليه السلام ، واشتدت عليه المصائب ، وغلقت الأبواب وهذا الامتحان للتمحيص .

والشاعر محمود عارف يستحضر مثل هذه الكرامات وان لم ينبج من الرواية والسرد التاريخي للأحداث .  
يقول مخاطبا الرسول :-

(١) ديوان " طيور الأبايل " ص ٥٢ ط ١ .

أيها الصاعد الذي ألهم الحق .: أخذناه من مبین الكتاب  
سدرة المنتهى رفعت اليها .: للمناجاة في السنى المنجاب

ثم يعود أدراجه بعد أن فرغ من وصف الحادثة المعجزة ستنبها همسة  
المسلمين فيذكر لهم السلف الصالح وما كانوا عليه من صفاء القلوب وصدق النيات :-

أيها المسلمون كونوا رجالا .: مثل أسلافكم من الأقطاب  
لكم النصر ما صفوتم قلوبا .: وصدقتم من خطة ووثاب (١)

ولعلنا لاحظنا هنا وفي سائر المدائح أن الشعراء الذين تستشيرهم هذه  
الحادثة المعجزة لا يقفون عندها طويلا بل يتجاوزونها الى حاضر الأمة لارتباطه  
بمسرى رسول الله ، ومنطلقه الى السماء . فذكرى الاسراء مرة المذاق على لسان  
الشاعر محمد الشبل ، لأن المسجد الثالث مشدود الوثاق ، وتطلع القصيدة يبده  
المتلقى بالهدف الأسمى لهذه الذكرى ، فالشاعر تستفزه وتحفزه ذكريات تدمى  
القلب ، فاحتلال مسرى رسول الله عليه السلام ، ومحط رحله للانطلاق الى  
آفاق السماء من أشد الآلام على النفس السلمة ومن أفتكها مصابا :-

أين ذكرى ليلية الاسراء في القدس الشهيد

أين كانت ؟ كيف عادت مأثما في ثوب عيد

والإيمان بالله وحده يكسر استحكامات المشكلة ، ويمكن الأمة من استعادة  
مجدها الزاهب ، وبدون الايمان الصادق لا يمكن لهذه الأمة أن تستعيد مجدها :-

حين يطوى قيس الايمان أشباح الضلال

وتعود الشرعة السمحاء رمزا للنضال

ونرى موعظة الإسراء في صدق الفعل

(١) جريدة " البلاد " ع ٣٢٣٩ في ٢٧/٧/١٣٨٩ هـ ص ٨ .

والذكرى السعيدة عنده تتحول الى ماتم ينزف فيه المسلمون دموع الندم ،  
والشاعر يكرر الايمان محاولا أن يشعر هذه الأمة أنه بدون الايمان لا يمكن  
أن تنهض من كبوتها :-

مالذي تحطه الأيام في الذكرى السعيدة  
نحن لا شيء اذا ضاعت أمانينا الوحيـدة  
ومشينا حيث لا ايمان يهدى أو عقيدة

ويتمد نفس الشاعر مع هذا التلوين الموسيقي عبر أشواط انفعالية يوجع فيها  
الشاعر احساس الأمة التائهة ليرسخ التطلعات الاسلامية ، ويتوجه في النهاية الى  
تلك الذكرى ملتصا وظيفتها الايجابية :-

فامحينا من صفاء الروح ما يطفى الأوارا  
وابعش فينا من الايمان عزما واصطبـارا  
واجعلنى ذكراك للاسلام رمزا وشعبـارا (١)

ومناسبة الاسراء والمعراج تستثير الشعراء ، ويشدهم ما فيها من اعجاز رائع  
لا زال قائما رغم التقدم العلمي ، فيباهون به ، ويدلون على الدنيا . وحين يذكرون  
واقع الأمة الاسلامية رغم هذه المكتسبات يكون بحرارة وحسرة مسرى رسول الله  
عليه السلام ، ويزيد ألمهم وقوعه في يد فئسة وصفها الله بالذلة والهوان وقد يأخذهم  
الحماس العربي فتلتهب العواطف ويشيرهم تخلق المسلمين عن مهمتهم في الحياة  
فيعنفون في التأنيب ، ويتفألون فتشرب الأعناق ، ويتشائمون فتتطامن الرؤوس ، وفي  
كل هذا يربطون النصر بوحدة الكلمة ، واخلاص العقيدة ، وتحكيم الشريعة ، وينذ

(١) جريدة " الندوة " ع ٣٢٢٨ في ٢٧/٧/١٣٨٩ هـ ص ٨ .

الخلاف وصدق التوجه الى الله ثم هم يختلفون في جودة العرض وحسن الأداء .  
 فالشاعران ابراهيم وحسين فطاني يشيدان بهذا الحدث العظيم .<sup>(١)</sup> و ابراهيم  
 علاف يوصي له اياماً ليأخذ بعد ذلك بالشكاية المفضة ، وينظم الجدع عن<sup>(٢)</sup>  
 الاسراء نشيدا لا يحمل شيئا من خصائصه . وقصيدته بهذه المناسبة تقوم على  
 السرد التاريخي ، ورواية الأحداث كما جاءت في كتب السيرة .<sup>(٤)</sup>

أما اقتصار الشعراء في هذه المناسبة على الفخر والمباهاة وتمجيد الرسول  
 عليه السلام ، وذكر كراماته ، فيأتي على لسان مجموعة من الشعراء في مقدمتهم  
 الشاعر علي أبو العلاء ، والشاعر فرج السيد .<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

ولا شك أن احتلال القدس يزيد اهتمام الشاعر الاسلامي بهذه المناسبة،  
 ويدفعه الى تسجيل انطباعه عن الحدث وملابساته .

والشاعر حين يتحدث عن مسرى الرسول عليه السلام لا تغيب عن ذاكرته  
 هذه المسألة التي نرجو ألا يطول أمدها .

ومجمل النصوص التي تم الاطلاع عليها . والتي عرضنا لها بالدراسة أو  
 أشرنا اليها<sup>للمسألة</sup> عن استخدام المعجزات النبوية على أنها مصدر قوة ، ودليل مجد .  
 والمسلم يستذكرها لتمنحه القوة وتشد من أزره . ومع هذا الهاجس الذي لا يتخلو عنه  
 الشاعر يهني الفخر والمباهاة برسول الله عليه السلام ذروة المطالب عند الشعراء كافة .

- 
- (١) " شعراء الحجاز " ص ٣٢٦ ، " الموسوعة الأدبية " ١/٥١  
 وجريدة الندوة العدد ١٦٦١ في ١٢/٣/١٣٨٤ هـ .  
 (٢) ديوان " الانسان " ص ٤٢ .  
 (٣) ديوان " الاليازه الاسلامية الجديدة " ص ٥٦ ومجموعته الشعرية ص ٤٧ و ص ٢٣٤ .  
 (٤) مجموعته الشعرية ص ٢٣٠ .  
 (٥) ديوان " بكاء الزهر " ص ٧٠ .  
 (٦) مجلة " المنهل " س ٣١ مج ٢٧ ج ٧ ص ٩٤٩ رجب ١٣٨٦ هـ .

## الهجرة

تمهيد :

وهجرة الرسول <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه السلام الى المدينة بعد أن أذن الله له من أجل تغيير موقع التبليغ وأسلوبه تعد مجالاً خصباً للشعراء يستمدون منها مفاهيم متعددة ويستوحون جوانبها المضيئة - وكلها إضاءة - ويستذكرون بها أشياء أدناها زعيم بمعالجة الكثير من الأوضاع الاسلامية المعاصرة ، لأنها تحول <sup>رؤ</sup> خطير غير مسار الدعوة واعاد تنظيم حركة الرسول عليه السلام ولأنها مصحوة بمكيدة ومكر المشركين ، وكم في أرجاء الوطن الاسلامي من مكائد وحبائل تدار في أوكار المناوشين للأمة الاسلامية كما أدبرت المكيدة للرسول ومن هنا ظلت الهجرة غزيرة العطاء وقيمت أحداثها إشارات حية يستضيء بها الشعراء في عممة الطريق ، ويتسابقون الى نهجها العاصي لينهلوا منه .

والقصائد التي نظمت في مناسبة الهجرة تناولت قضايا متعددة لا تخرج في جملتها عن المجرى الرئيسي لهذا الحدث العظيم ، والشاعر المسلم مفرغ بتخطي الوحدة الظرفية فمسى كل قصائد المدح النبوي لأنه لا يريد لعمله أن يقف عند تسجيل الأحداث والرواية التاريخية ومع هذا التخطي فان التماس الرباط

بين تلك المناسبات وأحوال العصر لا يتمذّر ، لأن السلم المهتم  
بأمر المسلمين المستوطن لمشاكلهم تكون القضايا الإسلامية  
عنده حلقة مفرغة تتحد فيها الظروف وتتشابه الأسباب فهموم  
المسلمين اليوم ومشاكلهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية  
وغلافاتهم ، وما يترتب على ذلك من ضعف ، وذهاب ربح ثم  
ما يتكالب عليهم من الأعباء الاستعمارية ، ومكر الصهيونية ،  
وكائيد الأعداء ، كل هذه الهموم تتوشق وشائجها فسى  
نفس الشاعر ثم لا يقدر على الفكاك منها ، وحين يفـرغ  
لاستعادة هذه الأجداد تزيد حسرته ويتضاعف ألمه لأن المجد  
التليد أصبح بيد المسلمين ، ومن هنا تختلط المواقف ، مواقف  
الباهة بالماضى المجيد ، ومواقف الانكسار النفسى من هذا  
الواقع المرير ، والقسوة فى محاسبة النفس على هذا الوضع  
المؤلم .

والشعراء الأكثر وجودا فى اطار الهموم الإسلامية المعاصرة  
يتجاوزون الوصف المجرد لأحداث الهجرة الى المشاطرة الواقعية  
الحكيمة وتشخيص أدواء الأمة الإسلامية ومحاولة علاجها باستخدام  
الإشارات المضيئة من أحوال الرسول عليه السلام . وأى سيرة يمكن  
أن يبلغ اسهامها مبلغ السيرة النبوية لوأتمح لهذه السيرة  
أن تفعل فعلها .

ودراسة النصوص نجد أن شعراء المدينة تشدهم سارحها  
ومطارحها ، وطيبة أهلها ، فاذا تحدثوا عن الهجرة نفلوا المدينة

واهلها بمنزلة من الفضل والكرم ، وحسن الضيافة ، والتاريخ  
 يشهد بأكثر ما ذكرنا ، نجد هذا عند الشاعر ضياء الدين  
 رجب ، وعبيد مدني ، وعبد الرحمن رفة ، وحسن الصيرفي ،  
 وهاشم رشيد واسامة عبد الرحمن وغيرهم . وفيما سوى ذلك  
 تتذبذب المقامين بين المدح والاشادة ، والبكاء على أمجاد  
الأمة المفضاة . والربط بين مكيدة المشركين ، ومكر المستعمرين  
 ورصد الوقائع والأحداث رسداً روائياً . وكل جوانب السيرة  
 قادرة على معالجة أوضاع الأمة السلمة لأن استمرارها  
 التكليف بهذا الدين يقتضى استمرار العطاء من حياة الرسول  
 الأسوة عليه السلام .

### نصوص الهجرة :

وحين نقف أمام النصوص لاستجلاء الجانب الموضوعي نجد  
 أن الشاعر ضياء الدين رجب يراها هجرة اللجوء الى الله لدعم  
 الكيان فوق الكيان ، وكأنه بهذا التأكيد يرد دعوى الهروب  
 وفي قصيدة أخرى يقف عند مظاهر الفرحة في المدينة عند  
 استقبال الرسول عليه <sup>صلى</sup> السلام وكيف لا تسعد المدينة ويسعد أبنائها  
 بهذا الكسب العظيم الذي نقلهم من هامش التاريخ الى قلب الأحداث

(١) الديوان ص ٣٩٨ وجريدة المدينة ع ١٠١ فـ



وبنات النجار يضرين بالدف ابتهاجا بمقدم الهاشمي  
النبي المبعوث في خير ارض صانها من منافق ودعلي (١)

وفيها يستكمل أطرافها ما يتعلق بالهجرة من أحداث ومعجزات وما  
للهجرة من أثر حميد على الاسلام والسلمين . وصره فسي  
قصيدة ثالثة شكل بائية ابي تمام فيعارضها في وزنها وقافيتها  
ويميل في موضوعه الى الباهة بالاسلام والسلمين ، وما فيه  
من تكافل وتكافل ثم مالهذه الحادثة العظيمة من أثر  
في جمع شمل السلمين وتوحيد كلمتهم :

(٢)

للسلمين بها عيد يؤلفهم . . . وجمع الشمل في عقد من النسب  
وقدر التزام رجب بناء القصيدة العربية يكون تخلق المسواد .  
ففي مطولته عن الهجرة يخرج على الشكل العروضي متوجها  
الأحداث المهمة فيها معنا في غصيلها وكشف دلالتها وبن  
إيقاعه - على غير عادته - فتتضافر تلك الفتيات مع عاطفة  
صادقة جياشة وان كانت بعض المقاطع لا تخرج عن بحر  
الشعر العربي :

في ذات أصية لثيمة

ابليس أودعها سموم

جمعت قريش أمرها

لا حبذا هي من سخيمه (٣)

(١) الديوان ص ٣٧٩

(٢) الديوان ص ٣٨٦

(٣) وصف السبا باللوم لا يجوز لأنه من سب الدهر .

ثم يقف عند مكيدة الوليد وتدبيره للغدر بالرسول  
عليه السلام وخلصه مع قومه الى فكرة الاجتماع على قتله :

عجبا لكيد الناس

ان مكيدة الجبار أعجب

ثم يصف استعظام أبي بكر لملاحقة المشركين له وخوفه  
من مطاردتهم وثبات الرسول ، وتشبث الله له :

يا صاح لا تحزن فان الله ثالثنا هنا

صوت من اليمين

بالأهوال يسخر والدنا

صوت الرسالة<sup>(١)</sup>

والشاعر هنا موفق في حمل الأحداث من طمية العرض التاريخي  
الى وهج الكلمة الشاعرة والاستحضار الفني الأخاذ مع أنه  
لم يركب سنن الشعراء في الشكل ، والتناول الموضوعي ، وإنما قنع  
بالتحفيز واشباع العاطفة الدينية عند السلم ، وتأزيم الموقف  
مع شرانم الأعداء ، ولعله اكتفى بما يمكن أن يحققه هذا  
الرصد من استحضار للتصديات المثلية ليقى الباب مفتوحا  
أمام المتلقي ، فالمواقف الاسلامية المعاصرة تختطف من بلد لآخر  
والمواجهات الدموية تتباين أشكالها لكنها من الداخل تكون وحدة

(١) الديوان ص ٢٢/٢

شعورية ومصيرية ومثل هذا الأسلوب يحدث صراعا يشد المنطقى  
وينسى عنده الرغبة فى تعقب مراحل السيرة كما يفعمه بكبره  
الاعداء والحذر من مكائدهم .

وإذا اتخذ العواد سبيلا جديدا فى الشكل عند الحديث  
من معطيات الهجرة . فان الشاعر فؤاد شاكر ، مع طول نفسه  
ودقة تفصيله يلتزم الشكل العروضى محاولا بتساؤله اثارة  
المنطقى وحفزها واستقطابه :

أى ذكرى تفيض عبر خيالى . . . بالذى كان فى السنين الخوالى

وفى هذه المقدمة جمع بين ايحاء الصورة ومباشرة الدلالة  
ما حمله على تجاوز بعض الأنماط المألوفة لدى شعراء المدائح .  
فالذكرى " غيث يروى الروابى " " ولحن صغرى الأداة " " وصرخة  
تدك جسم الجبال " وعاطفته تفيض بالحساس، وتمرر هذه الاستجابة  
المحتمة بكلمات موجفة صاخبة ، كما أن جملة لا تفقد القوة  
والمتانة . وصوره مع قدمها محبوبكة بجراحة :

تقطع الأرض والمفاوز كالقوس

مضت عنه صائحات النبال

هى كالصخر حظه السيل أو كاللثيم يعضى فى عزمة الرثيال  
والشاعر حين يفرغ من دقة الوصف ، والمباهاة بهذا الحدث  
العظيم ، تشده الى حاضره تلك الاخفاقات ، فيعود اليها متألما .  
يسأل الله النصر والتأييد لأمتة التى اعترتها سهام الاعداء .

واضعف كيانها فرقة الابناء :

وأسأل الله في خشوع وحب .: أن يقي المسلمين سوء العاقب

فانظر اليوم وارجع الطرف واسأل أي حال تبدلت بعد <sup>(١)</sup> حال  
ولأحمد قنديل جملة من الأعمال الشعرية التي خص بها سيرة  
المصطفى عليه <sup>السلام</sup> (٢) . والهجرة جانب من هذه السيرة ونسب  
حديثه عنها ، صور خطواتها ، ومجد أعمال الرسول . وهي  
جزء من طمخته " الزهراء " :

ها هنا .. من هنا سيبدأ يوم

<sup>(٣)</sup> صاغ تاريخه الحياة ابتداها

انها الهجرة الكبيرة بالله فيالله عزها ومناها

انها الهجرة استقام بها الحق مقبها بالنصر صرح <sup>(٤)</sup> علاها

ويقول في أخرى :

فيض من النور يعلو في مداركه

عن النواظر لمحا والنهي ألقا

(١) جريدة العالم الاسلامي ع ٧١ في ١٣٨٨/١/٣ ص ٣

(٢) "كهلحمة الزهراء" بحوث المؤتمر الأول للادباء السعوديين - المجلد

الأول .

(٣) يعني بذلك بدء حياة جديدة في ظل خاتم الاديان .

(٤) " بحوث المؤتمر الأول للادباء السعوديين " ص ١/١٧١

في يقظة طبيعتها الصالحات هوى

(١) للعالمات شالا في الوري سمعنا

ويحلو للشاعر حسين عرب أن يثنى على الأنصار باستعراض  
طرف من تضحياتهم في ظروف عصيبة وهذا الايثار في وقت  
الخصاصة يدل على نبل اخلاقهم وشرف طباعهم ثم ان ايثارهم  
تجاوز احتمال المحسنين لأنه لم يقتصر على الضيافة فقط :  
بواته منازل الأوس والخزرج منها مائة التمجيد

وفده الانصار بالمال والروح وجاءت بطارق وتليد

انه فعل العقيدة الصادقة والايان القوى وم نحن بحاجة  
الى استعادة شل هذا الايثاره والزمخشري يشيد بعزم الرسول  
عليه السلام وقوة منطقه وأثر الهجرة في وحدة المسلمين  
وقوة جانبهم :

جمعت شمل الأولى شادوا لنا

(٢) صرح مجد وسلام مشرق

والقرشي يشبه الى حد كبير أحمد قنديل في تتبع أحداث  
الرسالة واستخلاص العبر منها والتغنى بامجاد الامة الاسلامية ومحاولة

(١) جريدة البلاد العدد ٢٤٨٠ في ١/١/١٣٨٧ هـ ص ٨

(٢) جريدة المدينة العدد ٢٧٥ في ٢٩/٩/١٣٨٥ هـ ص ٩

(٣) ديوان " هسات " ص ١٤ والقصيدة في جريدة " عكاظ " السنة

الثانية العدد ٤٤٧ سنة ١٣٨٦ هـ .

التخطى الى واقع الأمة ، وله جملة أعمال شعرية من أهمها  
 " قبس من الهجرة " وفيها يستعيد الماضي بكل بطولاته  
 ومكارمه ويميل الى التفصيل وملاحقة الأحداث وفق تسلسلها الزمني  
 والمكاني فيلمح الى ( الغار ) والى صحبة أبي بكر فيه والى  
 ما لقيه الرسول عليه <sup>السلام</sup> من شركى مكة ، وما هو عليه من  
 خلق كريم ، وما تركته دعوته من أثر عظيم في حياة الأمة  
 وفيما بين ذلك يقف عند القرآن الكريم معنفا الذين أعرضوا  
 عنه مع ما فيه من أمان وما ينبع فيه من حكمة وما حواه من  
 آيات تساب في سارب الروح ، وفي هذه القصيدة يبدو  
 الوهج العاطفي ، وتوقد الشاعر والثورة العارمة على الظلم  
 الذين شاع بينهم الشر واستفحل البغي ، وبعد هذا العرض  
 ينفلت من اعماق التاريخ ليخاطب الأمة المسلمة التي نسيست  
 أو تناست تلك الامجاد ، وحرمت من الاستفادة منها :

فتعالوا نوشج العزم طرا .: ونعد ما <sup>هي</sup> البطولات اسنى  
 ونوطد حضارة تهعت الفنا .: برحيا وتغمر الكون فنا  
 وحدتنا عقيدة هي كالشمس سطوعها وكالرواسخ متنا <sup>(١)</sup>

ويقول في قصيدة " في ظلال الغار " متحديا مكيدة المشركين

(١) جريدة البلاد ع ١٣٨٢ في ١٣٩٠/١/٢٦ بعنوان " عاد وقت النغال "

وفي ديوانه " موكب الذكريات " ص ٢٢ وفي المنهل ص ٨ مج ٨ ج ٢

صفر ١٣٦٢ وفي مجموعته الكاملة ص ١/٢٩٤

التي دبروها لقتل الرسول واضاعة دمه بين القبائل ليخلصوا  
لمفاسدها الجو مستغفا بملاحقتهم وأذاهم للرسول عليه السلام  
وصحبه مؤكداً أن مثل هذا الايذاء ينعكس عليهم لأنه يقوى  
ايمان المؤمنين :

يقودهم كل باغ جارم أشـر .: آذانه عن هتاف النورصا  
يريد يطفى نور الله مؤتـزرا .: بالمين تعصف ربح منه هوجا  
هبي قريش وزيدى شرة وأذى .: فدون ماتبتغين اليوم حوباء  
الله حاميـه من كيد ومانعـه .: من يحمه الله لم تفرغه أعداء

ولا سرا في أن هذا الاحتدام لون من الاسقاط نتيجة  
ما تعانيه الأمة اليوم من اعدائها فالشاعر يريد أن يتحدى  
الأعداء القائمين ويريد أن يربط بين حلقات المؤامرات ضد  
الاسلام والمسلمين منذ فجر التاريخ .. والشاعر بعد ذلك يعود  
الى الامة متسائلا عما اذا كان بالامكان الاستفادة من هذه  
الصفحات الناصعة في تاريخ الاسلام وجهاد المسلمين الأوائل  
ولم لا يكون ذلك وعامل الأسوة قائم :

هل يستبين بها الرشد الأولى سدروا

فتطبيهم جنان ثم فيحـا

ففى تضاعفها للمهتدين سـنى

(١)

هيئات تسكبه للناس اضـوا

(١) " الاس الفائح " المجموعة الكاملة ١/٥٨٦ وجريدة البلاد ٢٣٦٤ فسى

(١)

وللشاعر محمود عارف قصيدتان في الهجرة تتسمان بالتقريرية  
والعرض المباشر للدلالة ، لأنه يتناول الأحداث بدقة المؤرخ  
واستكمال الناظم يفصل كل جزئية ، ويتعقب أحداث التاريخ  
لكنه حين يذكر يهود المدينة يربط مكرهم ، وخيانتهم بيهود  
اليوم وما علوه من فظائع في بلاد المسلمين سواء من طريق  
الغزو العسكري ، أو الفكري :

يا أمة الاسلام لا تسكنوا . . من قهرهم للقدس وهو الغيبين

ومثل هذه الخصائص الفنية والموضوعية في أسلوب التناول  
تأتي قصائد الشاعر محمد ابراهيم جندع عن الهجرة :

ميت بمكة عصبة الأوغاد

وبكى الحجاز بقسوة الأحقاد

والبيت والاركان تعلن شجوها

لفراق غير الخلق والامجاد

لفراق من لاقى الشدائد صابرا

لأنى الطفاة ونقمة الاضداد<sup>(٢)</sup>

(١) ديوان «الروافد» ص ١٤١ وديوان «على مسافرتي لطرطوس» ص ٣١

(٢) الاليانه ص ٦٠ وجريدة المدينة ع ٦٣٦ في ١٣٨٦/١/٤ وجريدة

البلاد ع ١٥٣ في ١٣٧٩/١/٢٩ ص ٤ والمجموعة الشعرية الكاملة



ويقول عن المدينة المنورة في قصيدة أخرى :-

قد ضمت الأبرار في أحضانها

(١)  
فهي النعيم لمن يروم لقائها

فالشاعر في النص الأول يصف فجيعة مكة وتحسرها من هجرة الرسول ، ويذكر الشدائد التي لقيها المصطفى صابرا محتسبا .

وفي النص الثاني يشيد بالمدينة على هذا النعيم الذي ظفرت به حين ضمت صفوة الخلق وخاتم الرسل .

ومن الشعراء الكثيرين المجودين محمد بن سليمان الشبلي إذ لا يدع مناسبة اسلامية تمر دون أن يحطها همومه ومعاناته شاكيا باكيا ، ستهنفا هم القاعدين ، ومناسبة الهجرة من الصق المناسبات بنفسه وأقربها الى شاعره ، وله فيها قصائد طويلة تلتقى جميعها عند تطلعاته لهذه الأمة ، وما يكنه لها من احساس متألم من واقعها :

أهجرة أحمد لا كان عام . . . ولا طابت لنا الدنيا مقاسا  
إذا بقيت ربوع القدس تشكو . . . لمن لا يسمع الشكوى كلاما (٢)

ولما كان " بيت المقدس " سرى رسول الله مشدود الوثاق

(١) المجموعة الشعرية ١٣٠ وحى الشاطي ص ٨٠

(٢) جريدة الندوة العدد ٣٣٦٦ في ١/١/١٣٩٠

فان الشاعر يستقبل هذه الذكرى بالمرارة والحزمان والشكاية ، والألم .

وتصر به الذكرى مرة ثانية فيطيل الحديث عما أعقبتـه  
في نفوس المؤمنين ، وفي سائر أمورهم من استقرار ، وعدل في  
أسم لعبت فيها جاهليات متوحشة تسوسها شرعة الغاب :

كيف استقر الحق في أعماقهم

فإذا هملاً بعد الضلالة أنجم

وإذا القطيعة بينهم اضحوكة

تروى كما يروى الحديث الأقدم

وإذا العدالة في الربوع حصانة

وان القوى لها وزن المجرم

وإذا الاله الفرد جل جلاله

تعنوا له كل الرقاب وتسلم (١)

وقصائد الشبل في المناسبات الاسلامية كثيرة والحالة الشعورية  
خاضعة للجو العام الذي يعيشه الشاعر أثناء تسجيل الموقف  
ومدى تفاعله شعوريا مع الحدث ، ولهذا تتعدد توجهات الشاعر  
وتتنوع اساليب تعامله مع ما تشير المناسبة من كواهن . ففي  
مناسبة الهجرة يستثير المسلمين ويدعوهم الى ما يحييهم :

(١) جريدة الندوة العدد ٢٧٨٢ في ١/١/١٣٨٨ هـ

فلتكن ذكراه نبراسا لنا .: ولنجدد ذكراها في كل حين  
 ولنحطم كل قيد موهن .: فلقد عشنا على الجهل سنين  
 فخرکم فیمن مضى من قومکم .: وعن الحاضر أنتم معرضون<sup>(١)</sup>

والشاعر محمد بن علي السنوسي من مجموع أعماله يعد شاعر  
 قضية ذلك أن نبرة الاستياء لا تخفت في شعره ، والمضمون  
 الأسلاسي محتوى يبدو في كل قصائده . وإسهاماته في المناسبات  
 بعامة يحمل هذا المضمون وفي الأعمال الاسلامية ينفرد المضمون  
 الاسلامي بالمحتوى محاولا تركيز الدلالة وتحديد السار .

له في مناسبة الهجرة إعلان . احدهما عن ليلة الهجرة  
 وقد وصفت بأنها " ملحمة " .<sup>(٢)</sup> مجد فيها تلك الليلة . ووصف  
 ملبساتها . فذكر غدر المشركين ، وثبات الرسول عليه<sup>(صلى)</sup> والسلام  
 ثم ذكر جهاد الصحابة ، وحطهم مشعل العقيدة ، واقامتهم  
 العدل في أنحاء المعمورة وتقف في النعى على اشارات مضيئة  
 نحو الهدف الذي يرمى اليه من هذا العرض المتلاحق :

يرسلون الضياء في كل أفق .: ويداوون كل سقم ودا  
 وينيرون بالعدالة والاسلام .: درب الحياة والأحياء

(١) " النهضة الأدبية في نجد " ص ١٢٩

(٢) الاستاذ / عبد القدوس الانصاري في كتابه " طريق الهجرة النبوية "

(١) فانضوت في لوائها أم الشـ . . . سرق وسارت صفوفها في استواء

أما الثانية " ثانی اثین " فقد خفي فيها أبا بكر واشهاد  
بمواقفه الفذة التي فاق بها غيره وز أترابه ، والشاعر حين  
يتحدث عن مواقفه الشجاعة مع المرتدين ، ومواقفه الحازمة  
في السقيفة يستطن واقع الامة اليوم في غياب الرجال الاسوة  
الذين يملكون القدرة على اجتياز المحن :

يا ثانی اثین لو أبهرت حاضرنا

والسلمون حيارى أينما داروا

في ردة لا أبا بكر يحاولها

ولا يقاومها عمرو وعمار

في ردة من ثياب العصر لا بسنة

تحرر قيل عنها وهي آصار

تفرق الجمع وانحلت شكمتهم

وانهار ايمانهم بالله وانهاروا

نقلد الغرب الحادا وزندقية

ومن تحمله نجنى ونفتار

ولا نقلده علما " وتقنيمة "

ولا انطلقا له نفع واثار

(١) " القلائد " ص ١٩٢ ، " مجلة الرائد " العدد ١٤ فـ ١٤

باتانى اثنين فى ذكراك موعظة

(١)

وفى جهادك للسارين انوار

ثم يعرض للمهاجرين ، والانصار ، وما كان بينهم من حب واخاء  
بقصيدة أخرى تتم عن استيعاب وتمثل لمعطيات الهجرة وأثرها  
فى تحويل سار العالم وتشف عن حب واعجاب بهذه الصفوة  
البشرية التى اختارها لله لتلقى الرسالة قولا وعلا وتركها  
من رسول الله "؟"

وتتلاحق الاسهامات فى مناسبة الهجرة وتتشعب الموضوعات  
وتختلف الانطباعات وتباين الاتجاهات ، لكنها جميعا لا تخرج  
عن المضمون الاسلامى ومقتضيات العقيدة . وكلها تعبير جاد عن  
احساس صادق بما لهذه الهجرة من أثر كبير فى تحويل أسلوب  
الدعوة . ان شرع بعدها ما كان سببا فى هيبة المسلمين وسعادة

(١) ديوان " الينابيع " ص ١٤

(٢) " الينابيع " ص ٣ وقد نشرت فى " قافلة الزيت " ع ١ مج ٢٧ محرم

١٤٠١ وفى " بحوث مؤتمر الادباء السعوديين " ١/٣٠٥ وفى

" المنهل " الجزء ٣ ، ٤ ، ٤٠ مجلد ٢٥ ربيع ١٣٩٤

وفىها يقول عن الانصار :-

اخوان صدق لغير الله ما سجدوا . . . ولا استكانوا ولا مدوا يدا ليد  
مهاجرون وأنصار يقودهم . . . محمد للعلى والمجد فى سعد

البشرية شرع الجهاد ، وبدأت الفتوح ، وأصبح للمسلمين مكان بفاوض  
وبصالح ، ويقرر ويتحمل عبء المسئولية ، وسهمة القيادة بحكمة  
وروية وعطف واحسان .

والشعراء الذين تحدثوا عن الهجرة وما يرتبط بها من  
أمور تتعلق بشخص الرسول أو بالاسلام أو بالمهاجرين والانصار  
لا تختلف مضامينهم وان اختلف أسلوب الاداء . فان السببية  
التي تجمعهم اهتمامهم بواقع الامة الاسلامية ومحاولتهم التعرّض  
بهذه الامجاد والتذكير بها للاقتداء ، أملا في تخطي هذه الغنائية  
التي تعيشها الامة ، ومن حلت أعمالهم بعض هذه المضامين  
الشاعر عواض بن زاهر الألمعي في أكثر من قصيدة ، والشاعر  
محمد هاشم رشيد ، والشاعر أسامة عبد الرحمن الذي مزقته  
فرقة المسلمين . كل أولئك وغيرهم يقفون اجلالا لسلفهم الصالح  
واكبارا لبطولاتهم النادرة واعمالهم الفذة وينقلون بمصدق  
وايمان لناشئة هذه الامة ما أضاء صفحات التاريخ من تلك الانجازات .

(١) " طريق الهجرة النبوية " ص ١٤٤ " صحوث مؤتمر الادباء "

السعوديين الأول ١/٢٤٠ . ديوان " الألمعيات " ص ٣٩ .

(٢) ديوان " على درب الشمس " ص ٣١

(٣) ديوان " شعبة ظمأى " ص ٧٠ وفيها يقول :

هجروا شريعتك التي استأمنتهم . . . والهجر ليس بشيمة الأضياء

خدمت مشاعرهم وضاع اباؤهم . . . رأيت أنكى من ضياع ابناء

## ذكرى العام الهجرى

وير بالعام الاسلامى كل عام ذكرى تبتق من الهجرة النبوية  
 تلك هى " ذكرى العام الهجرى " (١) .

وبداية العام الهجرى مناسبة اسلامية متكررة تعيد الى الذاكرة  
 بعضا من امجاد الأمة الاسلامية .

والشاعر الاسلامى ، وهو يستروح نسمات هذا الماضى المجيد  
 ويشم عبقه ، يطرح عبر رصده لهذه المناسبة ما تعانیه الأمة  
 الاسلامية من أمور خلفتها سنوات عجاف أودت بالكثير من تليدها  
 انجازاتها .

ويربط التاريخ الاسلامى بهجرة الرسول عليه السلام يستدعى  
 الى الذاكرة السلمة توجسات وهواجس تحتبس فى أعماق الأمة لتتفجر  
 عبر أسنة الشعراء أنهرا من الشكاية والآلام المفضة . والهجرة  
 فى حد ذاتها تحول مهم فى حركة الدعوة واعادة ترتيب صفوفها  
 ولم تكن هربا ، ولا عجزا ، ولا تخاذلا ، انها حلقة فى سلسلة  
 حلقات العمل المؤيد من عند الله . بكل هذه المضامين والدلالات  
 تخطر على بال المسلم فتحدث انتشاء واعتزازا ، وتجرب معها السى

---

(١) سبق أن نبهنا الى أن بدء العام الهجرى والهجرة ومولد النبى  
 عليه السلام كلها ايام يعتر بها الاسلام ولكن لا يجوز  
 اتخاذها أعيادا .

(كسرًا)

الذاكرة كل الفعائل المناضلة مع الرسول عليه السلام ، تستدعى  
 " الصديق " بصاحبه " وطيا " بانابته ، " وسراقة " بانهباره  
 تستدعى طريق الهجرة والمواقع والأناس الذين لهم شأن فى  
 حادثة الهجرة .

والقصائد التى قيلت فى هذه المناسبة ذات صلة وثيقة  
 بالمدايح النبوية ، ثم هى أكثر وثوقا بمناسبة الهجرة بل تكاد  
 تكون امتدادا لها . لأن الشاعر حين تهزه هذه المناسبة تحمله  
 أجنحة الخيال الى ذلك الماضى المجيد . بكل ما فيه من أمجاد  
 وانجازات ، والقصائد التى تتعلق بالعام تتسم بناجاة هذا العام  
 بعد تشخيصه فى خيال الشاعر .

وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وفق فى اختيار يوم الهجرة  
 بداية للتاريخ الاسلامى حيث اتجه نظره الى أيام الامتحنان  
 والشدائد والدعوات انما تقاس بأيام محنتها لا فى ساعات  
 الرخاء ، ولا فى أيام النصر الى جانب كونها بداية فترة  
 (١)  
 المواجهة أو الموطئة لها .

والشاعر السعودى حين توقظ هذه الذكرى يسبح فى آفاق  
 واسعة من القضايا والرؤى فيتجاوز المناسبة ، وما تستدعيه من استزاز

(١) هذا بعض ما أشار اليه عباس محمود العقاد فى حديثه عن

العام الهجرى فى كتابه " صقرية عمر " .



وفخر الى حاضر الأمة الاسلامية وما يستدعيه من ألم وحزن وتلك مزهية لأحسب أن الشاعر السعودي انفرد بها ولكنه طمس أسير الافتراضات أفاد منها وحاول ان ينقل أحداث المناسبة الى المطلقى حيلة فاطمة لتسهم فى تصحيح ساره وطلورة تصورته وتجديده حيويته وثقته بأمته .

يقول الشاعر محمد الشبل متسائلا عما وراء هذا العام

الجديد :-

ماذا وراءك ان صعتك ناطق

ولديك من عبر الزمان كلام

والشاعر لا ينتظر الجواب من هذا العام الحافل بالمشاكل بل

يباشر فى تصوير أبعاده :

رقصت قوى الشيطان فى أحقادهم .: ومشت بهم نحو الردى أفهام  
نسفوا العبادى فى ضراوة غاشم .: عصفت به الأهواء والآثام  
وتخبطوا فاذا العقول كواسر .: واذا المعلوم شقاوة وحماس

ووسط هذا الحشد من المظالم والتجاوزات التى خلفتها

حضارة العصر يحدد الشاعر هويته ، وكأنه يتحدث عن امته

السلمة :

آمنت بالدين الحنيف رسالة

تسوم بها الأجيال والأعوام

ما إن أطل على الوجود سناؤها  
حتى ترامت حولها الأضواء

وأفاقت الدنيا على ومغاتها  
(١) وصحت شعوب الأرض وهي نيام

ويشكو في قصيدة أخرى ما آل إليه أمر المسلمين حين اختل  
ميزان الحياة وبلغ الانسان في طمه الدنيوى ما يتسلط به على  
حرية الناس :

رأه انا من ضحايا عالم . . . في كل منعطف به سال الدم  
واختل ميزان الحياة فلا الحجا . . . هاد ولا الدين الحنيف مقوم  
وتسقم الانسان أطل ذروة . . . من طمه لكنه لا يرحم  
وهو الذى زرع الشرور واشعلت . . . كفاه نارا بالردى تتفـرم (٢)

وترتطم في اعماقه أحاسيس الفرحة بمرارة الألم ويومض في  
عتمة الاحتدام أمل باهت تغلت من تحته تأوهات شاعر يفجره  
السخط فيمعن في تفصيل الأحداث ، والسخرية بالذين اكتـروا  
سواد المشاكل وأذاقوا المسلمين أصناف التعذيب والتكيل على  
تسكهم بالعقيدة :

(١) " مجلة الاذاعة السعودية " ع ١١٨ محرم ١٣٨٥ السنة العاشرة

و ديوان " ندا السحر " ص ٨٠ .

(٢) " جريدة " الندوة " ع ٢٧٨٢ محرم ١٣٨٨ هـ .

وعاش الدين والأخلاق عبثاً .°. على أيدٍ تضيق به التراما  
 وقوض كل ما يعليه دين .°. وحاسب كل من صلى وصام  
 وشوه للحقيقة كل وجه .°. فضل عن الحقيقة أو تعامى

ان في ذلك تصويراً لفتات خالصة محسوبة على الاسلام تقف  
 في وجهه بشراسة وهقد ، بل تضي الى أبعد من ذلك فتؤذي  
 المصلين الصائمين وتكفل بالراكعين والساجدين . وفتات أخرى  
 تدعيه قولا ، ولا تتشله عملا وانسجاما .

ولكن العام الهجري الجديد الذي حمل الشاعر على هذه  
 الشكاية والسخرية ستكون له آثار جمة وعوائد خميدة لأنه يوقسط  
 في نفوس المؤمنين الصادقين احساسا يلوم وضميرا يؤنب :

سئلب فيه بالذكرى شعورا

ونرفع فيه بالاسلام هاما

ونشئ تحت ظل الدين فيسه

الى نصر نعيش به كراما (١)

انه أمل تحمله النفوس المعذبة وتتطلع اليه أفئدة المسلمين  
 ولما يتحقق بعد . وما تحقيقه مع الصدق ببعيد .

(١) جريدة الندوة العدد ٢٢٦٦ محرم ١٣٩٠ وديوان " نداء السحر "

والشاعر عبد الغنى قسقى يتناول بعض ماعرض له الشبل ، ويندفع  
 فى مجراه الموضوعى فيوفض الى مالهذه الأمة من عز وتكـيـين  
 وما سطرته فى سفر التاريخ من فتوحات وما أقامته من عـدـل  
 وما نشرته من قيم استعادة واعية يلتس فيها الشاعر حـلاوة  
 الذكرى :

أى ذكرى تفيض حبا وسكنا

أين من طيبه عمير السورود

انها ذكرى الهجرة التى يحمل شريطها أشياء كثيرة جدبيرة  
 بأن تسجل لأنها مفخرة للمسلمين وقدوة لهذا الخلف الذى لم  
 يتمثل حياة الصفوة من أبناء المسلمين الأوائل :

واستفاق الورى على خير دين

أيدته قوى العزيز الحميد

وتهادى الدجى فخر صريعا

واختفى الشرك فى زوايا اللحود<sup>(١)</sup>

ففى هذا الماح الى أثر البعثة والهجرة على الكون .

والشاعر عبد الله بن ادريس يستقبل العام وفى قلبه جـرح

الفرقة ، وفى جسمه ألم الشحنا ، وفى فمه مرارة الا حن وقصيدة

" تحية العام الهجرى " تتطلع<sup>دُرُك</sup> متفائل :

(١) جريدة " البلاد " ١٠١٤ فى ١/١/١٣٨٢ هـ .

يا عام حسبك أن تكون موحدًا

لصفوفنا في صد كل معاد

يا عام حتى المسلمين جميعهم

في كل صقع شاسع وبـــــــلاد

وادع الجميع لوحدة تنهى لهم

(١)  
صرحا منيفا طيلة الآبـــــــاد

ومع هذه التطلعات جاءت في قول عبد الله الجلبهم :-

يا عام فانزل رحيبا من مواطننا

(٢)  
وابعث بعالمنا نفعا من الحكم

وأنيب الهم والألم يرتفع في شعر محمد حسن فقي فأنت لا تقرأ  
شيئا في شعره الا وتقف على هذه الظاهرة شكاية ، ورفض ،  
ومعاناة ، وتحسر ، ومؤاخذه حتى أصبح شعره على كثرته  
موسوما بهذه الخاصية لكنه حين يتألم من واقع المسلمين  
وحين يشكو ما آلت اليه أحوالهم ، لا يعد ذلك من باب هذه  
الخاصية لأن بعض ألمه في سائر شعره لا يستند الى سبب  
ظاهر مقنع أما هنا فانه يرتبط بأسباب أدناها زعيم بالاقناع  
انه يشكو من الفرقة والخلاف ، ويشكو من ضياع بلاد المسلمين ويرجو  
أن تكون هذه الاطالة بداية خير :

(١) ديوان " في زورقي " ص ٧٥

(٢) " شعراء نجد المعاصرون " ص ٢٥٠

يا أيها العام الجديد تحية .°. لك من قلوب بالهموم خواق  
 غشيت سماء المسلمين سحابه .°. سوداء ذات روادع وبسروق  
 شغلوا ببعض عن عدو رايض .°. بديارهم مترص بصوامق  
 فعمى نرى يا عام فيك بشائرا .°. عزت فأستفندنا كخوارق  
 (١)

ولا نفقد تلك الأنة الحزينة المتألّمه والشكاية الطمه —  
 ذكرى العام الهجرى فالهجرة نصر مبین يحلو للمسلمين أن يعود  
 وبداية العام مناسبة لهدء عمل جديد .

فالشاعر ابراهيم الزهد يعيش عصرا فاض بالآسى وامتلا  
 بالآلام وارتفعت فيه رايات الحروب العمياء ، والخصومات الهوجاء  
 والتطاول الشرس . والشاعر حين يصور ذلك فى شعر حزبه  
 يشخص فى خياله ذلك العام ليدخل معه فى سائلة طحمة  
 هل جاء يحمل البشائر والرحمة ، هل جاء يسح دموع  
 الشكالى ، ولما لم يكن فى امكان العام ان يجيب ناب عنه  
 الشاعر فى تصور ما يكون أو ما يمكن أن يكون :

أتراك فجر سعادة ومحيبة .°. وتغاسن واخوة تألق  
 أتراك نصر للفضيلة النهى .°. أتراك فجر للسلام وموثق  
 ياويلنا كيف العقول تعجرت .°. لكأننا الانسان وحش مبارك  
 (٢)

(١) رباعياتى ص ٤٤٠

(٢) " مجلة الرائد " العدد ١٦٢١ محرم ١٣٨٠ هـ .

ولعلنا لاحظنا في قصائد الشعراء التأكيد على خطورة  
الفرقة والخلاف والدعوة الطحة للعودة الى الوفاق . والشكاية  
(١)  
من الفرقة أفردها الشعراء مع هذا في قصائد مستقلة .

ويظل العام الهجرى وويلات الحرب تشغى الجراح ، وقهود  
الاستعمار تأخذ الضعفاء والساكنين بالنواصي والأقدام ، والشاعر  
السلم تدق في اعماقه تلك الذكرى فيلقى على هذا العام كسل  
الهموم . وكل التساؤلات ، وكل التطلعات . واحد محمد جمال  
بعد هذه المناجاة المفضة يتوجه الى خالقه :

رباه فيك رجاء الشرق اضمره

معنى وانت بما اعنيه عـلام

وليس في العام مرجاتي وسألتي

(٢)  
كلا فمن صنعك الانسان والعام

وفي قصيدة ثانية يرى في هذا العام الجديد ذكرى تحمله  
الى ماضى أمته المجيد :

أنساک والذکرى بنا ستمرة .°. لتاريخنا ان كان أوله نور  
ذکرنا لنا بالأس مجدا مؤثلا .°. أقام بناء الدين والخلق الحر  
(٣)

(١) راجع دراستنا للشعر السياسي والوطني من هذا الباب .

(٢) ديوان : الطلائع ص ٢١

(٣) نفس المصدر ص ٢٠

تلك كانت بعض اسهامات الشعراء في هاتين المناسبتين المتلازمتين  
ولعل الشواهد التي وقع الاختيار عليها كافية لتحديد المضمون  
الاسلامي الذي استدعته المناسبتان ومن أبرز القضايا المرتبطة  
بهذين الحدثين ما حل بالمسلمين من ضعف نتيجة امعانهم  
في الفرقة ، وكثرتهم في مواطن الشقاق والخلاف . ولا شك  
أن التفرق من أخطر المصائب التي حلت بالعالم الاسلامي  
والشاعر المسلم حين يتحدث في قضايا المسلمين يطيل الوقوف  
عند المشكلات الخطيرة وأي خطر يبلغ شأو الشقاق والتفرق .

### معجزات الرسول :

أما الحديث عن المعجزات التي أيد الله بها رسوله عليه  
السلام وربط بها على قلبه ، فيأتي عرضاً في اطار المدائح النبوية  
ولم أقف على نص أفرد للحديث عن المعجزات الا في النظم  
التعليمي ، عند الخطيب والجدع . ومعجزات " القرآن الكريم"  
" والاسراء " والمعراج " تستأثران بالقدر الأوفر من بين سائر  
المعجزات النبوية التي جاء الحديث عنها في اطار الحديث  
عن الرسول عليه السلام .

يقول الشاعر ابراهيم فلاس عن معجزة القرآن الكريم :

(١) في حديثنا عن هذين الموضوعين في سياق المدائح المحنا الى الجانب  
الاعجازي بقدر الماح الشعراء انفسهم اما هنا فاقصرنا على الجانب الاعجازي .



قد خصه الله بالقرآن معجزة .°. يفضى الزمان ويبقى مشرق الكرم

ثم يأخذه ما أخذ غيره في سائر الدائح من استغلال  
المناسبة لتتویر هذه الأمة وحملها على جادة الصواب :

فلا الكتاب عرفنا حق حرمة .°. ولا انتهجنا طريق الحق من أم<sup>(١)</sup>

ولما كان القرآن معجزة مذهلة راح المشركون يرمون بالغيب  
ويلفقون التهم ما حدا بالشاعر محمود عارف الى التصدى والدفاع  
عن حوزة الدين :-

ليس سحرا وليس شعرا ولكن .°. هو فوق الاعجاز بالامتلاء<sup>(٢)</sup>

ويقف الشاعر حسين عرب ، والفلاحي اكبارا لمعجزة الاسراء  
والمعراج . وهديث الشعراء يختلف باختلاف الهاجس الذى  
يعتسل فى نفس الشاعر ، والمنطلق الذى يحدده الشاعر أثناء  
تناول الحدث . فالشاعر قد يتناول الاسراء والمعراج من زاوية  
لا يرد فيها ذكر للاعجاز وهذا عالجنه فى حديثنا عن ذكرى  
الاسراء والمعراج ، وقد يقتصر الشاعر فى حديثه على الجانب  
الاعجازى . وهو ما المحنا اليه هنا . يقول الشاعر حسين عرب  
بعد أن عدد جانباً من هذه المعجزات :

(١) ديوان " صدى الألمان " ص ٦٤ - ونقاء الزمان - كناية

(٢) ديوان " على مشارف الطريق " ص ٣٣

معجزات وقف العلم لها .: حائرا من أمرها منبهرا (١)

ويربط الفلالي بين هذه الظاهرة وظاهرة غزو الفضاء :

أولم يجز ببراقة الكون الكبير مشرا بكرامة الانسان (٢)

وللعواد وقفة اعجاب عند معجزة الغار ، وما واكب ذلك من عناية ربانية في احلك الظروف وادق المواقف ، ولولا ذلك لما استطاع الرسول عليه السلام <sup>(القرآن)</sup> النفاذ بنفسه من هذا التطويق المحكم (٣) . على أن الشاعر قلل من فعالية الاداء وشفافية الشعر بالتحديث العروضي ، وازدحام الفكر في ادائه .

أما مطولة الشاعر محمد حسن فقي فقد عرض فيها لبعض معجزات الرسول . كشق القمر ونسج العنكبوت . والقصيدة تحوى مجموعة من الأغراض المندرجة ضمن المدائح النبوية ، وقد عرضنا لها في أماكنها (٤) .

والملاحظ أن الشعراء بعامة لا يظهرون الوقوف حول ظاهرة الاعجاز الا بقدر ما يؤديه الحديث من دور فعال فسي

(١) مجلة المنهل ج ١٢ مج ٢٩ ص ٣٤ الحجة ١٣٨٨ ص ١٩١١

(٢) ديوان " طيور الانابيل " ص ٦٤

(٣) ديوان العواد ص ٢/٨٢

(٤) ديوان " قدر ورجل " ص ١٥٣

أى ناحية من نواحي الحياة القائمة ، ومثل هذه الظاهرة تؤكد اهتمام الشعراء بالموضوعات التي تسهم في معالجة الأوضاع الإسلامية القائمة . على أن في حديثنا عن القرآن الكريم ، والاسراء ، والمعراج الماح الى الجانب الاعجازي في هذين الجانبين .

### غزوات الرسول :

في اطار المدائح النبوية ، يأتي الحديث عن غزوات الرسول والاعداد لها ، واسلوب القتال ، والقيادة ، والتمريض ، والسرايا ، وعقد السرايات ، وتوجيه القادة ، واختيار الظروف .

وفي فعل الرسول عليه <sup>(السلام)</sup> السلام ، وقوله ، وتأبيده أسوة لكل المجاهدين في سبيل الله ، وحياته القيادية مدرسة متفوقة يتلقى فيها القادة والمجاهدون أسس أساليب التعامل في مختلف الأحوال سلماً وحرباً .<sup>(١)</sup>

والشعراء في حديثهم عن الجانب القتالي في حياة الرسول عليه السلام يخلطون بين السرد التاريخي ، والدفاع عن أهداف الجهاد ، والفخر والمباهاة بالشجاعة والظفر وتأبيد الله للمسلمين

(١) كتب عن هذا الجانب العقاد في " عبقرية محمد " ومحمود

وقد جاءت إيماءات لبعض هذه الجوانب عند الحديث عن الجهاد والملاحم<sup>(١)</sup> ، وليس في ذلك تناخل ولا تكرار . فشعر الجهاد عام يتناول مطلق الجهاد في مختلف العصور الإسلامية ويركز على أهميته ، والدفاع عن أهدافه ، وقد يأتي على شيء من غزوات الرسول عليه السلام عند الحديث عن مهمته الإسلامية . وشعر الغزوات وإن أوماً إلى شيء من ذلك فإنه يقتصر على غزوات الرسول عليه السلام وعلى الأسباب والنتائج المتعلقة بها . أما شعر الملاحم فدراسته ذات صبغة فنية .

والشعراء يهتمون في إبراز وظيفة الجهاد الإسلامي وأثره في استقرار الحياة ، ولا يقتصرون على الفخر والحماة ، ففي "البيضة" الشاعر محمد بن إبراهيم جدد احتفاءً بالغزوات ، إلا أن الطابع السردى والرواية التاريخية تذهب بكثير من البهاء الفني المطلوب ، فالشاعر فيها يترسم أثر التاريخ ، ويركز على الأحداث المهمة ويظلم في الوصف .

فمن غزوة "بدر" وهي فاتحة النصر الإسلامي يقف عند الأمداد بالملائكة ، كما وقف أحمد محرم ، فيصور جانباً من مواقف الرسول عليه السلام وخاصة حين يشرع في الدعاء :

(١) في هذا الباب "الشعر الوطني السياسي" وفي الباب الثالث

"الفنون المستحدثة" .

(١) يارب هذى امتى قد اسلمت .°. ودعتك لا ترجو سواك وتجار

ولا يخرج فى حديثه عن بقية الغزوات مما أشرنا اليه  
يفصل حيناً ويجمع فى بعض الاحيان ، وفى كل ذلك لا يبلغ  
شأو المجيدين من الشعراء فى هذا الموضوع أشال الشاعر  
المصرى أحمد محرم . والشاعر السعودى أحمد قنديل .

والشاعر على الفيفى يأخذه ما أخذ " الجدع " من الاعجاب  
بالتأييد الالهى للرسول عليه <sup>السلام</sup> فى غزوة " بدر " :

(٢) واشرق وجه احمد يوم بدر .°. وجبريل يقول : النصر آت

وفتح مكة حدث جلل هطلت له آفاق الدنيا لأنه نهاية  
المطاف وه بلغت الرسالة ذروة التليخ . وكان فيه ارماس  
لانتقال المصطفى عليه <sup>السلام</sup> الى الدار الآخرة ، والشاعر  
محمد الدبل يقف من هذا الحدث موقفا جدليا وكأنه أراد أن يهر  
للجهاد الاسلامى وكل شاعر يتناول الاحداث الاسلاميه من الزاوية  
المناسبة تاركاً الزوايا الاخرى لمناسبات أخرى ، أو لشعراء  
آخريين . والشاعر هنا أراد أن يفسد الادماة المفرضة حول  
مقاصد الجهاد الاسلامى ليقرر ان السلمين لم يسفكوا الدماء  
حقدا ولا كرها :

(١) " الالبانة الاسلامية الجديدة " ص ٦٨

(٢) ديوان " أزهار " ص ٤١

تالله ماسفكوا الدماء ضغينة . . لكنهم في حربهم نصرا  
لم يقتلوا طفلا ولا أما له . . والشيوخ ان أولئك ضعفاء (١)

وقصائد الدبل ، والألمعي ذات ارتباط في بقصائد  
شوقى وخاصة فيما له صلة بالمدايح ، ولعل مرد ذلك اعجابهم  
بموسيقية وعاطفته واسلوب تناوله للأحداث .

(٢)

تمجيد الرسول والرسالة :

وتمجيد الرسول عليه السلام ، والباهة برسالة غرض رئيسى  
في كل قصائد المدح النبوى ، الا أن بعض الشعراء تشغلهم  
توجهات موضوعية معنية فيقف عند جزئياتها منصرفا - الى حين -  
من مباشرة الاشارة بشخص الرسول عليه السلام ، وقد تشد الأحداث  
القائمة - ذات الساس - أغلب الشعراء فيوظفون السيرة النبوية  
وسيرة السلف لمعالجة تلك الأوضاع . وهذا يشغل حيز  
النص عن استمرار الثناء والمدح .

والشعراء مع هذا لا يختلفون في تمجيد الرسول عليه السلام

(١) ديوان " اسلاميات " ص ٦٤

(٢) يقتصر حديثنا على المدايح النبوية التي لا ترتبط بمناسبة خاصة

كالولود والهجرة والاسراء . على أن كل القصائد لا تخلو من تمجيد  
للرسول وثناء عاطر على سيرته .

وذكر خصاله الحميدة ، وان تباينوا في أمر فرجه تفاوت قدراتهم  
الفنية ، ومدى استيعابهم لهذه الخصال ، وتثلهم لها ،  
والدقة في استدعاء الطمح الأخلاقي أو العملي وتوظيفه  
- آتيا - للمعالجة .

والشاعر السعودي تحتل قصائده كل هذه الوجوه . ولا تخلو  
مدائحه من كل هذه الاحتمالات .

والمدائح جملة - وقصائد التجديد خاصة - خلت من السلبيات  
الصوفية التي تقف عند الخلو بشخص الرسول وعدم الاحساس  
بأهمية ما تتمتع به هذه الشخصية من خلال سنتها سيرتها  
العملية ، وعزوف عن تحويل هذه الخلال الى منهج تروى يؤثر  
في نفس المتلقى . ذلك أن الحب الصوفي حب لا يتيح الفرصة  
للاستزادة من جوانب هذه الشخصية المضيئة .

ومثل هذا العقم تخلص منه الشاعر السعودي وجملة  
من شعراء الاقطار الاسلامية .

فالشاعر خالد الفرج له " ميمية " طويلة . انتظمت في  
خيوطها أطرافاً من حياة المصطفى عليه السلام ، وأطرافاً من  
أحوال أمته ، وكانت عاطفته فيها تتدفق جياشة ما قلل من  
السمة التاريخية ، التي يتصف بها غالب شعره . غير أنه مأخوذ  
بخلط الأحداث ، وداخلها تداخلت بسببه نمو الحدث في

كثير من اعماله فجاءت موضوعات القصيدة خليطا من السرد التاريخي والرؤى والاعتبار . ففي هذه القصيدة يصف حال الجاهلية الأولى ثم يذكر اشراق الولادة ، وانبلاج الاصبح في الفجر ، ويعرض لاعجاز القرآن ، ولتكذيب المشركين ثم يسك بطرف من أخبار الأنصار ومبايعتهم على الجهاد ، وتأتى الهجرة حدثا عظيما مؤثرا وما جاء بعدها من جهاد وفتح ، وفيما بين ذلك يلمح الى العبادات ، وحكمتها . فالصوم صحة ، والحج مؤتمر ، والزكاة مواساة ، وحين يفرغ من تمجيد الرسول والرسالة ، والصفوة المختارة من المهاجرين والأنصار . يقفز الى الحاضر ليوم الخلف الذي أضع انجازات السلف واستخف بهـذا المجد التليد ، وعجز عن تحقيق مجد طرف :

دين يلائم كل شعب في الورى .: . وبكل قصر شاسع يتأقلم  
قد جاء يأمر بالعبادة والتقوى .: . من غير رهينة تميت وتعدم

للطيات محلل يدعو الى القصد الوسيط وللخبيث يحرم

(١)

لكننا خلف خلفنا بعدهم .: . ضاع التراك ووارثوه نوم

ومثل هذا الخلط وقع فيه كثيرون من الشعراء ولكنه لا يخرج في جملته عن الموضوع الرئيسي وما يستدعيه هذا الموضوع . وللفرج " نونية " أخرى لا تختلف كثيرا عن " الميمية " وفيها خص أصحاب الرسول



عليه السلام بأبيات يذكر فيها فضلهم على سائر الأمة وصدقهم  
في تليغ ما جاء به الرسول ، واجتهادهم في نشر الدعوة عن  
طريق الجهاد والأسوة :

نشروا الهدى في الخافقين وطبقوا الأقطار من خال ومن مسكون  
في كل قطر للأذان منابر .°. اصدأؤها رعد من التأمين

والشاعر كمائر شعراء الدائع يحب لعشيرته ما يحب لنفسه  
ولهذا تشده الرغبة في حمل الناس على الحق الى الوعد<sup>(١)</sup>  
والأرشاد فيحث على الزكاة ، وعلى الصوم ، وعلى سائر العبادات .  
وأحسب أن الشاعر طاهر زمخشري لا يختلف كثيرا في مطولته  
عن مطولات الفرج من حيث البناء الموضوعي وان كان أبعد عن  
سمة النظم منه وفيها يشيد بحياة الرسول عليه السلام . فيذكر  
في معرض المدح صباه واجتهاء الله له ، ويطنل الوقوف  
عند حديثه عن الأرض الحرام التي نشأ فيها الرسول عليه السلام<sup>(٢)</sup>  
وكانت بفضل الاسلام مثابة للناس وأئنا :

وهو مهوى النفوس يهفو اليه

كل قلب برحبه يستجير

كلما هاجه ادكار الخطيئات ونادى معا الخطايا الغفور

(١) وذلك كقوله : اعطوا الزكاة بحقها كي لا يرى .°. من بائس فيكم ولا مسكين

صرموا تصبحوا فالصيام مطهر .°. ادرا نكم من انفس ويطون

( الديوان : ص ١/٦ ) .

والى قدسه تقاد الضحايا .°. والى رحبه تساق النذور

ويطيل الوقوف - كذلك - حين يذكر تعاليم الرسول عليه

السلام واثرها الخير فى كل بقاع الارض على مختلف العصور الاسلامية

وما نعمت به البشرية المتأسية :

بتعاليمه التى أشادت الأجداد . والدين حارس وظهير

بالذى حكم العدالة فى الناس فأخى بها الغنى الفقير<sup>(١)</sup>

والشاعر محمد حسن فقى معروف لدى الاوساط الأدبية بكثرة

شعره وكثرة مطولاته ، ورياعياته التى تختلف فيها القافية ، وتتحد

الفكرة . فتعد من المطولات فى موضوعها والشاعر بهذا الحضور

المستمر والعطاء الثر المتصل يفوق الشعراء بفزارة الانتاج ، وله

جملة قصائد فى المدائح النبوية . منها قصيدة " سيد الأيام "

يصف جانبها ما حمله هذا اليوم للإنسانية من نور أزاح ظلمة

الكفر وعلى الرغم من هذا الفضل فقد جفاه الجاحدون ومالوا الى

الخنى وامعنوا فى التسلط والأذى الا انهم خضعوا بعد مجالدة ،

ومطالبة ولعله فى ذلك يستحضر قصة فتح مكة ليربط بينهما

حين الحاجة القائمة الى فتح جديد تعود فيه الأمة الاسلامية

(١) ديوان " على الضفاف " ص ١٥

(٢) والشاعر على الفيقى يعمن فى ذكر ملاقاه الرسول عليه السلام من عنيت

المشركين ومكيدتهم ليؤكد سمو اخلاقه ، وقوة صبره واحتماله :

وكذبه الأكاير من قريش .°. وقالوا جائنا بالشرهات

ديوان : ازهار ص ٤٢

الى جادة الصواب فتحقق بذلك ما حقق سلفها :

يرفّق من أرواحها بعد غلظة .°. ويرثها ما اعترها من الهتر

وحيث يفرغ من ذلك يأخذ بطرف من الشكاية ويذكر الناس

(٢)

بما اضاعوه<sup>(١)</sup> ويعيد الشكاية نفسها والألم عينه في مناجاة ثانية .

ويرتدى في بعض مدائحه طيلسان الحكيم ليجرد من نفسه واعظا

ينذر ويبشر فيميل الى مباشرة الدلالة ، والاكتفاء بالسرد .

ففي قصيدة " في رحاب النبوة " يلوم نفسه وعشيرته الاقربين

ويحاول رد القوافل التائهة الى جادة الصواب لأنها توغلت

في المشاكل وبلغت الدرك في الضعف وذهاب الهيبة والعز :

بنى العروبة والاسلام ان لكم .°. مجدا تحدى الخصوم اللدوالحقبا

من السماء أتاكم غير مرتقب .°. الا الهدى والعلا والسقى والدأبا

واستمسكوا بكتاب الله إن لكم .°. فيه الكرامة لا التكيل والعطبا

(٣)

ما في الشقاق سوى الارزاء كاسحة .°. صروحكم جاعلات سيفكم خشبا

ونعمة الشكاية والتحذير يلتقى معه فيها شعراء مجودون

يعدون من الرعيل الأول لهذا الجيل . أمثال ابراهيم فـود ،

ومحمد السنوسي ، وحسين عرب . ويوصف هؤلاء بطول النفس ، مع

محاولة الاحتفاظ بالمستوى الفنى الجيد ومثل هذا يوقع فـوى

(١) " المجله العربية " ع ١٢ س ٤ في ١/٥/١٤٠١

(٢) رباعيات ص ٨٨

(٣) " جريدة المدينة " العدد ٦١٢٠ في ٢٥/٣/١٤٠٤ هـ .

الاستطراد ، او توسيع رقعة التداول وبحول دون ترتيب الأفكار  
وتسلسلها وتلك من سمات القوائد الطويلة .

ففي قصيدة " قصة النور " لابراهيم فودة تزدحم الموضوعات  
ويتشعب الحديث ، وفي مقدمة ذلك يأتي تجسيد الرسول والرسالة  
منذ أن كان عليه السلام يتحنث في " غار حراء " الى أن أدى الرسالة  
ويبلغ الأمانة ، ونصح للأمة ولحق بالرفيق الأعلى . . يقول في  
حديثه عن " غار حراء " :

ها هنا كان للسماء التقاء .: برسول به الرسالات تختم  
أمر الله مصطفىاه " أن اقرأ " .: فيها بدء وحيه حين علم (١)

ثم ينقلت من عمق التاريخ الاسلامي متوجها الى حاضر الأمة  
الاسلامية ليقف على أهم مشاكلها متوخيا من ذلك الربط بين ماضي  
مجيد وحاضر تخلى عن هذا المجد ولا يختلف في شيء من  
ذلك عما جاء على لسان الشعراء من لداته ، ومن يليه من  
الناشئة (٢) . وتتكرر الشكاية في قصيدة " لك الحمد يا ربنا " (٣)  
وفي قصيدة " يوم أغر " رصف يوماً من أيام الرسول عليه السلام  
وكل أيامه تفيض بالخير والعطاء والشاعر في جل أعماله يسعى

(١) بحوث المؤتمر الاول للادباء السعوديين " ص ٢٧ / ١ ومجلة المنهل

ج ٣ ، ٤ ص ٤ مج ٣٥ ربيع ٩٤

(٢) من امثال زاهر الألعى ، محمد الدبل ، وعبد الرحمن العشماوي وغيرهم .

(٣) مجلة " المنهل " مج ١٦ ص ٢٠ ج ٢ رجب ١٣٧٥ ص ٤٥٠

جهده لتصحيح الاوضاع القائمة ومع ذلك يبسط في تعجيد الرسول  
وفي ذكر مآثره وعرض هذه المآثر دور راشد يقوم به الشاعر  
ويقدمه للاسوة والتذكر :

وانا بيوم محمد وكأنه . . . حد لعهد مظلم وضيا<sup>(١)</sup>  
وجد الهدى في الارض يوم وجوده . . . فتفتت بهضائه الظلما<sup>(١)</sup>

ويباهى بنسبه الشريف ، وأصوله الغارية في أعماق الجسد  
والشرف في قصيدته " صفوة يعرب " :

ذاك ابن عبد الله صفوة يعرب . . . وسليل هاشم شامخ الأجداد<sup>(٢)</sup>  
وللسنوسى أكثر من مطولة في تعجيد الرسول عليه السلام  
وذكر شائله الكريمة ، وصفاته النبيلة ، وجهاده واصراره على  
الحق وحرصه على الامة ، ورأفته ، ورحمته ، وتأديه مع الله  
وامتثاله لأمره في الاقامة والظعن والشاعر يركز في قصيدة  
" الرسالة والرسول " على مزيد الفضل للجزيرة العربية لانطلاق  
هذا النور منها ، واتساعها للمقدسات ، ويقف القارى<sup>(٣)</sup> فى  
ثنايا القصيدة على شئى من الفخر بهذه الامجاد ما يجعله  
وثيق الصلة بقصيدة الفقى " فى رحاب النبوة " . يقول السنوسى :

(١) الموسوعه الأدبية ١/١٦ الجزء الاول " شعراء الاسلام " ٧٥

(٢) مجلة " المنهل " الكتاب الفقى " من عام ١٣٥٥ - ١٣٧٩ ص ٢٦٦

(٣) جريدة المدينة ع ٦١٢٠ فى ١٤٠٤/٣/٢٥

(١) من الجزيرة من أرضي ومن بلدي . تألق النور نور الحق والرشد

والقصيدة يمكن أن تمثل شكلا من أشكال الشعر الوطني الاسلامي الى جانب المدح النبوي وهذا الاحساس ينبعث في كثير من مقامين قصائد المدح . وتعدد الموضوعات واستمراره مع التاريخ الاسلامي حتى العصر الحديث يجعلها مطولة تاريخية كمطولات الفرج ، ولولا الاشادة بالرسول ، وتمجيده ووصف دعوته بالنور المشرق الذي أزال ظلم الجهالة وظلامها لعدت من النظم التاريخي .

وحسين عرب ، ذو نفس طويل ولا شك أنه يحتل المقدمة في قائمة أصحاب المطولات الا أنه لا يعيش الحضور المستمر كالفقهي .

وفي اشادته بشمائل الرسول عليه السلام يركز على عطاء الرسالة واشراقها الذي كلل رؤوس الجبال . والشاعر يعميل السبي التشخيص في استحضار المواقف المجيدة ، والآثار الاسلامية ، فيستطيق " حراء " ليقص من نبأ الوحي ويستخبر الليل عن قصة " الغار " ويعد هذا التشويق يصور خبرهما بقوله :

ملاً البيد نشوة والصحارى فتنة من نيره السلسال  
فاذا الفجر شعلة تخر الكون وتمحو الظلام بالاشعال  
واذا العالم الملطخ يستيقظ في مثل رجفة الزلزال (٤)

(١) مجلة قافلة الزيت ع ١ مج ٢٧ محرم ١٤٠١ وديوان الينابيع ص ٣

(٢) كما في قصيدة الشاعر علي الغيفي المنشورة في لطف الشعر لنادي الطائف

الادبي ص ٧٧

(٣) كما في ميمته ص ١/١٥ من الديوان .

(٤) مجلة الاناعه السعودية ع ٦٩ ص ٦ ص ٨ شهر الحجة ١٣٨٠ هـ

(١)  
ويحلوه كصاحبه - ابراهيم فودة - تجيد النسب الشريف  
والاشادة بكرهه ، وأنه من قرين نمته لعدنان أصول كريمة  
من بني هاشم ومثل هذا التوجه مدفوع باحساس الشعراء  
بما آل اليه أمر العالم العربي :

هوفيهما نؤاية الحسب الغامى وربحانة الندى والمعالي

وفى قصيدة " موكب النور " يخطط الحزن ، والرفض ، والتغنى .  
بالامجاد ، والبكاء ، والمرارة . عبر رحلة طويلة طاف بها فى  
أرجاء الرسالة ولكنه يتعزى بذكر الصفوة من سلف الأمة  
وقادتها ومجاهديها - وكأنه يريد أن يقدم درسا فى القيم ، والمثل  
والبطولات ليعيد ذلك العزز والتمكين للأمة الاسلامية انها  
مسألة الحزين ، ومناشدة المستبطين :

مالنا لا نرى رجالا عهدناهم مصابيح فى ظلام الوجود  
ويشده كغيره من الشعراء حاضره الجريح فيستا من تلك  
الثورات العنيفة الدامية وما خلفته من اجهاد وضياع للمقددرات  
والمثل فيصف فظائع العنف الذى وقع فيه بعض الثائرين :

(٢)  
فجر الأرض بالدماء آخاديد الى أن ضاق الثرى باللحمود  
والشعراء عامة لا يستطيع ان استثنى الا النظامين تشدهم الأوضاع

---

(١) فى قصيدة " صفوة يعرب " مجلة السهل الكتاب الفنى من عام

١٣٥٥ - ١٣٧٩ ص ٢٦٦ .

(٢) الموسوعة الأدبية " ص ٢/٩٩ وجريدة المدينة ع ٥٧٥ فى

١٣٨٥/٩/٢٩ هـ .

المتردية ، والواقع المرير للأمة الاسلامية . فيطيلون الشكاية  
ويعنون في التذمر ، ويجتهدون ما وسعهم الاجتهاد في حمل  
الناس على الحق من خلال تقديم نماذج من صفوة هــهـه  
الأمة وخالد اعمالهم . أما الشاعر محمد حسن عواد فيختلف عن  
أولئك في أمور كثيرة عرضنا لها في اماكنها ، وهو فـسـى  
مدائحه النبوية يكاد يكون كذلك .

(١)

ففي قصيدتي " محمد " و " صفوة المرسلين " يشهد  
بما بذله الرسول عليه <sup>صلى</sup> والسلام لأداء الرسالة ويلح في تأكيد  
ما لها من الفضل والأثر الحسن على الأرض وساكنيها ويشير الى  
صدق الرسول في أداء الرسالة وتبليغه لها :

جئت للأرض رحمة وسلاما . . والبرايا محتارة تتأزم  
صفوة المرسلين بلغت أمر الله للناس في حياتك فأنعـم  
وله قصائد أخرى يتجاوز فيها مجال المدح والفخر الخالص الى  
جوانب وثيقة الصلة بالفرض الرئيسي ، فقصيدة " دافق النور "  
استجابة لاعلان حقوق الانسان في الهيئات العالمية ، أراد أن يثبت  
سبق الاسلام الى هذه المبادئ في تشريعه العادل الذي عرف  
للانسان انسانيته ورتب على هذا الاساس الحقوق والواجبات :

(١) ديوان " آماسي وأطلاس " ص ١/٦٣

(٢) الديوان ص ٢١٩٦ وقافلة الزيت ع ١٢ مج ١٦ الحجة ١٣٨٨ هـ .



أنت ألغيت كل رب سوى الله وأضرت بها على الشرك حرباً  
 أنت حطمت كل رب على الأرض دعيت إلى الطغو <sup>(١)</sup> درباً  
 والعواد شاعر فكر وتأمل واستنتاج ومع هذا نراه يعايش  
 أحداث الرسالة معايشة عاطفية وإن لم يبلغ شأواً أتراه من الشعراء  
 في هذه الناحية .

والمدائح النبوية ، مجال واسع توجه إليه الشعراء منذ فجر  
 التاريخ فاتخذوا من شخص الرسول <sup>الرسول</sup> عليه السلام ، ومن أخلاقه  
 وأعماله ، ومن خلود الرسالة بما أودعه الله فيها من قيم وشكل  
 صالحة لكل زمان ومكان مدداً ثراً العطاء لمطولاتهم ، وملاحمهم  
 وسر حياتهم الشعرية ، وهذه الثروة هيأت للمتلقى دفء الإيمان  
 وحلاوة المعايشة .

وشخصية الرسول ذات الجوانب المضيئة مكنت الشعراء من  
 الاجادة والابداع والتوجه بوعي وحضور يستشعر عظمة الرسالة والرسول  
 المستعز من عظمة الخالق . كل ذلك وطأ اكناف الطريق لمعالجة  
 القضايا المعاصرة على ضوء من الكتاب والسنة وسرت تقديم نماذج  
 رائعة للملوك المثالي والشعراء في السلوك استوعبوا هذه النماذج  
 واشربوا حبها وتكنوا من الاجادة فيها ونهلوا أروع الأمثلة وأسماى  
 الدلالات من معينها الصافي المتدفق . كما برعوا في معالجة

---

(١) الديوان ص ٢١٨٩

الأوضاع المعاصرة على هدى منها . وهذا النوع من التخطى نتيجة  
تداعى المتناقضات ، وتفاعل المتضادات .

ويأتى فى أعقاب أصحاب المطولات المجودة فئة من الشعراء  
لم يبلغوا شأو سلفهم ، وإن كانت قصائدهم على جانب من الشمول  
إلا أنها مغلوطة بالباشرة واسلوب الوعظ . وفى مقدمة أولئك  
محمود عارف<sup>(١)</sup> ، وزاهر الألمعى<sup>(٢)</sup> ، وبعض قصائد ضياء الدين  
رجب<sup>(٣)</sup> ، ومحمد الديبل<sup>(٤)</sup> ، ومحمد قطب<sup>(٥)</sup> . ومحمد أمين يحيى<sup>(٦)</sup>  
ويحيى الألمعى<sup>(٧)</sup> .

يقول الديبل فى قصيدة " المصطفى الأمين " :

هللى يا بطاح مكة هذا .: أحمد الخير . فُلديه الوساما  
ضبعة المجد كبرى للقاه .: وأطلقى وردى الانغام<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) فى قصيدة " البدوى والصحراء " ديوان فى عيون الليل ص ١٠٧  
(٢) ديوان " على درب الجهاد " ص ٣٧ وديوان الألمعيات الصفحات  
٤٠ ، ٧٢ ، ١٠٨  
(٣) الديوان : ص ٣٥٣  
(٤) ديوان " اسلاميات " ص ٥١  
(٥) جريدة " البلاد السعودية " ع ٢٢٦٦٦ ص ٢٠ فى ١٣٢٧٦/٣/٢ هـ  
(٦) جريدة " البلاد السعودية " ع ٢٨٥٢٢ وتاريخ ١٣٨٧/٥/٣ هـ  
(٧) ديوان " عبير من عبير " ص ١١٣  
(٨) ديوان " اسلاميات " ص ٥١

أما الشعراء الذين مجدوا الرسول ، وأثاروا من خلال هذا  
 التجديد قضايا أمتهم ، ومشاكلها وجاءت قصائدهم سليمة من  
 هنات الضعف وحاولوا جهدهم التخلص من التشتت الموضوعي ، والتقل  
 السريع مع أحداث التاريخ فكثيرون . من أبرزهم الشاعر إبراهيم  
 فطاني الذي وصف الدعوة بالصوت الناقد الذي هز العالم وبهره :  
 ذاك الصوت لا يزال يـدوى . . يتخطى سامع الأجيال

وحيث يتخطى وحدة الزمان والمكان ليستبطن واقع أمتهم  
 يعنف في العتاب والسائلة لهذه الأمة الجريحة بما كسبت يداها :

فرقتنا مذاهب وحقوق . . . . . اضرمتها اصابع الاحتلال  
 ثم نهنأ وأدلج الغرب حتى . . . . . ايقظتنا الخطوب قبل الزوال  
 (١)

والشاعر سراج خراز الذي يعارض قصيدة محمود غنيم في محنة  
 العالم الاسلامي . يقول في وصف أخلاقه صلى الله عليه وسلم :  
 ما كان أصبره والخطب يفمره . . . . . قد قام يدعو بموج من دياجيه  
 آلت قريش بما في البيت من صنم . . . . . أن ليس تنفك بالأيذاً تصليه  
 ثم يبدأ بالشكاية على أسلوب غنيم :  
 أيصبح الشرق ياللعار يحكمه . . . . . من كان بالأس مولى من مواليه  
 (٢)

(١) " الموسوعة الادبيه " ص ١ / ٥٤

(٢) الموسوعة الأدبيه المجلد الأول ص ٢١٤ يقول محمود غنيم في ذلك :

كم صرفتنا يد كنا نصرقها . . . . . ويات يحكنا شعب ملكناه

والشاعر أحمد الغاسي الذي نحى بقصيدته <sup>(قصيدة)</sup> نحى جدليا

ان توهم معارضين لمباهات بأخلاق المصطفى عليه السلام :-

(١) فما يستعاغ الزهر الا لنشره . . وطيب رسول الله اطيب في النشر

والشاعر عبد السلام حافظ الذي يشيد بأعمال الرسول من

غزوات وسرايا :

(٢) غزى واسرى وقاد القوم وانطلقت . . دعواه بالنور تغزو كل ميدان

واسامة عبدالرحمن الذي ينطلق من تلك الظاهرة الاجتماعية

" البيتيم " التي ارادها الباري جل وعلا لرسوله لمقصد سامي .

متخذاً منها مثلاً للتفوق والامتياز ، ولهذا التوظيف دلالة ايمانية :

كم أعز الله باليتم رسولا ونبياً  
(٣) ورفى بين اليتامى من سمو فوق الثريا

وعبد الرحمن العشماوي في قصيدة " مع رسول الله " التي

اراد لها أن تكون مقدمة لطحة اسلامية . وربما كانت هذه الارادة

سببا في تخليه فيها عن المقامين المعاصرة التي عهدناها في شعره

وفي شعر غيره . والقصيدة بجملتها تجيد واعتزاز وافتخار بأخلاق

الرسول عليه السلام وفعالته :

(١) ديوان " اللحن الأول " ص ١٠٢

(٢) ديوان " الفجر الراقص " ص ٢١

(٣) ديوان " شمة ظمأى " ص ٨٧

لم يعد في دفاتر الكون سطر .: من ضلال يموج بالنكران  
 كيف يبقى الضلال والنور يسرى .: ساطعا من مشاعل القرآن (١)

وخلاصة القول . . ان الشعراء في تمجيد الرسول عليه  
 السلام يختلفون في اسلوب التعامل مع الأحداث المرتبطة بشخصيته  
 أو بسؤليته ، ويختلفون كذلك في البناء الشكلي للنص ، ولكنهم  
 جملة يتفقون في صدق العاطفة ، والباهة بسيرة الرسول عليه <sup>الصلوة</sup>  
 والسلام ، ويميل اصحاب المطولات الى نظم الأحداث ، والتفصيل  
 فيها ، ومراعاة تدرجها الزمني ويتفاوتون في استخلاص النتائج  
 فمنهم من يكتفى بتصوير الحدث دون محاولة توجيه النظر الى  
 ما فيه من عبرة اكتفاء بالعرض ، واكثرهم ينتقى من الاحداث ما له  
 أثر في معالجة الأوضاع المتردية للأمة الاسلامية .

أما منهج القصيدة وبنائها الشكلي فقد حاولنا فرز الشعراء  
 الى ثلاث فئات ، وقد نظرنا في ذلك الى عباراتهم والى بناء القصيدة .  
 والسمة البارزة عند الشعراء في تمجيد الرسول عليه <sup>الصلوة</sup> السلام  
 وقوفهم عند المقتضى الاسلامي فلا يتجاوزون به بشريته ، ولا يقف  
 القارى على اى ظاهرة شاذة كالخلو في شخصه ، أو التوصل به .

(١) ديوان " الى امتي " ص ١٥

٠٠٠٣٠١

النظم العلى فى الدائح النبوية

## النظم العلمي في المدائح النبوية

:

يشاطر علماء الشريعة ، وناظمي المتون الشعراء في مدح الرسول عليه <sup>الصلوة</sup> والسلام ، وذكر جانب من أعماله ، وغزواته ، وعباداته ومعجزاته ، وكراماته سائر أحواله وتشريعاته . وتذكير العامة بالسيرة العطرة للوعظ والارشاد . وتسهيل الحفظ وتيسير المعلومات ، وتمكين الناس من سماعها ، والاستمتاع بقراءة جوانب مضيئة من السيرة ، وإذا لم يكن النظم العلمي بمستوى الشعرفان الجانب الموضوعي يشدنا الى ايجاز الحديث .

ويعد الشاعر عبد الحميد الخطيب ١٣١٦ - ١٣٨١ هـ في مقدمة هذه الفئة في المملكة " وقد تجاوز ما قاله في مدح الرسول ووصف سيرته ثلاثمائة آلاف بيت " (١) " وتائيته " (٢) التي ترسم فيها خطى السيرة وتابع مراحلها من أحسن ما نظم .

ومن العلماء الذين خصوا السيرة النبوية بقصائد طويلة ، أو بأعمال كاملة على الجشي ( ت ١٣٧٦ هـ ) . وأحمد الحكيم ، وطوى المالكي .

فالشاعر الجشي له قصائد كثيرة في مدح الرسول عليه <sup>الصلوة</sup> والسلام . طبعت في جزأين (٣) ، ونشرت بعض قصائده في مجلة المنهل (٤) . ولأحمد الحكيم

(١) "الأدب الحجازي الحديث" ص ٢٠٢ / ١

(٢) طبعت في المطبعة السلفية عام ١٩٤٣ م .

(٣) الشعر المعاصر في المملكة ص ٣٣٠ .

(٤) "المنهل" مج ٢٨ شوال ١٣٨٧ هـ ص ١١٤٢ .

مطولة شعرية في سيرة الرسول عليه السلام تزيد على تسعمائة بيت (١).

وللمالكي قصيدة في سيد الصابرين وامام المصلحين يوجه فيها الحديث الى الدنيا ليباهى بهذه الأخلاق السامية :-

جاءك المنقذ المحرر لا يترك قيذا ولا يفادر نيرا  
الحكيم الذي يهدك ويبنى . . . فيجيد البناء والتدميرا  
والزعيم الذي يسن ويقضى . . . لبني الدهر غيبا وحضورا (٢)

ويكاد ينفرد الخطيب بكثرة أعماله وجودتها ان يتسم اسلوبها بالمتانة ، وحسن الصياغة ، ويتسم الموضوع باستكمال جوانب السيرة والميل الى ترتيبها يضاف الى ذلك ما نظمه على سنن المعارضات الشعرية . ومن معارضاته الجيدة مطولته : " نهج البردة " ان جاءت زاخرة بالمعاني الجليلة المستمدة من سلفه ، الا أنه تخلص من التوسلات المردودة ، والمبالغات ، والغلو الذي وقع فيه بعض المتقدمين والمعاصرين وقد ألمح الى ذلك بقوله :-

دع عنك قول غلاة في مدائحه . . . وما ادعته النصارى في نبينهم  
وصفه حقا بما فيه وكمن حذرا . . . من أن تصفه بوصف الله ذي القدم  
فما ظنوك الا أن وجدت به . . . نقصا تكلمه من قول متهم

والقصيدة مزيج من الابتهاج والدعاء ، والاعتراف بالذنب وطلب المغفرة والشفاعة . وفق مذهب السلف :-

(١) طبعت تحت اسم " نيل السؤل في تاريخ الأمم وسيرة الرسول " مطابع البلاد السعودية بمكة ١٣٧٣ هـ . وراجع : مشاهير علماء نجد ص ٤٤٤ .  
(٢) الشعر الحديث في الحجاز ص ٢٧٦ . على أنه لم يتح لي الوقوف على على الحكمي ، والمالكي .



وأذن لعبدك طه بالشفاعة لى .: يوم الزحام اذا ما عزذو رحم  
محمد خير من أرسلت من رسل .: وخير قوم ومن يمشى على قدم

ثم لا ينسى الحديث المستفيض عن أخلاقه قبل البعثة وعن بعض الأحداث  
السمة كزواجه من خديجة ، ورأى ورقة بن نوفل تحننه ومعجزاته ، وخصائص  
الرسالة ، وكراماته ، ومجد أصحابه :-

لا عيب فيه سوى ان لا شبيه له .: بالحسن والجاه والألطف والشم  
هو البشير بجنات ومرحمة .: هو النذير بما اعدت من نقم  
... انشأته رب اميا لتجعل له .: كآية لك لا تبقى على التهم<sup>(١)</sup>

أما " الهمزية " فهي من الشعر التعليمي الذي يميل به صاحبه الى  
شيء من التأمل ، ومجادلة الخصوم ، وتأييب المنكرين ، والسخرية بهم ثم الافضال  
الى تمجيد الدعوة والداعية وأثر ذلك على بنى الانسان قاطبة :-

وانضوت تحت ظلهم أمم الأرض فكانوا هم الأوفياء  
وغداوا اخوة وعاشوا كراما .: وتساوى الفقير والاعنياء  
وأرادوا بالبر وجه كريم .: لم يداخلهم لذا الخيلاء<sup>(٢)</sup>

وله مع هذا مطولة " سيرة سيد ولد آدم " تبلغ قريبا من ألفي بيت  
على قافية واحدة ، فصل فيها الشاعر سيرة الرسول عليه السلام فذكر أسماؤه ونسبه ،  
وفضله ، ومولده ، وحضانه ، ويطمه ورضاعته ، ومعارفه وأعماله ، وحياته الروحية .

(١) نهج البردة ص ٩ ط ١٩٤٩ ونشرت تباعا في جريدة " صوت الحجاز "

من العدد ٣٢٠ في ٥٧/٦/٢٠ .

وراجع : " من شعراء الاسلام " د / محمد بن سعد بن حسين ص ٢١٢ .

(٢) " نهج البردة " ص ٢١ .

ثم تناول خصائص الاسلام كالدعوة الى العمل والنظام ، وخص أصحابه  
الذين حملوا عبء الدعوة معه بالذکر يقول في مطلعها :-

(١)  
الحمد لله الذي قد صير الاسلام دين الحق والصفات .

وله كتاب " أسى الرسالات " يخلط فيه النظم والنثر ، ويقع في ستائة  
واحدى وثلاثين صفحة ، وقد سماها بعض الدارسين لحممة اعتمادا على طولها ،  
وجملة أعمال الخطيب مهتمة بالموضوعية وتدوين الأحداث ، والميل إلى  
التعليمية .

.. ..

---

(١) " من شعراء الاسلام " ص ٢١٢ .

(٢) " الأدب الحجازي الحديث " ص ٢/٨٢٣ .

## تجديد الشخصيات الاسلامية :

وتجديد الشخصيات الاسلامية دليل ارتباط وثيق بالعقيدة الاسلامية ، ودليل اهتمام بأمرها ، وانشغال بمشاكلها واحوالها والاسلام - بقدر صدق السلف ، واستجابتهم لمنهجهم والتفاني من أجل تثبيت قواعده ، وتوسيع انتشاره وابلاغه الى الناس كافة أسهم في تكوين الشخصيات ومكن لها في الأرض . وفي صفحات المجد والخلود . ولولا الاسلام لكانوا أجلافا لا يقدرون على شيء . ولما استطاعوا العلوقة بذاكرة التاريخ .

واهتمام الشاعر بأولئك الأبطال امتداد لاهتمامه بالاسلام عقيدة ومنهج حياة ، كما أن استدعاء الصفوة من ذاكرة التاريخ يربط القارىء بالتاريخ الاسلامي في عصور ازدهاره . ويمكنه من تقديم أشلة حية الى ناشئة الأمة لحملها على الاقتداء بهذا السلف المالح ، ومحاولة تشل حياتهم وأسلوب تعاملهم .

والتاريخ الاسلامي ثرى بشخصيات بارزة في كل مجالات الحياة ، فهناك أبطال معارك ، واساطين سياسة ، ورجال حكم ، وعلم ، وقفا ، وفكر ، ونماذج عدل . وعناوين كرم ، وايشار . وأحلاس عبادة وزهد . انهم بحق مدرسة أخلاقية يتلقى فيها الجيل أرفع القيم وأسمى الشئ . والشعراء يحسنون على ناشئة الأمة باتخاذ حياة أولئك مادة شعر .

كما أن استعادتهم من ذاكرة التاريخ محاولة لاسكات الرعاع  
والمرجفين الذين لا يعرفون الإسلام إلا من خلال واقع أهله  
اليوم ، وفوق كل ذلك فهو وفاء لأولئك الصفوة المختارة الذين  
جاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله .

على أننا سنقصر حديثنا على الذين ارتبط بتجديدهم بحاجة  
الامة الى امثالهم في فترة محنتها القاتمة .

لقد جاء ذكر الصحابة والاشارة بأعمالهم عرضا في عدد  
من القصائد .

اذ تحدث الشعراء عن أبي بكر كلما تحدثوا عن الهجرة  
أو الاسراء ، أو الردة <sup>(١)</sup> ، وتحدثوا عن عمر بن الخطاب كلما تحدثوا  
عن العدل والقوة وهيبة السلطان .

وذكروا بلالا وسلمان كلما أشادوا بساواة الاسلام <sup>(٢)</sup> وألحسوا  
الى نساء الرسول والصحابيات كلما عرضوا لقضايا المرأة المسلمة . <sup>(٣)</sup>

وكلما جاء ذكر أحد من أولئك تبادر الى الذهن شيثان . الثناء  
والأسوة ومن تكون الأسوة عندما لا تكون بأولئك الأخيار ولما كان  
واقع الأمة الاسلامية اليوم يفتقر الى القيادة والابطال كان

(١) راجع حديثنا عن قصائد السنوسي ، والألمعي في مناسبة الحج .

(٢) تناولنا ذلك في الشعر الاجتماعي .

(٣) تناولنا ذلك في حديثنا عن قضايا المرأة . عند الشاعر ضياء الدين

رجب ( مجلة القافلة ع ١١ مج ١٥ القعدة ١٣٨٢ هـ ص ٥٨ )

خالد بن الوليد ، صلاح الدين من أكثر الشخصيات الإسلامية  
ورودا في الشعر العربي المعاصر بعامه والشعر السعودي على  
وجه الخصوص واستدعاء مثل هذه الشخصيات مرتبط بالحاجة  
الملحة لمثل أولئك ليكون على يديهم انقاذ الأمة الإسلامية  
ما هي فيه وانقاذ البلاد الإسلامية من دنس المستعمر .

وتتعدد توجهات الشعراء في مناحي التاريخ الإسلامي  
بحثا عن أبطال يمثلون رموزا حية ، فالشاعر عبيد مدني يمجّد  
الأوس والخزرج على ايثارهم ومحمد الدهل يقف معجبا بمعدل  
عمر وفتوحاته .<sup>(٢)</sup> ويشني على الموقف الصارم من ابي بكر  
المرتدين<sup>(٣)</sup> ويستشهد القرشي على امجاد الأمة الإسلامية ببطولة  
الشنى بن حارثة ، وعبد الرحمن الغافقي .<sup>(٤)</sup>

وللألمعي ولع بالتاريخ الإسلامي وابطاله فكما حزه الأمر  
استمد من هذا التاريخ ما يشد أزره ويقوى جانبه . ولا يخلو شعره  
من ذكر بطل من أبطال الإسلام الذين أضاءوا صفحات التاريخ .<sup>(٥)</sup>

(١) مجلة المنهل عدد ربيع الاول من ١٣٨٦ هـ .

(٢) ديوان " اسلاميات " ص ٣٣

(٣) ديوان " اسلاميات " ص ٢٢

(٤) ديوان " النغم الازرق " ص ١/٣٣٦

(٥) ديوان " الألمعيات " ص ٧٢

والاعمال الاسلامية البطولية حولت شخصية الصحابي الشجاع  
 خالد بن الوليد الى رمز تراثى . يختصر بها المتحدثون معنى  
 البطولة ، والاقدام . وهى ان تكون رمزا فانها أبعد ما تكون  
 عن الرمز الأسطورى الذى يحول الشخصيات التاريخية الى خرافة  
 تختلط فيها المتناقضات والاستحيالات ، ويرتفع رصيد الوهم  
 فالشاعر السلم وقاف عند حدود الأدب يحترم الأبطال الذين  
 أرسوا قواعد الدولة الاسلامية بكل ما بلغت من هبة وجلال  
 وهو حين يطلب رمزا للبطولة أو الكرم أو العدل فانما يريد ترسيخ  
 تلك القيم فى نفسية الناشئة ويريد احباط الدعاوى الباطلة التى  
 يروجها أعداء الاسلام ، ويريد فوق ذلك تذكير الامة الاسلامية  
 برجالها الأشداء الأوفياء والأمجاد العريضة وتفوقها المتواصل  
 أملا فى دفع الأمة من جديد لاستعادة شئ من تلك الامجاد  
 والتصدي للأعداء الذين يشيعون المشبطات ويرسخون الانهزام  
 داخل النفس السلمية .

فالشاعر محمد حسن عواد تشده سمات التفوق عند ابن الوليد  
 فيعرضها متأملا أبعادها ، وظروف الأمة محتاجة الى استذكـار  
 مثل هذه الشخصيات ، لأنها تعيش فترة ملة نتيجة التخلف المشين  
 ولا يأسو الجراح الا التصدى لأعداء الأمة برجال لهم فى سلفهم  
 أسوة حسنة :

قد عاش فى الاسلام أفضل قائد

ولج الصفوف على جهامة منظر

وأجل لؤلؤة وألمع درة

في تاج أشرف دولة في الأعصر

كم صورة العبقريّة سامية

بخلائق غلبت أدق تصـوـر

حرية وصراحة وشجاعة

وقيادة عصاة لم تتكـرر

وحيث يفرغ الشاعر من تمجيد هذه الشخصية الفذة ، يتوجه

الى الغرض الأسمى من استحضار أبطال الاسلام ، ورجالات :

ياخالد التاريخ هل لك عودة .: للحاضر المتسكع المتعثر

فالعرب بعدك لم يفوا لنظامهم .: في الحرب والدنيا مغارب صكر

فد فكرة وقيادة وساحة .: تعطى العروبة مخبرا في منظر<sup>(١)</sup>

والشاعر البهكلي حين يؤلمة واقع الأمة الاسلامية يعمد

الى تلك الشخصية الفذة في التاريخ الاسلامي ، كما عمد اليها

العواد ، ولكنه يضي الى أبعد من التمجيد ، فيعيد هـنـذ

الشخصية ماثلة متحدثة :

أنا من أنا لولم يك الايمان في دنياي ديني

ساموت لكن . . ليت رمحا كان أوغل في ضميري

ليسيل من جرحي دم في الله ذي الشأن الكبير

ولكى أنال شهادة كبرى لأن الله أكبر<sup>(١)</sup>.

هذه الحكاية لم تكن مجرد تسجيل لحادثة ، وإنما هي لون من الاثارة وأسلوب لا يقاط الشعور الاسلامى عند القاعدين واشادة غير مباشرة بهذا البطل الذى ساءه أن يموت على الفراش بعد جهاد مريسر .

وتقف شخصية " صلاح الدين " وأعماله فى مقدمة اهتمامات الشعراء فى الأقطار العربية كافة وعند شعراء المملكة ، لعمدة أمور من أهمها أعماله البطولية التى توجَّه بها بفتح " بيت المقدس " وتطهيره من وضر الصليبيين ، والظروف والأحوال التى يمر بها العالم الاسلامى تشبه الى حد كبير ظروفهم اليوم فاحتلال اليهود للقدس يعيد للذاكرة احتلال الصليبيين له . وتطهيره على يد القائد صلاح الدين يحطمهم على التفاؤل بعودة قائد فاتح يفك أسر القدس من براثن اليهود ، من هنا كثر الشعر فى بطولة صلاح الدين وتوفيجه فى معركة حطين وغيرها ، واصبح رمزا حيا يستحضره كل شاعر سلم ليجعل منه شعة تضى عتمة الواقع وتتقى النفوس المفعمة بالفشائية المتضلعة بالانهزامية .

فالشاعر محمود عارف يذكر طرفا من بسالة صلاح الدين ودهائه فى إدارة المعارك ، ويشير الى أثر العقيدة فى تحقيق النصر :

(١) طيفان على نقطة الصفر ص ٩٥



انما كانت العقيدة تحدوه لحرب تدور رهن اتصال

(١)

هكذا كانت العقيدة رمزا .: لصالح يوم الوغى والنزال

ومحمد الخطراوي يشيد بالبطولات الاسلامية في معركة

" حطين " ويقائدها المظفر صلاح الدين ، ويرجو أن تكون

هذه المعركة اضاءة لهذه الأجيال الحائرة :

قوافل الضياء في حطين تسكب الشعاع

تهدي الأحفاد في مسيرة الضياء<sup>(٢)</sup>

وتأتى تلك المشاعر على لسان عبد الله الحميد في قصيدة

أمل ، ان يبحث الشاعر عن بطل مقدم كصلاح ليسمر الحرب :

حطين يا أملا يلوح بخاطري .: وله على التحنان خير مقام<sup>(٣)</sup>

حتام يبقى الذل تاج جياهننا .: وترابنا حلم من الاحلام

ويستمر أثر صلاح الدين باديا في كثير من الأعمال الشعرية

يستجد به الشعراء للتحسيس والاثارة ، وتذكير المسلمين بأجادهم

ودفع الهزيمة النفسية التي قد تؤدي الى نوع من الاحباط فالقدس

ظل قرنًا من الزمن بيد الاعداء ، وحين صحت العقيدة وصدق

العزيمة ، وقاد الأمة الاسلامية من يحمل عبء المسئولية بصدق ،

(١) " صلاح الدين في الشعر العربي " ص ٩٥

(٢) ديوان " غناء الجرح " ص ١٠٢

(٣) ديوان " أمل جريح " ص ١٧

وايمان ، واصرار . استطاع المسلمون دحر الأعداء وتطهير بلادهم  
 من رجسهم واستعادة ديارهم المفتصبه . مثل هذه المعاني  
 تبدو عند الشاعر حسن القرشي<sup>(١)</sup> وخالد الفرج<sup>(٢)</sup> ، وحسن الصيرفي<sup>(٣)</sup> ،  
 وغازي القصيبي<sup>(٤)</sup> ، واحمد الصالح<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ديوان فلسطين وجرح الكبرياء ص  
 والنغم الأزرق ص ٢٢٦ / ١  
 (٢) مجلة المنهل ع ٥٠ ص ٢٢٠ ص ١٣٧١  
 (٣) ديوان " سموع وكبرياء " ص  
 (٤) ديوان " معركة بلا راية " ص ٥٨  
 (٥) ديوان " عندما يسقط العراف " ص ٦١

# الفصل الثالث

القضايا الوطنية والسياسية

تمهيد :

حب الوطن يتفق مع المقاصد الاسلامية ، فالرسول - عليه الصلاة والسلام - يخاطب مكة ، وقد أخرجه قومه منها " والله انك لأحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الي ، ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت " (١) .

والشعراء قاطبة منذ أن عرف الشعر يتغنون بأوطانهم وأجادهم ، والمطالع القديمة للقوائد العربية نواة لهذا الشعور الفطري (٢) . ولربما كانت الأحداث المعاصرة قد غيرت مدلول القصيدة الوطنية وشاربها ورسخت مفاهيم جديدة ، فالاستعمار ، والتخلف ، والغربة ، أحداث رفدت الشعر الوطني ، وزادت في مضامينه واتجاهاته .

وشعر الوطنية في العصر الحديث اتخذ مسارين متميزين أحدهما اقليمي قومي ، والآخر وطني اسلامي يربط الوطن بالدين (٥) . ويمتاز الشعر الوطني السعودي بوقوعه تحت مؤثرات اسلامية ترفع رصيده مضمونه الاسلامي ، ويكفي أن تكون استجابته

- 
- ١ - حديث صحيح .
  - ٢ - مقدمة القصيدة العربية " طبع دار المعارف
  - ٣ - الاتجاهات الوطنية في الشعر العربي المعاصر ص (١/٦٧) .
  - ٤ - " خصائص الشعر الحديث " د / نعمات أحمد فؤاد ص (١٩) .
  - ٥ - " الاتجاهات الوطنية في الشعر المعاصر " ص (١/٧٥) .

مع هذه المؤثرات واعية مدركة مما مكنه من ترشيد الفاعلية  
الاسلامية في كل توجهاته ، ومن أبرز هذه المؤثرات المشاعر  
المقدسة ، والحكومة الاسلامية ، ودعوة التضامن الاسلامي ، ومع  
هذه المؤثرات فالتغني بالوطن يستدعي حضور الشاعر ، والآثار  
الاسلامية . . . والشاعر لا ينطلق من فراغ ، فالمظاهر الاسلامية  
في السلوك والحكم تمد الشاعر بفيض من المقتضيات الاسلامية .

والشعراء حين يفتخرون بوطنهم تمتزج المعاني  
الاسلامية بالروح العربية ، واستجابة الشاعر الوطنية تستكمل كل  
الخصائص الفنية ، والموضوعية المطروحة على الساحة الأدبية  
المعاصرة ، الا أن المحصلة الاسلامية في هذا العطاء تفوق أي رصيد  
آخر اذا استثنينا شعراء انقطعوا للمضمون الاسلامي أمثال  
أحمد محرم .

والنموذج الوطني تغلب عليه سهولة العبارة ويسرها  
وقرب المأخذ . . . وقصائد الحب والحنين تشد الشاعر إلى  
ماضي هذه الأرض وما قام عليه من كيان اسلامي عريق فيقف  
طويلا لتعداد ما قدمه أبنائها منذ فجر التاريخ الاسلامي  
للأمة الاسلامية في كل فجاء الأرض ، وهذا الالتفات يدعو  
جبهة لاستمرار التواجد داخل الاطار الاسلامي ، في حين  
 نجد أن كثيرا من شعراء الحماسة الوطنية تستهلكهم تلك  
المحدثات الجديدة والمصطلحات المعاصرة من ديموقراطية ، وحرية  
وقومية ، واشتراكية وبعثية ، ومن ولاء للتراب ، وتقديس للحدود  
الاقليمية .

ونحن وان كنا نحس بتسرب بعض هذه المحدثات

الى مضمون الشعر الوطني والسياسي الا أن الشاعر السعودي لا ينقطع لها ، بحيث لا تجد في شعره<sup>١</sup> ما يثبت انتماء<sup>٢</sup> الاسلامي وتطلعته الى وحدة المسلمين . . . و اذا بدت مثل هذه المضامين في قصيدة أو بعض قصيدة فانك ستجد أكثر من عمل شعري تنطلق دلالاته ومشاعره عبر آفاق اسلامية ، وما اخترناه من نصوص يؤكد الاقتناع بما ذهبنا اليه .

والشعر الوطني عند كل الشعراء تقف منه على مضامين اسلامية لا تقتصر على الوصف والحكاية ، وانما تتجاوز ذلك الى مواقف جدلية ، تأصيلية تعمق المطلب الاسلامي والحاكمية الاسلامية ، وتشيد بأى توجه اسلامي في كل القضايا بما فيها القضايا الوطنية .

ويبدو هذا الاتجاه واضحا في شعر المناسبات لأسباب عدة منها أن المناسبة ذاتها ان لم تكن اسلامية خالصة فهي وثيقة الصلة بالاسلام ، والشاعر يجمع أطراف موضوعه من شواخص وطنه وبواطنه ، وأى شاخص وباطن يضاهاى المقدسات وما تشيعه في النفس الانسانية من راحة واطمئنان ، تلك ايماءة نرجو أن تتضح بعد استعراض النماذج المختارة .

وسنتناول في هذا الفصل الشعر الوطني والسياسي

المرتبط بالرؤية الاسلامية .

## شعر الجهاد الاسلامي

---

تمهيد :

---

للجهاد أهمية - لا أحسب أن أحدا يغفل عنها -  
 وله مكانة معتبرة في الاسلام - قولا ، وعملا - فهو ذروة سنامه  
 ويتفاوت حكمه حسب الظروف والأحوال ، كما تفاوتت مراحل  
 تشريعه رأفة بالأمة .

و نصوص الكتاب والسنة ترسخ فضله ، وأهميته ، وشروعيته  
 مستخدمة أرقى الأساليب .

( ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ) (١) .

وشعر الجهاد في مختلف العصور يعد ظاهرة  
 بارزة وقف على أهميتها الدارسون ، والمدنون ، وخصها ذوو الاختصاص  
 بدراسات مستفيضة من الناحيتين الفنية والموضوعية . فوقفوا على  
 لغته ، ومذاهبه الفنية وعروضه ، ومنهج القصيدة ، وأثر كل ذلك  
 في اشارة الحماسة وازكاء الشعور ، وشد الأزر .

والذين يذكرون فعل الشعر بمعاوية بن أبي سفيان  
 حين ساوره الخوف من الهزيمة ، وأثره في صمود المتبني ساعة التفكير

بالقرار وقدرته على حمل المقاتلين وشد عضدهم ، الذين  
 يذكرون هذا يتجدد اهتمامهم بهذا الشعر ، ويقدرونه  
 (١)  
 قدره .

وحدثنا عن شعر الجهاد يشدنا الى دلالات متعددة  
 لهذه الكلمة ، فهناك جهاد المد والسلاح ، وجهاد الكلمة  
 وجهاد النفس الأمانة بالسوء ، والمحصول الشعري يتناول هذه الدلالات  
 وللشاعر السعودي وجود مشهود في كل تلك الاتجاهات .

لقد جاهد بالكلمة حتى بح صوته ، وتحدث عن  
 مقتضيات وعوائد الجهاد بالسلاح ، وحذر من القعود ، ورصد  
 النتائج ، ووصف طرفا من جهاد النفس ، وكانت له تجليات وابداعات  
 ناهز بها شعراء الوطن العربي المعاصر ، وبرهن عن حضور  
 واع وأداء سليم وموضوعية ثره .

والمحصول الذي تيسر الوقوف عليه يقرر جانبنا

ما نهبنا اليه .

١ - من هذه الدراسات :

- " شعر الحرب في العصر الجاهلي " د / علي الجندي .

بيروت ١٩٦٦ م .

- " شعر الجهاد والحرب في الأندلس " مخطوطة

د / موسى رزق ربحان . جامعة الكويت ١٩٧٥ م .

- " شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد



و الشاعر حين يتجاوز ذاته ليعالج قضايا الآخرين  
 يعمد مجاهداً بالكلمة ، وله قدوة صالحة من شعراء الاسلام  
 الأوائل أمثال حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله  
 ابن رواحة ، وغير أولئك ممن واجه بهم رسول الله - صلى الله  
 عليه وسلم - شعراء المشركين فقلل حدهم وخضد شوكتهم  
 وأوهن عزيمتهم ، وذلك ما كنا نبغي في طول حديثنا وعرضه .

وسنقصر الحديث على " شعر الجهاد الحربي " ، ونحن  
 ان نفعل ذلك فسنحرص على استقصاء معنى الجهاد في الاسلام  
 وأهداف الاسلام منه ، ومراحل الصراع بين حزب الرحمن ، والمتسلطين  
 عليهم ، ووجوه الصراع العسكري بين الأمة العربية المسلمة وأعدائها  
 والأسباب الداعية لذلك ، وتصوير حالة الأمة العربية والاسلامية  
 في حربها وقعودها وأثر ذلك والرصد للأحداث الفدائية ،  
 وأشكال المقاومة ، كل ذلك من خلال النصوص المرتبطة بالحس الاسلامي .

والنصوص المختارة تجلي أهم تطلعات القارئ من شعر

الجهاد .

وبما أن الجهاد كسر وفرّ ، واقتحام للأهوال اتسم  
 بالقوة والصخب ، والثورة النفسية ، فحرص الشعراء على ركوب البحر

---

الشام " . د / محمد علي الهرفي . دار الاعتصام ط ٢ =

١٤٠٠ هـ .

- شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام " د . نعمان عبد المتعال

القاضي .

الجهورى واستعانوا بالقافية الصاخبة ، ونهج الأكتشرون منهج القصيدة العمودية ، وما تتسم به من تعدد الموضوعات كما جنح البعض الى جدلية عنيفة ، بدت من خلا لها الحكمة المألوفة ، وقليلون من الشعراء أولئك الذين أفردوا للجهاد قصيدة لا يتناولون فيها غيره . والفالب مجيء شعر الجهاد في ثنايا الحديث عن أمور تستدعيه ، وهي كثيرة ، كقضية فلسطين ، وحركات المقاومة ضد المستعمر في الجزائر ، وعمان ، وكشمير ، وباكستان ، وأفغانستان وغيرها . . . . والمشاطرات يحدد اسلاميتها منزع الشاعر ، وأكاد أجزم بأن الشاعر الدكتور زاهر بن عواض الألمعي أكثر الشعراء عطاء في هذا المجال .

وفي دراستنا سنقف على النص الاسلامي المندرج ضمن شعر الجهاد ، منصرفين عن قصائد كثيرة تصف المعارك وتحدث عن فنون القتال ، وضروب الشجاعة ، وصائب الرأي ، ونافذ الحكمة غير أنها تخلت عن مفهوم الجهاد الاسلامي رغم أن المسلم حين يتحدث عن القتال فانما يتحدث عنه بتصوير اسلامي ، الا أن البعض انصرف عن هذا التصور تحت تأثير الحماسة القومية والاقليمية واستهلكه الغضب والرفض الخاليان من أى مضمون اسلامي .

على أن الجهاد بالكلمة يشمل دراستنا تلك وما الشعر الاسلامي بجملته الا لون من ألوان الجهاد الذى عرف الاسلام قدره منذ فجر التاريخ الاسلامي .

بعد هذه الايماءة السريعة أود أن أقف عند  
 شاعر يكاد شعره يتقطع للجهاد ، يمجده ، ويحرض عليه ، ويربط  
 كل الظواهر بالقعود عن الجهاد . ذلك هو الشاعر د / زاهر بن  
 عواض الألمعي ونحن ان نصفه بذلك فلأنه لا يفتأ يذكر الجهاد  
 في كل مناسبة لا تقرأ له قصيدة في أى غرض من الأغراض الاسلامية  
 الا وجدت فيها شيئاً عن الجهاد يحث عليه ، ويلوم القاعديين  
 ويقلب الموضوع على كل الوجوه التي تخطر على البال وترتبط بالجهاد  
 سبباً أو نتيجة ، يردده في شعره بشكل لا نعرفه عند غيره ممن  
 المعاصرين ، وان كان غيره قد يفوقه تجويداً ، واختياراً ، الا أن ذلك  
 لا يدفعه عن الصدارة في هذا المجال لأننا نكبر فيه ذلك  
 الاستحضار المستمر للجهاد حتى أنه سمي ديوانه الأخير " على  
 درب الجهاد " يقول في مقدمته :-

" وعلى مفترق الطرق تقف أمتنا الاسلامية لا تجد لها من خيار سوى  
 درب الجهاد<sup>(١)</sup> ، وبواكير اهتمامه بالجهاد بدت في ديوانه  
 الأول يقول في احدى قصائده :-

لقد شرع الجهاد لكم طريقاً .. الى العليا ان شئتم ذهاباً  
 فان رتمتم زوال الضيم فاسمعوا .. الى سبيل الوغى أسداً غضاباً<sup>(٢)</sup>

١ - "على درب الجهاد" ص (٥) .

ويقول في ديوانه الثاني :

هو العز الذي لا ريب فيه . . . لمن لزم الشريعة واستقاماً  
 ففي اليرموك زحف عبقري . . . سما في القدس وافتتح الشاماً  
 ودان الرافدان لجيش سعد . . . فأرسى في معاقلها السلاماً  
 وفي أرض الكنانة بات عمرو . . . بوادي النيل قواماً هماماً<sup>(١)</sup>

وهكذا تمضي قصائده ترسخ هذا المفهوم :-

فما أفلحت في موكب المجد أمة . . . اذا لم يكن رب الجهاد لها درياً<sup>(٢)</sup>

وسنأتي على طرف من قصائده في مجالاتها .

لقد ذهب بعض الشعراء الى تقرير حكم الجهاد بين  
 الوجوب والركنية ، والعقيدة<sup>(٣)</sup> .

يقول محمد ابراهيم جده مكرراً الوجوب :-

وجب الجهاد فقم وبادر للجهاد . . . وانهض لأخذ الثأر في حق البلاد  
 ووجب الجهاد فلا تخف من سطوة . . . للباطل المهزوم واصدع بالمراد

١ - الألمعيات ص ( ٣٥ ) .

٢ - المنهل ٤٨ مج ٤٤ رمضان ١٤٠٢ هـ ص ( ٤٢٥ ) .

٣ - فالزمخشري يراه عقيدة :

عقيدتنا السلاح متى انتفضنا . . . لخوض غمارها يوم النزال

" من الخيام " ص ٨٧

- ومريم البغدادي تراه ركناً :

ان الجهاد لأجل دين الله ركن أى ركن في العبادة

" عواطف انسانية " ص ( ١٣٣ )

- و يراه الدكتور علي النجمي كل الدين :

والجدع في غالب شعره مشدود الى أسلوب النظم  
العلمي فلا تجد الكلمة الموحية ، والصورة المؤثرة الا نادرا ، مع  
ما تحسه من استكراه واضح للقافية .

و حين يفرغ الشعراء من حكم الجهاد ، يقفون في وجه  
أعداء الاسلام من مستشرقين ، ومستغربين ، وصلبيين ، وحاقدين  
ممن يدعون أن الاسلام أسرف في اعمال السيف في رقاب الخصوم ، وأنه  
انتشر بالارهاب والتسلط ، وكأنهم يريدون بذلك التقليل من  
شأن هذا الانتشار السريع للاسلام ، وربط ذلك بالوحشية والهمجية  
التي مارسها المقاتلون ، وأن الداخلين فيه راهبون لا راغبون ، وقد  
تصدى لهذه الادعاءات الكاذبة شعراء الاسلام منذ أن بدأ هذا  
الطرح السخيف ، وكان للشاعر السعودي سهامه الصائبة في كبد  
هذه الفرية ، فالشاعر أحمد قنديل في ملحمة الاسلامية يرد  
على المدعين زيفهم :-

كذب الزاعمون فيما أشاعوا .. وان اعوه فتنة وسفاهها  
وافتئاتا على الحقيقة لاحت .. مثل شمس الضحى برأد ضاهها  
ان سيف الاسلام ما كان يوما .. ساطيا بالحياة غال بقاهها  
جاهليا يستهدف للحرب للحراب غراما بلظها بلظاهها  
وعقوقا بالآدمية منها .. واليها انسانه ما قلاهها  
انه في يد الجزيرة سيف .. صاغ أهدافها وصان حماها

= ما الدين غير كتيبة بكتيبة .. تتخاطران تخاطر العقيمان

مؤمننا بالسلام ما شهرته .. بغية للردى بها ينهاها  
 بل لدفع الشرك المناهض القسى ثقله فوقها يريد فناها  
 أو لمحو الضلال زاحم بالسيف سبرى نهجها وسير هداها  
 عائقا دعوة الهداية للحق معيقا سبيلها اكـراها (١)

والز مخشرى يذهب مذهب القنديل ولكنك لا تقف

على جدلية القنديل :-

وعلى اسم الله سدنا أمة .. ترسل الأرواح في الجلى فداء  
 وترى النصر على راياتها .. تنشر التوحيد في الأفق ضياء (٢)

أما الجدلية والالاحاح في التبرير فيأتي على لسان

الألمعي كما جاء على لسان القنديل :-

ولسنا على غاراتنا نبتغي الغنى .. ولا طمعا في الجاه نسعى ونفتدى  
 ولكن لدين الله نسعى لنشره .. فمننا هداة قادهم خير مرشد (٣)

وتتكرر النزعة التبريرية عنده في أكثر من عمل (٤)

ويمضي الشعراء بعد الدفاع عن غاية الجهاد في الاسلام

الى تحديد العوائد الايجابية منه ، وهذا امتداد لتحديد الأهداف.

- 
- ١ - بحوث مؤتمر الأدباء السعوديين الأول ص ( ١١٠ / ١ ) .
  - ٢ - " من الخيام " ص ( ٦٠ ، ٦٦ ) .
  - ٣ - " الألمعيات " ص ( ٥٦ ) .
  - ٤ - " الألمعيات " ص ( ٤٢ ) .

و محمد حسن عواد في قصيدة " دافق النور " و عـ  
 شكل يوهـم بالجدة يخفت فيه النغم أو يكاد ، و تغيب شاعريـة  
 العبارة تحت ثقل الفكرة - ينفي العز بغير الجهاد ، و يتساءل  
 متى يستفيق حيارى اليوم ، فالشرق والغرب يباغتون في حروبهم  
 و يعدون للـفـزـو والتكـيـل ، و مثل ذلك يؤكد غفلة المسلمـين  
 عما جاء به الرسول - عليه السلام - من القرآن ، و كأنه يريد  
 أن يحدد و بطريق غير مباشر أهمية الجهاد و عوائده : -

لست أدري أيستفيق " حيارى " اليوم .

مثل استفاقة الأجداد

فيقيمون كيانا جديدا

يتمادى

و بورك المتمادى

للهدى رغم هذه الأبعاد

حيث روح الجهاد يلتصق العز

و ما عزا بغير الجهاد

خالد بن الوليد فيه يهز الأرض هزا

و طارق بن زياد

والنبي العظيم يوغل الزحف على كل زاحف أو معادى<sup>(١)</sup>

وبشيء من الوضوح والمباشرة والتقيرية تأتي قصيدة الألمعي لتحديد مهمات الجهاد وأهدافه ، وعوائده ، وأهميته في مثل هذه الظروف . . . لقد شرع لمريدى العز ، وبه ساد الأوائل بعدما دكوا حصون الباطل ، وقوضوا معاقل الشرك ، فأشادوا وشوامخ الأيمان :-

لقد شرع الجهاد لكم طريقا .. الى العلياء ان شئتم ذهابا  
هو العز الذى لا ريب فيه .. لمن لزم الشريعة والكتابا  
فقد سادت به الأسلاف منا .. وقد كادوا من النجم اقترابا  
فكم صرح من الطفيان دكوا .. وكم سور من البهتان ذابا<sup>(١)</sup>

ويذهب محمد المسلم مذهب الألمعي في المحتوى لكنه يبرزه<sup>ب</sup> بجمال الصياغة<sup>(٢)</sup> .

والواقع العربي والاسلامي اليوم يستدعي الجهاد والصدق مع الله ، الأمر الذى حمل طائفة من الشعراء على الدعوة الملحة الى الجهاد ، مصحوبة بعنف المؤاخذة ، وبالتدليل على ذلك بما وقع للأمة العربية والاسلامية من نكسات مردها الى عدم الاعداد الصادق للجهاد ذلك أن الدعوى المجردة عن العمل من لغو الكلام ورخيصه .  
فالشاعر ابراهيم فلالي يسمع كلمة للشهيد سيد قطب يدعو فيها الى الجهاد تستثير حماسه وتحشد انفعالاته وتحمله على معاتبة الأمة التي أضاعت بالقعود أمجادها التليدة ولم تقدر على

١ - الألمعيات ص ( ٣٣ ) .

٢ - " شفق الأحلام " ص ( ٣٩ ) .



تحقيق شيء طريف :-

أضحت مواطننا لفاصلها .. أين الحماة وأين الذادة الأنف (١)

و الصهيونية العالمية بمكيدتها ، و صلفها و ما اعتراها  
من بطر و تطاول و زهولا يحسم الأمر معها الا الجهاد فقد :-

أيس المنطق السليم مع القوم .. و بات الكلام لغوا معادرا

هذا ما يقوله السنوسي لأن محاولات السلام أفلست

في تحقيق أبسط المطالب و خلص الى أنه :-

- ليس الا الجهاد طبا لصهيون .. فطفيانها تمارى و زاد ا .
- كيف يرجى رجوع صهيون للحق .. و تاريخهم يفيض فسادا
- يا أخي يا أخوا العروبة و الاسلام .. قم نفض الأسي و الحداد ا
- قم بنا نكتب البطولة بالدم .. زكيا فقد سئنا المداد ا
- أنت من أمة يلذ لها الموت .. كفاحا عن الحمى و زياد ا
- ناله الى الجهاد فقد أضحى .. قريبا ما كان ينأى بعاد ا
- و اليه الى الجهاد فلا والله .. يمحو الظلام الا جهادا (٢)

و جاء قريبا من هذا شعر للشاعر عبد الرحمن العبد الكريم (٣)

و للشاعرة مريم البغدادي (٤) ، و محمود عارف (٥) ، و كل أولئك

- 
- ١ - ألحاني ص (٦٥) .
  - ٢ - ديوان " الأزهير " ص (٥٤) .
  - ٣ - " النهضة الأدبية في نجد " ص (١٠١) .
  - ٤ - ديوان " عواطف انسانية " ص (١٣٣) .
  - ٥ - ديوان " أيام من العمر " ص (٨٧) .

ينادون بالجهاد الاسلامي لأن ما سواه لا يحسن الموقف مع  
أعداء الاسلام والمسلمين .

والدعوة الى الجهاد دفعت بعض الشعراء الى وضع  
أناشيد للاشارة والتحميس ، و تلقين الناشئة حب الجهاد وصد  
الأعداء . . . وقصيدة " نشيد الجهاد " للشاعر عبد الله  
ابن سالم الحميد تتكون من أربعة فواصل رباعية متخذة شكل  
الأسلوب القصصي الحماسي .<sup>(١)</sup>

و الشاعر العرفج يشكو من ضعف الاسلام في نفوس  
المسلمين ، و يتذمر من تلاشي مجده ، و يميزو التخلف لأمر كثيرة  
من أهمها القعود عن الجهاد و يقرر أن استعادة الأمجاد  
لا يتم الا من طريق الجهاد محاولا الاستشهاد بأن أمجاد الأمة  
و بطولاتها و أيامها المضيئة في التاريخ جاء نتيجة لمواصلة  
الجهاد :-

يا حماة الدين هلا تشملوا	..	نار حرب أو تصيهوا الهدفا
انما اليرموك يوم خالـد	..	عزة المجد لنا ان وصفنا
سائلوا التاريخ عما بعده	..	من فتوحات وكونوا الخلفا
سائلوا التاريخ واحذوا حذو من	..	أعملوا في المشركين المرهفا <sup>(٢)</sup>

١ - مجلة الدعوة ع ٩١٥ في ٢/٢/١٤٠٤ هـ ، وراجع حد يثنا  
عن الأناشيد .

٢ - " النهضة الأدبية في نجد " ص ( ١/٩٤ ) .

ويحذر الخطيب بأسلوبه العلمي من القعود عن  
الجهاد<sup>(١)</sup> .

أما الشاعر عمر عرب وهو من أوائل المجددين فيقسو  
على الأمة محاولاً إثارة السلمين والدفع بهم إلى دروب الجهناد  
في قصيدة " إلى الشرق المستكين " ناسجاً على نول " النهـر  
المتجمد " لسيخائيل نعيمة : -

بالأمس كنت مناضلاً تفي الصدور أو القبور  
ماذا أصابك بعدما قد كنت تعدو للنضال  
هل بت تخشى بأسه و تغر من وجه النزال<sup>(٢)</sup>

وتجرى في مضارها قصيدة عبد الكريم الجهيمان  
التي يخير فيها الأمة بين القتال أو اللحد<sup>(٣)</sup> .

والباهاة بالمجاهدين في سبيل الله لون من ألوان  
التحريض على القتال وتأييب للقاعد ين .

فالفزأوى يشيد بالمجاهدين ، ويرى أن المصير الذي  
جنة الخلد : -

يحمدون البلاء في الله مهما .. رف فيهم لواؤه المعقود  
واليه المصير والبعث حـق .. ولديه الجزاء والتخليد<sup>(٤)</sup>

- 
- ١ - " تائية الخطيب " ص ( ٢٧ ) .
  - ٢ - " وحي الصحراء " ص ( ٣٦٤ ) .
  - ٣ - " صوت الحجاز " ع ٢٥٣ في ١٣٥٦/٢/٩ .
  - ٤ - " شعراء الحجاز " ص ( ٩٠ ) .

ويباهي العلاف بالأبطال مشيرا الى خطورة الحرب

الفكرية التي تجتاح الأمة ، داعيا للشهداء كسلفه الغزالي : -

في جنة الخلد موتاكم منعمة . . . أرواحهم وسواهم في لظى حسب (١)

ويتوجه الشبل الى الفدائيين طالبا منهم استلهم الاسلام

وحمل السلاح : -

واستلهموا الاسلام عند لقاءكم

عهدا به كل القوى تتوحده

وتقلدوا سيف الجهاد مقدسها

ما خاب من لحسامه يتقلده (٢)

وهكذا يقف الشعراء مع الأمة الاسلامية في محنتها

يحمسون ويعتبون ويشيدون ويذكرون أثر الجهاد ، وحكمتها

وجزاء المقاتلين لا يخرجون بشيء من ذلك عن روح الاسلام وأهدافه

السامية ، يذكرون أمجاد الأمة ، ويذكرون بها ، ويعرضون لناشئة

الأمة تلك الأيام المضيئة ، والنصر المؤزر الذي حفظه التاريخ دروسا

حية لبطولات ، وتضحيات ، وانا كان أسلافنا على هذا النهج من

الفداء والقتال لأعلاء كلمة الله فان من الخير أن نسير على اثرهم

فنعيد لهذه الأمة أمجادها ، ونسترد حقوقها ونحرر أرضها

ومقدساتها .

١ - " وهج الشباب " ص (٤٧) .

٢ - " جريدة الندوة " ع ٣٣٠٤ في ١٢/١٠/١٣٨٩ هـ .

## الأحداث الوطنية

يهيمن من اسهام الشاعر في الحوادث ، والأحداث الوطنية  
 ماله ارتباط بالتيار الاسلامي وما لهذه الأحداث من أثر اسلامي  
 أيضا ، ولا نجد صعوبة حين نلتصق هذا التيار عند الشاعر  
 السعودي ، لأنه يعيش في وسط اسلامي على المستوى العام والخاص  
 ولأنه يتعامل مع مشاعر مشدودة الى المقتضى الاسلامي وذلك  
 مؤشر على تأثير البيئة والتربية ومنهج الحياة على عطاء الشاعر  
 وعامل يقوى التزام الشاعر بالمعاني الاسلامية واستحضارها في كل  
 تناولاته . . . . . والعامة والخاصة يعرفون أن الخروج على من أعطى البيئة  
 الاسلامية بغني وخروج على ولي الأمر واحداث فتنة . . . فتورة ابن  
 رفادة عام ١٣٥١ يعالجها الشاعر أحمد ابراهيم غزاوي ، وفتواد<sup>(١)</sup>  
 شاكر<sup>(٢)</sup> معالجة اسلامية خالصة ، فالخارجون بغاة ، والمنتصرون  
 عليهم هم سيوف الله ،

وكذلك حرب السبلة عام ١٣٤٧ بين الملك عبد العزيز، والأخوان  
 فالخارجون على الملك بعد البيعة الاسلامية بغاة مفسدون ، يقول  
 الشاعر صالح بن عبد العزيز بن عثيمين : -

أراد بغاة أن يعيشوا بد ينننا

وأن يفسدوا في الأرض في البر والبحر

١ - " وحي الصحراء " ص ( ٤٤ ) .

٢ - " وحي الفتواد " ص ( ٢٨ ، ٧٤ ) .

وأن يستبيحوا مالنا ودماءنا

(١) وأن يهتكوا ما للعباد من الستر

و حين يعتدى القتلة على الملك عبد العزيز وهو

يطوف حول الكعبة عام ١٣٥٢ هـ للغدربه ، يهب الشعراء

للتهنئة فتأتي المعاني الاسلامية على ألسنتهم يقول الشاعر

محمد بن عبد الله بن عثيمين :-

لولا دفاع اله العالمين اذا .. ماجت بنا الأرض أو ضاقت بنا الدار

ان الامام الذي راموا مكيدته .. له من الله حراس وأنصار (٢)

ويقول فؤاد شاکر :-

أدامك الله للاسلام معقله .. تحميه من عاديات الدهر والنوب (٣)

والغزوى يربط هذا الحادث بمقتل عمر وعلي :-

فقد لطف الله العزيز بعبده .. وأنقذ في قلب العد وقضا (٤)

ويشاطر شعراء آخرون بالتوجه نفسه وعلى السهيق

الاسلامي عينه أمثال محمد بن عبد الله بن بليهد (٥) ، وعبد الله بالخير،

(٦) وآخرون .

- 
- ١ - تذكرة أولى النهى والعرفان " ص ( ٢ / ٢١٧ ) .
  - ٢ - ديوان " المعقد الثمين " ص ( ٣١ ) .
  - ٣ - ديوان " وحي الفؤاد " ص ( ٢٨ ) .
  - ٤ - " تذكرة أولى النهى " ص ( ٤ / ٥٣ ) .
  - ٥ - " الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد " ص ( ٤١٨ ) .
  - ٦ - " التيارات الأدبية " ص ( ٢٢٢ ) .
  - ٧ - " معجم المصادر الصحفية " ص ( ٦٢ ) .

و حين يجنح الملك عبد العزيز للصلح مع اليمـن  
بعد أعمال عسكرية يتهيج المسلمون ويتسابق الشعراء لابتداء  
شاعر الفرحة ، فيلمحون الى الأخوة الاسلاميه .

والتزود من المعاني والمقتضيات الاسلامية لم يأت عفو  
الخاطر ، والتخلي عن التدليل بمثل هذه المعاني في مثل هذا  
المجال لمجرد ارتباطها بالمناسبات اجحاف في حق الشاعر  
لأن الشاعر الذي لا يميل الى الاسلام يكتفي بذكر الشجاعة ، الكرم  
وما سوى ذلك من أخلاق العرب . . . يقول الشاعر الغزوي مبارك  
مهنئا بهذا الصلح :-

أهنيك بالسلم الذي أنت شـدته

(١)  
على أسس التقوى وطهر السرائر

ويقول :

هكذا الاسلام كالجسم اذا .. حمّ عضو حلّ بالجسم الأثم (٢)

وفتوحات الملك عبد العزيز وسعيه لتوحيد أطراف  
المملكة المنزق الى دويلات وامارات هزيلة لا تحمي نفسها ولا تقدر  
على تحقيق الأمن ، تدفع بطائفة من الشعراء لمباركة هذا النصر  
لأنه دعم الاسلام بما أفضى اليه من وحدة شمل ، وجمع كلمة ورأب

١ - " رحلة الربيع " ت فؤاد شاكر ص ( ١٠٧ ) .

٢ - " صوت الحجاز " العدد ١١٥ وتاريخ ٢٧ / ٣ / ٥٣ .

صدع ، وإشاعة أمن وتحكيم شرع ، وتلك بعض مطالب الأمة  
الاسلامية ، فالشاعر ابن عثيمين <sup>(١)</sup> ، وعبد العزيز العلي <sup>(٢)</sup>  
وابن عمير <sup>(٣)</sup> ، والشاوي <sup>(٤)</sup> ، لكل هؤلاء قصائد زاخرة بالمعاني  
الاسلامية ، كما أنهم ألمحوا الى واجبات الحاكم المسلم من عدل ، واحسان  
وبر ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وكف عن البغي ، ومثل  
هذا النصيح والتذكير وبلوغه ولي الأمر اشعار له بأن الأمة تدرك  
مهمة الحاكم المسلم الذي أعطي البيعة .

و حين تعتدى بريطانيا على " واحة البريمي " يهيب  
الشعراء مستلهمين معانيهم من معين العقيدة ، فالملكة دلالة  
مؤمنة ، وصاحبة حق ، والمستعمر يعتدى وينتهك الحرمات ، ويغتصب  
الحقوق ، والجهاد الاسلامي حتم على كل مسلم تلك بعض المضامين  
التي حملتها جملة قصائد هذا الحدث عند الشاعر فؤاد شاكر <sup>(٥)</sup> ،  
وضياء الدين رجب ، وحسن القرشي يقول رجب : - <sup>(٦)</sup>

هم حاربوا الله والأخلاق في بلد .. و حاربوا الفضل عن حقد وعن حسد  
و حالفوا الطغمة الأشرار فانحدروا .. الى مخاطر أضحت عقدة العقد <sup>(٧)</sup>

- 
- ١ - " ديوان العقد الثمين " ص ( ١٤٢ ) .
  - ٢ - " شعراء هجر " ص ( ٤٣٥ ) .
  - ٣ - ن . م . ص ( ٤٥٧ ) .
  - ٤ - " تذكرة أولي النهي والعرفان " ص ( ٥٦ ) .
  - ٥ - " ديوان وحي الفؤاد " ص ( ١٥١ ) .
  - ٦ - " ديوان الأس الضائع " ص ( ١٢٧ ) .
  - ٧ - " ديوان ضياء الدين رجب " ص ( ٢٢٤ ) .



(١)

### حادث السطو على الحرم المكي

فزع الشعراء من ازعاج الآمنين في بيت كان ولا يزال  
مثابة للناس وأمننا . . . هذا الفزع توجه بهم عبر مسارات  
فنية وموضوعية لتجسيد الحادث ، وتصوير آثاره ، والتصدي  
للمعتدين ، وتأييد مساعي الدولة وتمجيد القوى العاملة لتطهيره  
وتكذيب فرية المهدي ، وجاءت القصائد ملتزمة عروض الخليل  
الا القليل<sup>(٢)</sup> ، وعرضت الفكرة بتقريرية وحماسة ، فعنف الصدمة  
وعنف المواجهة يحول دون الهمس ، والا يما .

فكانت دعوى خروج المهدي ، وهي فرية مختلقة من  
الموضوعات التي انصب عليها شعرهم ، وخروج المهدي حقيقة  
ثابتة ، والخطأ ناشيء من دعوى خروجه لا من حقيقته .

يقول الشاعر مقبل العيسى : -

دعوة المهدي هذى فتنة

لم تكن حقاً ولم تهتد صواباً<sup>(٣)</sup>

- ١ - بعد صلاة الفجر من يوم الثلاثاء الموافق ١ / ١ / ٤٠٠ هـ قامت جماعة مسلحة باقتحام المسجد الحرام والاستيلاء على مكبرات الصوت وعلان خروج المهدي وطلب البيعة ، وأغلقوا الأبواب واحتلوا المواقع للمقاومة ، وبشرت الدولة تطهير المسجد بشتى الطرق مع الحرص على حرمة المسجد والمقيمين الأمر الذي أطال أمد العملية الى أكثر من نصف شهر .
- ٢ - عند بعض الشعراء كالقصيبي ، والرفاعي .
- ٣ - " أحداث الحرم " ص ( ٢٧ ) والدعوة هنا متعلقة بدعواهم أنه فعلا خرج .

و الشاعر مصطفى زقزوق يقول :

قد أخرجوا المهدي قبل أوامه

(١) فعلت بهم ما تشتهي الأحلام

وابن ادريس يعالجها معالجة فقهية عقائدية :

زعموه من قال الرسول بأنه .. من أهل بيتي عادل أو اب

ولعمري أن ذاك لحاصل .. لكن باب الغيب عنه حجاب (٢)

ويسخر الشاعر على العبادي من هذه الدعوى :-

من أين جئت بذلك المهدي

(٣) يا جاهلا والجهل قـد يردى

(٤) وتمتاز قصيدة الشاعر محمد المغربي " عصبه الشر

بالجدلية العقلية في معالجة دعوى خروج المهدي .

أما القصيبي في قصيدته الخليلية فينحو منحى الهجائيين :

زعموا المهدي فيهم قائما .. لم يقم بينهم الا الفباء (٥)

و مثله ابن خميس ولكنه يستجد بالرمز التراثي لتأكيد

الفريسة :-

نخلوه مهديا يكون شعارهم .. فلبئس يا مريض شعاع

... تخذوه عجل السامري فقبلهم .. أشقى يهودا عجلها الخوار (٦)

١ - المصدر السابق ص ( ١٥ ) .

٢ - جريدة " الرياض " العدد ١٤١٤ في ٦ / ٢ / ١٤٠٠ هـ .

٣ - أحداث الحرم ص ( ٤٥ ) .

٤ - أحداث الحرم ص ( ٤٩ ) .

٥ - أحداث الحرم ص ( ١٢٤ ) .

٦ - جريدة " الجزيرة " ع ٢٦٩٦٠ في ٢٨ / ١ / ١٤٠٠ هـ .

و للمقاتلين الذين تحملوا عبء المواجهة مع  
المتحصنين نصيب من هذا الشعر شاءوا وتأييناً ودعاءً لهم  
واشادة : -

حَيِّ الذين تدافعوا للموت حين بغى الطغام  
حَيِّ الذين تسابقوا للموت في البلد الحرام  
للحسنيين تسابقوا للنصر أو موت الكرام<sup>(١)</sup>

هذا ما يقوله الشاعر علي زين العابدين . . . ويقول

في أخرى : -

بشراكم جنة الفردوس منزلكم

طابت مقاما ونعمى الله أفنان<sup>(٢)</sup>

انهم رجال أيد الله بهم دينه ، و طهر بهم بيتهم  
وكرم بعضهم بالشهادة ، هذه أبرز الموضوعات في قصائد  
أحمد ابراهيم غزاوى<sup>(٣)</sup> ، ومصطفى زقزوق<sup>(٤)</sup> ، وأحمد غالى<sup>(٥)</sup>  
وعبد الله بن ادريس : -

يتبارون الى الشهادة عزمهم . . فوق العزائم صارم غلاب

---

١ - "جريدة المدينة" ع ٤٧٨٧ في ٦/٢/١٤٠٠ هـ .  
٢ - ، ٣ - ، ٤ - ، ٥ - كتاب : "أحداث الحرم" الصفحات  
( ٩ ، ٥ ، ١٥ ، ٢٧ ) .

يتدافعون من الحماس نشيدهم .. الله أكبر يسقط الالهـاب  
 شهداء بيت الله طبتـم منـزلا .. في الخلد لا نصب ولا أوصـاب<sup>(١)</sup>

ومن خلال شعراء التفعيلة ، والرسوم المساعدة والحكاية  
 التفصيلية يأتي عبد العزيز الرفاعي ، وغازي عبد الرحمن القصيبي  
 وعبد العزيز خوجة .

وقصيدة عبد العزيز الرفاعي " من يوميات مئذنة مكية " وللقصبي  
 " ياريم " حكاية طفلة فقدت أباهـا ، وللخوجة " هديل الحمام"  
 وهذا نوع من التخلص المرحلي عن مباشرة الأداء .

فالرفاعي يجرد من هذه المئذنة متحدثا شاكيا السـي  
 المآذن الأخرى :-

يا اخوتي ..  
 هذا الواغل يصعد  
 يمشي مشية أهوج  
 لكأنني أسمع خشخشة سلاح  
 أفتسمعن  
 النار .. النار  
 طلقات النار تهز المسجد<sup>(٢)</sup>

ويصل الى استنكار هذا العمل والمئذنة سلام وفلاح .  
 أيكون محل نداء الله جمععة سلاح .

١ - جريدة " الرياض " ع ١٤١٤ في ٦/٢/٤٠٠ هـ

٢ - " من يوميات مئذنة مكية " ص (١٥)

أما القصيبي فيحادث طفلة استشهد أبوها في عمليات التطهير

والحسن الديني ممتاز بالحسن الانساني :-

ياريم

يا أحلى ظبي في البيدا<sup>١</sup>

غيلان السجد

هل أبصرت وجوههم الكالحة الشوها<sup>٢</sup>

دخلوا في جنح الليل كفرسان الموت

أحاطوا بالكعبة مثل ولاء<sup>(١)</sup>

أما الخوجة فاتخذ من طهر وبراءة حمام الحرم منطلقا لانكار

هذه الفعلة .<sup>(٢)</sup>

ولا تخلو أى قصيدة في هذه المناسبة من تمجيد المقدسات وتأکید

الولاء للحكومة ، والاشادة ببطولة الجيش ، والايغال في هجاء المعتدين

وتكذيب فريتهم ووصف فظائعهم ، وتوجيه النصح لولاة الأمور .<sup>(٣)</sup>

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

١ - ديوان " الحمى " ص ( ١٣١ ) .

٢ - ديوان " عذاب البوح " ص ( ٤٠ ) .

٣ - كتاب " أحداث الحرم المكي الشريف " جمع الشاعر الشعبي على الصفراني .

المضمون الاسلامي  
في قصائد " الراية " ، "الأناشيد"

## أ - الراية السعودية

::

ولما كانت راية البلاد تحمل كلمة التوحيد " لا اله الا الله محمد رسول الله " مما يؤكد الوفاء بحقها ، استمد الشعراء فيضها العقدي في شعرهم الوطني ، فحين ينتابهم ألم الفرقة وحرقة الشقاق يلوح لهم شعار الراية ليحملهم على الدعوة الى الوحدة .

والشهادتان من أهم مقتضيات التوحيد .

وغاية الأمانى لكل مسلم أن تجتمع كلمة المسلمين تحت راية " لا اله الا الله محمد رسول الله " ، ومتى تحققت كلمة التوحيد عقيدة وسلوكا سقطت كل الحواجز ، واندحرت كل العوائق ، وعادت للأمة الاسلامية كل سلوياتها ، واستطاعت أن تكون قوة مؤثرة في مسار الأحداث المعاصرة .

ولما كانت الراية رمز الولاء ، والانضواء تركزت دلالاتها في الشعر الوطني والحماسي منه على وجه الخصوص .

والشعراء الذين عرضوا لها في ثنايا شعرهم ، أو خصوها بشعر ، أو نشيد لم يغفلوا ، تلك الميزة ، ولم يقتصروا على وصفها أو المباهاة بها ، بل تخطوا ذلك الى محاولة توظيف الدلالة لجمع الكلمة ، وتوحيد الصف ومناشدة العودة الى المحبة الاسلامية .

يقول الشاعر أحمد قنديل :

أرض القداسة والخلود

وراية التوحيد

(١) تحت ظلالها نتجمع

وفي نشيد الشاعر أحمد عبد الغفور عطار، وفؤاد شاكر

تركيز على الجانب الاسلامي .

يقول العطار : -

فيك الشهادة يا علم .. تزجي النفوس الى الأمان (٢)

ويقول شاكر : -

راية التوحيد في رايته .. خفقت فوق ربوع الوطن (٣)

والشاعر طاهر زمخشري يشده الفيض الاسلامي لهذا

الرمز فيمتاح منه بعض مضامينه الاسلامية في أكثر من قصيدة (٤)

والشاعر محمود عارف تشف قصائده عن منزع اسلامي

حين يمتري من أخلاق الرمز بعض دلالاته الشعرية في الوطن (٥)

- 
- ١ - ديوان " نار " ص ( ٨٣ ) ، وراجع ص ( ٤٤ ) .
  - ٢ - ديوان " الهوى والشباب " ص ( ٢٠ ) .
  - ٣ - ديوان " وحي الفؤاد " ص ( ٢٠٨ ) .
  - ٤ - ديوان " صبا نجد " ص ( ٣٢ ) وديوان " الشراع الرفاف " المجموعة الخضراء ص ( ١٦٣ ) ، وديوان " في الأفق الأخضر " ص ( ١١١ ) .
  - ٥ - ديوان " الشاطيء والسراه " ص ( ٩٩ ، ٦٤ ) .



ومحمد عيد الخطراوى فى ملحمة " أمجاد الرياض "

يناشد هذه الراية سيادة العالم :-

رفرفى فى الجواء والآفاق .. راية الدين واهزجى بالوفىاق  
 دين طه شعارنا وهودين .. صانه الله من دواعى الشقىاق  
 وهودستورنا وهادى خطانا .. ان هوى غيرنا على الأعنىاق  
 (١)

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

(١)

ب - الأناشيد

للأناشيد بمختلف دواعيها ، وصيغها أهمية في حياة الأمم تردد ها الشعوب ، وترنم بها الأجيال ، وتطرب لسماعها الآذان ، وتستجيب لها النفوس البرمة ، وتخف معها الأعضاء المتعبدة . وللمسلمين معرفة متقدمة بأثر هذا اللون من الشعر ومييل النفوس اليه ، وتعلق الانسان به ، ومن هنا جاءت العناية المبكرة بالأناشيد الحاسية .

فالصحابة وسلف الأمة الصالح يتقدمون لميادين القتال وساحات العمل وهم يرتجزون أبيات الفخر والحماسة ، وباب الأراجيز الحريمية - منذ فجر الاسلام - باب واسع ، ولا بن رواحة - شاعر الرسول عليه <sup>الصلوة</sup> والسلام - جملة أراجيز متعددة الأسباب متنوعة المجالات .<sup>(٢)</sup>

واستمرت أهمية الأناشيد على مر العصور ، ومع ما تحدشه من أثر نفسي تعد مؤشرا على مستوى الأمة ، "واذا أردت أن تعرف مستوى أمة من الأمم وتنبأ بمستقبلها فما عليك الا أن تستمع الى الكلمات التي يردد ها وترنم بها شبابها وفتيانها في أوقات فراغهم وعطيمهم" .<sup>(٣)</sup>

- 
- ١ - درسنا الأناشيد دراسة فنية في الباب الثالث ضمن التشكيل
  - ٢ - راجع ديوانه تحقيق د / وليد قصاب . وكتاب " الأناشيد الاسلامية " ص (٩) وكتاب " وفاء الوفاء " ص (٢٥٣ / ١) .
  - ٣ - " أناشيد " ص (٣) ط أولى نشر دار الثقافة بيروت ١٤٠١ هـ .

وفي العصر الحديث أخذت الأناشيد أبعاداً متعددة  
 \* ولم يكن عصر عمت فيه الأناشيد ، وتنوعت حتى اتصلت بمختلف  
 النواحي في حياتنا الاجتماعية كهذا العصر الأخير<sup>(١)</sup> ، وبرز  
 في كل دولة عربية مجموعة من الشعراء أثروا الساحة الأدبية<sup>(٢)</sup>  
 بالأناشيد الوطنية والدينية والاجتماعية ،

والشاعر السعودي لا يقل اهتمامه بهذا اللون من  
 الشعر عن سبقه أو عاصره ، فمن شعراء الأناشيد الرواد :  
 الفزاي<sup>(٣)</sup> ، وعبدالله بالخير<sup>(٤)</sup> ، وحسين عرب<sup>(٥)</sup> ، والنقشبندی<sup>(٦)</sup>  
 ويأتي الزمخشري<sup>(٧)</sup> ورشييد<sup>(٨)</sup> على أثرهم ، ولا يكاد يخلو ديوان  
 شعر سعودي من نشيد أو أكثر ، ويتوفر فيه الحس الديني  
 والتوجيه الإسلامي ، حتى أن من الشعراء من أفرد للأناشيد  
 الإسلامية ديواناً مستقلاً<sup>(٩)</sup> .

- ١ - "الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث" لأنيس  
 المقدسي ص (٤٢٤) .
- ٢ - أمثال : مصطفى الرافعي ، ومحمود أبو الوفاء ، ويوسف القرضاوي  
 ويوسف العظم والمجدوب وغيرهم .
- ٣ - "التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية" ص (٢٤٢) .  
 و "الأدب الحجازي الحديث" (٣/١٢٥٢) .
- ٤ - له كتاب "مجموعة الأناشيد العربية" طبع عام ١٣٥٤ هـ للمدارس في  
 المملكة .
- ٥ - جريدة "أم القرى" الأعداد ٥٨٩ من ١٢ عام ١٣٥٤ والمعد  
 ٦٢٩ من ١٣ عام ١٣٥٥ هـ .
- ٦ - "شعراء من أرض عيقر" ص (١/١١٠) "والشعر الحديث في  
 الحجاز" ص (٣٢١) .
- ٧ - مجلة المنهل " ٨١٥ عدد رجب ١٣٨٦ وقد نظم للانداعة مجموعة  
 أناشيد .
- ٨ - ن . م .
- ٩ - الشاعر محمد الدبل في ديوانه "أناشيد إسلامية" .

والأناشيد بجملتها مؤشراً على استيطان بذرة الإيمان رغم التحولات المخيفة واستعمال الماديات التي طمس الوجه المشرق للحياة الروحية الوضوءة ، والنشيد اخصاب للآمال ، واقتال لبعثاتها اذا استطاع الشاعر أن ينفخ جذوة الإيمان لتعيد التائبين الى رحاب الله وكنفه . . . والمسلمون اليوم تواقون الى من يوقظ فيهم روح الفداء ، والبطولة ، ويعيد اليهم أمجاد الأوائل ، والأناشيد بهذا التوجه روافد تبعث المعاني الجليلة ، وتحيي المبادئ السامية .

وكم يسعدنا لو تخلص بعض شعراء الأقطار العربية عن هذه الانتعاشات الدونية في تلك الأناشيد " التي تجسد العرب والعروبة وتجعل كل شيء عربياً بدلاً من أن يكون اسلامياً حضارة . . وثقافة . . وتاريخاً " (١) .

وباستعراض النصوص التي تم اختيارها ، برزت تيارات عديدة من أهمها التيار الاسلامي ، والولاء العقدي ، حتى أن التيارات الأخرى لا تفقد الحس الديني . . . فالشاعر مرتبط بدينه مدرك للعمة التي كفلها للأمة يوم كانت ناصرة لله متوجهة اليه ملتزمة رضاه فيما تأتي وتذر .

والواقع العربي والاسلامي عامل مؤثر في توجيهه الشعراء المنشدين ، فالشاعر المسلم يدرك بالمعايشة مصدر الخذلان فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، والتعامل الشكلي مع الاسلام من ألوان التغير ، ولا شك أن مثل هذه الأوضاع تعجل بالصحوة الاسلامية وتحمل المسلم على التماس الطريق الى الاسلام بسلفيته ونقائه .

والقارئ المتأنسي يدرك ذلك ، من خلال التوجيهات الدلالية عند الشاعر . . . لقد برزت الأناشيد الوطنية والدينية وأناشيد المناسبات الاسلامية ، والفئات كالطلبة والجيوش والحج . . وغيرها .

والأناشيد الوطنية تشكل المحصول الأكثر في عصر هضم فيه الاستعمار حقوق الشعوب ومنعها من تقرير مصائرهما ، وإدارة شؤونها . . . والعالم الاسلامي عايش الاستعمار بكل أساليبه وتقلباته وتجرع مرارته ، ولا زال يئن تحت كللكه الثقيل . وان انحسر ظله عن أكثر الشعوب العربية والاسلامية .

والأناشيد الوطنية صحيحة رفض ، وصوت احتجاج ضد المعتدين ، وما تعانيه الأمم من هذا الظلم ، ترسخ الحماس وتؤصل الكره وكل ألوان الظلم والاستبداد . . . انها أناشيد تشيد بحب الوطن والدعوة لخدمته والرفع من شأنه وتمجيد القيادة المخلصين لأمتهم وعقيدتهم .

والنشيد الوطني في المملكة مشاطرة جادة لكل  
الوطن الاسلامي ، وليس هناك قضية استأثرت بوافر المشاطرة  
كالقضية الفلسطينية ، ولم تغب عن بال الشاعر السعودي قضايا  
التحرير في المغرب ، والجزائر ، والخليج و يجنح هذا اللون  
من الأناشيد عن الاقليمية ، والقومية محاولا ترسيخ الوحدة  
الاسلامية . . . والشاعر الذي يؤكد مثل ذلك ، وينظر من خلال  
تصور اسلامي ورؤية شمولية .

وللمقدسات الاسلامية في أرض الوطن أثر في حمل الشاعر  
على تشخيص المقتضى الاسلامي في هذا اللون من الأناشيد .  
وما يحسب للشاعر السعودي في هذا المجال ترفعه عن كل الانتماآت  
الاقليمية والحزبية ومباشرة الارتباط بالاسلام عقيدة وأسلوب  
حياة ، ولهذا تعد الأناشيد الوطنية ، تجربة رائدة لتطوير  
كل الحركات المشبوهة التي عزز جانبها الحاقدون على الأمة  
الاسلامية لتمكين الفرقة ، و اشاعة التناحر وزرع بذور الخلاف ، ومد  
فترة التخلف والضمف .

فالعزوى في أناشيد ه يهتم بالمضمون الاسلامي ولا ينفلت  
منه الا ليعود اليه ، وعرى التلاحم بين العروبة والاسلام  
قوية في تناولات الشاعر السعودي ، ان لم تعصف به تلك " الأيد يولوجيات"  
القومية أو الاقليمية مما رمانا به الصليبيون الحاقدون يقول فـ

" النشيد القومي " :-

هدينا هدى النبوة

سعيينا سعي الأبوّة

عزّمتنا عزم الفتوة .. حسينا ما قد تــــراه

السى أن يقول :

نحن جند الله أبناء الأولى .. بايعوا الله ونعم المشتــــرى

و مشوا بالنور في الأرض على .. هامتي كسرى ودينا قيصر (١)

ويأتي المضمون الاسلامي في " نشيده الوطني "

موشحا تعدد فيه الوزن والقافية :-

ولبي أجل تحامته العوادى

تغلغل فيه ديني واعتقادي

وغايته الشهادة في الجهاد (٢)

وعبد الحق النقشبندى كالفزاوى في مضامينه السلامية

وفي تشكيله الذى يتوفر فيه الايقاع المناسب والكلمات ذات الجرس

١ - شعراء الحجاز ص (٧٤) والأدب الحجازى الحديث ص (١٢٥٢ / ٣)

والتيارات الأدبية ص (٢٤٢) .

٢ - شعراء الحجاز ص (٧٥) .

القوى والأداء المتمكن<sup>(١)</sup>، وعلى خلا فهما الشاعر ابراهيم فلالي  
فعلى الرغم من أصالته يركب البحر الطويل وينوع القافية  
الأمر الذي يضعف الإيقاع، لكنه مرتبط بعقيدته<sup>(٢)</sup>.

ويفوقهما جميعا حسين عرب لتمكنه من لغته  
وبراعته في انتقاء المفردة واختيار التركيب، والحرص على توفر  
النغم الموسيقي المؤثر<sup>(٣)</sup>.

ولا يقل عنه بحال محمد هاشم رشيد في جمال  
الأداء ومناسبة الصياغة والتزام الخط الاسلامي<sup>(٤)</sup>.

- 
- ١ - " الشعر الحديث " للحقيل ص (٣٢٣) يقول في نشيد " اليوم  
الوطني " :-  
كعبة الاسلام فينا .. وحمى الهادي الرسول
  - ٢ - ديوان " طيور الأبايل " ص (٤٣) ، وديوان " الحانني "  
ص (٩٦-٩٩) يقول في " نشيد الشباب -  
نمانا الاله لخير الأنام .. ودين قويم وبيت حرام  
ونحن الذين نشرنا السلام .. ففاء اليه جميع البشر
  - ٣ - " الأرب الحديث في الحجاز " ص (٢/٨٣٤) والشاعر  
يستهل ملحمة الاسلامية بنشيد رائع يقول في المطلع :-  
ودع النأى واخل الوترا .. وأهجر الكأس فقد طال السرى
  - ٤ - ديوان " في ظلال السماء " ص (٩٧) له جملة أناشييد  
يقول في " النشيد الوطني " :-  
ففي أرضنا كعبة الطائفين .. ومسجد طه الرسول الأيمن



أما محمد عواد فعلى الرغم من اهتمامه بالفكرة  
لا تخلو أعماله الشعرية من مجموعة أناشيد وطنية تتسم بطابع  
ديني يومي فيه أثر العقيدة في النصر، ويستثير الهمم  
بذكر المقدسات ومالهها من مكانة في نفوس المسلمين، ومثل هذه  
اللمحات كافية لقدح زناد العقيدة، وفي نشيد آخر يحث<sup>(١)</sup>  
على الجهاد، ويذكر أبطال الإسلام ويستمر حسه الإسلامي في  
بقية أناشيده<sup>(٢)</sup>، وان كان لتصرفه الشكلي بالوزن والقافية، وعنايته  
بالفكرة أثر سلبي على أناشيده.

ومثل هذا الارتياك ينجو منه حسن بن عبد الله القرشي  
ان يتوفر عنده الإيقاع، ويوفق في انتقاء المفردة المناسبة والشكل  
العروضي الملائم للحالة الشعورية :-

من رواينا هنا نور النبوة . . . ملؤه هدى وإيمان وقوة  
ديننا مستجمع عزا وجاه  
وسلاما واعتصاما بالاله<sup>(٣)</sup>

والشاعر عبد الله بالخير معدود من رواد النشيد السعودي  
ومجموعته الصغيرة تمثل هذه الريادة حسب ما أعلم - وقد استهلها

- 
- ١ - ديوان " نحو كيان جديد " ص (١٤٩) .
  - ٢ - ن ٢٠ ص (١٥٤) .
  - ٣ - ديوان القرشي - المجلد الأول ص (٣٣٢) .

يقوله تعالى : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ) . . . وهذه المجموعة تمثل باكورة إنتاج الشاعر ، ومستواها الفني لا تبلغ شأوه الآن ، ولا يتفق مع ماله من مكانة أدبية بعد خمسين عاما من الدربة والعطاء<sup>(١)</sup> .

يقول في نشيد " مكة " :-

شع من بطحائها نور الهدى . . . فاهتدى الناس به دنيا ودين  
ومشت ألوية الحق السسى . . . دول الأرض بأيدي الفاتحين  
من بني زمزم ممن نشأوا . . . في حمى البيت هداة مرشدين<sup>(٢)</sup>

وللشاعر عبد الله بن خميس مجموعة أناشيد أكثر التصاقا بالعامل الديني مع توفر النغم والايقاع المناسب وقد جاء "النشيد الوطني" مصرعا ، على شكل المثنيات يقول في أحد مقاطعه :-

قد هدانا منزل القرآن حكمة

ودعانا - فدعانا - خير أمة

وحنانا صفوة الأكوان رحمة

في ظلال الشرع والبيت المشيد<sup>(٣)</sup>

- 
- ١ - كما في نشيد " اللهم احفظ الملك " في مجموعة ان يفقد الايقاع المناسب ويكثر التدوير ويقوم النشيد على الدعاء والابتهاال .
  - ٢ - مجموعة الأناشيد العربية " ص ( ١٣٥٤ ) مطبعة أم القرى .
  - ٣ - ديوان " على ربي اليمامة " ص ( ٢٧٤ ) .

ومن حيث الارتباط بالنزعة الاسلامية تقف أناشييد محمود عارف مشابهة لأعمال ابن خميس الا أن عارف أكثر اسهاما في هذا اللون ، وان كان أقل منه اجادة ، وتبدو جودته في " النشيد الوطني " ففيه يميل الى التوشيح واستعمال البحر القصير وتنويع القافية ، الا أن وقوعه في " الاقواء " يخلخل اتساق النغم . وتتجلى المعاني الاسلامية في نشيد " الشباب<sup>(١)</sup> ونشيد " الله أكبر " يقول من هذا النشيد : -

الله أكبر يا عربي

الله الغالب في النوب

في السهل وفي أعلى الهضب

علم الاسلام مع القضاء<sup>(٢)</sup>

وله نشيد " فلسطين " ، ويستتفي فيه هم المسلمين<sup>(٣)</sup> وقضية فلسطين - كما أشرت - تستأثر بنصيب وافر من أعمال الشعراء ، وفي الأناشيد خاصة ، وقد شاطر فيها كل من الشاعر ابراهيم علاف<sup>(٤)</sup> ، وعبدالله الفيصل<sup>(٥)</sup> ، وعبد السلام حافظ<sup>(٦)</sup>

- 
- ١ - ديوان " الروافد " ص (٩٠) .
  - ٢ - ديوان علي مشارف الزمن ص (١٥) .
  - ٣ - المجلة العربية ص ٢ العدد ٥ ص (٤١) .
  - ٤ - ديوان " الانسان " ص (٢١) .
  - ٥ - ديوان " وحي قلب " ص (٢٩) .
  - ٦ - ديوان " صواريخ ضد الظلم والاستعمار " ص (٥٢) .

و حسن بن عبد الله القرشي<sup>(١)</sup> ، و صالح بن أحمد العثيمين ، و العويضة<sup>(٢)</sup> و غير أولئك وهي مشاطرات داعية باحساساتها الدينية و بروحها الانسانية ، مؤكدة تحفز الشاعر السعودي لقضايا الأمة الاسلامية و احساسه المباشر بالمعاناة رغم ما تتعم به بلاده من حرية و أمن .

و السنوسي ، و العقيلي ، و الألمعي ، و طائفة من شعراء الجنوب لهم اسهام مشهود في الأناشيد بكل اتجاهاتها و مضامينها ، و المعهود عن الألمعي اقتصاره على المضمون الاسلامي في سائر أعماله ،<sup>(٤)</sup> الا أنه مسبق في حلبة الفن اذا قيس بزميله لأنها على جانب من الجودة و الاتقان الفني ، و أناشيد السنوسي " نشيد العروبة"<sup>(٤)</sup> ، " نشيد الحرس " " نشيد الجيش"<sup>(٥)</sup> " نشيد مدارس الحرس"<sup>(٦)</sup> يبلغ فيها الذروة في براعة الايقاع و مناسبته و اختيار

- 
- ١ - ديوان القرشي ( ٢ / ٣٣٢ ) .
  - ٢ - ديوان " شعاع الأمل " ص ( ٣١ ) وله أكثر من نشيد لكن الحس الاسلامي ضئيل لأن الديوان يمثل مرحلة الشباب .
  - ٣ - ديوان " في موكب الأبطال " ص ( ٢٤ ) .
  - ٤ - ديوان " نفحات الجنوب " ص ( ١٢٧ ) .
  - ٥ - الأعمال الكاملة للسنوسي ص ( ٤١٨ ) .
  - ٦ - ديوان " الينابيع " ص ( ١٠٥ ) .

اللفظ والوزن والقافية التي تستدعيها مثل هذه الأغراض ، يقول  
في "نشيد العروبة" :-

أنا أعتز بقومي وبلادي  
وبايماني بربي وجهادي  
في سبيل الحق سيفي وعتادي  
أنا جندي الهدى في وطني

وإذا امتاز السنوسي في قدرته الفنية فان العقيلي يواكبه  
في الحمس الديني ، ففي أناشيده يستحضر الأجداد العربية  
ويركز على مقتضيات الخيرية لهذه الأمة <sup>(١)</sup> ، وحين ينظم  
الأناشيد الوطنية يقتصر في فخره على ما لهذه البلاد من مجد  
اسلامي :-

ها هنا مهد القدا سات و أرض الأنبياء  
من هنا شمع جلال الدين خفاق اللـواء  
ملاً الدنيا سلاما و سنا <sup>(٢)</sup>

وتشكل "الرأية السعودية" معينا دافعا لكل المنشدين  
تحمله من شعار اسلامي رفيع ، وسبق عرضنا للقائد الأخرى  
... أما الأناشيد فقد نظم أكثر من شاعر سعودي نشيدا للعلم  
السعودي متخذاً من كلمة التوحيد منطلقا اسلاميا ، كالعطار <sup>(٣)</sup>

- 
- ١ - ديوان الأنغام المضيئة ص (١٤٣) .
  - ٢ - ديوان أفاديق الغمام ص (١٦٨) .
  - ٣ - ديوان " الهوى والشباب " ص (١٢١) .

وعرب<sup>(١)</sup> وبالخير<sup>(٢)</sup> ، وجاء ذكرها عرضاً في أناشيد أخرى<sup>(٣)</sup>  
وفي كل ذلك ترسيخ للمقيدة الاسلامية التي جاءت كلمة  
التوحيد حاملة أدق دلالاتها .

ولا يكتفي الشاعر بتمجيد الراية ، بل يتجاوز  
ذلك مؤكداً على الجهاد الاسلامي ، والوحدة ، ومجدد لكل  
المقاتلين لاعلاء كلمة الله .

وهناك لون من الأناشيد الدينية تشمل العبادات  
كالصلاة والصوم والحج وتشمل المشاعر كالأماكن المقدسة والآثار  
الاسلامية ومشاعر الحج ، وهذه الأناشيد تتضمن الحث  
على اقامة الشعائر وتعظيم المشاعر وأثرها في الحياة وتزرع  
حبها في نفوس الناشئة وتشدهم اليها ، ومع هذه المقاصد  
لا يميل أسلوبها الى التعليمية بقدر ميله الى تحميس الناشئة  
وتذكيرها ، وتمكينها من الفناء الجماعي في المواسم والأعياد  
وان اختلف الشعراء فمردة لمستوياتهم الفنية .

- 
- ١ - جريدة " أم القرى " العدد ٦٢٩ ص ١٣ عام ١٣٥٥ هـ .
  - ٢ - مجموعة الأناشيد العربية ص ( ٤ ) .
  - ٣ - علي ربي اليمامة ص ( ٥٧ ) ط ١

ومن أبرز شعراء هذا اللون من الأناشيد فؤاد شاكِر  
 ومحمد ابراهيم جـدع<sup>(١)</sup> ، ومحمد بن سعد الديبل<sup>(٢)</sup> . . . و اذا  
 كانوا جميعا يلتقون عند وحدة الشعور الديني ، ووحدة التوجه  
 الى القضية فانهم يتفاوتون في القدرة الفنية ، فالشاعر فؤاد  
 شاكِر أكثرهم اجادة ، وأبرعهم في انتقاء المفردة وحسن التركيب  
 وان ركب في بعضها بحرا طويلا لا يساعد على تلاحق النغم وحشده  
 يقول في نشيده الديني عن " الحج " :-

تري المآذن بالتهليل عامرة

كل الجواح في الأبدان آذان

قد ردتها الشعاب الصم والهبة

كأنما هي افهام وايذان

شق البكور جناح الليل فانحسرت

(٣)

عنه الشفاء أهازيج وألحان

ومجموعة الشاعر الديبل ، كلها أناشيد اسلامية تؤكد  
 على أهمية القرآن الكريم في أكثر من نشيد<sup>(٤)</sup> ، ويعاتب الأمة  
 على تخليها عن مصدر عزها . . . والنشيد استشارة وتحميس فلا  
 يستقيم أمر المحاسبة والمعاتبة فيه كما أنه يجمع في النشيد الواحد

١ - ديوان " أهازيج " ص ( ١٣١ ) . وديوان " وحي الشاطيء " ص

٠ ( ٢٤ ، ٣٥ )

٢ - " أناشيد اسلامية ) .

٣ - مجلة الدعوة العدد ( ٩٠٨ ) في ٢٨ / ١١ / ١٤٠٣ هـ ص ( ٣٨ ) .

٤ - " أناشيد اسلامية " ص ( ١٠ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٦٦ ) .

مجموعة قضايا لا يتسع لها أفق النشيد :-

- دولة الاسلام يا رب الخلود .. ارفعني بالنصر رأسا وعلما  
 حققي يا أمتي حلم الوعود .. لقني درسا بسيفا من ظلم  
 نحن بالقرآن أولى من يسود .. حكمنا عدل وسيف وقلم  
 نحن جند الله في هذا الوجود .. يشهد التاريخ في كل الأمم (١)

والأنشيد في بعدها الفني تختلف عن القصيد ، ان يقوم  
 النشيد على وحدة الشطر ، وهو جزء البيت " فالوحدة البنائية  
 في النشيد تعني الشطرة فهذه في النشيد هي الأساس المعول  
 عليه (٢) لارتباطها بالانشاد ، وهو التردد الموقع من جماعات  
 متشابهة ، وكما أن النشيد صوت مرتفع يثير الحماس ، ويشد العزائم  
 ويحدد القوافل فان الكلمة يجب أن تكون صارخة ، وأن تكون معبرة  
 تعبيرا مباشرا عن الغرض لأن المتلقي لا يتأمل بل يتابع ، ويعيش  
 مع التطريب في الصوت ، فالشرط في الفاظه هو القوة والنفاز ، والرنين  
 ... ولا يصح أن تكون من ذوات الهمس لأن المنشد لا يريد أن ينسل  
 الى المتلقي من خلال الایحاء ، ومن هنا يختلف النشيد في بعض  
 أشكاله وصياغته وأسلوبه عن بقية أنواع الشعر ، وعلى هذا فليس

- 
- ١ - " اسلاميات " ص (١٩١) . وأنشيدته متعددة الأغراض لكنها  
 بجملتها ترجمة لشاعره الاسلامية .  
 ٢ - محمود أبو الوفاء " أنشيد " ص (٣٥٨) .



(١)

كل شاعر يقاد رعلى الاجادة ، فالشاعر الذاتى أو التأملى  
 قد لا يكون بمستوى الشاعر المتحمس ، وقد ألمحنا الى بعض الشعراء الذين  
 لم يحسنوا نظم الأناشيد الأمر الذى أدخل بفنيات الأناشيد  
 كركوب البحور الطويلة وتركيز الدلالات ، واستعمال المفردات الهادئة  
 وتعدد الأغراض والتدوير ، والمؤاخذة على التهاون لأن مثل ذلك يفقد  
 جانبا مهما من التحميس والاثارة ، ويحول النشيد الى قصيد موضوعى  
 يحمل دلالات لا تثير فى النفس أى انفعال ، وهذه المقتضيات الفنية تميز  
 النشيد عن القصيد .

و خلاصة القول فى الأناشيد أنها تزخر بالمقتضيات الاسلامية  
 وتركز أناشيد الاطفال والشباب على التربية الاسلامية ، وتأصيل  
 العادات الحميدة . . . ومهما تعددت الأغراض والتوجهات لانفقد  
 الحس الاسلامى فيها لأن مواقف الحماسة والاباء يشد الانسان الى  
 مصدر قوته وتفوقه وليس هناك أقوى من مصدر العقيدة والجهاد الاسلامى  
 وتذكر أمجاد الأمة الاسلامية وأبطالها .

\*\*\*\*

\*\*\*\*

\*\*\*\*

١ - أمثال الشاعر عبد السلام حافظ ، فأناشيد ه ينعدم فيها النغم وتستكره  
 القافية وتخفق المفردات فى تنشيط الحركة كما فى نشيد ه " نحن  
 السعودية " ويقل اخفاقه فى نشيد " النشيد السعودى " .  
 ديوان " عبير الشوق " ص ( ٢ / ١٠٨ ) .

## الحنين الى القديسات :-

الشاعر الاسلامي أيا كان موطنه ، يتوق الى البقاع الطاهرة  
ويتطلع الى فجاج مكة ، والمدينة ، ففيهما نزل وحي السماء ، وعليهما  
درج المصطفى ، ومنهما انطلقت قوافل الفاتحين وفوق أديمهما  
نهيل العلم ، وفيهما تخرج الدعاة والمفكرون ، وأساطين العلم .  
والشاعر السعودي يرتبط بأسباب أخرى تزيد في حرقتة  
وولبه لأنه يحن الى بلد فيه درج ومنه خرج وفي ربوعه قضى  
أعذب أيامه وأسعد حياته ، والفربة عامل مهم في تفجير المواهب  
واستدرار العواطف وامداد الشاعر بأصدق المعاني . . . والشاعر  
المسلم حين يغترب عن تلك البقاع الطاهرة وتستدعيها ذاكرته  
مع ما لها من مزيد فضل ، فيهيم بها وبما سجله سلف الأمة من مجد  
عريض وجاه مجيد ، هذا الحنين لا يقتصر على البكاء ولا يقف عند  
التوله ، بل يتعدى ذلك الى أمور أخرى تزيد في الدلالة ، وتعمق  
الأثر ، وتشد المسلم الى هذه البقاع .

والشاعر السعودي يختلف عن بقية الشعراء لأن حنينه حين  
المبارحة يكون أقوى . . كما أن الاحساس بالفربة قد ينشأ بدون  
اغتراب ، وهذا انما يكون عند أولئك الذين كانت لهم في الأراضي  
المقدسة نشأة علمية فغريتهم غربة شعور وعاطفة . . . والحنين

الى تلك البقاع يذكره بمنبت لغة العرب التي هيأها الله  
لتكون لغة القرآن وسنة المصطفى - عليه <sup>الصلوة</sup> السلام - ثم هي بمد  
ذلك لغة التراث . . .

ولو مضينا في تذكر ما يستدعيه هذا الموقف  
لأتينا على أشياء كثيرة تتدافع في قناة اسلامية خالصة.  
فابن بليهد في " ميميته " يحركه الحنين الى مشوى  
الأعظم الظاهر ، وتمده الغربية الممضة التي قضاها في مصر  
مستشفيا بشعر لم يحفل به لداته . . . وهذه القصيدة - التي  
جانب موضوعها الرئيسي - تعد من فصائد الحنين الى الوطن  
ان يتشوق باشتياق ووله " لتلك البلاد المقدسة ر مهد الاسلام  
ومهبط الوحي ، فمن أهلها كان المصطفى - عليه <sup>الصلوة</sup> السلام - ومن رجالها  
كان الفاتحون والدعاة . . . هذا الاستحضار يحمله على الحديث  
عن حياة الرسول - عليه <sup>الصلوة</sup> السلام - وطهارة كفه ، ونزاهة أردانه  
وعفته وأمانته ، وانقاده للبشرية مما اعتراها من فساد :-

يا جيرة البيت لا ريعت مرابعه . . . شوقي لكم عارم يا جيرة الحرم  
أبكي فتبكي الأمانى في ساربعها . . . والعين تهريق د معا غير محتشم  
هناك حيث ديار العزامة . . . بالفضل والنبيل والأخلاق والكرم  
من العبادة أنظار تخالهمو . . . ظلا وفي الحرب أسد الغاب والأجم  
وفيهما طلعت شمس الهدى وبهم . . . هدى الأنام ومنهم سيد الأمم  
محمد خير خلق الله كلهمو . . . وظهر الكف والأردان والشيم (١)

والغربة المحضة التي فجرت شاعرية ابن بليهد حين  
 حبسه المرض في أرض الكنانة ، نكأت جراح الشاعر الفلالي  
 في الديار نفسها وكلاهما ركب بحرا واحدا ، وجدف بقافية  
 واحدة وتجرعا هما مملا لم يستسيفاه . . . لقد ألهمها  
 شكلا عروضيا متشابهها ، غير أن الفلالي يطول نفسه ، وتعذب  
 عبارته ، وينشد مع موضوعه فيأتي بأشياء لم يعباؤها سلفه .  
 كانت قوافل الحجيج التي هبت رجلا وعلى كل ضامر مطيبة نداء  
 ابراهيم مشار أحزانه :-

ان الخيام التي بالخيف قد نثرت . . . نشر الجمان رعاها الله من خيم  
 قد شع فيها ضياء الحق وانبلجت . . . شمس الحضارة منها في دجى الظلم  
 واستخلصت لبني الانسان حقهمو . . . من كل طاغية أودى بحقهم  
 (١)

ولا استبعد أن تكون حفلات الميلاد في مصر أذكت نار  
 الوجد في نفس ابن بليهد ، وأن قوافل الحجيج المرقلة الى أرض  
 القداست هيجت عاطفة الفلالي فأتى بتلك المدائح المشمولة  
 بالتوله والحرقة والمتطلع الى مهوى الأفئدة وقبلة المصلين  
 وقضاء الله الذي قدر لابن بليهد والفلالي الغربة في  
 أرض الكنانة أراد له لعبد السلام حافظ ، فحن الى أرض طيبة وتطلع  
 الى أوبة كريمة :-

بعدت عن عالمي المحبوب في وطني . . . والقلب يأسى بلوعاتي وحرمانني

سر الجلال بها والله أكرمها .. بالدين والنور من وحي وقرآن (١)

ويتوقد الحنين في أحشاء - ابن المدينة - ضياء الدين  
رجب ليرسله مع الذاهبين اليها :-

هاكها والحنين يضره الشوق .. حنينا الى المقام السنوي  
هي مني تحية الأمل الظامي .. يهفو الى الشذى النبوي (٢)

ويناجيها الشاعر أسامة عبد الرحمن حين بعدت به  
الشقة :-

موئل الطهر أرى نفسي هفت .. للقاء الطهران جاد اللقاء  
من حمى البيت وفيما حوله .. استشف الخلد استجلي الصفاء (٣)

ولا يفتأ الشاعر المسلم يحن ويتطلع الى هذه البقاع  
ويذكر أطرافا من أفضالها على الانسانية ، وتأتي عشرات الأعمال  
الجيدة التي يمجدها فيها الشعراء مكة والمدينة ، ويحنون اليهما  
ومن بين ما تحسن الاشارة اليه قصائد للشعراء : عبد الكريم نيازي (٤)  
وأسعد أبو النصر (٥) ، وسراج خراز (٦) ، ويوسف أبو سعد ، ومن  
قوله :-

يا منزل الآي تبياننا ومعجزة .. على نبي الهدى المختار ذي الهم

- 
- ١ - الفجر الراقص ص (١٠٩) .
  - ٢ - الديوان ص (٣٥٦) .
  - ٣ - شمعة ظمأى ص (٦١) .
  - ٤ - جريدة " المدينة " العدد ٥٧٦٠ في ١٥/٣/١٤٠٣ هـ .
  - ٥ - " وحي البعثات " ص (١٢٠) . تأليف صالح جمال حريري .
  - ٦ - " المسامرات الأدبية " ص (٦٧) تأليف : عبد الله البغدادي .

قرب رحالي الى أرض الحجاز لكي .. أحظى بتلك البقاع الخضرفي اضم (١)

والشاعر محمد سعيد العامودي الذي يحن الى الشاعر

وآثار مكة الخالدة (٢).

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - ديوان " زفير الناي " ص (١٠٠) .
- ٢ - " من رباعياتي " ص (٢٥) .

## التجيد . . والاستنهاض

والجزيرة العربية ، وحدة اقليمية ، مهياة لتشكيل  
تجمع مؤثر في مسار الأمة الاسلامية .

والشاعر السعودي ، يحسن بهذا العامل الجغرافي ، ويدرك  
أن تعجيل الاتحاد تحت لواء العقيدة من المبادرات الفاعله ، وتجربة  
الملك عبد العزيز نموذج حي تمكن من لم أطراف مهمة كانت قبل ذلك  
وحدات سياسية صغيرة وضعيفة مستهلكة بخلافات حدودية .

والشاعر عبد الله بالخير حين يستبطن اليوم الموعود الذي  
تجتمع فيه كلمة المسلمين في قلب الجزيرة وأطرافها يتساءل عن  
موعده :-

متى يجمع الله " الجزيرة " كلها . . على راية كبرى ترف وتخفق  
رسالتها الاسلام لا فخر قبله . . ولا بعده الا به حين تنطق  
ولا مجد الا مجده تتعاقب الدهور عليه وهو عقل و منطق (١)

والعواد والفلالي يتزودان من ذاكرتين متشابهتين مسن  
وجوه كثيرة ، ويستمدان انفعالهما من عواطف محبة متحمسة

تتقد وطنية سجورة يرفض الواقع الهزيل ، وأمجاد الوطن

التراثية حين تتسرب الى شعرهما ترفده بدلالات اسلامية .  
 فالعواد يراه مؤئل الأحرار العاملين ومنسأ الاسلام ومهد الطهارة .<sup>(١)</sup>

وتلك المعاني قائمة في شعر الافلاسي مثل قوله :

يا مؤئل الأبرار والأخيار يا مشوى الجود

يا مصدر القرآن والعرفان والخلق الحميد

أنت الذي ملأ البسيطة بالجياد وبالجنود

وحططت عن هام الوري نير المظالم والجود

ورفعت ألوية الحضارة فوق ناصية الجود<sup>(٢)</sup>

ويلتقي عبد الوهاب الآشي مع الافلاسي في صفاء النغم

وشاعرية المفردة :-

بلا د بها الوحي ألقى عصاه .. وبالهدك بارئها خارها<sup>(٣)</sup>

والشاعر عبد الله بن ادريس في قصيدة " هي أمتي " يقرر

أمورا أطال الشعراء القول فيها .

فالأمة الاسلامية مصدر فخر واعزاز ، وهي وحدة متأسكة

بعقيدتها ، ومنهج حياتها وهمومها ، والأمة بهذه العقيدة قوية

١ - أدب الحجاز ص (١٧) وديوان آماس واطلاس (١٦) .

٢ - ديوان الحانسي ص (١٠١) وله قصيدة مشابهة ص (٩٩) .

٣ - وحي الصحراء ص (١٧٥) وشعراء الحجاز في العصر الحديث

ص (١١٥) .



شماء لا تركع لفاصب ولا تلين قناتها لعدو ، انها أمة تملني على  
التاريخ كل عظمة ، ولكنه ينفرد أو يكاد ينفرد بصياغته المتينة  
وأسلوبه الرصين ، وعبارته الفخمة :-

من مكة شمس الهداية أشرق .. بمحمد المختار من سرواتها  
وتنزل القرآن وحيا خالدا .. يجلوبه الأكوان من ظلماتها  
للحق للإسلام قامت دولة .. لم يعرف التاريخ مثل بنائها

ويسر الشاعر في استخدام الرمز التراثي بقوله :-

نادى الرشيد سحابة مرتبه .. عجلى ولم تنطف بفيض هباتها  
ليقول حظي حيث شئت فاننا .. سننال ما تسقين من ثمراتها<sup>(١)</sup>

ويبدو وميض المعاني الإسلامية ، والتطلع الى الوحدة  
الإسلامية وجمع الكلمة من خلال الدلالات التي يسوقها الشاعر العقيلي  
حين يشيد بأجاد الجزيرة العربية ، وتاريخها المضيء ، والشاعر  
لا يقتصر على الوصف ، والفخر ، بل تراوده رغبات ملحة لعودة تلك  
الأجاد وتجليها عملا ماثلا للعيان :-

أعتز بالماضي العظيم وأنتشي .. أملا بآت يفرع الجوزاء<sup>(٢)</sup>

١ - ديوان " في زورقي " ص ( ) وراجع " قراءة في

ديوان الشعر السعودي " ص ( ٤٤ ) .

٢ - " الشعر الحديث " ص ( ٢٠٨ ) .

ويقول وقد آمن أنها لازالت :-

- أرضا زهى التاريخ في أرجائها .. وسرى الجلال بأفقها مختالا  
 هدى النبوة في سماء فضائها .. وهج - على وجه الوجود - تلالا  
 (١)  
 وسنا الكتاب يشع في أجوائها .. نورا تغلغل - في السماء - وطالا

والسنوسي حين يتحدث عن أمجاد الجزيرة وأفضالها

يلمح الى ما ضيها الاسلامي ، فهي مصدر الاسلام ونبراس الهداية  
 منها بعث الرسول ، وفيها نزل القرآن ، ومن أنحاءها انطلقت  
 قوافل الفاتحين :-

- هي الجزيرة فاقبس أيها السارى .. هديا من البيت أو نورا من الفار  
 واستلهم الرشد من آي ومن سور .. وضاءة وأحاديث وآثار  
 (٢)

وتشابه توجهات الشعراء ، في استنطاق التاريخ

وتشخيص أحداثه ، والتاريخ المجيد حين تحمله الكلمة الشاعرة  
 والنفمة العذبة الى ذاكرة الأجيال يعمل على شد الأزر وشحن  
 الهمم. حول هذه المعاني دارت قصائد محمود عارف ، وعبد السلام  
 حافظ ومفرج السيد ، وعلي الرفاعي (٣) . لكن الشكل الفني وأسلوب

١ - ديوان " أفويق الضمام " ص (٤) والمجلة العربية ، العدد ٧ السنة

الثالثة ص (٣٤) رمضان ١٣٩٩هـ .

٢ - ديوان " الأغاريد " ص (١) وله قصيدة مماثلة في ديوانه " نغمات

الجنوب " ص (١٤) .

٣ - مجلة المنهل س ٣١ مجلد ٢٦ جزء ٩ رمضان ١٣٨٥هـ ص

التناول عند أولئك لم يبلغ حد الجودة لارتباطهم بنمط  
الصيد القديمة دون تضيع بآثارها اللغوية ما قعد بهم  
دون اللحاق بالمبدعين من فرسانها المعاصرين .

يقول محمود عارف :-

(١) من هنا من الجزيرة هلت .. شعلة الدين في الدنيا فاستثارت

ويقول عبد السلام :-

أجدادنا الصيد من أقصى القرون لهم

(٢) دنيا بنوها بأحرار لقد رههم

ويقول السيد :-

(٣) قولني بأنك أولى من يحدثنا .. عن المناقب عن أسلافنا الأول

ولطائفة من الشعراء توجه قاصد لاستنهاض الهمم وشحن

العزائم كالعلاف الذي يقول :-

(٤) وطني العزيز متى أراك مجليا .. للدين والدنيا عليك جلال

- 
- ١ - ديوان " الشاطيء والسراة " ص ( ٩٣ ) .
  - ٢ - مجلة " الدارة " العدد الثاني السنة الثامنة محرم ١٤٠٣ هـ .
  - ٣ - ديوان " فيض الأحاسيس " ص ( ٦٥ ) .
  - ٤ - ديوان " وهج الشباب " ص ( ٦٢ ) .

و حسين سراج يستفز الناشئة بومضات من التاريخ المجيد :

ايه يا أرض قد ولدت رجالا .. زينوا العالمين عصر فعصرا  
كم بيرموك كم بموتة شيدت .. نصب النصر للعروبة فخرًا<sup>(١)</sup>

ولشعراء المدينة محمد هاشم رشيد ، وعبد الرحمن رفعة<sup>(٢)</sup>  
وعبد السلام حافظ<sup>(٣)</sup> قصائد تمجيد يخصون بها مهابط الوحي  
ويريدون من وراء ذلك ترسيخ هذه الأفضال في الذاكرة المعاصرة  
يقول محمد هاشم رشيد عن المدينة : -

هي للانسان في عالمنا .. مرفأ الخير وينبوع الأمان  
وتباشير سلام دائم .. تلتقي في ظله كل الأمان<sup>(٤)</sup>

وفي كل أعمال الشعراء نقف على قصائد تمجيد ، وفخر  
واستهياض يؤكد فيها الشعراء ارتباطهم بوطنهم ارتباطا اسلاميا  
يسموا بالانسان فوق الماديات المتدنية ، ومن جيد الأعمال

- 
- ١ - " وحي الصحراء " ص (٢٠٦) .
  - ٢ - " الحفل الثقافي المسرحي " طبع نادى المدينة ص (٣١) .
  - ٣ - ديوان " راهب الفكر " ص (٤٧) .
  - ٤ - " الحفل الثقافي المسرحي " طبع نادى المدينة الأدبي ص (٣٣) .

- قصائد للفزاوي ، والعريبي ، وعرب ، والصيرفي (٤) ،  
 ورجب ، وفودة ، وشاكر ، وبالخير ، ورفقة (٩)  
 وأسامة عبدالرحمن ، والحسيني (١١) ، ورشيد ، وسراج (١٢)  
 خراز ، وأحمد قنديل (١٤) ، وحسن الحفظي (١٥) ، ومريم

- 
- ١ - مجلة " المنهل " الجزء الأول مجلد ٢٤ محرم ١٣٨٣ هـ ص (٥٠)  
 ٢ - الموسوعة الأدبية ١٩٥١ ، رص الصمار ١١٩ ، والمهرجان من ٤٤  
 ٣ - مجلة الاذاعة السعودية العدد ٦٩ الحجة ١٣٨٠ ص ٦٠  
 ٤ - ديوان « دموع كبرياء »  
 ٥ - ديوان ضياء الدين رجب (٥٦) .  
 ٦ - جريدة لندرة ع ١٧٨ ع ١٧١٥ / ١٥١٧ هـ  
 ٧ - " وحي الفؤاد " ص (١٠٥) و ص (٣١٦) .  
 ٨ - صرته العجز . العدد ١٥١ المجلة ١٣٥٤ هـ  
 ٩ - " شعراء الحجاز في العصر الحديث " ص (٢٧٣) .  
 ١٠ - ديوان " شمعة ظمأى " ص (١٠٣) .  
 ١١ - ديوان " حيرة " ص (٦٤) .  
 ١٢ - " وراء السراب " ص (١١٦) .  
 ١٣ - مجلة المنهل - العدد رجب ١٣٨٦ هـ  
 ص (٩٢١) .  
 ١٤ - ديوان " الأبراج " ص (٢٨) .  
 ١٥ - " تاريخ عسير " ص (٦٦) .

الهندادى ، (١) وعلي الفيضى ، (٢) والبختيان ، (٣) وباعطىب (٤)  
و ابراهيم صبايى . (٥)

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - ديوان "عواطف انسانية" ص (١٣١) .
  - ٢ - ديوان "أزهار" ص (٤١) .
  - ٣ - ديوان "شموخ القرية" ص (٩٠) .
  - ٤ - ديوان "الروض الملتهب" ص (٧١) .
  - ٥ - ملف مسابقة الشعر لنادى جيزان الأدبى . ص (١٠) .

## الشكاية من الفرقة

:

تشكل الفرقة والشقاق في الأمة العربية والاسلامية على مستوى الأفراد والجماعات، والحكومات محور القضية التي يتجه الشعراء والمفكرون، والعلماء لتطويق امتدادها .

والشعراء بحسبهم المرهف، وشعورهم الحاد واستجابتهم السريعة يحملون هموم هذه المشكلة، ويقتاتون مرارتها، ولهذا فهم من أكثر المحذرين منها .

والاستعمار بمكره، وحيلته، وقوة وسائله، وكثرة أعوانه فوت على الأمة الاسلامية فرصا كثيرة كان يمكن أن تعمل عملها في جمع كلمة المسلمين، وتوحيد صفوفهم، لعلمه أن مثل هذا يحسر ظله، ويقلص وجوده لأن التآخي، والتناصر، والتآزر يمكن الأمة من ممارسة حقوقها، ويمكنها من منازلة الأعداء بقوة متكافئة .

ومؤمرات الاستعمار، وتغريره بالشعوب والحكومات الاسلامية ومحاولته الاستمرار في خلق خلافات وهمية استعظمها البسطاء والسذج أوجد هذا كله نوعا من اليأس، والبلبلية عكسه الشعراء في شعرهم .

لكن هذا اليأس لن يدوم ، و الأمة العربية والاسلامية  
 تملك مقومات الوحدة و امكانيات التجمع والنهوض من جديد  
 فالعقيدة واحدة و الاله واحد ، و الهموم و المصالح مشتركة ،  
 و هذه الأمور ارضية صالحة لاقامة كيان اسلامي واحد يقف  
 في وجه الأعداء و الخصوم ، و يعيد للأمة الاسلامية مجدها  
 الزاهر و رفعتها و سمو قدرها ، و هيبتها .

و الشاعر السعودي طرح كل هذه التصورات و لم  
 يقتصر على الشكاية و الألم ، يقول السنوسي بهذا الصدد : -  
 فهم القوم عدة و عديدا .. لو تصافت قلوبهم و السرائر  
 (١)

و التفرق ظلمة حالكة يتساءل الشاعر محمد حسن فقي  
 عن وقت زواله ، و كيف لا يكون تفرق المسلمين و اختلافهم على  
 أنفسهم ظلمة حالكة السواد ، و الشاعر لا يجد بدا من النصيحة  
 لهذه الأمة المعذبة بأيدي أبنائها : -

أبني أبي و الخلف مزق شملنا .. و لقد أزل - كما يشاء و ظللا

---

١ - ديوان " الأزهير " ص ( ٤٩ ) .



هتام تفترق المشاعرو والنهس .. ما بيننا ونظلم نشسي الخيزلس

ويسرى أن حصاد هذا الخلف لصالح العدو .. ولصالح

اسرائيل بالذات فهي التي رعت المغانم ، وجنت النتائج : -

ورعت من الخلف المرير مغانما .. واستمرأته فأثرتنا عـزلا

شاكى السلاح يخيفها .. ويخيفها .. ضعفين ان تجد الوفاق مؤثلا

أفتؤثرون تشتتا وتبذلا .. أم تؤثرون تجمعما وتجملا<sup>(١)</sup>

والشاعر الفقير أكثر الشعراء شكاية ، وأمضهم

ألمنا من تفرق الكلمة ، والتناحر ، وأكثرهم تحذيرا للأمة من مغبسة

هذا التفرق : -

لم يعرف الاسلام أن رؤوسه .. ليست بلا حرج من الأذنباب

أو يعرف الاسلام أن أخوة .. كانت مثار تشاحن وسباب<sup>(٢)</sup>

ويقول : -

وضاق الورى ذرعا وسيء بعصبة .. تمزقه أو يطمئن الى القهر<sup>(٣)</sup>

١ - جريدة " المدينة " العدد ٥٧٧٤ في ٢٩/٣/١٤٠٣ هـ .

٢ - ديوان " قدر ورجل " ص (١٦٠) .

٣ - " المجلة العربية " ١٢٤ س ٤ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ ص (٢٠) .

ويقول : -

كفى ما لقيناه من الخلف بيننا .. ومن عرض أنياب له وأظافر (١)

ويقول : -

ما في الشقاق سوى الأرزاء كاسحة .. صروحكم جاعات سيفكم خشباً (٢)

ويقول : -

يا أيها العرب الذين تفرقوا .. شيعا فكان كيانهم يتمزق  
قد أثمر الخلف الشهيد ثماره .. فاذا العدو وبكم يحيط محندق (٣)

وأحمد عبد السلام غالي يلتقي مع الفقفي في نفمة  
التحذير من الاختلاف ، وان هذا من صالح الأعداء الذين  
يحدقون بها ويسرهم أن يتناحر أفراد الأمة الواحدة في  
لفتها ، وعقيدتها ، لأن في ذلك زهاب الريح وخور  
العزيمة : -

واختلفنا فصفق الخصم تيهها .. وابتعدنا وغاب رأى سديده  
واستهانت بنا قوى الشر حتى .. زاحمتنا ونابنا التشريده

١ - جريدة " المدينة " العدد ٥٧٥٣ في ٨/٣/١٤٠٣هـ

٢ - " " " " " " " في ٢٥/٣/١٤٠٤هـ

٣ - الرباعيات ص ( ٨ ) .

فان رأينا عويل وشكوى . . . أو عناد و هل يفوز العنيد (١)

ويؤكد الشاعر أن درب الهدى والسلام لا يكون  
الا بانتظام عند الأمة السلمة ، وبأخوتها ، والتحام صفوفها  
وقوة بنائها ، وفي ذلك العزة ، والمنعة ، وعمارة الأرض ، وارضاء  
الله :-

قال صفي درب الهدى والسلام . . . قلت ان نهدي برب الأنام  
خالق واحد نفي اليه . . . في خشوع وعقدنا في انتظام (٢)

وعلي النعمي يشكو بمرارة تفرق كلمة المسلمين  
وتناحرهم ويتهل الى الله متطلعا الى نصره وتأيبده مستكرا  
هذه الفرقة القائمة بين أحفاد القادة والأبطال الذين أضاءت  
سيرهم صفحات التاريخ :-

رباه أحفاد الأباة تخاذلوا

وتمرغت هاماتهم في الطين

أحفاد خالد والمثنى غالبهم

غول التمزق فارتضوا بالهون

وتفرقوا شيعا فكل جماعة

ندبت لها منها صلاح الدين (٣)

١ - مجلة المنهل العدد ٤٧ مج ٤٢ ربيع الأول ١٤٠١ هـ.

٢ - جريدة " المدينة " ع ٥٠٨٦ في ١٠/٢/١٤٠١ هـ

٣ - مجلة " المنهل " السنة ٤٨ المجلد ٤٤ في ٥/١٢/١٤٠٢ هـ.

والشاعر البهكلي لا يصف حال الأمة وما حل  
بها بل يتوجه اليها ليؤنبها على هذا الشتات والحيرة  
والسكون :-

(١)  
فمن العجز أمتي أن تكوني .. في شتات محير وسكون

ويعنف الشاعر ابراهيم علاف على هذه الأمة  
الحائرة من خلاقاتها ، المنهكة بصراعاتها :-

لا أرى الا حيارى .. وخلافات تزيد  
وصراعا ضد بعض .. منه أطراف تفيده  
يؤثرون الذات حتى .. لو جماعات تبيده (٢)

وعلى شاكلته ، ويقدر عنفه وانفعاله يسوق الشاعر  
ابراهيم فطاني تصويره لواقع الأمة المتفرقة بسبب الدساس  
والمؤامرات :-

فرقتنا مذاهب وحقود .. أضرمتها أصابع الاحتلال  
ثم نمنا وأدلىح الغرب حتى .. أيقظتنا الخطوب قبل الزوال  
رب حق أضعه صاحبه .. باختلاف وفرقة وانخدال  
كل من شذ معنا في شقاق .. سوف تغتاله أسود الرجك (٣)

١ - مجموعة " أمسية فلسطينية " ص (٣٤) .

٢ - ديوان " الإنسان " ص ٢١

٣ - الموسوم الأريية ١/١٥٤

وعواض الأعمى ، ومحمد الدبل ، شاعران  
اسلاميان يحز في نفسيهما ، ما آلت اليه حالة الأمة العربية  
من فرقة ، وضمينة ، في عصر تكالبت فيه قوى الطفيلان  
واستفحل الشر ، وقوى سلطان الهوى والتسلط وسيتم  
الضعفاء خسفا . . . يقول الأعمى واصفا ما يعانيه من هذا  
الداء الذى أصاب الأمة :-

(١)  
قلبي جريح بداء العرب ملتهب .. وفتنة القوم أدهى من أذى السقم

ويقول الدبل :-

قد لبسنا من التكبر ثوبا .. محكم النسج سبلا في لباق  
وشربنا من الضغائن كأسا .. وبأخرى من الفرور دهاق  
هذه حالنا فهل من مجير .. يضع الحق في نصاب الوفاق  
قد سئمت الحديث في أمر قومي .. ان طعم الحديث مر المذاق<sup>(٢)</sup>

ويكثر تدمير الشعراء من هذا التناحر الذى  
أضعف كيان الأمة وأذهب ريحها ، ونصر عليها عدوها ، ونتائج  
الخلافة واضحة ساق الشعراء أطرافا منها لفرض التذكير

١ - ديوان "على درب الجهاد" ص (٤٠) .

٢ - ديوان "اسلاميات" ص (٨١) .

فمن هموم المسلمين ، ومشاكلهم ، واحتلال أراضيهم  
وامتصاص خيراتهم ، والتدخل في شئونهم ، توجه جمع من الشعراء  
بنفوس شائرة ، وعواطف مائرة تتأجج كلماتهم ، وتضطرم قصادهم .

فالشاعر حسين عرب توقظه بوارق العيد فينهض في  
تساؤل شارد عن هذه الصفوة المختارة من زعماء وقادة العالم  
الاسلامي الذين ملأوا التاريخ نورا والحياة سعادة ، وأشادوا  
دولة اسلامية قوية يسأل عن الخلفاء وعن القواد ، عن نجوم  
المهاجرين ومصايح الأنصار ، انها ذكريات انطوت بعد البلى :-  
كان ما كان وانطوت صفحة المجد الى صفحة البلى والركود

ويعود ليحدد مفهوم العيد :-

انما العيد أن تعود فلسطين الى أهلها الأبية الصيد  
انما العيد أن ترفرف في الشرق وفي الغرب راية التوحيد  
(١)

والسنوسي يجسد معاناته وأحاسيسه عبر ما جاءه اللاجئ

الفلسطيني لهذا العيد :-

تهيج لي فيك ذكرى يستطير لها .. قلبي وتهتز أحشائي وأعضادي

١ - جريدة " المدينة " ع ٥٧٥ في ٢٩/٦/١٣٨٥ هـ ، والموسوعة  
الأدبية ج ٢ ص ٩٩ مع تفاوت من النص .

أيام أستقبل الأعياد في بلدى .. أرض النبيين من قومي وأجدادى  
 فى القدس والقدس مهوى كل جانحة .. منى ومجلس أحاسيسى وأجدادى  
 غدا يقود الهدى قومي لغايتهم .. و تشرق الشمس من خلف الدجى البادى (١)

والصيرفي يستنطق العيد بالأجداد المندثرة :-

أعد حديثك عن بدر وعن أحـد

وعن حنين و يرموك و حطيننا

وعن أناس تفانوا فى عقيدتهم

قد جرعوا الكفر بالايمان غليننا

لقد ذهب كل أولئك و رميت الأمة الاسلامية و أرضها

القدسة بأناس لا خلاق لهم :-

حثة الناس حلوا فى مـرابضنا

نفاهم الكون فاختروا أرضيننا

من لى بمثل صلاح الدين يقذفهم

الى البحار التي ألقبتهم ميننا (٢)

وعلى سنن السنوسى ، والصيرفي ، يسير الشعـر

محمد هاشم رشيد ، فهو لا يرى للعيد أى معنى وقد عاث الدخيل

١ - ديوان "أزاهير" ص (٤٤) .

٢ - جريدة " الندوة " ع ٤٩٦٥ فى ٢٨/٩/١٣٩١ هـ ، وديوان " دموع

وكبرياء " ص (١٧) .

بالأرض فساداً :-

فالقديس ترواح تحت وطأة غاصب

قد ر يدنس معقل الآساد

وعلى شرى لبنان مائتم أمة

تكسى تحطمها ربحى الأحقاد

وبقلب باكستان جرح غائر

ما زال ينزف في ضلوع الضاد

وبآسيا الصغرى شعوب مزقت

بالمخرب القاني وبالألحاد

والسلمون بكل أرض أصبحوا

غرض الرماة ومنهـل السواد

ولكن اليأس لا ينفذ الى قلب الشاعر، وأمله في

اعادة الحق، واسترجاع السلوب قوى :-

والنصر للسلام مهما اهلوكت

آفاقنا وتلطخت بسواد<sup>(١)</sup>

وأحمد غالى يشترط لفرحة العيد وبهجته :-

نحن نهواك ان حملت الينا

كل ما يرتجى العزيز الرشيد

١ - ديوان " على درب الشمس " ص (٢٧) .



(١) كل ما يجمع القلوب على السود .. فيهننا خل و يروى حقـــــود

و يمضي ليقرر هذه التحولات المطلوبة و يجسد ها

عبر استفهامات ملحة :-

أين ايمانكم يهب النصـــــر

و أين التهليل و التحمـــــد

أين من لا يهاب في الله لومـــــا

أين من هبان دعاه الخـــــود

(٢) أين من باع نفسه في سبيل الله واشتد عزمه المحمـــــود

و محمد الشبل يستنكر و يتألم من مرور عامين على

احتلال الأراضي المقدسة :-

أعيان يا رحمة في الجيـــــن

يمران والقدس مستسلمـــــة

و ليل الهوان الطويل الطويـــــل

(٣) يمزق في أفقنا أنجمـــــه

١ - " المنهل " مج ٤٤ س ٤٨ رمضان ١٤٠٤ هـ .

٢ - ن ٢٠٠ .

٣ - جريدة " الندوة " ع ٢٠٠٨ في ٢٨/٩/١٣٨٨ هـ ص (١) .

والمشعان يستدعي سير النبلاء من جيل هذه

الأمة الأول لحسم هذه المواقف المتردية :-

يا سيرة الفاروق عودى فالعدا تستهتر :

(١)  
لا عيد الا حين نثار عندما نتحرر

ويأتي الاستفهام الانكارى على لسان الشاعر

صالح بن أحمد العثيمين :-

أعيد واخواننا في عدن

وأرض فلسطين مهد الكفاح

يعزقهم مجرم غاشم

وينكأ أرواحهم بالجراح

.....

أعيد واخواننا في الجزائر

فوق الروابي الأسى والشجون

يصارعهم قاهر مستبهد

(٢)  
ليسلمهم لظلام القرون

والعشاوى يرى العيد مسرحاً مأساوياً ، والأمة

رواية حزينه وأشباح الألم والحسرة تظهر على ذلك المسرح :-

عيد ان كنت تستطيع فبعدا

كيف تأتي وأمتي في شتات

١ - ديوان " أنشودة الحزن " ص (٣٣) .

٢ - ديوان " شعاع الأمل " ص (٨٤) .

## كيف ياعيد تطلب شـدوا

وبلا دى يعيث فيها الطفـاة

أيها العيد لست عـدى مهـلا

(١) ان عـدى أن ترفع الرايات

وهناك فيض من القصائد التي تدور حول قضايا

سياسية ووطنية واجتماعية وتعلو فيها نبرة الاسلام عند طائفة

من الشعراء، كالشاعر محمد دفتردار<sup>(٢)</sup>، وعبد العزيز النقيدان<sup>(٣)</sup>

ومفرج السيد،<sup>(٤)</sup> والغزاوي<sup>(٥)</sup>، وعبد السلام حافظ<sup>(٦)</sup>، وابن خميس<sup>(٧)</sup>

والألمعي<sup>(٨)</sup>، والعشماوي<sup>(٩)</sup>، وغيرهم .

ونظرا لتقارب الأداء وتشابه المضامين اكتفينا

بأحالة لها في مضانها .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - ديوان " الى أمتي " ص (٧٦) .
  - ٢ - مجلة " الرائد " ع ١٩ الحجة ١٣٧٩ هـ .
  - ٣ - ديوان " ترانيم الرمال " ص (١٢٤) .
  - ٤ - مجلة " المنهل " ج (١١) مج ٢٥ القعدة ١٣٨٤ هـ . ص (٧٩٦)
  - ٥ - له أكثر من قصيدة : جريدة " الندوة " ع ٢١٧٩ في ١٣/١٢/٨٥ هـ ،  
وجريدة البلاد س ١٣ ع ٤٢٢٦ في ١٥/١٢/٩٢ هـ وشعراء الحجاز  
ص (٧٧) .
  - ٦ - ديوان " صواريخ ضد الظلم والاستعمار " ص (٤٦) .
  - ٧ - مجلة " قافلة الزيت " ع ١٠ مج ٢٧ شوال ١٣٩٩ هـ .
  - ٨ - مجلة الدعوى العدد ٨٥٥ في ١٣/١٠/١٤٠٢ هـ .
  - ٩ - ن . م .

(١)

### الدعوة الى الوحدة العربية

---



---



---

الدعوة الى الوحدة العربية ها حسن فديم يتراءاه الشعراء ، و يصبون اليه . . . والشاعر السعودي في دعوتيه الى هذه الوحدة يستشعر الوحدة الاسلامية ، مما يحول دون تسرب المفهوم القومي ، أو الاقليمي ، أو التاريخي أو غير ذلك من الدعوات المشبوهة التي أراد لها الاستعمار أن تعشش في أدمغة المفكرين ، والشعراء و حملة الكلمة .

وهناك فرق بين مفهومي " الوحدة العربية " والقومية العربية ، ذلك أن القومية دعوة لا تمت الى الدين بصلة بل تدعو الى عدم اعتبار الدين في مفهوم الوحدة ، ثم هي من نوايا الصليبية الحاقدة .

ونحن لا ننكر تسرب شيء من التيار القومي في بعض توجهات الشعراء ، لكن مثل هذا لا يشكل ظاهرة تخشى عواقبها .

---

١ - حديثنا هنا يقتصر على الوحدة العربية بمفهوم اسلامي ، وفي ذلك رد ضمني على دعوة القومية العربية .

ولعل مرد ذلك ما كان عليه وضع الخلافة الاسلامية  
في آخر العهد التركي ، فتعاقب الأحداث على الدولة التركية  
والتحركات المشبوهة من بعض رجالها حول مسار بعض  
الشعراء من التيار الاسلامي الى التيار القومي ، حين  
لاح في الأفق مفهوم " التريك " .

ويعد الشاعر عبد المحسن الصحاف ت ١٣٥٠ هـ من  
ينادي بالوحدة العربية على أسس قومية .<sup>(١)</sup>

ولا يخلو شعر العواد من هذا المفهوم ، لكنني  
أستبعد أن تكون منازعه من المفهوم القومي بمقتضاه " الأيدولوجي"  
الذي ينادى به القوميون العرب .<sup>(٢)</sup>

و الشاعر السعودي قاوم مفهوم القومية ، و تصدى لكل  
شيء يمت اليها ، يقول الشاعر عبد الرحمن العشماوي : -

تنمو غصون الوحدة الكبرى على جذع هزيل  
جذع هو القومية العمياء عن رب الرعيـل

١ - " الأدب الحجازي الحديث " ص (٣/١٢١١) .

٢ - ديوان " آماس واطلاس " وفيه يقول :

~~انا يربطنا الشعور تشده .. لغة تغفل في ذرى الأكبـاد~~

ص (١٤) .  
ليبري

أنا لست أقطف يا رفاقي زهرة النسب الأصيل  
 لكنها قومية بلغت حدود المستحيل  
 هل ألفت أشتاتكم يا قوم من قبيل الرسول<sup>(١)</sup>

والشاعر محمد حسن فقي يحذر من الدعوات القومية  
 الهدامة ويقرر بأن العروبة لم تزك الا بالاسلام :-  
 يا ويحهم ان العروبة قد زكت  
 بالدين وهي تعد من حراسه  
 لا تنذوه فان في أصلا بكم  
 دمه وان السهدى في أطراسه  
 أو تنكروا مقياسه فلربما  
 وجد الخصوم الحق في مقياسه  
 لا تتركوا الاسلام في يد غاشم  
 أو ما جن يصبو الى أرجاسه  
 باسم العروبة يا لها أكذوبة  
 رفع الشعار ولج في وسواسه<sup>(٢)</sup>

---

١ - ديوان " الى أمتي " ص ( ٩٢ ) .  
 ٢ - ديوان " قدر ورجل " ص ( ١٨٢ ) .

لقد تصدى كثير من الشعراء لدعوة القومية العربية ونادوا بالوحدة العربية على أسس إسلامية ، والوحدة العربية نواة للتضامن الإسلامي الذي تبنته المملكة العربية السعودية ودعت اليه وسعت جاهدة الى تحقيقه .

وللقومية العربية سلبيات متعددة تقوم على فلسفة العنصرية ، وهذا منزع جاهلي يخالف مفهوم " الأفضلية " في نظر الإسلام . ثم هي تفتيت للأمة الإسلامية لأنها تقوم على الرابطة اللغوية فتخرج المسلمين من غير العرب وتدخل غير المسلمين من العرب ، وفي هذا توجيه مباشر للبحث عن انتماء مضاد يحول المسلمين الى طوائف متناحرة واللسان لم يتمكن في الجاهلية من توحيد كلمة العرب في حين تمكن الإسلام في جمع شملهم .

وهناك تجربة معاصرة طبقها أعداء الإسلام في حين يباركون النزعات القومية عند الأمة العربية . . . فاليهود في فلسطين أخلطوا من عرب وعجم من الشمال والجنوب واليمين واليسار وما دعى أحد منهم الى قومية ولا لسان ، بل وحدتهم عقيدتهم - رغم فسادها - وما يؤكد كذب الدعاة القومية ، مصاحبة هذه الحركات بدعوات مشبوهة هي في حقيقتها ضد مفهوم القومية العربية ، كالدعوة الى العامية وهي ضد اللغة

الفصحى التي يراد لها أن تجمع العرب ، وكالتخلي عن الأخلاق العربية المعروفة عند العرب .

ان القومية بداية للعلمانية ان أن التخلي عن رابطة الدين بداية لعزل الاسلام عن الحكم ، فالقومية تقوى الأواصر مع اليهودى ، والنصراني ، والملحد اذا كان لسانه عربيا . . . . . وت عزل الباكستاني والهندي<sup>الانزومى</sup> وغيرهم من المسلمين الموحديين . . . . . والنظرة المصلحية المجردة تقتضي الانضمام الى الأغلبية والجامعة الاسلامية أغلبية بلا شك ، فالوحدة الاسلامية مطلب ديني و دنيوى لأن القوة مع الأكثرية ، والأمة الاسلامية أكثرية .

والشاعر أحمد بن ابراهيم الغزاوى يقدم شعرا هذا الجيل في تطلعه الى وحدة تجمع شمل العرب يقول في احدى قصائده مخاطبا الملك عبد العزيز قبل توحيد المملكة :-  
حقق فديتك وحدة عربية . . . يجني فوائد عهدا طامها<sup>(١)</sup>

ويتمد مع الغزاوى النفس ، ويمتد الزمن ، ويمضي معه الهاجس والتطلع ، وفي هذه القصيدة يتضح مقصده من الوحدة العربية التي ينشدها ، أنها الوحدة القائمة على العقيدة الاسلامية :-

أيها الناطقون بالضاد مرحى . . . بكم اليوم ينصر التوحيد  
أيها المسلمون اهنئوا وأنتم . . . أخوة والشقاق عنا بعيد



أيها المؤمنون نحن وأنتم .. جسد واحد وقلب عميد (١)

وفي قصيدة ثالثة يرسخ الشاعر العلاقة بين

العروبة والاسلام (٢)

والشاعر عبد الله الفيصل يربط النصر بالتحام  
والتحام ، اذا التقيا على الايمان ، وحين يؤكد على أهمية  
الوحدة يرى أن مقتضياتها قائمة ، وهي ان تكون كذلك فان  
من الجهل الابطاء والتهاون في وقت تحتاج الأمة العربية  
فيه الى وحدة الصف والكلمة والهدف :-

أبشروا بالنصر من رب السورى

ما بقيتم في التحام ووئام

ان درب النصر بالايمان مشروط المصير

(٣)

ومنال العزبالاقدام دان ويسير

ويقول :

ربط الله بكم أو شاجنا .. فاجتمعنا من قديم الحبيب

١ - جريدة " الندوة " العدد ١١٢٠ في ١٦/٥/١٣٨٢ هـ.

٢ - مجلة رابطة العالم الاسلامي العدد ٣ س ٣ جمادى الأولى

عام ١٣٨٥ هـ.

٣ - ديوان " حديث قلب " ص (٤١) .

بالدم الزاكي وبالدين الزكي .. وبأرحام العلى والحسب  
وبأجداد سموا حتى غدا .. شهبأ تختال فوق الشهبأ<sup>(١)</sup>

والشاعر محمد حسن فقي يذهب هذا المذهب  
ولا يجد فرقا بين العروبة والاسلام ، فالدعوة الى الوحدة  
العربية دعوة الى الوحدة الاسلامية ، ولهذا يتصدى بعنف  
لكل من حاول التفريق بين العروبة والاسلام :-

تبا لكم ان العروبة كلها .. غضبى على من ضل في احداسه  
هي تستعزبد بينها وتسير في .. أضوائه وتصد عن أنكاسه<sup>(٢)</sup>

ومحمد جدع يدعو الأمة العربية بأمة التوحيد  
ويرى أن الوحدة العربية قوة تمنع الظلم ، والفدر ، وتذهب بأس  
البائسين :-

وحدة العرب لها في عزمها .. قوة تمنع ظلم الظالمين  
وحدة العرب لها في بأسها .. قوة تصرع جمع الغاديين  
وحدة العرب لها في جمعها .. قوة تذهب بأس البائسين<sup>(٣)</sup>

---

١ - ن . م . ص (٤٧) .  
٢ - ديوان "قدر ورجل" ص (١٨٣) .  
٣ - ديوان "وحي الشاطيء" ص (١٢) .

والشاعر زاهر بن عواض الأعمى يتوجه بحديثه إلى  
 الأمة العربية محذرا من القول دون الفعل ، ومن بناء الوحدة  
 على غير أسس اسلامية :-

والقول ما لم يكن بالفعل مصطحبا .. أمست أو أصره في حيز العدم  
 فهل لكم وحدة تبني على أسس .. من العدالة والاسلام والحكم  
 من منبع النور تستسقى مشاربها .. لا من بني الغرب في العادات والنظم  
 (١)

والشاعر علي غسال من الشعراء الذين اجتهدوا ما وسعهم  
 الاجتهاد في حمل الأمة العربية على جمع الكلمة ، ونبذ الخلاف  
 والفرقة ونداؤه إلى الأمة العربية يرتبط بالمقتضى الاسلامي :-

يا بني الضاد وأنتم أمة .. عزها الاسلام بين العالمين  
 كلنا أبناء شعب واحد .. ليس منا الضعفاء والخائرون  
 فلتعيدوا ما مضى من عزة .. لبني الاسلام شأن الأولين  
 كونوا وحدتكم واستبقوا .. ولتبشوا العلم والخلق المتين  
 (٢)

وهذه الرؤية الصائبة لمفهوم الوحدة العربية وأثرها  
 تتكرر على لسانه في كل مناسبة :-

كونوا اذا سرتم لذلك وحدة .. عربية في السر والاعلان

١ - ديوان " الأعمىات " ص (١٣٣) .

٢ - جريدة " صوت الحجاز " العدد ٥٤١ السنة العاشرة ١٢/٢٤ /

لا تجعلوا الخلق المشين يسودكم .. كيلا تبوءوا فيه بالخسران  
فالوحدة الكبرى تضم جموعكم .. وبها يكون لكم سمو الشأن<sup>(١)</sup>

والوحدة الكبرى هي الوحدة التي تجمع شمل  
المسلمين في آفاق المسورة .

وعندما تشتعل نار الحرب العالمية ، وتستعمر  
نيرانها يرى الشاعر أن من صالح الأمة العربية أن تتحد ،  
وأن تنظر الى أسباب النصر التي أخذ بها الأجداد ، ويذكرهم  
بوعد الله وأن الله لا ينصر الا من نصر دينه :-

فوحدا يا شعوب العرب شملكم

فبالوئام سما الأجداد وانتصروا

واسعوا لنصرة دين الله كلكم

فناصر الدين مكتوب له الظفر<sup>(٢)</sup>

ولا نعدم هذا الشعور الاسلامي عند كثير من الشعراء  
فالدعوة الى الوحدة العربية وثيق الصلة بالدعوة الكبرى - دعوة الوحدة  
الاسلامية - فالشاعر عبدالله الخير<sup>(٣)</sup> يلمح الى شيء من ذلك  
ومحمد حسن عواد يرى أن اللفظة من الروابط القوية لأنها لغة الاسلام<sup>(٤)</sup>.

- 
- ١ - ن . م العدد ٤٥٥ في ٨/٢/١٣٥٩ هـ .
  - ٢ - صوت الحجاز " العدد ٤٩٨ في ١/٧/١٣٩١ هـ .
  - ٣ - جريدة " صوت الحجاز " العدد ١٥١ عدد الحجة عام ١٣٥٣ .
  - ٤ - ديوان " آساس واطلاس " ص (١٤) .

شعر الوحدة الاسلامية

## شعر الوحدة الاسلامية

والشاعر المسلم تحز في نفسه هذه الفرقة ، وهذا التنافر  
الذي لا يبرره شيء ، و تدمي مآقيه صور البؤس والشقاء ، والمذلة  
لأمة عاشت أمجادا باذخة وقوة مرعبة ثم تلاشى سلطانها وذهبت  
ريحها واضحلت أمجادها ، فيلجأ الى الله في ضراعة عند البكور  
وروعة الآصال يقول ضياء الدين رجب :-

فلتضربي لله مثل ضراعتي .. عند البكور وروعة الآصال  
ألا يطول بنا النوى فقلوبنا .. لم تحتل في الحب أي مطال  
جمع الأحبة لم يكن بمجرم .. مثل اتحاد الغرب غير محال  
في وحدة الآلام ذبنا فترة .. أفلا ندوب بوحدة الآمال<sup>(١)</sup>

ويشير الى شيء من هذه التطلعات في قوله :

وما هي الا أمة وحد الهوى .. هواها فصاحت في ثراها جدودها  
فهذا يشير الاتحاد على هدى .. الى وحدة كبرى أطل وجودها<sup>(٢)</sup>

١ - ديوان " ضياء الدين رجب " ص ( ٤٨ ) .

٢ - جريدة " المدينة المنورة " العدد ١٨١٧ س ٧ ، ف ١٥٠ / ١ / ١٣٩٠ -

والشعراء حين ينظرون الى الشعائر الدينية يجدون  
 أنها الى جانب ما تؤديه من فوائد وما تحققه من ثواب ، تحمل  
 فيما تحمل الدعوة الى الوحدة ، وانا كان من مقتضيات العقيدة ،  
 والعبادة ، وسائر الشعائر التجمع فان الخلاف عارض يسهل القضاء  
 عليه ، يقول الشاعر خالد الفرج : -

فحسبنا الاسلام من جامــــــــــــــــع

(١) ونحن من يعرب في دوحته

ويقول محمود عارف : -

دستورنا ضاء بالفرقان مكمــــــــــــــــلا .. يدعو الى وحدة الميثاق والأرب (٢)

والى هذا نظر القرشي ، والألمعي حين تحدثا عن  
 الوحدة الاسلامية (٣) .

والألمعي يحذر من التفرق ويدعو الى اجتماع الكلمة  
 ويرى أن جانباً كبيراً من شعائر الاسلام ملمح للوحدة وشعائر  
 لها ، فالشهادة ، والحج ، والصلاة ، والصيام ، تدعو كلها  
 للوحدة : -

وتلك الوحدة الكبرى منار .. فلا ترضوا لعروتها انفصاما

١ - " شعراء نجد المعاصرون " ص ( ٨٢ ) .

٢ - ديوان " على مشارف الزمن " ص ( ٣٦ ) .

٣ - راجع : بعض المقدمات الأساسية

فان الحج مؤتمر رفعنا .. به للوحدة الكبرى سقانا  
 وما هت أعاصير اختلاف .. وأبقت في مجرتها نظامنا  
 سئنا سيرة السفهاء يلقى .. بها الاسلام ذلا وانهزامنا  
 وما نزل التفريق ساح قوم .. فنالوا في حياتهم المرامنا (١)

و هناك قضائد للشاعر تحمل المضمون يدعو فيها  
 (٢)  
 الشاعر الى الوحدة ويتحسر من الفرقة ، ويحذر من مغبة الشقاق.

والشاعر حسن القرشي يرى أن دين التوحيد نواة للوحدة  
 ومودن بقيامها ، ولهذا يوجه نداءه لبني العروبة ، وكأنه يحس  
 بجهلهم لهذه السمات وتلك الفضائل :-  
 بني العرب لا تأخذكم اليوم ذللة  
 وأنتم بنو الصمد الكام المغاور  
 شعاركم والتكبير والبر والحجــــــــــــى  
 ودحر التناهي واقتحام المخاطر  
 ودينكمو التوحيد أكبر ووحدة  
 (٣)  
 تدين لها الدنيا بتسليم صاغر

- 
- ١ - ديوان "على درب الجهاد" ص ( ١٠٤ ) .
  - ٢ - ديوان "الألمعيات" ص ( ٣٥ ) و ص ( ٨٧ ) .
  - ٣ - الأعمال الكاملة ( ١ / ٢٥٥ ) و ديوان "البسات الملونة" ص ( ١٦٦ ) ، ويقول في أخرى :  
 " وحدتنا عقيدة هي كالشمس سطوعا وكالريح متنا " .
- جريدة البلاد - العدد ٣٢٨٢ في ٢٦ / ١ / ١٣٩٠ هـ ، وديوان



ومحمد رشيد يوميء السى عقيدة التوحيد كما أوماً

اليها القرشي ، ويرى أنها رابطة قوية : -

انها الرابطة الوثقى التي

جمعتنا

في لهيب المعترك

وحدتنا

في كريم المنبت

ورعتنا

في المصير المشترك<sup>(١)</sup>

وعبر شكل " توشيحي " متعيطح الشاعر

أحمد العربي آماله العريضة في وحدة الأمة الاسلامية متخذاً

أسلوب التقرير لتأكيد امكان هذا المطلب الميسور الذى ييسد و

للمشائمين صعب المنال : -

أيها المسلم في الشرق العريق

أنت للمسلم في الدين شقيق

لم لا تعتز منه بصديق

وحدة قد شيد الدين بناها .. لم لا نبلغها أسمى نراها

لم يا اخوتنا لم نألف

لم لا نعمل كتفا لكتف

= موكب الذكريات " ص ( ٢٢ ) .

( - ) " الجناحان الخالدان " ص ( ٩ ) .

## أنسينا ماضيًا سلف

حيث كنا قوة عز حماها .. أحكم الاسلام توثيق عراها  
(١)  
هل رأيتم أمة نالت منهاها .. بسوى المجد و توحيد قواها

وفي قصيدة أخرى يؤكد أن نهضة العرب لا تكون

الا بالوحدة ، والقرآن :-

(٢)  
[ لا ينهض العرب الا بوحدة وكتاب ]

والدعوة الى نبذ الخلافات ، والاجتماع على الحق هاجس

لا ينفك عن الشاعر المسلم ، والشاعر المرهف صدى أمتيه

يعكس آمالها وآلامها ويصوغ أمانيتها ، يقول الشاعر

محمد صبحي :-

أيها المسلمون قد وضح الأمر .. فخلوا الجفا و خلوا الخصاما

وتعالوا للاتحاد ولبوا .. داعي الحق والزموا الاسلاما

واستغيقوا فقد دهتنا الليالي .. ان فيها ان الأرز عظاما  
(٣)

ومثله محمد سرور الصبان :-

وانا توحدت الجهود لخيرها

سعدت فنالت أرفع الدرجات  
(٤)

١ - " وحي الصحراء " ص (١١٩) والموسوعة (١/٢١١) .

٢ - " المهرجان " تأليف طاهر زمخشري " ص (٤٤) .

٣ - بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ص (٢/٧٥٣) ،

" وأ الحجاز " ص (١٤) .

٤ - ن . م . ص (٢/٧٥٥) .

والشاعر عمر عرب يوميء الى الوحدة حين يتحدث

عن الشرق العزيز وعن تراثه السامي :-

ندعوه فيه الى الاخـاء

(١) الى الوئام الى الوئام .

ويقول القرشي داعيا الى نبذ الخلاف وداعيا الى

الوحدة :-

(٢) فتعالو نوشج العزم طرا . . . ونعد ماض البطولات أسنى

والدعوة الى الوحدة الاسلامية ، والتطلع اليها هم يحمله

عدد كبير من الشعراء ، ولا يدعون مناسبة تمرا لا وألمحو الى

شيء من ذلك ، والنصوص الكثيرة تحول دون الاختيار ، لكن قد

وجد في الاحالة ما يغني فقد وقفنا على نصوص شعرية تدعو

الى الوحدة ، وتحذر من الفرقة للشعراء عبد السلام حافظ<sup>(٣)</sup>

ومحمد ابراهيم جعد<sup>(٤)</sup> ، وسعد البواردي<sup>(٥)</sup> ، وعبد الله بن ادريس<sup>(٦)</sup>

١ - ن م . ص ( ٢ / ٧٥٤ ) .

٢ - جريدة البلاد . العدد ٣٣٨٢ في ٢٦ / ١ / ١٣٩٠ ، وديوان

" موكب الذكريات " ص ( ٢٢ ) .

٣ - ديوان " صواريخ ضد الظلم والاستعمار " ص ( ٩ ) ، وديوان

" أغنيات الدم والسلام " ص ( ٢٥ ) .

٤ - مجلة الرابطة العدد الأول السنة الثانية عشرة ربيع ١٣٩٤ ، وديوان

" أهازيج " ص ( ٥٩٩ ) .

٥ - " أغنيات لبلادى " ص ( ٢٣ ) .

٦ - " ملف الثقافة والفنون " ص ( ١١٠ ) .

- (١) والقزاز ، والفزازی ، ومحمد بن سعد الديبل  
 (٢)  
 (٣)  
 (٤) والزمخشري .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - مجلة الرابطة العدد ١١ القعدة ١٣٩٥ هـ .  
 ٢ - جريدة " الندوة " ع ١٣٣٧ في ١٤/١/١٣٨٣ هـ  
 " وحي الصحراء " ص (٨٥) .  
 ٣ - ديوان " اسلاميات " ص (٤٠) .  
 ٤ - ديوان " أحلام الربيع " ص (٥٠) .

## شعر التضامن الاسلامي

∴

تمهيد :

والشعراء الذين يتحدثون عن حتمية التضامن الاسلامي ويؤكدون أهميته يذكرون بالثناء والحمد الحاكم المسلم الذي سعى جهده لحمل الأمة الاسلامية على رأب الصدع وجمع الكلمة وتوحيد الصف .

والقائد التي تتناول تلك القضية ، اما أن تكون خالصة لمعالجة الفكرة واستنهاض همم المسلمين . . . واما أن تكون نتيجة مشاركة الشاعر في أي مناسبة لها صلة بحركة التضامن الاسلامي كاللقاءات والمؤتمرات وقصائد هذا النوع لا تخلو من تجويد رائد هذه الحركة ، وهي قصائد كثيرة ، ان لا تمر مناسبة من حج أو غيره الا يكون للشعراء اسهام فيها يشيدون بهذا العمل الاسلامي الكبير ، يدافعون عن الحركة ، ويؤيدون دعائمها ، ويشرحون أهدافها و يباركون خطواتها .

ولهذا تغلب المناسبة على هذا الشعر وتلبيح الظروف الطارئة ، وهذا لا يعني انعدام الأثر والاشادة بأهمية التجمع الاسلامي ، ولكنه يعني بلا شك تفوق الشاعر السعودي

وكثرة الانتاج وغازرة المادة ، لأن الدعوة الى هذا الأسلوب السياسي ينبع من أرضه ومن دولته .

على أن للشاعر استجابات أخرى مثل الاعتداء على بلد اسلامي أو وجود خلافات حدودية بين دولتين اسلاميتين و تفشي الضعف العام في العالم الاسلامي وغير ذلك .

وقصائد الشعراء جاءت ارهاصا لتحرك سياسي منظم يعطي للتضامن سمة سياسية تنقله من عالم الحلم الى مجال الحقيقة والواقع ، ليحقق تطلع الجماهير الاسلامية وليشفي صدورهم ...

فهذا عبدالحميد الخطيب في احدي مطولاته " حقيقة الوحدة الاسلامية " يرى أن وحدانية الله الأزلية تقتضي وحدة الكلمة ووحدة الصف : -

والله ان يدعو الى توحيدده . . يدعو لوحدة سائر الوحدات في وحدة الاسلام حيث تضم كل موحد في كافة القارات (١)

١ - " تائبة الخطيب " ص (١٢٥) .

التعمير  
القارات  
كافة  
الاسلام  
الامارات

والشاعر خالد الفرج من السابقين الأولين  
الى الدعوة لهذا الشكل من التجمع الاسلامي وقد ألمح الى  
الرسالة التي ألفها عبدالرحمن الكواكبي ت ١٩٠٢ بعنوان  
" أم القرى " وتخیل فيها مؤتمرا انعقد في مكة من سائر  
الأقطار الاسلامية :-

وكانت لدى الاسلام أكبر دولة

غدت قددا تذرى بكف التلاعب

وقد كان للاسلام ركن موحدا

يصادم عنها داهيات النوائب

وأخطر من أعدائنا بغض بعضنا

(١)

لبعض وطلاب الله والرواتب

وشعور المسلمين بأهمية الوحدة وجمع الكلمة

ترسخه نتائج الفرقة ، وما آل اليه أمر المسلمين من ضعف

ووهن . . . . . والانتصارات التي حققها المسلمون الأوائل والفتوحات

الواسعة والرعب الذي نصر به الاسلام لم يكن حقا موروثا وانما نتيجة

التزام وسلوك ، والله سبحانه وعده بالنصر من نصر دينه وسمى

لاعلاء كلمته ، ولا يتحقق ذلك الا بوحدة الكلمة ووحدة الصفوف

والأهداف .

والشعراء يسجلون هذه المشاعر ، ويصورون هذه

التطلعات ، ويلحون بالدعوة الى الوحدة والتضامن .

١ - الديوان ص (١٤٧) وقد نشرت في مجلة المنهل س ١ ج ٣ ربيع

الأول ١٣٧٠ هـ ج ٢ (١٤٦) .

فهذا الشاعر ابراهيم فطاني يياشر الدعوة التي  
تضامن المسلمين ، ونبذ الخلافات لأن في ذلك قدرة على تحرير  
الأراضي الاسلامية التي يسيطر عليها أعداء الاسلام ، وفيها  
قوة للمسلمين :-

وهيا للوثام وللتصافي .. فان تصافي الاخوان نيل  
وهيا للتضامن كي نحرر .. فلسطينا فلتحرير فضل  
ولبوا دعوة داعي اليه .. ففيه لنا بني الاسلام حول<sup>(١)</sup>

وهذا ما يراه الشاعر ابراهيم الشورى ، فالتضامن  
أفضل خطة لابعاد العدو عن أرض المسلمين :-

وتضامن الاخوان أفضل خطة .. لسلك أبواب الخلود الكامل<sup>(٢)</sup>

ولكي تبسم الحياة ، وتذهب أحزان الزمان ويتحقق  
النجاح فلا بد من التضامن بين فئات المسلمين في مختلف أصقاعهم  
... هذا ما يراه الشاعر ضياء الدين رجب :-

ونرجو التضامن في مبدأ

يتم النجاح باعلانه

لتبسم فينا حياة السورور

ويفسد الزمان بأشجان<sup>(٣)</sup>

- 
- ١ - جريدة "عكاظ" السنة ٢ العدد ٤٣٦ في ١٩/١٢/١٣٨٥ هـ.
  - ٢ - جريدة "البلاذ" السنة ١٢ ع ٤٢٤٠ في ٢/١/١٣٩١ هـ.
  - ٣ - مجلة "أخبار العالم الاسلامي" ع ١٦٦ في ١٢/١٢/١٣٨٩ هـ



وفؤاد شاكر يحيي المؤتمرين في مكة من أجل

التضامن الاسلامي :-

أيها المسلمون من كل فج .. آذن اليوم فجر عهد جديد  
 قد غفونا وطالما قد غفونا .. في سبات وغمرة من جهود  
 فاذا اليوم هب فينا طموح .. يبعث الوعي مشرقا من جديد (١)

واجتماع كلمة المسلمين ، ووجدتهم تحت لواء العقيدة

حلم يراود كل نفس ، وتطلع تشرب له كل الأعناق المؤمنة ،  
 والشاعر محمد الشبل يجسد تلك الأحاسيس بقوله :-

يا أيها الحلم الذي عشنا به .. زمننا فأصبح واقعا يتحقق  
 عادت الى الاسلام من أمجاد .. صور لها في كل قلب رونق  
 هل يشهد الاسلام مولد أمة .. لا تعرف البغضا ولا تتفرق  
 هل يشهد الاسلام عهدا صادقا .. لما بدا الفجر الذي نتعشق (٢)

ويعزوا المجد والقوة التي تمتع بها الاسلام في عهده

الأول الى وحدة الكلمة :-

لم تمزقنا قوى عاتية .. لا ولم تعصف بنا أيدي البلى  
 يوم كنا أمة واحدة .. يسبق الايمان فينا العملا (٣)

١ - ديوان "وحي الفؤاد" ص (١٣٧) .

٢ - جريدة " الندوة " ٣٢٣٨ في ١٦/٧/١٣٨٩ هـ .

٣ - م . ن . العدد ٣٣٧٩ في ١٦/١/١٣٩٠ هـ ص (٨) .

والشاعر باعطى بيراها حلما تحقق كما رآه

الشبل :-

صرح التضامن كان حلما فانبى

لبنائه رغم العداة فكاننا (١)

والفوز لا يكون الا بمجموعة قيم من أهمها التضامن

... هذا ما يقرره الغزاوى بقوله :-

الفوز الا بالتضامن والهوى

والبر والتقوى وبالايمان (٢)

والغزاوى من أكثر الشعراء اشادة بالتضامن

وتجيدا لدعاته وتحريضا عليه ، ولا تخلو قصائده من هذا التوجه . (٣)

وهناك فئات تتصدى للتضامن وترى أنه حركة

ضد مصلحة الشعوب ، ومهمة الشعراء التصدى لهذه الدعوات

الهدامة وتفنيده الشبه التي يروجها أعداء الاسلام وخصومه

يقول الشاعر عبد الله بن علي الحميد :-

قالوا : التضامن دعوة مشبوهة .. لكنه أعياهم تفنيدها

١ - ديوان " الروض الملتهب " ص ( ٢٣٤ ) .

٢ - مجلة " المنهل " محرم ١٣٩٣ هـ .

٣ - " الأدب الحديث في الحجاز " ص ( ٣ / ١٢٥٥ ) ، و جريدة

عكاظ العدد ١٦٢٤ س ٥ في ١٦ / ١ / ١٣٩٠ هـ .

واستوردوا شر المبادئ ضلّة .. بعث الموارد لا يطيب ورودها (١)

ويراه الشاعر ابراهيم الجطيلي زؤماً للعدى الذين

يتصدون له :-

جمع على أسس الصلاح يقيم .. أم يوحد شملها الاسلام

نادى منادى الاتحاد فأسرعوا .. ان التضامن في الحياة نظام

حتى التضامن كل وقت انه .. عز الحياة وللمدو زؤام (٢)

و اذا سقطت تلك الدعوى الكاذبة ، وتراجع المتصدون

له فانه حركة خيرة يستدعيها عصر التكتلات لحماية المسلمين

من مكائد الأعداء ، وتقوية جانبهم وسط هذه الأمواج العاتية

يقول الشاعر ابراهيم عارف :-

الدعوة الكبرى من الأعماق

بعثت لخير تضامن وتلاق

انا لفي عصر التكتل فلتذب

في المسلمين حواجز الأعراق (٣)

وهذا ما ذهب اليه الشاعر محمد هاشم رشيد

في قوله :-

وغدا التضامن قوة مرموقة

لا البغي يرهبها ولا الأصغار (٤)

١ - " أديب من عسير " ص (١٣٠) .

٢ - مجلة المنهل ج ٣ مج ٣١ ربيع الأول ١٣٩٠ هـ .

٣ - ديوان " جننار " ص (٧٠) .

٤ - ديوان " على دروب الشمس " ص (١١) .

ومحنة التفريق والتناحر تدعو الى المبادرة والتحرك  
الجاد لا اجتماع كلمة المسلمين ورأب صدعهم وتلاحمهم تحت لسواء  
التضامن . . . وما يؤلم الشاعر المسلم ما يراه من تباطؤ و تناقل  
في وقت هم فيه أحوج الى الوئام :-

ومحنة المسلمين اليوم جالبها . . . تفرق القوم من صيد و اشراف  
وليس يرأب صدع المسلمين سوى . . . تضامن شامل لاضم أحلاف<sup>(١)</sup>

هذا ما يقوله الشاعر محمود عارف ، وتستمر معه  
هموم المسلمين فيتوجه الى الشباب المسلم يحضه على الأخذ  
بأسباب الحياة السعيدة التي لا تتحقق الا بجمع الكلمة :-

أنت تحيا بالتضامن . . . مسلم في جنب مسلم  
عربي لا يداهن  
وفدائي مقاوم<sup>(٢)</sup>

والشاعر حسين النجمي يدعو ويلح بالدعاء لتضامن  
المسلمين :-

فتضامنوا يا أمة الاسلام لا . . . تتفرقوا كتفرق القطعان<sup>(٣)</sup>

١ - ديوان " الروافد " ص (١١٣) .

٢ - ديوان " الشاطيء والسرات " ص (٨٩) .

٣ - ديوان " ألم وأمل " ص (٦٧) .

والشاعر على أبو العلاء يرى أن تضامن المسلمين  
واجتماع كلمتهم ووحدة صفهم جيلة ، وطبع متأصل في نفوسهم  
والتفرق عارض زائل :-

كان التضامن طبعاً في جيلتهم . . . وفي الجهاد لهم سيف وميزان  
فهل يعود بنا التاريخ نتبعهم . . . حتى يعم بنا هدى وقرآن<sup>(١)</sup>

وسعد البواردي ومحمد هاشم رشيد يتجهان  
الى الدعوة وحث المسلمين على الأخذ بأسباب القوة ومن أهمها  
التلاحم والأخوة ، فالقوة المادية وحدها لا تكفي ان لم تظاهرها  
قوة معنوية، وأسباب تلك القوى متوفرة في بلاد المسلمين وعقيدتهم .

يقول البواردي من شعر التفعيلة :-

اني هنا اليوم قوة  
يا لله بالحق قوة  
وبالتضامن قـوة  
وبالمدافع قـوة  
وبالقنا بل قـوة<sup>(٢)</sup>

- 
- ١ - جريدة " عكاظ " العدد ١٢٢٣ في ١٣٨٨/٨/٢١ هـ ص (٨) .  
٢ - أغنيات لبلادى ص (٨٩) .

ويقول محمد هاشم رشيد :-

كيف لا تشدو

وفيهما أئقلت

من جديد

دعوة الحق الصراح

تزرع الايمان

حيث انطلقت

وتحيل الحلك الداجي

(١)  
صباح

وزاهر الأعمى يرى أن السيادة لا تكون الا بالقوة

والقوة لا تكون الا بالتضامن. والخذلان والتفرق مؤذن بالذهاب

ويعزوا كما حل بالسلمين من ضعف الى تفرق كلمتهم وضعف

العقيدة التي تجمعهم على دين قوى :-

فوالله ما سادت على الأرض أمة

اذا سادها الخذلان وافتترقت خسرا

...

فلو جمعت بين القلوب عقيدة

لما احتلت الأعداء من أرضنا فتر

ولكنها الأحداث تلعب دورها

(٢)  
فنجني ثمار الخلف في أمرنا عسراً

١ - " الجناحان الخالدان " ص (١٥) .

٢ - ديوان " على درب الجهاد " ص (١٦٩) .

والشعراء الذين يمجدون القادة لا يهتمون بالدور المهم الذي قاموا به في سبيل جمع شتات المسلمين ، فقضاء المدح ، والرثاء ، والمناسبات الاسلامية لا تخلو من ذكر لهذا الجانب وأثر القادة في ذلك ، وسعيهم الى جمع كلمة المسلمين ... نجد ذلك في قضاء محمد حسن عواد<sup>(١)</sup> ، ومحمد حسن فقي<sup>(٢)</sup> ، ومحمد بن أحمد العقيلي<sup>(٣)</sup> ، وعبد السلام حافظ<sup>(٤)</sup> ، والشبل<sup>(٥)</sup> ، ومحمد علي مغربي<sup>(٦)</sup> ، ومحمود عارف<sup>(٧)</sup> ، والنقشبندی<sup>(٨)</sup> ، وأحمد قنديل<sup>(٩)</sup> ، والقزاز<sup>(١٠)</sup> ، والسنوسي<sup>(١١)</sup> ، والنعمي<sup>(١٢)</sup> ، وأحمد عبدالسلام غالي<sup>(١٣)</sup> .

- 
- ١ - " الثلاثاء الحزين " ص (٢٠٩) .
  - ٢ - ن . م . ص (٢١٣) .
  - ٣ - " آلام وآمال " ص (٥١) .
  - ٤ - " عبر الشرق " ص (١٠٠) .
  - ٥ - ديوان " نداء السحر " ص (٢٩) .
  - ٦ - " الثلاثاء الحزين " ص (٢٣٤) .
  - ٧ - جريدة البلاد ع ٣٢٣٩ في ٢٢/٧/١٣٨٩ هـ ص (٨) .
  - ٨ - " شعراء من أرض عبقري " ص (١/١٢٢) .
  - ٩ - بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين " الزهراء " ص (١/١٣١) .
  - ١٠ - مجلة التضامن الاسلامي عدد محرم ١٣٩٥ هـ ص (٣٤) .
  - ١١ - ديوان الينابيع " ص (٤٤) .
  - ١٢ - ترانيم العودة " ص (١٢٤) .
  - ١٣ - مجلة التضامن ص ٣٥ ج ١٠ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ .

تلك لحظة عن الشعر الذي قيل في هذه  
القضية الهامة ، وهناك قصائد كثيرة و طويلة قيلت في  
مناسبات سياسية ووطنية ذات ارتباط وثيق بالتضامن صرفنا  
النظر عنها للأسباب التالية :-

أولا : أنها لا تخرج شكلا ، و مضمونا عما اخترناه في  
هذه الدراسة .

ثانيا : أنها لشعراء قد منا لهم أكثر من عمل في هذا  
الموضوع وفي غيره من الموضوعات .

ثالثا : أنها من الكثرة بحيث لا يمكن الالمام بها .

رابعا : أننا لم نقصد جمع النصوص بحيث نجد ضرورة الالمام  
بكل نصر له صلة بهذا الموضوع أو ذاك .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*



٦١٦٠٠٠

قضايا عربية و اسلامية

## قضية فلسطين

:

تشكل قضية فلسطين محور القضايا الاسلامية والعربية  
وتستأثر باهتمام الشعراء وتسهم في اشارة الشعاعر الاسلامية  
لأنها قضية لها أطراف متجذرة في القضية الاسلامية .  
فالأرض اسلامية ، ومنها القدس ، والمسجد الأقصى .  
وأصحاب الأرض مسلمون عرب .  
والمعتدون يهود .

هذه الأبعاد وجهت الشعر تلك الوجهة الاسلامية  
وللشاعر السعودي انطلاقات متعددة واكب فيها القضية ورصد  
لكل تطوراتها ، وجاء شعره تسجيلا لملاساتها ، وزخمرت  
القوائد بمضامين اسلامية واعية ، فلقد تحدث الشعراء وأطالوا  
الحديث عن وعد بلفور وأوسعوه زما وتجريحا ، وتحدثوا عن  
احتلال القدس ، وحزيق المسجد الأقصى واستنكروا دعوات السلام  
المزيفة ، ورفضوا التقسيم ، واستبعدوا الصلح مع اسرائيل ، وصوروا  
حال اللاجئين والمشردين بما يستدر العطف والدمع معا ، وأشادوا  
بالفداء والفدائيين ، وحرصوا على القتال واستثاروا حمية المسلم  
وحثوا على التبوع بالمال للعمل الفدائي ، وكل هذه الانطلاقات  
صدرت عن عقيدة صادقة وايمان متمكن .

وعد بلفور :

وعد " بلفور" <sup>(١)</sup> من الوعود المشؤومة ، سخط منه المسلمون وأنكره المنصفون ، فهو عطاء من لا يملك لمن لا يستحق ولكن القوى المعادية للاسلام منحته الثبات المؤقت ولم توفر له الشرعية .

والشعراء انعكاس لمشاعر الأمة ، وتجسيد لتصوراتها فقد تصدوا له ، وعالجوه بروح اسلامية تستنكر الظلم وتشجب الاعتداء ، وتتوعد المعتدين وتحرض المؤمنين على القتال .

يقول الشاعر خالد الفرج :-

ما وعد بلفور الا بدء سلسلة

من المظالم في التاريخ كالظلم

مضت ثلاثون عاما وهو يكلؤهم

(٢) كالأم تحضن طفلا غير منقطم

ويسخر الشاعر حسن القرشي من هذا الوعد

بعد انتفاضة الفلسطينيين وبدء الكفاح المسلح :-

أبلفور ضاع اليوم وعد الخنا البالي

(٣)

محاه غطاريف بنار وأبطال

- 
- ١ - بلفور وزير خارجية بريطانيا أعطى اليهود وعدا بايجاد وطن قومي لهم عام ١٩١٧م فكان فلسطين .
  - ٢ - خالد الفرج حياته وآثاره ص (٤٩) .
  - ٣ - الموسوعة الأدبية (٢/٤٧) .

ويستنكر الألمعي هذا الوعد الذي أقص مضجع

العرب والمسلمين في كافة أرجاء المعمورة : -

- وعد بلفور الذي من شؤمه .. ذاق هذا الشرق ذلاً وتبارا  
 ليت شعري هل لنا من صولة .. في رحاب القدس عزا وانتصارا  
أين الاسلام أن يلزمننا .. مجلس الأمن خضوعاً وانكساراً  
 (١)

ومثل هذا يأتي على لسان الشاعر يحيى

الألمعي .<sup>(٢)</sup>

وتمضي الشاعر والتصورات زاخرة بالاستنكار

ومفعمة بالرفض مليئة بالسخرية عند أسامة عبد الرحمن ، و حسين  
 عرب ،<sup>(٤)</sup> وعبد السلام حافظ<sup>(٥)</sup> ، و ضياء الدين رجب .<sup>(٦)</sup>

وكل النصوص يتوجه بها الشعراء الى القضية

توجهها دينيا يستحضرون الأمجاد ويرمزون بالفاتحين ، والمجاهدين  
 الاسلاميين ، ويستثيرون العواطف ويؤججون المشاعر بما لهذه  
 الأماكن من قيم اسلامية وما لها من مكانة دينية وحين يطرحون  
 الحلول لا يتجاهلون قيام وحدة اسلامية وأخوة دينية ، ومثل  
 هذا التوجه يؤكد التصور الاسلامي للأحداث العربية  
 والاسلامية .

- 
- ١ - ديوان " الألمعيات " ص ( ٨٩ ) .  
 ٢ - ديوان " عبير من عسير " ص ( ٥٢ ) .  
 ٣ - ديوان " شمعة ظمأى " ص ( ٢٢ - ٢٩ ) .  
 ٤ - ديوان " الأدب الحجازي الحديث " ص ( ٢ / ٢٦٥ - ٢ / ٨٣٥ ) .  
 ٥ - ديوان " صواريخ ضد الظلم والاستعمار " ص ( ٢٩ ) .  
 ٦ - الشعر الحديث في الحجاز - ص ( ١٦٩ ) .

## التقسيم :-

لقد مرت قضية فلسطين بمراحل عدة ، والشاعر السعدي يعيش هذه المراحل مستبطناً روح الأباء ، والرفض ومبدأ التقسيم من المبادئ التي يلوح فيها الاستعمار ، وذلك بجعل فلسطين بين اليهود والسكان الأصليين " ومن يرجع الى أعداد الصحف الصادرة في تلك الفترة التي شهدت أحداث التقسيم ... يجد أن أنهر الصحف في الحجاز قد عكست آثار التجاوب الجماهيري مع تلك الأحداث " (١) . لقد ثارت تائيرة الشعراء وارتفع صوت الرفض والسخرية ، والتحذير ، في قصائد ملتبهة للشاعر محمد حسن عواد (٢) ، ولفؤاد شاكر (٣) ، وللمغربي (٤) وسراج خراز (٥) ، وابراهيم فطاني (٦) ، وكلها قصائد تجسد

- 
- ١ - الشعر الحديث في الحجاز ص (١٧٠) .
  - ٢ - ديوان العواد (٢/١٣٣) .
  - ٣ - ديوان " وحي الفؤاد " ص ( ) .
  - ٤ - مجلة " المنهل " صفر ١٣٦٧ هـ س ٨ مج ٨ .
  - ٥ - " سجل الشرف " فهد المارك ، يقول الخراز :-
  - كيف نرضى بأن تكون فلسطين .. بلاداً يسود فيها اليهود  
هي جزء لا تزال مدى الدهر .. فلا قسمة ولا تحديــــــــــــد  
فجمعوها وبتس ما فعلته .. أمة ندمها الكتاب المجيد  
ان أرادوا تقسيمها ومحال .. ما أرادوا وخائب من يريد
  - ٦ - الموسوعة الأدبية (٢/١٢٠) .

الشعور الاسلامي المتمثل برفض الظلم والظغيان ، وحمل  
المسلمين على الجهاد في سبيل الله . . . يقول شاكر :-

ليست فلسطين أرضاً نهب مقتسم

(١) لكل ذي سطوة أو كل ذي نسب

ويقول الزمخشري :-

ليس في الأرض للذليل دينار

وفلسطين للعروبة دار

وقرار التقسيم أسود داج

وجلاء اليهود عنها نهار

فاكتبوا بالدماء صفحة مجدد

انما المجد للأبي شعبار

فانصروا دينكم وزيدوا يقيننا

ان عقبى كفاحننا الانتصار

وعد صدق من الاله ومانا

بعد وعد الاله أين الذمار (٢)

١ - ديوان " وحي الفؤاد " ص ( ٢٥٧ ) .

٢ - " رحلة الربيع " ص ( ١٣٥ ) .

## السلام الزائف :-

---

والدعوة الى السلام الزائف دأب القوى الاستعمارية  
وهي محاولة لطفاء لهيب الرفض في أرجاء العالم الاسلامي .

والدعوة الى السلام مرت بعدة مراحل وعلسى  
عدة صور ، ولكنها في حقيقتها انعكاس للعدوان والتسلط  
ولا ينخدع بمثل هذه الدعوة الا الذين يتعمدون الانخداع ، وكما  
لوح الاستعمار بهذه الشعارات الزائفة تصدت المعارضة ومن ورائها  
الشعراء في سخرية ، ورفض ، وتصديك يجادلون ، ويفندون ، ويحذرون  
وينصحون بحمل السلاح مؤكدين أن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد  
الا بالقوة .

فالشاعر ابراهيم فودة يدافع ويجادل محدثا  
قادة العالم ممثلين بأحدهم :-

فالسلم من ديننا أصل وشرعتكم

فليس يجنح عنه غير مفتتن

فان أردتم سلاما في مراضننا

فطهروا الأرض ممن دنسوا وطني (١)

ويتهم دعاة السلام ويأهم أساطين الحرب

وعتاته :-

ان الذين دعوا للسلام وانتظموا

له منظمة ضجت بها الخطب

ما بالهم نسجوا من صنعهم كفنا

للسلم يدج فيه فهو ينتحسب (١)

ويتساءل الزمخشري عن السلام الحقيقي متجاوزا

الدعوى الكاذبة :-

يا دعاة السلام أيمن السلام . . . وعن القدس قد أميط اللثام (٢)

والنزوع الى السلام تحت وطأة هذه الظروف العصيبة

تعملة فقط ، هذا ما يراه الشاعر عبد الله بن خميس . (٣)

وكل القوائد التي تتحدث عن السلام مستكبرة

أو طالبة ساخرة أو متألمة تسجل واقع الأمة بكل ما يحمله من مرارة

وضياع متكئة على ماضي الأمة الاسلامية بكل ماله من مجد وقوة

ونفوذ قوامه الايمان الصادق .

١ - " سجل الشرف " تأليف / فهد المبارك ص (٣٤٤) .

٢ - " ديوان من الخيام " ص (٤١) .

٣ - ديوان " على ربي اليمامة " ص (٧٦) .



و غالب الشعراء يكذبون دعوى السلام ويدعون  
الى الجهاد ، ويؤكدون على أن أطماع الاستعمار لا يمكن  
أن تتحقق في ظل السلام الكاذب ، هكذا سجل الشعراء ، وهكذا  
ترددت أصدا<sup>(١)</sup> الشعري معركة الخداع والخاتلة ... هذه  
المعاني السامية جاءت في قصائد الشعراء : حسن القرشي<sup>(١)</sup>  
والزمخشري<sup>(٢)</sup> ، وشاكر<sup>(٣)</sup> ، وأسامة عبد الرحمن<sup>(٤)</sup> ، والألمعي<sup>(٥)</sup>  
وباعط<sup>(٦)</sup> ، والدبيل<sup>(٧)</sup> وغيرهم ممن تحدثوا عن السلام  
عامه ، ومن تحدثوا عن اللقاء المباشر مع اسرائيل والاعتراف  
بها كالسنوسي الذي حمل على الزعيم العاق :-

عق اخوانه ووالى أعادييه .. ضللا ولم يحقق مرادا  
يا أخي يا أبا العروبة والاسلام .. قم نفض الاسى والحدادا  
قم بنا نكتب البطولة بالدم .. زكيا فقد سئنا السدادا<sup>(٨)</sup>

- 
- ١ - مجلة المنهل ج ٤٣ ، ص ٤ مج ٣٥ ربيع الأول ٩٤ .
  - ٢ - " من الخيام " ص ( ٥٢ ، ٥٨ ) .
  - ٣ - ديوان " وحي الفداء " ص ( ٢٥٧ ) .
  - ٤ - ديوان " واستوت على الجودي " ص ( ١٠٣ ) .
  - ٥ - ديوان " الألمعيات " ( ٨٥ ) .
  - ٦ - ديوان " الروض الملتهب " ص ( ٤٠ ) .
  - ٧ - ديوان " اسلاميات " ص ( ٣٠ ) .
  - ٨ - أسية فلسطين ص ( ١٤ ) .

وقد وقف الشعراء أمام قضية الصلح مع اسرائيل  
 بين البكاء والرفض ، والاستغراب والتحدى لهذه الفعلية  
 والهجاء المرّ للزعماء الذين باركوها ، وسعوا اليها  
 واعتبروا ذلك صنو الوعد المشؤوم يقول الشاعر حسين  
 القاضي :-

ما وعد بلفور أنكى في عداوته

(١) من كمد يفد كمد الزور والكذب

ولا يقل عنف الشاعر النعمى عن عنف زميله

وسخطه :-

أوفاق مع اليهود وخلف .. معنا انها النوايا الحقيرة  
 كيف يرضى هوانا وذو العرش نادى قاتلوهم ان الجهاد شعيرة  
 (٢)

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

١ - أمسية فلسطين ص (٢٩) .

٢ - مجلة الدعوة ع ٧٦٣ في ٢١/١/١٤٠٠هـ .

القدس والمسجد الأقصى :-

---

انهما جرحان ينزفان في جسم الأمة العربية  
والاسلامية ، لقد وقعنا في يد شذاز الآفاق ، بمسالة  
من الاستعمار ، ومباركة منه ، وفي ظروف سيئة من الضعف  
والفرقة ، والتناحر الذي يجتاح الأمة العربية والاسلامية .

والشاعر المسلم منهك بهموم أمته متعذب  
باخفاتها ، مسؤل عن التصدي لكل الظواهر العاكسة  
للمقتضى الاسلامي .

والشاعر السعودي يعيش تلك الآلام ، ويكتوى  
بتلك النكسات الأمر الذي حملته على الافاضة في الحديث  
وتصوير مشاعر المسلمين وحثهم على تسوية صفوفهم ، وجمع  
كلمتهم ، والنهوض من الكبوة والتوجه الى ميدان القتال  
تحت راية التوحيد .

والنصوص كثيرة والتجارب متعددة ، ومتباينة  
في شكلها وأساليبها ، ومضامينها وطريقة التوجه في معالجة  
القضايا . . . وسنكتفي ببعض النصوص على أن نحيل القارئ  
البقية في مظانها .

و الشاعر الفزأوى في كل حولياته يذكّر  
القدس ، والمسجد الأقصى وما يجب على المسلمين نحوهما ،  
ويؤكد على وحدة الأمة الإسلامية وأنه لا طريق إلى الظفر  
بدون اتحاد المسلمين و جمع كلمتهم . . . . . وتأتي بعض قصائده  
على غير المألوف ، فيها تفاؤل و تطلع :-

فيا موطن الاسراء لا تأسى انها . . . . . سحابة صيف أو حد يد به نكوى  
ويا صاحب المعراج لم تأل ناصحا . . . . . ولكن من أنذرت قد باعد الخطوا  
أولئك منا الأقربون فما لنا . . . . . نضن وأين النصر والبر والتقوى  
وان نحن ماطلنا الاله حقوقه . . . . . فكيف نرجى في غد جنة المأوى<sup>(١)</sup>

و حسين عرب يستكبر هذه التجاوزات الموقلة  
في عمق الخسة والدناءة :-

كذبت أسماعنا ما سمعت . . . . . و جرت أدمعنا مما جرى  
مسجد الصخرة قد عاشت به . . . . . أخبت الناس جميعا عنصرا<sup>(٢)</sup>

وكل شاعر نخر شفاف قلبه مأساة القدس  
تشور فيه حمية الاسلام فيثيرها في نفوس الجماعة الإسلامية  
و يشعرها بمسئوليتها ازاء الأرض المباركة التي عصفت بها

١ - الشعر الحديث في الحجاز ص (١٧٠) .

٢ - المنهل ج ١٢ مج ٢٩ ص ٣٤ شهر الحجة ١٣٨٨ ص (١٦١١)

مكائد اليهود ، ومكر الاستعمار وغفلة المسلمين وانشغالهم  
بأمور الدنيا ، ويستكثر منهم هذا التخازل وهم أهل  
ماض مشرق يقول السنوسي عن هذه المعاني :-

سمت بكم هامة التاريخ أفئدة

هبت تناهض بغي الغاصب السرف

نباضة بدم الايمان أرعجهـا

صوت الضعيف بكف الخائن العنف

لما أهاب بهم طاروا بأفئدة

حري وأمثلة عليا من السلف<sup>(١)</sup>

و الشاعر عثمان بن سيار رغم ندرة اسهاماته  
وطول مكثه في رحاب الحب والمحبين يمل واقع الأمة ، ويضيق  
بالقعود ، ويستريب في هذه الفرقة المستحكمة ، والشقاق المستشري  
فيوسع المتباكين لوما وتعنيفا :-

أتوا يكونها حم المأقسي . . . وكل منهم نضو اشتياق

وكل يدعي حبا لليلسي . . . ومن كفيه ليلسي في اختياق

أضاعوها وقالوا القدس ضاعت . . . تباكوا يادهاقنة النفاق<sup>(٢)</sup>

١- المنهاج ج ٤ س ٩ ربيع الثاني ١٣٦٨ هـ.

٢- الفيصل ٥٢ ع شوال ١٤٠١ هـ س ٥ .

و محمود عارف<sup>(١)</sup> ، والنعمى<sup>(٢)</sup> ، والدبيل<sup>(٣)</sup> ، تكمن في شكايتهم مرارة اليأس ، وتشف قصائد هم عن روح اسلامية ترى أن ضياع القدس مواكب لضياع القيم والمثل ، ولكن الأمل بوميضه الخافت يفتح منفذا للتطلع الايجابي ، وعارف والدبيل في الكثير من قصائد هما مأخوذان بالسرد المجرد والحكاية المباشرة .

وعلى النقيض من هؤلاء تأتي مشاطرة القصيي<sup>(٤)</sup> ، ومحمد العيسى<sup>(٥)</sup> ، وسعد البواردي<sup>(٦)</sup> ، والعباسي<sup>(٧)</sup> ، إذ يتخذ أولئك طريقا آخر يتحاشون فيه التعامل المباشر مع الدلالة ، وتقرير القضايا تقريرا اخباريا فينزعون من خلال الشكل الحديث أو القديم الى اللحمة ، والايحاء ، وتجنب الصخب اللفظي ، والموسيقى الهادئة الا أن العباسي يفارقهم بالفموض ، والهمس المؤدى الى النثرية التي تخرجه من ساحة الشعر . . . وهم جميعا يمزجون تجاربهم باحساس ديني . . . يساعد على ذلك ما لهذه الأماكن

- 
- ١ - ديوان " على مشارف الزمن " ص ( ٥٤ ) ، و مجلة الحرس الوطني ع ٥ س ٢ رجب ١٤٠١ ص ( ٢٢ ) .
  - ٢ - مجلة " المهمل " س ٤٧ مج ٤٢ ربيع الأول ١٤٠١ و كتاب " أسية فلسطين " ص ( ٣١ ) .
  - ٣ - ديوان " اسلاميات " ص ( ١٢٩ ) و ص ( ١٢١ ) ، و ص ( ١٣٠ ) .
  - ٤ - ديوان " أنت الرياض " ص ٨٩ و ديوان " الحمى " ص ( ١٨٥ ) .
  - ٥ - مجلة العرب ج ٣ س ٢ رمضان ١٣٨٧ هـ .
  - ٦ - " صفارة الانذار " ص ( ١٣ ) .
  - ٧ - ديوان " رسائل الى ابن بطوطة " ص ( ٥٨ ) .

من قدسية في نفوس المسلمين ، وما يحتفظ به القدس من ذكرى  
الاسراء ، وما يرتفع من آذنه من ا كبار و تعظيم لرب هذا الكون  
وخالقه ما يؤذن بانهيال الماديات التي حملت الطفافة على  
انتهاك حرمت القدس الشريف .

و الشاعر القرشي شاعر قضية - رغم ما عرف عنه  
من اطالة في رحاب الغزل - فقصائده الكثيرة التي خصص  
بها قضايا الأمة العربية الاسلامية واعية عامرة بالايمان  
زاخرة بالطرح الاسلامي والرؤى الصافية . . . انه يحمل  
هموم أمتة الاسلامية ، لقد خص قضية فلسطين بأصدق تجاربه  
وأكثرها تأثيرا ، وتناول بالتفصيل كل جوانبها ورصد أحوالها  
وتطوراتها وكشف بعض النوايا المريضة والأهداف المشبوهة  
حتى أنه أفرد لهذه القضية أعمالا كاملة تجمع بينها وحدة  
المشاعر ووحدة الموضوع (١) . . . وحاول أن يستخدم كل الأشكال (٢)  
. . . وفي حديثه عن القدس تقف على قلب جريح ونفس مهيضة  
ولكن الأمل الباسم وثقة المؤمن بنصر الله يدفع كل هذه العوائق  
ويزيح كل الحواجز ، فحين يناجي القدس تزخر دالاته  
بالتعالي والاباء ، وتفيض جملة بالحماس ، والثقة ، ويقطع

- 
- ١ - في ديوانيه " لن يضيع الغد " و " فلسطين وكبرياء الجرح " .
  - ٢ - " مع الأرب المعاصر في المملكة العربية السعودية " د . محمد  
رشدي حسن علي ص (١٤٦) .

على نفسه وعلى قومه الوعد بأن يكونوا شهداء في سبيل الله  
يصدون عن مجلس النبوات كيد الغادريين :-

ربى القدس يا مهيبع الذكريات

ومجلس النبوات انا هنا

سنرفع عنك قيود الظلام

فحاشا ضياؤك أن يسجننا (١)

و حين يؤلمه ما حل بالقدس من ظلم يفرى القلوب

ويصدع الأكباد يتوجه الى ربه فهو ملاذ المضطهديين :-

يا الهي يختار في المسجد الأقصى . . يهود قد نسوه كيانا

أفترضى أن يستباح حماه

وهو مهد الاسراء جل مهنا

ايه حاشا فانت من يمنح . . النظر ويجلو الأسي اذا الخطب زاد اس (٢)

و حين يضيق بهذا الظلم ويمل هذا التخازل ،

والتسوييف ، يفرى أمته بالكفاح :-

لكفاح الكفاح أمة طه

جن ليل الأسي وطار الدليل

١ - ديوان " لن يضيع الغد " ص (٥٤٠) .

٢ - فلسطين وكبرياء الجرح ص (٦٦٤) .



كيف تلقون ربكم وربّي القدس . . . مراجع مدنيس ومقيس<sup>(١)</sup>

والشاعر حسين النجمي يستغرب أن يدوس  
اليهود بأرض طاهرة ، ويحاول بهذا استشارة العاطفة  
الدينية :-

أفترضى بأن تدوس يهود

بمكان لسيد الخلق مسرى

يا حماة الاسلام هذا زمان

قايض الدين فيه يقبض جمراً<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - الديوان ص (٢ / ٥٢٣) .  
٢ - ديوان " ألم وأمل " ص (٥٤) .

## حريق المسجد الأقصى :-

وتمتد الأيدي القذرة في جناح الظلام في  
 أحط عملية استفزازية لاشعال النار في المسجد الأقصى لتحقيق  
 عوائد كثيرة يسعى اليها اليهود في فترة ضعف واستخفاف  
 الأمة العربية والاسلامية . . . وترتفع صحبات الاستنكار ، ويتولى  
 الشعراء جانباً من ذلك . . . ومهما قال المثبطون الذين لا يزيدون  
 الأمة الاسلامية الا خيالاً بأن الكلام لم يعد مفيداً ، وأن الشعر  
 لا يسد خلة القوة ، فان الاستمرار في الاستنكار ، وتنشئة  
 الأجيال على العداء لا سرائيل عن طريق ما يسمع ، ويقراً  
 ويشاهد من الحلول المؤقتة ، حتى يأتي اليوم الذي تتجاوز  
 فيه الأمة الاسلامية محيط الكلام الى ساحة القتال والمواجهة  
 المتكافئة .

والشعراء السعوديون يسجلون هذا الحدث  
 بشعر صاخب متأجج .

فالشاعر ابراهيم فطاني يستعظم تلك الفعلية  
 النكراء ، ويراهها حريقاً يمتد الى قلب الأمة الاسلامية :-

لم يكن في المسجد الأقصى الحريق . . . في حمى الاسلام في البيت العتيق  
 في مصلى المصطفى في داره . . . في قلوب أسلمت شب الحريق

ويتمدد به الرفض والاستنكار الى حالة من التخلي  
 عن دعوى الايمان للأمة التي تستكين لهذه التجاوزات

الحارسة :-

لا تقولوا اليوم انا مسلمون .. برئ الاسلام من ذل العباد  
لا تقولوا اليوم انا مسلمون .. انما الاسلام مجد وجهان<sup>(١)</sup>

ويتألم شاكر وهو يذكر ما حل بالسجد الأقصى  
أمام عين وسمع الأمة الاسلامية :-

اني لأذكر والجراح تهزني .. ألما وتخر في صميم كياني  
المسجد الأقصى وتلك ربوعه .. تتشال بين براثن الطفيان<sup>(٢)</sup>

ولا يبعد عنه حسين عرب ان يكاد يتميز من الفيظ  
مرسلا زفراته الحرى الى المسجد الجريح ، والى ربوع القدس  
المضطهد ، ملحا على حمل السلاح وخوض المعركة مذكرا الأمة  
الاسلامية بخالد بن الوليد ، وعمر بن الخطاب :-

فاسألوا عن كل نصر خالدا

واسألوا عن كل عدل عمرا

ذكريات عبرت مثل السرى

ربما أفلح من قد ذكرا

يا سماء الوحي قد طال المدى

(٣)

بلغ السيل الزبى وانحدر

- 
- ١ - مجلة " رابطة العالم الاسلامي " ع ٥٥ س ٧ رجب ١٣٨٩ ص (٥٢) .
  - ٢ - جريدة " الندوة " ع ٢٨٠٤ ص ٤ في ٢٦/١/١٣٨٨ هـ .
  - ٣ - مجلة " المنهل " ج ١٢ ص ٢٩ الحجة ١٣٨٨ ص ١٦١٧ .

ويتساءل الخطراوى عما وجهنا اليه عرب :-

من لقومي بقائد كصلاح .. يدخل القدس قاهرا أعداءه  
وذلك بعد أن صور فعلة اليهود واستهتارهم بالأمة الاسلامية  
ومقدساتها :-

ان صهيون تزدرى بحمانا .. تقتل الشيب تستبيح نساءه  
دمرت قدسنا الحبيب فأدمت .. منكب الدين حطمت أفناه  
أحرقت موطن القداسة فيه .. بيد فضة تريد عفناه (١)

ويعظم أمر الحريق في نفوس الشعراء فيتدافعون  
في طريق الاستنكار، والتدمير يطالبون بالجهاد ويحرضون على  
القتال، وييكون على تلك الربوع المقدسة .

لقد سجل الشاعر السعودي موقفه الاسلامي

دون محاباة .

واذا كنا قد التمسنا المنزع الاسلامي في قضية

القدس والمسجد الأقصى في بعض ما قد منا من نصوص فان هناك  
قصائد أخرى لا تقل عما اخترناه، للشاعر الغزاوى، والمعقلي (٢)

١ - ديوان " غناء الجرح " ص (٦٩) .

٢ - جريدة البلاد ع ٣٢٧٣ في ١٧/١/١٣٩٠هـ .

٣ - ديوان الأنغام المضيئة " ص (٧٥) .

والسنوسي (١) ، والألمعي (٢) ، والنعمي (٣) ، وأنس عثمان (٤)  
 والبهكلي (٥) ، والحميد (٦) ، وعويضة (٧) ، والبواردي (٨) ، والصالح (٩)  
 والدبيل (١٠) ، وجعدع (١١) ، والدفتردار (١٢) ، والمليياري (١٣)  
 والفلاحي (١٤) .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - " أسية فلسطينة " ص (١٣) .
  - ٢ - " الأعميات " ص (٣٦ ، ٣٩ ، ٨٤) وديوان " علي
  - درب الجهاد " ص (٢٠٠) .
  - ٣ - مجلة الدعوة ع ٣٣٥ في ٢/٢/١٣٩١هـ .
  - ٤ - ديوان " المواني التي أبحرت " ص (٧٢) .
  - ٥ - ديوان " طيفان على نقطة الصفر " ص (٣٩) .
  - ٦ - ديوان " أمل جريح " ص (٢٢) .
  - ٧ - ديوان " في موكب الأبطال " ص (١٢٢) .
  - ٨ - ديوان " صفارة الانذار " ص (٥١) .
  - ٩ - ديوان " عند ما يسقط العراق " (٤٩) .
  - ١٠ - ديوان " اسلاميات " (١٦١) .
  - ١١ - ديوان " أهازيج " ص (١٠٤) و جريدة المدينة ع ١٤٦٢ ص ٢٦  
 في ٢٦/١٠/١٣٨٨هـ .
  - ١٢ - جريدة " المدينة " ع ١٠١٠ في ١١/٤/٨٧ ص (٤) .
  - ١٣ - جريدة " الندوة " ع ٣٢٢٧ في ٣/٧/١٣٨٩ ص (٣) .
  - ١٤ - ديوان " طيور الأبايل " ص (٢٨) .

مشاطرة اللاجئين والفدائيين :-

فهم شغل الشاعر المسلم الذي لا يبارحه .

والشاعر بحسه المرهف ، وألمه المتوقد ، ومشاعره التي تشف عن نفس تكتوى وقلب يتعذب ، لا تمر به مآسي المشردين واللاجئين دون أن يصعد تأوهاتة ويفجر احساساته ويكسي مع الأطفال ويعول مع النساء ويتأوه مع الشيوخ ، آسيفا الجراح ومواسيا المنكوبين ، ومعزيا المقهورين ، وداعيا لرفع الظلم وصد العدوان ، واعادة المشردين الى ديارهم ، وتوفير الأمن والحرية ومطالب الحياة لمن غلبوا على أمرهم ، انها مسئولية المسلمين ، والكلمة وان عجزت عن مباشرة دفع الاجحاف ورفع الظلم فهي مذكرة ، ومدينة للقاعدين عن المناصرة .

ومشكلة اللاجئين والمشردين تشغل بال الضمير العالمي ان كان ثمة ضمير يقظ يحس ويتألم ويستنكر ويشاطر المظلومين . والشعراء في كل الأصقاع يصورون أحوالهم ، وينقلون الى العالم العربي والاسلامي ما يعانونه من العذاب ، والتنكيل والملاحقة .

والشاعر السعودي يرصد كل هذه الظروف ويستثير هممة المتلقي للاسهام في رفع الظلم ودفع التسلط

وكبح الفرور ، ومنع التطاول على الرجال والنساء والأطفال .

فالشاعر الفرج يصور أحوال اللاجئين

وما يلاقونه من العذاب ، ويقسو في لوم الأمة التي تخلت

عنهم :-

اللاجئون من الرضاء للنفار

عار عليكم جميعاً أيما عار

تركتموهم وقد غررتمو بهمـو

مشردين بلا مال ولا دار .

لو أنهم في يد الأعداء ما تركوا

كما ترون بأسمال وأطمار

ألا قلوب ألا عطف ألا صلوة

حتى ولو من صلوات الجار للجار<sup>(١)</sup>

ويتسابق الشعراء في هذا المضمار يصورون ما يدمي

القلب ويستدر العطف ، ويحمل على الرحمة والشفقة .

فالسنوسي يصور حالة لا جيء يوم عيد<sup>(٢)</sup> . وتشعب

الطرق بالشاعر النعمي ليتحدث عن أمور كثيرة تمس حياة

١ - خالد الفرج حياته وآثاره ص (٥١) .

٢ - مجلة العرب ص ٣ ج ٦ الحجة ١٣٨٨ ص (٥٠٢) .

اللاجئي المشرد : -

أضيع في التيه لا أهل ولا وطن

(١) عواصف البؤس تدويني وتلمب بي

وتأتي بقية الأعمال له (٢) ، ولما رأف (٣) ، والعبادى (٤)

متشابهة في مشاربها ، ومنازعها .

أما الحديث عن الفدائيين والمنظمات فان للشاعر

العربي موقفاً يفاير موقفه من اللاجئي والمشرد .

والعمل الفدائي مقتضى يحتمه العنف والاصرار

على اغتصاب الأرض ويباركه المقصد الاسلامي .

والفداء في الاسلام شرف لا يرومه الا عباد الله

المخلصين .

لقد وقف الشاعر السعودي مع الفدائيين ومنظماتهم

يمجد أعمالهم ، ويبارك جرأتهم ، ويحث الأمة الاسلامية على

مساندتهم .

١ - " أمسية فلسطين " ص (١٧) .

٢ - المنهل مج ٥ جماد الأول والثاني ص (٦٤) عام ١٤٠٣ هـ .

٣ - " أيام من العمر " ص (١٦٨) .

٤ - جريدة " المدينة " ع ٥٠٣١ في ٢٩/١١/١٤٠٠ هـ .



يقول السنوسي :-

ان النفوس اذا جآت مطالبها

ترفعت عن حياة الذل والتسرف<sup>(١)</sup>

ويتحدث العشماوى على لسان الفدائي :-

رجال والعزم رداي .. واللقب المحبوب فدائي

ايماني بالله يقيني .. من غدر وخسة أعدائي<sup>(٢)</sup>

ويتحدث محمد هاشم رشيد الى المنظمة حديث

المتألم الشاكي :-

يافتح و الاسلام في محنة .. أغفى بها الواعي و ضل اللبيب

كانما المسلم في أرضه .. جان و دين الله بعض الذنوب<sup>(٣)</sup>

والعمل الفدائي سبيل من سبيل الله لأن الجهاد

مقتضى اسلامي ، و اذا مات المسلم ولم يغز ولم يحدث نفسه

بالجهاد مات ميتة جاهلية ، هذا ما ألمح اليه الشاعر

الغزاوى :-

هذا سبيل الله بل هو بابـــــــــــــــــه

منى الرسول المجتبى و تعرضا

١ - مجلة " العرب " ج ١٢ س ٤ جماد الآخر ١٣٩٠ هـ ص (١٠٧٨)

٢ - مجلة " الدعوة " ع ٨٧٨ ربيع الثاني (٣٤) .

٣ - جريدة " الندوة " ع (٦٣٥٧) في ١١/٣/١٤٠٠ هـ .

أما الذين هم الفثاء وما بهم  
 الا الشقاق محرّضا ومحرّضا  
 والزائفون الكاندون عقائدا  
 والحائرون مذاهبا ونقائضا (١)

وقد شاطر الفداء والفدائيين عدد من الشعراء  
 كل قصائد هم تجيّد للمقاتلين و تحريض للقاعدين واستخفاف  
 بالعدو والفاد الذي يتربص بالأمة الدوائر ، مؤكداً أن دائرة  
 السوء على الأعداء المارقين جاءت هذه المعاني فسي  
 قصائد للشعراء : عبدالله بن خميس ، وغازي القصيبي (٢)  
 وأحمد الصالح ، وعبد الرحمن العشماوي (٥) ، والبهكلي (٦) ،  
 والنعمي (٧) ، وابن ادريس ، وعبدالله الحميد (٩) ، وعلمي  
 زين العابدين ، وصالح الوشمي (١١)

- 
- ١ - ديوان " على ربي اليمامة " (٨٠) .
  - ٢ - ديوان " على ربي اليمامة " ص (٧٦ ، ١٠٥) .
  - ٣ - جريدة " الجزيرة " ع ٤٠٧٠ في ١٦/٢/١٤٠٤ هـ .
  - ٤ - ديوان " عندما يسقط العراف " ص (٦٨) .
  - ٥ - " صراع مع النفس " ص (١٠٨) .
  - ٦ - " أمسية فلسطين " ص (٣٤) .
  - ٧ - " أمسية فلسطين " ص (٢٠) .
  - ٨ - بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ص (١/٢٧٣) .
  - ٩ - ديوان " أمل جريح " ص (٣٢) .
  - ١٠ - الموسوعة الأدبية (٣/٢٤٩) .
  - ١١ - " الجزيرة " ع ٢١٦ في ٢٣/٧/١٣٨٨ هـ .

ولما كانت المادة عصب الحياة فان العاملين من  
أجل التحرير ، والمتجرعين كأس الفاقة والحرمان أحوج الناس  
اليها . . . ولهذا أسهم الشعراء في حث الناس وحملهم  
على البذل والعطاء ، فالغزوى يوجه نداءه للمسلمين :-

أيها المسلمون ما الأمر هزل .. بل هو الجد دونه الترهات  
وفروا من غداكم قسط يوم .. وابدلوه بما به اغتات<sup>(١)</sup>

ويقول العقيلي :-

لبوا النداء فهذا القدس قد هضمت .. حقوقه واستذلت أسده الحر  
لا عاش في قومنا من شح عن جدة .. وعاش فينا الكريم المحسن النجد<sup>(٢)</sup>

ويأتي شاعر على اثر الغزوى ، والعقيلي يحمّل  
الأحاسيس نفسها يحضّ الموسرين على التبرع ويحذرهم من التهاون  
والتثاقل :-

هلموا بنبي الاسلام فالأمر حازب

ولا بد من حزم الجريء المقدم

وجودوا لها بالمال والنفس طيبة

وما هو الا بذل نفس ودرهم<sup>(٣)</sup>

- 
- ١ - سجل الشرف (٣٥٠) .  
٢ - " الأنغام المضيئة " (٧٨) .  
٣ - وحي الفؤاد ص (٢٤١) ط ٣ .

لقد تحدث الشعراء عن قضية فلسطين وأطالوا الحديث ، وخصوها بمزيد من الشعر ولم يكن بهـذا الحجم لأى قضية أخرى ، فرصدوا كل مناسبة وسجلوا كل حدث وأثبتوا استمرار ارتباطهم بهذه القضية ووعيمهم لما يجرى على الساحة ، وما يحاك في الخفاء من مكائد الأعداء ، وكانوا في كل ذلك محذرين مناشدين ، يلومون القاعدين ويعنفون المتخاذلين ويحذرون من استشرَاء الخلاف وتفرق الكلمة ، ويفتحون أبواب الأمل أمام المشائمين واليائسين والشاكين في نوايا الآخرين يحرضون على القتال ، ويفبطون الشهداء وبياركون خطوات الغدائيين ، يكون على القتلئى ويصـورون أحوال المشردين والمضطهدين ويتخذون من الأرامل والشيوخ والأيتام رموزا للإشارة والتحميس ، ويعنون في كشف نوايا الاستعمار ، وأطماع اليهود ، ويذكرون أمجاد الأمة وتضحية الأبطال وما قدمه الأوائل من جهاد صادق .

وفي كل ذلك نقف على نصوص زاخرة بالمعاني الإسلامية والأحاسيس الدينية مما يؤكد ارتباط الشاعر بعقيدته في كل موقف ، فالشاعر يناشد باسم الإسلام ، ويتألم باسم الإسلام ويرى أن واجبه نحو اخوانه الفلسطينيين قرره الإسلام ، وأكدته نصوص القرآن والسنة .

ولما لم يكن في استطاعتنا استعراض كل النصوص التي قيلت في هذه القضية ، آثرنا الإحالة الى ما يحمل مضمونا

اسلاميا منها . من ذلك قصيدة الفقهي " هذه الذكرى"<sup>(١)</sup>  
وهي مطولة يناجي فيها فلسطين ، ويؤكد اهتمام المسلمين  
بتلك القضية ، وقصيدة الخطراوى " ألحان الخريف"<sup>(٢)</sup> التي  
تحدث فيها عن تقاعس الأمة العربية ، وقصيدة علي  
غالي " فلسطين المرزوءة"<sup>(٣)</sup> يدعو فيها الى الجهاد  
وقصيدة فؤاد شاكِر " في مؤتمر فلسطين"<sup>(٤)</sup> يحث فيها على الجهاد .

كما لا يخلو أى عمل شعري لأى شاعر سعودي .

من قصيدة أو أكثر يفردها للقضية الفلسطينية ، نجد ذلك  
في شعر الأعمى<sup>(٥)</sup> ، والفلالى<sup>(٦)</sup> ، وابن خميس<sup>(٧)</sup> ، والخراز<sup>(٨)</sup>  
وحسين عرب<sup>(٩)</sup> ، والعرفج<sup>(١٠)</sup> ، والجهيمان<sup>(١١)</sup> ، والمغربي<sup>(١٢)</sup>

- 
- ١ - " رباعياتي " ص ( ٢٩٥ ) و ص ( ٢٠٧ ) .
  - ٢ - " غناء الجرح " ص ( ٩٢ ) .
  - ٣ - " في فجر العمر " ص ( ٣٧ ) .
  - ٤ - " وحي الفؤاد " ص ( ١٢٧ ) .
  - ٥ - ديوان " الألمعيات " ص ( ٣٣ ، ٨٣ ) و ديوان " على  
درب الجهاد " ص ( ١٩٨ ) .
  - ٦ - الأدب الحجازى الحديث ص ( ٢ / ٥٦٧ ) .
  - ٧ - ديوان " على ريس اليمامة " ص ( ٩١ ) .
  - ٨ - ديوان " غناء وشجن " ص ( ٣٥ ) .
  - ٩ - مجلة " المنهل " ج ١٢ مج ٢٩ ص ٣٤ الحجة ١٣٨٨ هـ .
  - ١٠ - " النهضة الأدبية في نجد " ص ( ٩٤ ) .
  - ١١ - بحوث " المؤتمر الأول للأدباء السعوديين " ص ( ٢ / ٧٦٩ ) .
  - ١٢ - " صوت الحجاز " ع ٣٥٧ في ١ / ٢ / ٣٥٨ ص ٨ ص ( ٤ ) .

(١) ورجب ، وعبد السلام حافظ<sup>(٢)</sup> ، ومحمود عارف<sup>(٣)</sup> وأحمد  
 غالي<sup>(٤)</sup> ، والعبد الكريم<sup>(٥)</sup> ، وخضران<sup>(٦)</sup> ، والحميد<sup>(٧)</sup> ، وأبو العلاء<sup>(٨)</sup>  
 ورفعة<sup>(٩)</sup> ، والقاضي<sup>(١٠)</sup> ، والنقيدان<sup>(١١)</sup> ، والنجمي<sup>(١٢)</sup> .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - الديوان ص (٨٢) .
  - ٢ - مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة ع ١ ص ٢ رجب ١٣٩٠ هـ ، وديوان  
 "صواريخ ضد الظلم" ص (١٨) .
  - ٣ - جريدة البلاد ع ٢٢٣٩٩ في ٢٧/٨/٨٩ ص (٨) .
  - ٤ - جريدة "المدينة" ١٤٢٢ في ١/٩/٨٨ ص (٥) والعدد ١٣٧٣
  - ٥ - النهضة الأدبية في نجد ص (١٠٧) .
  - ٦ - المنهل ج ٩ ص ٣٠ و عدد المنهل جماد الثاني  
 عام ١٣٨٨ هـ .
  - ٧ - ديوان أمل جريح ص (١٩) و ص (١٤) .
  - ٨ - مجلة التضامن ص ٣٥ ج ١٠ ربيع الأول ١٤٠١ هـ .
  - ٩ - ترانيم العودة ص (٢٣) والحفل المسرحي لنادى المدينة الأدبي  
 ص (٣٤) .
  - ١٠ - "أسية فلسطين" ص (٢٨) .
  - ١١ - ديوان "ترانيم الرمال" ص (١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٥) .
  - ١٢ - ديوان "ألم وأمل" ص (٣٩) وما بعدها .

(١)

## الجزائر

---



---

تستأثر قضية الجزائر عند الشاعر السعودي - قبل الاستقلال واثناء المقاومة - بأهمية كبرى ، لأنها تسير جنباً الى جنب مع قضية فلسطين و حرب التحرير التي خاضها الشعب الجزائري المسلم وقدم لها مليون شهيد تعهد من القضايا الاسلامية الخالصة لأن الشعب الجزائري المسلم يحارب المحتلين الذين أرادوا سلخ قيمه ومثله ، وامتهان كرامته وامتصاص خيراته ، وتنصيره ، و " فرنسته " لغة ، وعادة ... والقتال في مثل هذا الوضع من أوجب الواجبات لأن العدو واقتحم بلاد المسلمين ، وسلاح الكلمة لا يقل في بعض أحواله عن أى سلاح آخر لأنه يذكى الحماس ويشد الأزر ويحرض المؤمنين على القتال ويذكر الموسرين بحق القائمين بمهمة القتال وهي مهمة شاقّة لا يقدم عليها الا الصفوة .

---

١ - استمر الاستعمار الفرنسي للجزائر ردحاً من الزمن ، وتجاوزت أطماعه مفهوم الاستعمار الى تحويل هذا البلد العربي المسلم الى جزء من فرنسا ، وباشرت طمس كل ما يمت الى العروبة والاسلام ، وخاض الجزائريون معارك ضارية حتى اضطرت فرنسا مكرهة الى الاستجابة لمطالبهم ، ومنحتهم الاستقلال ورحلت من أرضهم عام ١٩٦١ م .

والمعارك التي خاضها الشعب الجزائري المسلم دون  
تكاثر حملت الشاعر محمد السنوسي على وصف هذه المعركة  
التي تلتهم العرب والمسلمين ، وفي ذلك حمل للقاعديين  
على البذل والعطاء :-

هناك فوق ذرا الأوراس معركة .. وقودها عزة الاسلام والعرب  
والمسلمون الغيارى يبذلون دما .. حرا يحررهم من ريقه الغشم  
يستقبلون المنايا في مثابرة .. نودا عن المريخ والأعراض والحرم  
عارين الأ من الايمان يشعلهم .. حمية في صراع الظلم والظلم  
وسوف ينتصر الايمان ما فتئت .. جذاه وهاجة الاشعاع والضرر  
(١)

والمجاهدون الجزائريون يقفون وقفة المحاهد من في  
اليرموك ، وهي من معارك المسلمين الظافرة ، هذا يستوحيه الشاعر  
صالح الوشمي :-

يا أمة الاسلام ان جهادكم .. فخر الجهاد وليس بالمتروك  
عاشت لأوراس الكماة فانهم .. جند يجدد وقعة اليرموك<sup>(٢)</sup>

ويستبعد الشاعر أسامة عبد الرحمن أن ينال من ايمان  
المقاتلين شيء مهما كبر فايما المقاتلين أكبر :-  
رامت فرنسا النيل من ايمانهم .. كيما يزعزع عزمهم فيسام

١ - ديوان " القلائد " ص ( ٢٠٤ ) .

٢ - " المنهسل " عدد محرم ١٣٧٩ هـ .



صبرا بني قوسي فنيران العدا . . . برد على رسل الهدا وسلام<sup>(١)</sup>

و يمجّد الشاعر صالح العثيمين انتصارات الجزائر  
و يرى أن المجاهدين صاغوا شعل الايمان من كفاهم  
الصادق و اصرارهم و عنادهم :-

حامت عليك المنايا وهي عابسة . . . و دار فوق رباك الظلم والوجل  
فصفت من شعلة الايمان أمثلة . . . من الكفاح و ليل الشك ينسدل<sup>(٢)</sup>

و يخاطب العواد المقاتلين يطلب منهم السير على  
اسم الله لانها ثورتهم بالنصر والظفر و دحر الأعدا :-

انها ثورتنا العظمى و أنتم ملهبوها

انها دين كفاح و حمية

و تباشير حياة عربية

فعلى اسم الله سيرى يا جزائر<sup>(٣)</sup> .

و هكذا تعيش الجزائر و جهادها في أعماق النفس  
العربية تحمل معهم الهموم و تشاظرهم المآسي ، و ينبغى  
الشعراء يجسدون هذه المشاعر ينطلقون جميعا من قاعدة الاسلام

١ - ديوان " شمعة ظمأى " ص (٤١) .

٢ - ديوان " شعاع الأمل " ص (٥٧) .

٣ - ديوان " العواد " (٢/٤١٥) .

العريضة القوية ويشعرون أن الجهاد والمشاطرة تتبع  
من صميم الاسلام ، ومعينه الصافي ، هذا ما عبرت عنه  
قصائد محمود عارف<sup>(١)</sup> ، و ابراهيم الدافع<sup>(٢)</sup> ، وعبد السلام  
حافظ<sup>(٣)</sup> ، وابن ادريس<sup>(٤)</sup> ، وعبدالرحمن عثمان الملا<sup>(٥)</sup> ، ومحمد  
عامر الرميح<sup>(٦)</sup> .

و حين تستقل الجزائر وتزيح عن أرضها كابوس  
الاستعمار يتسابق الشعراء في تسجيل فرحتهم ، فالشاعر  
عبد العزيز الربيع تطوف به الذكريات في أعماق التاريخ  
و يعود ليمجد الشعب الجزائري البطل :-

حفظوا على الاسلام عزته بسيف الاضطبار  
أهناك مجد مثل هذا المجد يشبهه أوجارى  
فليهنئك النصر المؤزر أنت جانية الثمار<sup>(٧)</sup>

- 
- ١ - ديوان " المزامير " ص ( ٢٤ ) .
  - ٢ - الموسوعة الأدبية ص ( ١٢ ) .
  - ٣ - ديوان " صواريخ ضد الظلم والاستعمار " ص ( ٢٢ ) .
  - ٤ - الموسوعة الأدبية ص ( ٣ / ١٢٥ ) .
  - ٥ - المصدر نفسه ص ( ٣ / ٤٥ ) .
  - ٦ - " ديوان جدران الصمت " ص ( ١٥٦ ) .
  - ٧ - الموسوعة الأدبية ( ٣ / ٨١ ) ، والمنهل ج ٧ م ٤٧ ص ٣١  
رجب ١٣٨٦ هـ ص ( ٨٧٥ ) .

والقرشي يستمد من ذاكرة التاريخ فيضا من  
 أمجاد الأمة وبطولاتها موجهها نظر الأعداء الى هذه  
 البطولات :-

واسألني " الخافق " رمز المخاطر  
 لا تبيد الشعوب وطأة غبار  
 أرضنا أرض شرعة وخلصود  
 وسلام مرفرف ممدود  
 أرضنا للاخاء والتشييد  
 هي اشراقة السنا والجود  
 هي عنوان كل مجد عتيود  
 وهي للبغفي حزة في الوريود  
 فاسألوا أرضنا عن ابن الوليود  
 واسألوها عن كل قرم عنيود  
 (١)

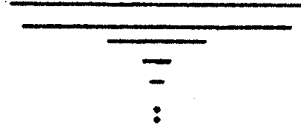
\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

١ - ديوان القرشي ص (٢/٢١٠) . وديوان " نداء الدماء "

مصر



وتمر مصر بأحداث جسام تسهم في تقرير مصير  
قضايا وأوضاع عربية وإسلامية .

فالاعتداء الثلاثي ، ونكسة حزيران ، وحرب رمضان  
ثلاثة أحداث أنشد لها الشاعر السعودي ، وأعطاهم  
الكثير من شعره ، وحتى حين كانت مصر تتجرع مرارة الاستعمار  
كان للشاعر السعودي صوته السموع .<sup>(١)</sup>

فعن الاعتداء الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م أصدر  
بعض الشعراء دواوين تحمل اسم هذه المعركة الباسلة غير  
المتكافئة . . . فالشاعر إبراهيم فطاني له ديوان باسم " بورسعيد  
الباسلة " ، والشاعر عبد السلام حافظ أهدي ديوانه " صواريخ  
ضد الظلم والاستعمار " لأبطال بورسعيد وشهداءها .

والشاعر محمد حسن عواد يجتاز الأحداث ليمضي  
بعيدا عن كل ذلك ملتصقا الأسباب الداعية الى مثل هذا  
الاعتداء ، وقد برع في استخدام الرمز ، والتشخيص ، والايحاء

١ - قصيدة للشاعر عبد الله بن خميس في ديوانه " على ربي اليمامة "

بدأ حديثه بمناشدة توبيخية هجائية لاسرائيل ذاكرا بعض  
فضائحها في التاريخ ثم عاد يفسر هذا الاعتداء وأسبابه :-

ما دها العرب من مشاكل اسرائيل الا تسامح المستكين  
واتكال الأفراد منهم على الأحزاب من أمرهم طوال السنين  
واتكال الشعوب منهم على " السواس " دون القوى دون الفنون  
ثم يعود الى الأمة يناشدها الاستقامة على الحق

والسعي الحثيث في دروب البناء بكل أشكاله :-

فكروا أين تذهبون اذا قيد لكم جاء في الكتاب المبين  
كنتموا خير أمة أخرجت للناس ناهين آمرين بديين  
دين شورى أساسه الفرد والمجموع يستهد فان خير الشئون  
وقوام الأمور ان تنسق الشورى على الصدق والشعور المتين  
ويرى الدين في التعامل والعزة في العزم والعلا في الحصون<sup>(١)</sup>

وللشاعر الصيرفي قصيدة " ملحمة بورسعيد " شكر

لله في ختام حوارها على النصر :-

وما دمت يا خالقي عوننا .. فنحن اذا معشر الأولياء<sup>(٢)</sup>

١ - ديوان العواد ص (٢/١٦٠) .

٢ - ديوان " دموع وكبرياء " ص (٦٣) .

أما الحديث عن نكسة ١٩٦٧ فإنه الدم النازف من  
الكرامة العربية . . . لقد تركت تلك النكسة أثرا نفسيا  
عند الشاعر العربي ، آلت الى نكسة داخلية تتطوى عليها  
جوانحه ، مما دفعه الى الانفلات من عذاب النفس الى قوة  
الاسلام . . . يقول الشاعر سعد البواردي عن هذه النكسة  
في مقدمة ديوانه " صفارة الانذار " :

" أوجدت شيئا من الفوضى ، والاضطراب الفكرى  
الحاد في نفس كل عربي"<sup>(١)</sup> ، وجاء ديوانه على هامش تلك  
النكسة :-

صفارة الانذار

من معذات القدس

صوتها الفصيح

يرن

صوتها يرن في الفضا الفسيح

الله أكبر

ياشعب تائه جريح

وطاؤه

عطاؤه

فناؤه

---

١ - مقدمة ديوان " صفارة الانذار " .

على مهيب الريح  
 يئن باحتضار  
 على يد الفدّار (١)

ويمضي الشاعر مع هذا الشكل مستعيداً أمجاد  
 التاريخ محرضاً على القتال محذراً من غدر الأعداء باكيّاً  
 على سيناء والجولان ، والقدس وماذنها ، والأرامل الأيتام .  
 والشاعر القصيبي في قصيدته الرامزة " القمر ومليكة  
 الفجر " يجسد رفضه لكل أسباب ونتائج الحرب التي دمرت  
 المعنويات وحطمت المشاعر ، والقصيدة لا تخلو من حسن ديني .

يقول مخاطباً القمر :-

- ترى تعود ان نذرنا

ان نكون مؤمنين

- ثم يعود متحسراً ليقول :-

- كيف تعود يا قمر

ونحن لسنا ناديين

ونحن لسنا مؤمنين " . (٢)

١ - " صفارة الانذار " ص (١٥) .

٢ - " قصائد مختارة " ص (١٦) .

أما حرب العاشر من رمضان فقد انتشلت الأمة  
العربية والاسلامية من سقوطها النفسي ولو الى حين وفتحت  
أمامها بابا واسعا من الأمل .

فالشاعر ابن خميس تثير كوامن نفسه تلك المعركة

الرابحة فيجأ بالتكبير والتهليل :-

- |    |  |    |   |
|----|--|----|---|
| .. | الله أكبر في طي القضا <sup>عبر</sup> عير | .. | وفي مداولة الأيام مذكر                      |
| .. | يقدر الناس والأقدار ضاحكة                | .. | ولا يحيطون ما يأتي به القدر                 |
| .. | وعصبة تطلب الغفران كاذبة                 | .. | لم تنهم عن ركوب الغي مزدجر                  |
| .. | أعماهم البغي حتى قال قائلهم              | .. | نحن السلالة يأتي دونها البشر                |
| .. | فصبحتهم جنود الله هاتفة                  | .. | الله أكبر والاسلام ينتصر                    |
| .. | أين المعادل "يا برليف" تحسبها            | .. | درع السلامة ما التحصين الوزر <sup>(١)</sup> |

والزمخشري يستعيد نصر بيدر، وما جاء من تأييد

للمقاتلين فالنصر من الله، والرماية بأمره :-

- |    |                         |    |   |
|----|-------------------------|----|---|
| .. | ما رمينا بغير أمر عليهم | .. | ما انتصرنا بغير عون الكريم              |
| .. | نور الدرب هديه فانطلقنا | .. | في طريق ممهد مستقيم                     |
| .. | واقترنا من النهاية منه  | .. | بالتأخي لنصرة المظلوم                   |
| .. | وجمعنا شتات ذات يوم     | .. | باهر الوجه بالسنا للخصوم <sup>(٢)</sup> |

١ - ديوان ابن خلدون في حياة ص ٤٤ ط ١

٢ - ديوان الراعي رفاق ١٩٠



وهذا بعض ما ذهب اليه الأعمى :-

وسارت جنود الله في كل جهة . . صداها من التكبير قد جاوز السحبا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

---

١ - " المنهل " ص ٤٨ في ٢٤/٩/١٤٠٢ هـ ص (٤٢٥) ،

و ديوان " على درب الجهاد " ص (١٦٣) .

## حرب لبنان

منذ أن وجدت الأقليات في لبنان ، وقام دستورها على توزيع المسؤوليات بين تلك الأقليات وفق ما تليه ظروف القوة والضعف ، والقلّة والكثرة لمكّلت فئة منذ ذلك الوقت ، وبركان المشاكل يبحث عن متفمس لينفجر ، وحين أريد له الانفجار انفجر فأتى على كل مقدرات الأمة ، حصد الشباب ، وشرذ النساء وأهسى جانب أمة كانت على جانب من الرخاء والثروة والجمال .

و الأمة العربية والاسلامية يسوؤها أن تشتعل الفتنة في بلاد المسلمين لتحقيق أغراض استعمارية .

والشعراء وراء شعوبهم و حكوماتهم لا طفاء الفتنة ورأب الصدع ، والدعوة لتحكيم العقل .

والشاعر السعودي مشاطرا الشعب اللبناني هذه المآسي ، وأبان لهم نصحه ، وآلمه ذلك التناحر المسعور والشقاق المستحكم . . . وجاءت بعض القصائد ذات حس اسلامي

فالشاعر العشماوى يتلهف على لبنان حين يقضمه البؤس ويفرى عوده الرطب و يوجه الحديث الى هذه الأمة

المتصدعة :-

لا تركني لوعود المعتدين فما .. يضر ذاك الشرك بعد الشرك ان كذبا  
ثورى كما شئت فالاسلام يحكمها .. عدلا وما هان دين الله أو عظما  
يا أمتي أمة الاسلام معذرة .. على الوداع فان الشعر قد نضبا  
(١)

ويدعو الأمة الاسلامية مرة أخرى :-

فأفريقي يا أمتي وأزيلي .. ظلمات الطريق بالايمنان  
أنت والله بالهدى في جلال .. فانهل من مناهل القرآن<sup>(٢)</sup>

والشاعر عبد المحسن حليت يرى أن ما حل بلبنان

مردء الى التكب عن طريق الحق ، والتعلق بأذيال المدينة  
والانغماس بالتطرف والمجون والتصدى للحق ، وهو بهذا يدعوهم  
الى طريق الهدى والصواب :-

قد استخفت بحق الله وانطلقت .. تحارب الله آثاما وعيانا  
ما غير الله بين الناس نعمته .. حتى يغيرها الانسان كقرانا  
" لبنان " وأسفا ماذا يؤخرها .. عن سلك الحق تضليلا وحرمانا  
تنازعتها يد الأحزاب فانزلت .. فمن يعيد لحزب الله لبنان<sup>(٣)</sup>

١ - ديوان " يا أمتي " ص (٥٣) .

٢ - المصدر السابق ص (٥٧) .

٣ - جريدة " المدينة " ع ٥٨٧٧ في ١٣/٧/١٤٠٣ هـ .

وعلى هذه الشاكلة يتعاقب الشعراء بيكونون  
 لبنان ، وييكونون الاسلام الذى ضاع في لبنان ، ويعييون  
 على الأمة العربية والاسلامية التي خذلها التفرق ومزقتها  
 الخلاف فلم تقدر على اقرار العدل والمساواة في جزء من  
 أرض العرب والمسلمين .

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

## قضا يا اليمين

---

و حين ينشق اليمنيون على أنفسهم ، و يلتقون  
بالسلاح ، و يبارك أعداء الاسلام هذا الانشقاق يهرع الشعراء  
بالدعاء الى الله أن يجمع الكلمة و يوحد الصف .

يقول الشاعر ابراهيم الزيد في قصيدة " صلاة

لشعب اليمن " :-

يا رب في صنعاء أحداث يمزقها الشقاء

... يا رب قد قست القلوب فما يرق لها سواك

... و العالم الشرقي والغربي باركت الهلاك

يتفرجون و قولهم لا سلم نبغي لا انفكاك (١)

و بعد اجتماع الكلمة ، واختفاء شبح الخوف تنطلق

أصوات الشعراء مباركة فرحة :-

و تعانق الاخوان و اطرحوا أكاذيب العداة

رفعوا قضيتهم عن الأهواء فوق النبـرات

نخروا خلافات الهوى و سمو الى أسمي الصفات (٢)

١ - ديوان " أغنية الشمس " ص ( ٩٤ ) .

٢ - ديوان " أزاهير " ص ( ٧٠ ) من قصيدة للسنوسي .

باكستان



و حين يتكالب الأعداء على البلد السلم "باكستان" لضعافها وكسر حدتها ، وذهاب ريحها ، يرتفع صوت الشعراء لحمل المسلمين على المساندة والمساعدة والمواساة ، وللتحذير من تكرار الأخطاء التي وقع فيها المسلمون في الأندلس .

يقول الشاعر أحمد بن إبراهيم الغزالي :-

أفلا هو وباكستان بالبأس ترفل

وبالبيؤس تشقى والعتو تدمر

ويضرب للمسلمين مثلاً حياً من الفردوس المفقود :-

كفرد وسنا المفقود في الغرب غربة

عظيم وفيه الذكريات تكـرر

وكالمسجد الأقصى الذي كان قبلة

(١) فضاع وما زلنا به نتحسر

والصيرفي بيكي على الخلاف حول اللفظة بين البنقال

والباكستانيين حين اتفقوا على وحدة اللفظة وأن تكون "العريية"

(٢) ثم لم يجدوا من يمول المشروع .

١ - جريدة "عكاظ" ص (٢١٧١) في ٢٦/١١/١٣٩١هـ .

٢ - ديوان "دموع وكبرياء" ص (٤٣) .

أفغانستان

وعند ما يستفحل الاستعمار الشيوعي في أفغانستان ويهيب الشعب المسلم لتطويقه تشتكي النفس المسلمة في كل مكان ، وتتجسد الشكاية بالتأييد السياسي ، والاقتصادي ، وايقوا اللاجئين ، والمقاومة بالكلمة . . . والشاعر السعودي دائما محشور في هذه القوافل المجاهدة باليد والمال ، واللسان .

يقول العشماوى :-

فما ذنب شعب آمن في بلاد

جلبتم بلاحق الى أرضه الويلا

تريدون بالارهاب أن تطفئوا الهدى

فذلك ما لم يستطع غيركم قبلا

ولن يستطيع الشر مهما تحالفت

قواه من الاسلام طول المدى نيلا<sup>(١)</sup>

ويقول النفجان :-

واسألوا كابول فهي اليوم زفت

لعريس الشر والذل المكين

انها الفرقة يا قاداتنا

جعلت من أمننا أسا حزينا<sup>(٢)</sup>

١ - مجلة الحرس الوطني ع ٥ س ٢ رجب ١٤٠١ هـ .

٢ - ديوان " قصة الأجداد " ص ( ٧٥ ) .

وتتلاحق مشاطرات الشعراء في هذه القضية

الاسلامية شاكية ، باكية ، لائمة . . . في مقدمة الشعراء  
 أحمد عبدالسلام غالي<sup>(١)</sup> ، وعلي أبو العلاء<sup>(٢)</sup> ، وباعطاب<sup>(٣)</sup>  
 وكل أولئك ينطلقون من احساسات واعية لمهمة الشاعر  
 المسلم ، ودوره في المعارك الاسلامية .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - مجلة المنهل ع ٤٧ مج ٤٢ ربيع الأول ١٤٠١ هـ .
  - ٢ - مجلة التضامن الاسلامي س ٣٥ ج ١٠ ربيع الثاني ١٤٠١ هـ .
  - ٣ - مجلة الحرس الوطني س ١١ في ٣/١/١٤٠٣ هـ .



## الكوارث والحوادث الإسلامية

ويشاطر الشاعر السعودي أبناء العروبة والاسلام  
أفراحهم وأتراحهم ، فيسجل تلك الأحداث في شعر صادق  
نابع من قلب مؤمن متألم لألم الآخرين مصدقا لوصف  
الرسول أمة الاسلام بالجسد الواحد .

يقول الشاعر محمود عارف عن زلزال أعاد يبر :-

أيها المسلمون هذي أعاد يبر .. تنادي في الساعة العسراء<sup>(١)</sup>

ويقول القرشي :-

أعاد يبر هولك أدمي فوادي .. وهز من الكون أعتى ضمير

وقال عن موتى الحادث :-

سيجزيهم جنة عن مصاب .. تردى بهم في مهاوى القبور<sup>(٢)</sup>

وعن زلزال اليمن " نمار " يقول العشماوي :-

نمار ما زالت المأساة تلجمني .. مانا أقول وهل تجديك أقوالني

آمنت بالله ، ما تبقى الحياة بنا .. وان صفا عيشنا فيها - على حال<sup>(٣)</sup>

١ - ديوان " الروافد " ص ( ٩٥ ) .

٢ - ديوان " القرشي " ص ( ٢ / ٢١٩ ) .

٣ - جريدة " الجزيرة " ع ٣٧٧١ في ٢ / ٤ / ٢٠٠٣ هـ .

هذه المشاطرات المتصلة السنودة من  
المواطنين ، وولاة الأمر تدل بوضوح على ادراك الشاعر  
لمهمته ، واحساسه بأن الشعر لا بد أن يخدم العقيدة  
وأن يشاطر الشعوب الاسلامية في أفراحها وأحزانها .  
وما لم يكن كذلك فإنه لغو زائف  
وغثاء ممل .

\*\*\*\*

\*\*\*\*

\*\*\*\*

٤٦٦

الفصل الرابع

السرايا الاجتماعية

## الشعر الاجتماعي

تمهيد :

يعد هذا اللون - في جملته - من الجانب الموضوعي جديدا لتخلي الشعراء القدامى عن معالجة مثل هذه القضايا ، وربما يعزى ذلك لانقطاعهم للمدح ، فالشاعر الذي لا يجد متسعاً في بلاط الأمراء والكبراء تعصف به الحياة ، ولا يمنع من هذا التصور ما نراه عند بعض الشعراء من المآح لبعض هذا الجانب الموضوعي ، لأن الشعر الاجتماعي في العصر الحديث يشكل ظاهرة بارزة ، والدارسون للمضامين في الشعر العربي الحديث في سائر الأقطار يسوقون أطرافاً من الاسهامات في مختلف الموضوعات المتصلة بالمجتمع . مما يربط هذا الاتجاه بالشعر الحديث دون منازع .

والاصلاح الاجتماعي على اطلاقه مطلب اسلامي ، واسهام الشاعر في الاصلاح من خلال تصور اسلامي مقتضى لا محيد عنه ان لا بد له من أن يقدم لأمته ومجتمعه ما تتطلع اليه . وليس هناك أهم من تعقب الآثم والحمل على المفسد والتواصي بالبر والعمل الصالح والدعوة الى العطف والاحسان والمساواة وتحمل عبء الدعوة الى الطريق السوي وتحذير الأمة من التقليد المشين .

والمجتمع الاسلامي اليوم أحوج ما يكون الى هذا اللون من الشعر لتغير ميزان القيم ولضعف الوازع الديني ، ولتعدد جسور الاتصال بالعالم المادي وسرعة التأثر بأخلاقيات ذلك العالم ، ان ظهرت عادات وتقاليد تتعارض مع المقتضى الاسلامي ، كل هذه الأمور وضعت الشاعر المسلم أمام مسؤوليته لمواجهة تلك الشرور والتصدي لها

ولمروجيها في المجتمع الاسلامي و محاولة اصلاح ما يمكن اصلاحه  
و تحذير الناشئة من الوقوع في المحظورات .

ومعركة الاصلاح الاجتماعي مهمة العلماء والمصلحين ،  
والشعراء بمشاطرتهم يؤكدون أهمية الكلمة ورسالتها عند الشاعر  
الملتزم .

والمسلم أيا كان نوع قدراته يهيمه تخليص مجتمعه من الرذائل  
وضريبة القدرة على تغيير المنكر لا تقتصر على العلماء ، وانا تشمل  
كل مسلم تتوجه اليه مسئولية التكليف .

على أننا لا ندعي انسجام كل القوائد المندرجة ضمن هذا  
اللون مع المقتضى الاسلامي لأن بعض الشعراء يعالجون الظواهر  
بمفهوم الحضارة المادية ، ولهذا سنقتصر في دراستنا على الشعر  
الاجتماعي الملتزم اسلاميا ، ومع صرف النظر عن الشعر الاجتماعي  
الذي لا يحمل مفهوما اسلاميا نبود الاشارة الى أن الشاعر السعودي  
حين ترد له قوائد من هذا النوع لا نجد فيها مخالفة للمقتضى  
الاسلامي .

والمتبع للدراسات يقف على كثرة القضايا المحسوبة على الاتجاه  
الاجتماعي وتوسع الدارسيين تبع لتوسع الشعراء في هذا المجال ،  
ومن أبرز القضايا التي أطال الشعراء الوقوف عندها قضية المرأة ، ومشاكل  
الفقراء ، وتفشي الأخلاق الرديئة ، في السلوك ، والتعامل ، والأزياء .  
والشاعر السعودي عالج كل هذه القضايا عبر طرق وأساليب  
متعددة ، وأسهم بوعي واحساس عميق في تخليص المجتمع من تلك

السقطات ، ويهمننا من النصوص ما برز فيه التيار الاسلامي ، أما طرق مواجهة تلك الظواهر فقد تعددت بين الاعتراف ، والتجريب ، والعرض الانطباعي والحكاية ، واستخدام عنصر الحوار ، والوصف والجدل والنصح والارشاد المجرد ، والجودة تكمن في قدرة الشاعر الفنية .

فالشاعر عبد الكريم الجهمان يركز على الجانب الأخلاقي

ويحاول ربط ذلك بالمنهج التجريبي .

ومحمد حسن ققي عالج عدة جوانب اجتماعية وركز

على العلاقات الانسانية وحاول عرض القضايا عرضا انطباعيا .

وطاهر زمشوري أطال الحديث عن الصداقة والصديق

وأمن في هجاء من يكثرون عند الطمع ويقلون عند الفزع ، ومال

الى العنف والنزعة الهجائية .

والشاعر باعطب أكثر الحديث عن قضايا المرأة واعتمد في

عرضه على الحكاية والوصف واستخلاص النتائج واستخدام عنصر الحوار .

أما سائر الشعراء فجاءت طرقهم بين هذا وذاك واختلفت

باختلاف المواقف بين الوصف والتجريب وقوة الشعور الديني .

وأسلوب الشعر الاجتماعي يتسم بمباشرة الدلالة ووضوح

المعاني ، وبساطة الصياغة ، ويظهر فيه التركيب النثري المعتمد

على الحقيقة والخطابية مما قلص الصورة الموحية والتركيب الشعري

الأخاذ . وهذه الخصائص الأسلوبية التي تبدو في مثل هذا

اللون من الشعر حملت دعاء الجمالية في الأدب على الوقوف في وجه

المطالبين بتوظيف الشعر لخدمة الحياة حفاظا على سلامة الأديب

من الوقوع في النظم وخروجه عن أدق خصائص الشعر .

والشاعر السعودي لا يسلم من تلك المآخذ وان وفق بعض  
الشعراء في الحفاظ على أكبر قسط من الخصائص الفنية للشعر أمثال  
الشاعر غازي القصيبي في قصيدته " الحب والموانيء السود" <sup>(١)</sup> التي  
جاءت مقاطعها على شكل اعترافات بما كسبه الشاعر من أخلاق نتيجة  
الخلطة والمعاشية لفئات من الناس . . . والشاعر سعد البواردي في  
قصيدة " شريط الصخرة" <sup>(٢)</sup> لولا ما فيها من رمز لا يشف عن الدلالة  
والصخب في العبارة . . . والشاعر عبد الرحمن المنصور في قصيدة " ميلاد  
انسان" <sup>(٣)</sup>.

و حين نعرض لمثل هذه المآخذ لا بد من الاشارة الى أثر  
هذه الموضوعات على أسلوب القصائد ، فالشاعر هنا شاعر فكرة وصاحب  
قضية يهيمه في الدرجة الأولى أن يرسخ مثلاً ومبادئ وليس بشاعر  
وجدان يسبح به الخيال في آفاق رحبة ، وعبء هذه المسئولية  
يشد الشاعر الى النظم ويميل به الى النمط الوعظي .

وبناء القصيدة يرتبط بفنية الشاعر ، فتارة تتفكك السياقات وينعدم  
النسق والترابط كما نلاحظ في قصائد محمد ابراهيم جدع ، ومحمود عارف  
وعبد الله جيسر ، وفي أخرى يحرص الشاعر على نحو الحدث وتتابع الدلالات

- 
- ١ - " قصائد مختارة " ص ١٠٤ .
  - ٢ - " شعراء نجد المعاصرون " ص .
  - ٣ - " اتجاهات الشعر المعاصر في نجد " ص ٣٢٠ .

وترابطها مما يوفر الوحدة العضوية المنشودة ، ومثل هذا يأتي عند  
سائر الشعراء الذين يحرصون على تحديث الصياغة وأسلوب التناول  
أمثال القصيري على قلة هذا اللون في شعره .

على أننا سنوميء إلى بعض خصائص الشعراء الفنية عند ما  
ندرس بعض النصوص دراسة تحليلية .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*



قضايا المرأة

## قضايا المرأة

لقد أولى " الباحثون " ، " والشعراء " قضايا المرأة أهمية تتكافأ مع أهمية المرأة نفسها فنادوا بتعليمها لتحسن عشتها ، ولتجيد تربية أولادها ، ولتسد الثغرات التي لا تسدها الا المرأة . والاسلام حين ألمح الى عمل المرأة . وضع له داعيا وشرطا . أما الداعي ففي قوله تعالى : ( وأبونا شيخ كبير ) ، وأما الشرط ( لا <sup>نفسى</sup>نفسى حتى يصدر الرعاء ) . . . . . و اذا تكنت الأمة الاسلامية من الوقوف عند ذلك المقتضى وهذا الشرط استطاعت أن تصون المرأة وتضعها حيث أراد لها الاسلام مكرمة معززة غير مبتدلة .

ويهمنا هنا موقف الشاعر من المرأة في عدة مواقع : موقع التعليم والسفور ، والتبرج والزواج ، وغلاء المهور ، اذا عالج هذه الأمور من خلال حسن اسلامي و تصور اسلامي .

والشاعر السعودي غطى هذه الجوانب بما يدل على تفهمه لواجبات المرأة المسلمة ، ولم ينجرف مع التيارات المتطرفة التي أرادت للمرأة أن تخوض معترك الحياة مع الرجل جنبها الى جنب دون احترام لأنوثتها ودون اهتمام بشرفها .

ولا شك أن عامل التقليد ، والانبهار بوهج الحضارة الغربية حمل بعض المفكرين و تبعهم بعض الشعراء على فتح الطريق أمام المرأة لتخوض معترك الحياة دون مراعاة لأنوثتها ودون اعتبار للفوارق التكوينية والنفسية .<sup>(١)</sup>

١ - راجع في قضايا المرأة في الشعر :

- الاتجاهات الأدبية للمقدسي ص ٢٥٢ .

بعد هذه الالمامة ، يحسن بنا أن نباشر استعراض النصوص وفق تنوع الموضوعات المتعلقة بالمرأة .

فمن الشعراء من باشر أسلوب الوعظ والارشاد . كالشاعر ضياء الدين رجب الذي توجه الى فتاة الجزيرة العربية بحشد من النصائح جاعلا من " خديجة " و " خولة " مثلا يحتذى :

يا فتاة الجزيرة العربية . . . لا تكوني للعابثين ضحية  
ان مجد الفتاة في غرسة النبل . . . سقتها الشمائل النبوية  
عندنا من خديجة المثل الأعلى . . . ومجلس المفاخر الخلقية  
هل تناسيت خولة وعلاها . . . في مجال الوغى ومجلى الحمية  
(١)

وترد هذه المعاني بالأسلوب الوعظي في قصيدة الشاعر ، فهذا النفجان يضرب بعض الأمثال التي ضربها سلفه<sup>(٢)</sup> ، ومرة ثانية يحاول رجب تجديد أسلوب الوعظ والارشاد والحمل على الطهر فيجنى الى ايماءات تحمل الدلالة حملا ايحائيا دون أن يباشر المعالجة ، ففي حديثه عن التبجح يتخيل فيلسوفا متوفى وفتاة تغط في نوم عميق وينشأ حديث بينهما تشمل وصايا من الأم ينقلها ذلك الرمز :

ووصاة منها اليك على البعد خديها كبشريات البشـر  
أن تقيمي على العفاف على الصون بمنجى من عالم مسحور  
(٣)

- 
- = - الأرب الحجازي الحديث - للفوزان ص ٢١٢٩٦ .  
- الشعر في الخليج العربي - لفهمي ص ٤٠ .  
١ - مجلة القافلة ع ١١٤ مج ١٥ القعدة ١٣٨٢ هـ ص ( ٢٨ ) .  
٢ - الديوان " نداء حبي " ص ( ٤٨ ) .  
٣ - الديوان ص ( ١٥٣ ) .

ومقبل العيسى يتناول نفس القضية على شكل اجابة سؤال من فتاة ويقرر عن الجمال ليس بذى بال الى جانب الأخلاق الفاضلة :

تسألني . . صديقة غيرة

يعجبني في الغيد أى صيرة

السرفى الأخلاق والسجايا

(١)

أما الرؤى مهما تكن مغيرة

وللمرأة عند الشاعر عبد السلام حافظ أكثر من قضية يهمنى منها ما يتعلق بالجانب الأخلاقى اذ ينفج الفتاة بخلصة تجاربه وما عرفه عن فشل كل المحاولات العصرية فيحثها على التقى فهو الحصن الحصين والقرار المكين :

حواء حسبك ما مضى . . . فشلت تجارك الأولى

بين التحرر والهوى . . . فى البعد عن حصن التقى (٢)

والشعراء يكثرون من النصائح وعرض خلاصات تجاربهم ، فالشاعر عبد الرحمن رفة يحذر من التبرج والسفور :

عليها سوف نكي ان تركنا . . . لها حيل الخلاعة للحتوف (٣)

هذا طرف من النصوص التي تحذر الفتاة من مزالق الهوى .

- 
- ١ - " قصائد مقبل العيسى " ص ( ٤٧ ) .
  - ٢ - مجلة " المنهل " مج ٢٣ ربيع الثانى ١٣٨٢ هـ ص ( ٢٣٤ ) .
  - ٣ - " ديوان جداول وينايع " ص ( ١٥٠ ) .

أما عن تعليم الفتاة فان الشعراء يختلفون في صيغة المطالبة بتعليمها ، فالشاعر عبد الله بن خميس يناشد المسئولين بالتعليم دون توسع :

(١) يا نصير العلم هل من شرعة . . تمنع التعليم عن ذات الخبا

(٢) أما العواد وهو المعروف بالاندفاع فانه يطالب بمساواة التعليم .

وشعر العلاف في هذا الموضوع أكثر دقة وأكثر تفصيلاً

وأكثر اتزاناً :

وللفتاة رجاء لولا الحجاب لما

وقفت عنها لديك الآن أبدية

العلم في شرعة الاسلام مشترك

ما كان وقفا على جنس فيحوي

وأفضل العلم ما يرعى أنوثتها

(٣) حذار أن تدري فيها بتشويه

ولا تخرج قصيدة الشاعر علي الفيض على أسلوبه التقليدي

المباشر وفيها يؤكد على أهمية التعليم للمرأة وأثر التعليم في سائر شؤونها . (٤)

و حين تستجيب الدولة ، وتنتشر المدارس في جميع الأنحاء

يتسرب الخوف ، ويشك البعض في جدواه ما يدفع بالزمخشري لتأكيد

سلامته واستقامة مناهجه :

ما رفعنا الحجاب عنهن لكن . . قد قشعنا سحائب الظلمات

١ - ديوان "على ربي اليمامة" الطبعة الأولى ص ( ٢٣٣ ) .

٢ - ديوان "العواد" ص ( ٢/٧٥ ) ، ص ( ٢/١٧٠ ) .

٣ - ديوان "وهج الشباب" ص ( ٧٠ ) .

٤ - ديوان "الأزهار" ص ( ٨٧ ) ، وديوان "رحلة العمر" ص ( ٢١ ) .

قد فتحنا عيونهن على العلم فنافسن بالسنا النبرات  
وتبارين في أداء الرسالات فطاب الاسراء بالمحصنات<sup>(١)</sup>

وفي قصيدة أخرى يعيد التأكيد :

وعلى الدرب أمهات يباركن خطانا وقد أقمن الجسورا  
ببناء قوامه العلم والدين يغني به الزمان فخورا<sup>(٢)</sup>

والشاعر عابد الجوفي يعيد شيئاً من تلك المعاني ملمحاً إلى

أهمية الدين والأخلاق :

لدين ودينا ويحث الهنا

دعوتك أختي إلى المعهد<sup>(٣)</sup>

وعند ما انتشرت مدارس تعليم الفتاة ، ووكل أمرها إلى صفوة من  
العلماء ، بقي التردد قائماً ، لأن تجربة تعليم الفتاة في الدول الإسلامية  
لم تكن لتشجع على الاطمئنان ، والشاعر السعودي يرصد كل هذه الأحاسيس  
ويرى أن هاجس الخوف ليس له ما يبرره ، فابراهيم الزيد يعاتب المتردين  
موضحاً أهمية التعليم موجهها عتبه إلى الفتاة المحججة :

فيم انتظارك أفصحي . . . والعلم أحلى مورد

من عاش في جهل فليست من السهولة يهتدي<sup>(٤)</sup>

وعلى سننه يمضي ابراهيم صعابي فيقول :

دعي التردد في التعليم وارتقي . . . فجر الحياة وجوبي الأرض والقما<sup>(٥)</sup>

١ - " المجموعة الخضراء " ص ( ٤١٠ ) .

٢ - صحيفة " حراء " ١٦٦ في ٤/٤/١٣٧٨ هـ وفي ديوانه " على الضفاف "

مع بعض الاختلاف ص ( ٤٤ ) .

٣ - ديوان " همس الشوق " ص ( ٥ ) .

٤ - ديوان " أغنية الشمس " ص ( ٤٢ ) .

٥ - ديوان " حبييتي والبحر " ص ( ٨١ ) .

والشعراء في حديثهم عن تعليم الفتاة يراعون المقتضى الاسلامي ويتحاشون ذكر ما يوحي بشيء من الخلطة أو غيرها — وشعر يحمل هذه المضامين جد يربأن يعبر بوضوح عن المنزع الاسلامي عند شاعره .

وحين برزت في المجتمع مشكلة " غلاء المهور " وما يتبع ذلك من آثار سيئة نهضت طائفة من الشعراء بمهمة التصدي لهذه المشكلة ومعالجتها وفق المقتضى الاسلامي . . . . وللإسلام رؤية صائبة حكيمة في المهور وسائر شؤون المرأة ، فقد رغب الرسول <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> عليه السلام في يسر المهر وجعل البركة مرتبطة بيسر التكلفة ، وإذا كان التحديد لم يرد فان ذلك لا يمنع من النظر الى المقصد الاسلامي من المهر ونفقات الزواج من خلال نصوصه ، فالغزوى يستبعد السلامة لأمة تغالبي في المهور لأن المغالاة لا تتسجم مع مدلول النص التشريعي : -

كيف السلام يبتغى من أمة . . . ما همها الا الثراء الفاحش

كل وراء خداعه متربص . . . وعلى الدراهم كالذئب يحارش

أما الديانة والأمانة والتقوى . . . فالسهم فيها حيث يطلق طائش (١)

ويطرح الشاعر عبد الله الحميد في قصيدته " فلسفة الأرقام "

رؤيته لهذه المشكلة ويختمها بهذا الاستفهام الذي تشم منه رائحة الجسد المحتدم :

ألا تقبلون الشهر صهرا مناسبا . . . وترضون فيه الدين فهو غيور (٢)

١ - " الشعر الحديث " للحقيل ص ( ٢٣٦ ) .

٢ - ديوان " أمل جريح " ص ( ٦١ ) .

وبأسلوب ساخر وقصصي مشوق يعالج الشاعر باعطاب ظاهرة التغالي بالمهور فقد وصف حالة المريس ليلة الزفاف أبلغ وصف:

باتت تغط وبت رهن شجونني

(١) أحصي بأنفاس عليّ ديونني

ويعرض الفيض لها ولكن بأسلوب تقريرى ودلالة مباشرة:

بعضهم يطلب مهرا غاليا . . . وشروطا ليس تبقى أو تذر (٢)

وهكذا يسهم الشعراء في معالجة هذه الظاهرة الاجتماعية

التي حذر الاسلام منها وخوف من عواقبها ان المقياس في القبول والرفض

[الدين ، والأمانة] وما سواهما مؤذن بالفتن ، جالب للنقم .

وحين ارتفع صوت الدعوة الى سفور المرأة ، كان من بين شعرائنا

من أعجب بها وسايرها سايرة امعية مؤيدا مباركا تلك الدعوة أمثال العواد

وان كانت بعض قصائده في ذلك غير واضحة (٣) ، الا أنه أعلن تأييده للسفور

في نشره (٤) .

ولكن الشعراء لا يفتلون عن ثياتهم ولا يتقاعسون عن مهماتهم

الاسلامية ، لقد تصدى لهذه الدعوى الشاعر ابراهيم فلالي في قصيدة

"السفور" يقول :

دهمت الحجاز مصائب . . . شم الجبال لا تمور

- 
- ١ - ديوان "الروض الملتهب" ص ( ١٨٩ ) .
  - ٢ - ديوان "رحلة العمر" ص ( ٢٦ ) وعالج هذه القضية في ديوانه الثاني "أزهار" ص ( ٦٥ ) .
  - ٣ - ديوان "العواد" ص ( ١ / ١٩٤ ) .
  - ٤ - ديوان "رؤى أبو لون" ص ( ١٤٦ ) .



- ... ان النساء ودائع . . فدعوا الودائع في القصور  
 ... والغصن يعطبه التعرّ . . ض للعواصف والهجير  
 رفع النقاب عن النساء . . فيؤن بالشوب القصير  
 هذى مغبة دعوة . . دعت النساء الى السفور  
 ... تخذى التصون مبدأ . . ودعي التبرج في السير (١)

ويدافع الخطيب عن الحجاب ويحث نساء المؤمنين بما أراد الله

لأمهات المؤمنين :

وقضى عليهن الحجاب تباعدا . . عن كل مدعاة الى الشبهات (٢)

ويعالج الفيض قضية السفور مقررا نتائجه :

وسفور عن الوجوه يؤدي . . دون شك لبسمة و تحيية (٣)

وهو في ذلك يوميء الى قول شوقي :

نظرة فابتسامة فسلام

فكلام فموعد فلقاء

ولا زالت قضايا المرأة شغل العلماء والمفكرين والشعراء لأنها مطلب

المفسدين الذين يريدون للأمة الاسلامية أن تنهار من أساسها وأى صلاح

يرجى لها اذا فسدت المرأة .

- 
- ١ - ديوان " الحاني " ص (٧٦) .  
 ٢ - " تائية الخطيب " ص (٢١١) .  
 ٣ - ديوان " الأزهار " ص ( ٨٨ ) .

## شعر الزهد



هذا لون من أدب الشطيف نشأ في القرن الثاني ، وسواء  
 أكان اسلاميا خالصا أم رفته ديانات سالفة فقد جاء نتيجة أحداث  
 سياسية ، واجتماعية ، فالحروب الداخلية ، والتحزبات السياسية ، والفرق  
 الدينية المتطرفة ، واستفحال الأثرة ، واستبداد الحكام وأعوانهم  
 برغيد العيش ، كل ذلك عجل في ظهور هذا اللون من الشعر ، وظهور  
 فئة من الشعراء اتخذوه نمط حياة ومادة قصيد والأسباب التي  
 أشرنا إليها ترافدها مثيرات ذاتية ، كالضعف ، ومكابدة الحياة  
 والضيق وسوء المعاملة واضاعة العمر وتأمل الحطوط . .

والتشريع المحكم الذي وصف الحياة باللعب واللهو وحذر من المال  
 والولد وتوعد اللاهين بالتكاثف رمى لأمر عميقة المقتضى والدلالة  
 تفضي محصلاتها الى تعادلية تلائم ما جبلت عليه النفس البشرية  
 من حب للمال والولد وما تتطلبه العبادة الجادة من استعداد ليوم  
 الحساب .

والغارقون في أوهام التصوف يخالفون أهداف الاسلام وتطلعاته .  
 ومع استشراء العوامل انداحت دائرة البعد الموضوعي  
 لهذا اللون من الشعر وحفلت الموسوعات بعيون القوائد ، وهي  
 قوائد لا تخرج بجملتها عن مقتضياته وموضوعاته المألوفة ، وتبع

ذلك تعدد مذاهب الشعراء السلوكية فمنهم من اتخذها مبدأ حياة ومادة شعر فخلص من شائبة الهبوط ، و خلطه آخرون بأمر منافية لمقتضاه قولاً وعملاً فصار شعرهم لا يخرج عن التمثيل الفني لهذا اللون من الشعر .

واتجاه الزهد في العصر الحديث ينسجم بجملته مع ما كان عليه في عصور النشوء والازدهار : ذم للحياة ، وعتب على اللاهين وقناعة بما قسم الله للعبد ، وصبر على البلوى واحتساب لما يعانیه المرء من مصائب ، ووعظ وارشاد ، ثم حديث خائف عن الموت وأهوال القيامة ، ودعوة الى الاعتماد على الله ، وحث استعجال للتوبة ، وندم على صبوات الشباب .

على أن هذا اللون مع ما فيه من سحر روحي وتخل شريف عن منع الحياة الزائلة لم ينج من شطحات شوهت بهاءه ، وعكست صفاءه فبدت أشاج من التجاوزات التي قد تبلغ ذروتها حين توحى بالزندقة والاتحاد والغناء ، وقد تخف فتكون نظرة عقيمة للحياة وتخل عن مباحاتها المعينة على الطاعة .

وعند تجاوز البعد الموضوعي ، الى البعد الفني ، فإن العقيدة قد تكون خالصة للزهد ، أو يأتي الزهد مطلعاً لها ، أو استكمالاً لموضوع رئيسي كالرشا ، والشكوى ، والتعالي ، والتأمل .

واهتمام الشاعر بالتوصيل السريع يدفعه الى البساطة والسهولة والميل الى لغة التخاطب المألوفة الواضحة ، وتلك سممة القصائد الوعظية عامة فهي تركز في أسلوبها الى التقرير والمباشرة

## المعروف

حتى الشعراء المعروفين بالجزالة والاغراب في سائر شعرهم تأخذهم هذه اللغة اليسيرة فلا تكون قصائد الزهد عندهم بمستوى سائر شعرهم في لغته لأن لغة الزهد توحى بانكسار الشعور وسرعة الاستجابة للعاطفة مما يدفع الشعراء الى تيسير العبارة وشفافية الدلالة وسهولة التركيب ليكون الشعر موطأ الأكناف ميسور التناول سهل الفهم قوى التأثير .

وعلى تلك الشاكلة تأتي الصور البيانية فهي أصدق بصور المتقدمين وما لها من طوابع حسية ، وميل الى التجزئة واستعمال للأدوات البلاغية مع الحرص على المبالغة وتهويل الموقف لاستدراك العواطف .

و حين نبحث عن موقع الشاعر السعودي في هذا الفن يسترعي انتباهنا أمور عدة لعل من أهمها أنه لم يتخذ الزهد منهج حياة ، وهذا لا يلزمنا قصر المثير على الرغبة في تنويع الأغراض شأن الشعراء الآخرين . وكل ما يمكن الجزم به أن الشاعر في توجهه الى هذا الغرض يعيش حالة عارضة تزهد به بالحياة ، ومن ثم لم يكن عنيفا على نفسه ، ولا على الآخرين في رصده لهذا العارض لأنه يمنح من رافد آني تقصيه عنه مشاغل الحياة ومتعها .

والذين عاشوا مثل هذه التجارب ورصدوها شعرا أبقوا على شيء من جسور الاتصال النفسي مع المتلقي ، أما الذين عرضوا لها قولا ثم لم يلائموا بين ذلك وسلوكهم يقف بهم الأمر عند حد الأراء التعبيري ، فلا تشدك المضامين ولا يستهويك الأراء .

ويحسن ألا نستبعد أثر الصحوه العارضة عند مرض أو فقد عزيز أو تقدم سن لأن هذه العوارض تثير الشاعر وتحمله على التعبير لصلتها بنفسية الشاعر، وتسجيل أثرها عليه يرتبط بقوة الصحوه. ولا بد من الإشارة الى طائفة من العلماء النظاميين الذين ميزتهم كثرة قصائد هم في الزهد فكانوا معدودين من شعرائه .

ففي الحجاز يعد الشاعر عبد الله علوي حداد من شعراء التصوف وله ديوان مطبوع يحفل بالمديد من الزهديات (١) وسبقه لفترة الدراسة يعدل بنا عن استقصاء مضامين شعره .

ولكننا لا نستبعد أثره في خلفه من الشعراء الذين نظموا في الزهد .

وهذا اللون من الشعر في جنوب البلاد كان أكثر دفعة في التصور والتصوير ، ففي منتصف القرن الرابع عشر نلمح اتجاه بعض الشعراء الى الزهد كالشاعر عبد العزيز بن محمد الفاسدي . وان عد من شعراء التصوف مع بعض التحفظ .

ويحمل لواء الزهد في شرق البلاد النظاميون من العلماء الذين يكثرون من تناول الموضوعات الدينية بطابعها التقليدي ، فيشكون

---

١ - الشعر في الجزيرة العربية ص ( ٣٧٠ ) .  
٢ - " ملامح الحياة الفكرية والأدبية في عسير " ص ( ١٩ ) .

من ضعف الدين ومن حرص الناس على جمع المال ، ويحذرون من هاذم  
الذات ، و يصفون الحياة بالفدر والتقلب والزوال و يميلون بزهد ياتهم  
الى الوعظ والارشاد ، هذه المضامين جاءت في شعر العليجي  
وابن عمير ، والبارك ، والرمضاني ، وكلهم عيال على ابن مشرف  
فهو الشاعر العالم الذي أجاد في الزهديات على قلة ما حفظ  
من شعره .

وفي نجد يقدم شعراء الدعوة الاسلامية وعلماؤها  
غيرهم في ذم الدنيا ، والتحذير من مغبتها ، وتيد و هذه المضامين في  
العراشي ، والاخوانيات ووصف حالة الأمة عند ما يشتري فيها  
الخلاف و تستحمل الفتن و يضعف الواع الديني .

لقد ألمنا من خلال النصوص على موضوعات شتى ينظمها  
سلك الزهد والقناعة والتخلي عن بهجة الحياة الدنيا والحرص على  
الباقيات الصالحات .

وشعراء هذا اللون لا يرون الشراء وجهها من وجوه السعادة  
و يسخرون من البسطاء والسذج الذين يخذعهم بريق المادة .

ان الرؤية الحقيقية عند أولئك للسعادة هي ألا يكدرها  
نكد الحياة ، ولا يفسل ريشها الدافئ تغلب الزمن ، وهناك  
سمت السعادة عن أن تكون محصلة المال ، والجاه ، والثراء .  
فالفراوى يرسم بدقة ، وتفصيل طريق السعادة ، ويحشد  
له مثاليات سامية لا يقدر الانسان على شيء منها اذا ضعف أمام وطأة  
نوازعه وشهواته .

وأين هو أو غيره - كما أشار - من هذه المحامد التي  
تسمو بالانسان فوق البشرات الترابية :

أهناً الناس بالحياة مخيف ، . . يتقي ربه ويرجوه معادة  
يدرؤ الشر ما استطاع بخير . . . ويكف الأذى ويرضى الزهادة  
لم يزد به البلاء الا اسطبارة . . . وهو ما عاش مخلص في العبادة  
قل لمن يطلب النجاة رويدا . . . انما هذه سبيل السعادة<sup>(١)</sup>

وعلى شاكلته تتجسد رؤى السنوسي ، ومحمود عارف .

فيحدد الأول الرصيد الحقيقي في الحياة ومصدر التفاضل

بين الأحياء :

رصيد الحياة الخير والبر والتقوى . . . وكل رصيد غيرهن قشور  
هي الباقيات الصالحات لعاقل . . . اليها بأشواق الحياة يطير

ويستدرك مخافة الاتهام :

أنا لا أذم المال كذا أناله . . . فعالي بحمد الله منه قريـر

(١) ولكنني أستهنج المال ان غدى . . . تقاس به الأقدار وهو حقيـر

ويرى الثاني بعض ما يراه الأول :

(٢) وسعادة الانسان تكمل بالرضا . . . وبقيمة الأهداف وهي الموعد

على أن للشاعرين - السنوسي ، وعارف - نظر آخر حول

السعادة لا يباشران تقريره ، وانما يتجمع عبر تصورهما لجوانب

أخرى ، كمشق حياة التصوف السامية فوق حطام الدنيا ، وبعده عن

زور الحياة وزيف المتع ، (٣) وهذا ما ذهب اليه عارف . (٤)

والفلاحي شأنه شأن سابقيه يتساءل عن كوامن السعادة

ويعرّض كل متع الحياة الدنيا من مال ، وعيال ، وقصور شامخات

فلا يرى في كل ذلك شيئاً منها وانما يراه حقيقة :

(٥) في جنة الخلد التي نسعى اليها . . . وبها المتاع يفوق كل خيال

ويراها في قصيدة أخرى تكمن في القناعة والرضى بالقضاء :

(٦) سر السعادة في الرضا . . . حينما بما حكم القضاء

- 
- ١ - ديوان "الينابيع" ص ( ٢١ ) .
  - ٢ - جريدة - الأربعا - ع ٥٧ ص ( ٢٦ ) تاريخ ١٩ / ٦ / ١٤٠٤ هـ .
  - ٣ - ديوان "القلائد" ص ( ٥٧ ) .
  - ٤ - ديوان "المزيد" ص ( ١٠٥ ) .
  - ٥ - جريدة "عرفات" س ١ ع ٢٨ في ٤ / ٦ / ٧٨ ، وديوان "أشواق وآهات" ص ( ٩٩ ) .
  - ٦ - جريدة "حرا" ع ١٧٦ في ١٥ / ٤ / ١٣٧٨ هـ .



وبعد تلمس دواعي السعادة عند طائفة من الشعراء  
بعد تجاوز الرؤية الحقيقية للسعادة بمفهومها السامي نقف  
مع فئة أخرى فرغت لمواجهة الراكضين وراء سراب الحياة أملا في  
تزهيد هم بها والحط من قدرها وتعريتها عندهم ، والتزهيد بالحياة  
وربط هذا بمآل الانسان ومقتضياته السى الموت والخراب ، دأب  
الشعراء البرمين من الحياة ومكائدها ، فالشاعر عبد الكريم الجهمان  
يطرح حقائق لا مناص من القبول بها :

على جنات هذى الأرض نمشي . . . زماننا ثم ندفن في ثراها  
ويأتي بعدنا قوم وقوم . . . يعيشون الحياة كما نراها

هذه المسلمات تتوارى عن المترفين في صخب الحياة ولهوها  
واستعمارة الشاعر لها لمجرد التذكير ، وعلى هذا النمط التقريرى  
الاخبارى تنسرب زهدياته :

وكم رجل سما فوق الثريا . . . ونال بها المنى مالا وجاها  
فراح وخلف الآثار تبقـى . . . لدى الأحداث تبكي من بناها (١)

والشاعر بارع حين جعل الحياة بكل تحولاتها المتلاحقة مسرحا  
يشد النظارة لمتابعة حلقات تلك المسرحية بوعي وادراك ضاربا المثل  
بالموك ، والأشراف ، والمرأون ، والمتسامون ، والمباهون ، ومن دونهم  
كل أولئك عاشوا ثم ذهبوا :

وتلك طبيعة الدنيا فما من . . . ضحوك بالدنا الا بكاهها

١ - " شعراء نجد المعاصرون " ص (١٧١) .

انه يريد من كل ذلك أن يحمل الناس على الحق ،  
 وأن يوجههم الى الخير والاحسان ، والعدل ، وينهاهم عن الفحشاء  
 والمنكر ، والبغى ، والتحذير من بطر المعيشة يحمل على السنن  
 الحميدة .

و تتألق براعته حين يلتمس سارا جديدا في معالجة  
 تلك الظواهر المنحدرة في درك الرذائل ، فيصف الحياة  
 بالفتاة اللعوب المدللة بجمالها :

ماست بقدر كله فتنة . . . وأقبلت في حسنها الفائق  
 كم عاشق تعطيه من نفسها . . . ما يبذل المفسوق للمعاشق  
 تلك هي الدنيا وهم أهلها . . . يرتادها الأتقى مع الفاسق  
 ولا أرى ينحاز عن شرها . . . الا جناب القانع الحاذق (١)

والقناعة بالموجود تعني الزهد بما في أيدي الناس ، وهذا  
 مطلب اسلامي يحقق عوائد كثيرة من بينها كسب الآخريين ، ومنع العين  
 أن تعدو الى ما حباه الله للآخرين ، والزهد من هذه الزاوية  
 خلص القلب ما خلست منه اليد ، وقد كسر الشعراء هذا المفهوم .

فالشاعر طاهر زمشري يمد التقوى والقناعة خيرا ما يتطلع

اليه المرء من فيض كرم الباري :

وخير ما ترتجي من فيضه كرما . . . كنز القناعة مطويا بثوب تقى (٢)

١ - " شعراء نجد المعاصرون " ص ( ١٧٤ ) .

٢ - " أغاريد الصحراء " ص ( ١٠٨ ) .

والفلاسي ينهض بنفسه فوق الماديات ، رابطاً مزيـد

الفضل بالأخلاق متخلياً عن بذخ الموسرين :

حسبي من الثوب أن الثوب يسترني . . . . . وذيل ثوبي نقي غير معيوب  
حسبي من العيش كسرات مفسدة . . . . . من خالص الخل لا في شهد يعسوب  
حسبي لدى الرزء ايماني بمقتدر . . . . . لا يحبس الرزق عن باغ ومغلوب (١)

والشحنة العاطفية تدفع بالتخليات عند الشاعر ابراهيم فودة

ان تحمل قصيدته " حسبي " مشاعر الفلاسي ، فهما يرفضان بهج  
الحياة وزخرفها ، ويسموان بنفسيهما عن السفاسف :

حسبي من العيش ما استبقى الحياة وما

يكفي لذلك من رعي واشباع

وحسب نفسي من دنياي أن لهـا

(٢)  
من الزهادة فيها خير امتاع

ويعيد مفرج السيد هذه الهواجس والصيغ ليقرر بعض

التطلعات التي تشبث بها أسلافه :

حسبي من العيش ما الله سهله . . . . . ما أسكت الجوع في بطني وأوصالي (٣)

وفي أخرى يرى أن الفخر بالدين والعلم والأخلاق لا بالأموال

(٤)  
الطائفة والثراء العريض .

- 
- ١ - " الحاني " ص ( ١١٢ ) .  
٢ - مجلة " المنهل " ع رجب ١٣٨٦ ص ( ٨٤٨ ) - الموسوعة الأدبية  
١ / ٥٩  
٣ - مجلة " المنهل " شوال ١٣٨٣ " الشعر المعاصر " د . عبد الله  
الحامد ٦٥ .  
٤ - مجلة " المنهل " رجب ١٣٨٦ ص ( ٩٤٨ ) ج ١ م ٢٥ يقول فيها :

والصراع على حطام الدنيا واستفحال الشقاق حولها يدل على ضعف الايمان ، والا نشغال بالتكاسر ، والشعراء الذين يأنفون من تلك الأخلاقيات وتنتابهم حالة من الصحو والانبابة ، يثيرهم مثل هذا التهالك المشين ، ويزعجهم ضعف الايمان في أولئك المتصارعين على حطام زائل لا يدوم ، فيتصدون لهذا السقوط في وحل المادة .

والفزاوي يقدم الشعراء في قصيدته " آمنت بالله " فيحاول ترقيق القلوب والتقليل من شأن الحياة بذكر المرض وانه حين يحل بالمرء لا ينفعه مال ولا جاه ولا سلطان ولا ولد :

يود لو أن من في الأرض ينقذه . . . وليس ينجيه الا الواحد الصمد  
 ... وها أنا ليوم أرثي كل ذي بطر . . . يختال في الناس أو يطفئ به اللد  
 وما أرى هذه الدنيا وزخرفها . . . الا " غرورا " به المفتون ينحصد<sup>(١)</sup>

ويقول في قصيدة ثانية نحو ما قاله هنا<sup>(٢)</sup> .

والشاعر محمد حسن فقي يصف الصراع من أجل حطام الدنيا بالصراع المجنون ويتساءل مستنكرا الاحتفال بالمهازل ، والتهالك على الفانيات

المال يذهب والأخلاق باقية . . . تحمي الوري أن يدس الراس بالطين  
 لا تجعل الفخر بالأموال تجمعها . . . وتفتن في جمعها شتى الأفانين

- ١ - مجلة " قافلة الزيت " ع ٢ صفر ١٣٨٩ هـ .  
 ٢ - ديوان " بكاء الزهر " للشاعر علي أبو العلاء والقصيدة للفزاوي ص ( ٦٦ ) .

على حساب الصالحات الباقيات :

كل ما تشتهي وتلك زائل .. فعلام احتفالنا بالمهـازل  
وعلام احتفالنا بالسـررات وما هن غير وهم وباطـل  
واللذات والنفائس والمجـدد و حلو الرؤى وعذب المناهل  
سوف نمضي ونحن نصبوا السى العيش ونهفوا لأهلنا والمنازل  
(١)

ويتنسى في أخرى التخلي عن كل زخرف الحياة الدنيا ليصبح

عابدا معتزلا الحياة :

تمنيت أني ناسك في مغارة .. بعيد عن الدنيا قريب من الأخرى  
(٢)

والشاعر عارف يعسظ الناس بالزهد والاقتصاد في طلب

الرزق لأن كل شيء بقضاء " وقضاء الله آت " (٣)

والموت خير مذكر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

وقد تحول الى رمز رهيب يخوف به الزاهدون أنفسهم وقبيلهم لأنه

حقيقة مرجفة يفتل عنه الناس في غمرة السمي الحثيث وراءه بوارق

الحياة وسرابها .

١ - جريدة " الأربعة " ع . ٥ . ٢٩ / ٤ / ١٤٠٤ هـ .

٢ - " رباعيات " ص ( ٢٥٨ ) .

٣ - ديوان " على مشارف الزمن " ص ( ١٠٥ ) .

والغزوى يركز على تلك الغفلة :

- وتعبث بالحياة وأنت فان .. كأنك لا تظن الموت حقاً  
 وما امارة بالسوء تتجو .. اذا جعلت الى اللذات ترقى  
 وما أحد بزدك منك أحظى .. فيادر واستبق للخير سبقاً  
 وأتقى الناس أسعدهم مآلاً .. وما أحد بذنبك منك أشقى (١)

ويعيد الموضوع والشاعر في قصيدة أخرى شائعة من ماله  
 ميلاً الى صالح الأعمال (٢) . وتكرر المعاني ، والتخيالات في قصائد  
 ماثلة للشاعر عبد الله بن عيبر (٣) ، وعبد الله السعري (٤) ، والشاعر  
 الشاب عبد المحسن حليت (٥) .

وان كان الشعراء جملة في تذكيرهم بالموت وتخويفهم بهادماً  
 اللذات لحملهم على الكف عن الجشع والطمع - يباشرون في عرض  
 مراميهم فان قصيدة حسين سرحان " الدورة الأخيرة " (٦) مع ما تحمله  
 من تأملات فلسفية تحمل فيما تحمل " النهي عن الجشع والتكالب  
 على حياة فانية تافهة قصيرة لا تستحق كل هذه المعارك التي لا غالب

- 
- ١ - جريدة " الندوة " ع ١٣٤٧ س ٣ في ٢٦ / ١ / ٨٣ .
  - ٢ - مجلة " المنهل " ج ٤ ص ٢٥ ربيع الثاني ١٣٨٤ ص (٢٥٠) .
  - ٣ - " شعراء هجر " ص (٥٦٨) .
  - ٤ - الشعر الحديث - للحقيل ص (٢٩٢) .
  - ٥ - جريدة " الأربعة " ع ٤٧ في ٨ / ٤ / ١٤٠٤ هـ ص (١٠) .
  - ٦ - ديوان " أجنحة بلا ريش " ص (٢٠) والقصيدة عبارة عن قصة  
 تخيلها الشاعر لود القبر .. فالدور يزدحم على جثة الميت فاذا فرغ

فيها ولا مغلوب<sup>(١)</sup> ، وتلك محاولة مبكرة للتخلي عن المباشرة في معالجة تلك الموضوعات ذات الطابع الارشادي ، والسرحان يلتقي مع الفقهي والمواد في توظيف جانب من الشعر الفكري التأملي لحمل المتهاكيبين على سقط المتاع . وهذا ينقل تجاربهم من مجال التأمل المجرّد الى التوظيف الديني الحامل على الحق . والسرحان في بعض أعماله يخلط الأمل بالألم ، والتأمل بالتطلع ، والايان بالزهد في مناقشة ملحمة للموت<sup>(٢)</sup> والبعث لأنه سئم الحياة ومل متناقضاتها وعدم استقرارها والموت يحقق للفتى مرامه :

متى يا أمين الغيب ترفع ستره .. وتنفي الكرى عن نائم جد نائم  
وتفتح ذاك الباب ان وراءه .. مرام فتى من عالم النوم قادم  
لا لشيء أكثر من أنه يتطلع الى حياة أفضل من هذه الحياة وعالم أشرف  
من هذا العالم :

ألا ان بعد العيش دنيا جديدة .. سنشتار فيها الشهد بعد العلاقم  
ونبصر فيها الحسن بعد دامة .. ونرعى السنو بعد الدجو المتراكم  
نمتع فيها بالشباب وبالهنوى .. وبالعيش لا نشقى له بالتزاحم<sup>(٣)</sup>

وأحسب أن الزمخشري من أكثر الشعراء تذكيرا بالموت للتخويف وحمل النفس على التوبة والانابة الصادقة :

ايه يانفس الى الله أنيبي ثم توبيي

وانا وسوس الشيطان بأثم لا تجيبي<sup>(٤)</sup>

عاد يأكل بعضه حتى لا يبقى الا واحدة فلا تجد شيئا تأكله فتموت ، وقد صور فيها تنازع البقاء .

١ - جريدة " اليوم " ع ٤٠٠٠ في ٨ / ٥ / ١٤٠٤ هـ من مقال " حسين سرحان

شاعر الحكمة والزهد " للدكتور / أبو بكر الصديق محمد .

٢ - يكره تمنسي الموت كما جاء بالأشعر .

٣ - ديوان " أجنحة بلاريش " ص ( ٤٢ ) .

٤ - ديوان " همسات " ص ( ٩ ) .

ولكن الفقهي يفوقه في القسوة على النفس ، والتخوينف من الموت  
وخاصة موت الفجاءة<sup>(١)</sup> . وهو حين يخوف منه فانما يخوف مما بعده :

أيها الموت ما أخافك لكني أخاف الحساب يوم الحساب  
يا مآبي الذي أخاف لعلي برجائي أراك خير مآب<sup>(٢)</sup>

وبعض هذه المعاني تأتي في شعر الجهمان الذي ينهي تطوافه  
اللول بابتهاله الصادق :

يارب اني مذنب تائب . . . وأنت ترضى توبة التائب<sup>(٣)</sup>

والشعاع يحذر من الموت والبعث ويلم المذنبين الذين لهم  
يرعوا :

سيكون موت - هل علمت - وبعث

هلا استفاق أخو الخطيئة وارعوى<sup>(٤)</sup>

وللعلماء الذين قرضوا الشعر وقفات طويلة في رحاب الزهد  
الا أن طابع النظم العلمي يقعد ببعضهم عن اللحاق بسائر الشعراء  
وان كانت بعض قصائدهم لا تخلو من تجليات متمعة تدل على تجارب  
صحيحة وتصور ألم مرير عاناه الناظم من واقع الحياة ومشاكل الأحياء

١ - جريدة المدينة العدد ٥٧٧١ في ٢٦/٣/١٤٠٣ هـ والعدد ٥٩٦٩ في

٢ - من ربايعاتي ص ( ٣٨٥ ) .

٣ - بحوث مؤتمر الأدباء السعوديين الأول ص ( ٢/٨٥٢ ) .

٤ - جريدة الرياض ع ٥٤٩٤ ص ١٩ في ٢١/٩/١٤٠٣ هـ .



الذين انقطعوا للحياة الدنيا وأثرت على علاقاتهم بالآخرين وشغلتهم عن نعيم الآخرة القيم ، وكان هذا الانشغال سببا من أسباب ضعف الوازع الديني وسببا من أسباب انعدام الروابط الدينية .

ومن هؤلاء : عبد العزيز العلي (١) ، وعبد الله بن عمير (٢) ، وصالح ابن سحمان (٣) ، والرمضاني (٤) ، والسعري الذي يقول :

يدير علينا الموت كأسا مريرة .. لنشرها سما زعافا مكذرا  
تزود بزاد للمعاد فانه .. لعمرك آت قبل أن تتحسرا (٥)

وجملة القول أن شعراء<sup>كبار</sup> المملكة يتفق تناولهم مع تناول غيرهم في بعده الفني والموضوعي ، فالنصوص التي أمكن الوقوف عليها تناولت كل القضايا التي تناولها شعراء<sup>كبار</sup> العروبة في مختلف عصور الأدب ، وإن كان لهم مزيد فضل فانه بالالتزام العقدي ومحاولة تقليص الشطحيات التي وقع فيها بعض شعراء<sup>كبار</sup> الزهد والتصوف ، فبعض الشعراء<sup>كبار</sup> تحست تأثير البيئات لا يملكون السيطرة على عباراتهم فيأتون بألفاظ وتراكيب لا تتفق والهدف الاسلامي في معالجة التهاك على الحياة ، وهذا ما لم نره في مضمون شعر الزهد في المملكة ، كما أن بعض الشعراء<sup>كبار</sup> يذهب الى زرع الاتكالية ، ويحسب أنه يستمد مدلولات ومقتضيات التوكيل الصحيح .

- 
- ١ - " شعراء هجر " ص ( ٤١٥ ) .
  - ٢ - ن . م . ص ( ٤٩٥ ) ، ص ( ٥٦٨ ) .
  - ٣ - " النهضة الأدبية في نجد " ص ( ١٧١ ) .
  - ٤ - مجلة المنهل ١١٤ مج ٢٨ شوال ١٣٨٧ هـ .
  - ٥ - مجلة المنهل ٣٨ مج ٨ شعبان ١٣٩١ ص ( ٨٤٨ ) .

وما تم الوقوف عليه من نصوص هذا الاتجاه عند الشاعر السعودي لايومي  
الس شيء من ذلك ، وهذا يضاف الى أثر الدعوة الاصلاحية فانها  
تحرص على منع تسرب مثل هذه المفاهيم من السنة الشعراء .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

الحث على الأخلاق الفاضلة

الحث على الأخلاق الفاضلة



و الشعراء الملتزمون بالمقتضى الاسلامي في الأخلاق والسلوك يحرصون على اشاعة الأخلاق الفاضلة ، و حمل الناس على جادة الصواب في سلوكهم و تعاملهم ، كما يريدون الاشارة الى أهمية القدوة الصالحة لأن الأسوة الصالحة في عصر ضعف فيه الوازع وشاعت الخطيئة أهم من أى شيء آخر .

فالشاعر محمد حسن فقي حين يتحدث عن الخير يرى، أن أفضل ما يشمل عامة المسلمين و خاصتهم :

قالوا عن الخير ما قالوا ، وأصدقاه

(١)  
عندي وأكرمه الخير الذي شملا

و اذا كان الشعراء الأوائل يفخرون بأصالة أنسابهم وشجاعتهم ، فان بعض الشعراء يقيمون فخرهم على تمسكهم بالقيم الاسلامية ، كما فعل الغزوى ، والسنوسي ، ومقبل العيسى .

يقول الغزوى عن المثالية و حرصه على التمسك بها ومباهاته بتمثلها في حياته :

هي الصبر الا أنها الصبر يلعمق

تنوء به النفس امتعاضا و تزهب

بها الله وصلى المؤمنين ليظفروا

وما هي الا الكبت من حيث يطبق

... أحسن أخلاقي اذا هي جوهيت

وأتمس الحسنى وأحنوا/ وأشفق

وما ذاك الا أنني متعفف

عن الاثم أسمو فوقه وأحلق

أحاول أن أحيا سليما بهرراً

(١) من الحقد لا ألفو ولا أتلق

والشاعر محمد بن علي السنوسي ، حين يتحدث على لسان

المسلم يجعل افتخاره بمحامد الأخلاق التي ورثها من رسول الله

- عليه السلام - فهو القدوة والأسوة الحسنة ، وفي قصيدته يرسم

الشخصية الاسلامية في تعاملها وجوارها ، ووفائها ، وشجاعتها ، وصدقها

وفي كل ما تأتي وتذر :

خلق ورثته أحمد .. فجرى ملء دماي وشغافني

سلم لله وجهي ويدي .. ولساني وغدوى واعتكافني

قيم علياً أضاءت للورى .. سبل العليا في الليل الغدافي

رفت الدنيا عليها وازدهت .. وتغنت بمعانيها القوافني

(٢) وأنا المسلم من يعرفني .. يعرف الجوهر في الانسان صافي

١ - مجلة " قافلة الزيت " العدد الأول ، المجلد ٣٩ ص ( ٢٤ ) محرم ١٣٩١ هـ

٢ - جريدة " الدعوة " ع ١٠ في ١٤ / ٢ / ٨٥ ومجلة المنهل صفر ١٣٨٩ هـ ، ود يوان

" الأغاريد " ص ( ٩ ) .

ومثله في هذا الفخر والاعتزاز الشاعر أنس عثمان<sup>(١)</sup>  
ويفتخر بالقيم الاسلامية وياهي بها :

لي من صفات المؤمنين شمائل .. لسوى طريق الحق لم تتعصب  
نضح الشذى طبع الكريم فكفه .. لا تقتفي طبع الأذى والمخليب<sup>(٢)</sup>

وفي قصيدة " نجوى قلب " يشكو الحياة وتقلبها ويعجب  
من حال النفوس المريضة المتصارعة من أجل شيء زائل :

يا قلب هل جهل الأنام و ما دروا

أن الحياة محبة واخلاء

ويح الحقود من الأنام تقود ه

كالسائمات غريزة عيب ه

والعدل بالعدل من أنشودة

أرض تمننت عزفها وسم ه<sup>(٣)</sup>

والشعراء عامة من صفاتهم الاحساس المرهف ، والانفعال

السريع والرفض الصارخ لكل المخالفات . ومن هنا يميز بعض الشعراء

مثالية تموق عن الاندماج وتشمل الحركة ، وهذا ما عرض له

١ - ديوان " الموانسي التي أبحرت " يقول ص ( ١٣٣ ) :

عزتي ديني ودينسي خلق .. ارتقى فيه ارتقاء الشهب

٢ - ديوان " قصائد " ص ( ١٨ ) .

٣ - المصدر نفسه ص ( ٣٣ ) .

الفقي والجهميان وغيرهم . . . والشاعر المسلم اضائة في طريق  
الناس يحذرهم من الشر ويحثهم على الخير ويروى لهم مواطــــن  
الصلاح . . . . . وحين لا يتمكن من تعديل المسار يعتزل الناس  
. . . . . والشاعر عبد الكريم الجهميان يميل الى العزلة حين لا يجد  
السلوك الحميد عند العامة أو هكذا يريد أن يكون :

هجرت بجد كل من ذا سبيله . . . الى غرفة وحدى وفيها مكاتبي  
أجالس فيها معشر الدين والحجا . . . وأكسب منهم حسنات المناقب<sup>(١)</sup>

والشعر عند الجهميان ثمرة التجارب الحسية في المجتمع ، ومن  
هنا نجد صدق الاحساس وقوة الانفعال والاحتدام العاطفي  
في معالجة تلك الظواهر .

أما قصيدة " الرجال معادن " للشاعر محمود عارف فهي  
التلويح بالقيم الاسلامية عبر معادلة ثنائية بين المتناقضات تاركا  
للمتلقي حرية الاختيار بعد الوقوف على المردودات :

ان الرجال الفاضليــــن . . . هم النضار على السواء  
والأدنياء هم التــــراب . . . وبئس عيش الأديــــنأ<sup>(٢)</sup>

و دون هذا المستوى في المباشرة تأتي بعض أعمال الشاعر  
محمد جدع عندما يحث على مكارم الأخلاق يحذر من سفاسفها.<sup>(٣)</sup>

- 
- ١ - " النهضة الأدبية في نجد " ص ( ٥٠ ) .
  - ٢ - ديوان " الروافد " ص ( ٥٠ ) .
  - ٣ - ديوان " وحي الشاطي " ص ( ٣١ ) وديوان " أهازيج " ص ( ٥٩ ) .

والشعراء حين يحملون على فضائل الأعمال ويحشون  
على الاستقامة ، يختلفون في عرش مرادهم ، فتارة يباشرون النصيح  
والوعظ ، والتحذير ، وتارة أخرى يباهون باستقامتهم على طريق  
الحق ، وقد وقفنا على أطراف من ذلك ، وقليل منهم من يتخذ  
طريق الأيحاء والإيحاء للترغيب بالفضائل .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*



الصداقة والصديق

## الصدّاقة والصديق

قيام الشعير بمهمة تقييح المواقف السيئة والشناء على المحمود منها بين الأصدقاء والاخوان يعد اسهاما يؤدي - بلاشك - الى نتائج حميدة . . . ومهمة الشاعر المسلم تقوم على توير العامة و تبصيرها والأخذ بيد الكافة الى جادة الصواب ، ورفقاء السوء من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي حذر منها الاسلام و خوف من مفبتهم . . . واسهام الشعير في هذا المجال مشهود منذ القديم وفيه دلالة على الاحساس المبكر بخطورة هذه الظاهرة ، والرسول - عليه السلام - حذر من جلساء السوء ، ووصفهم بأدق الأوصاف ، فجليس السوء كنافخ الكير .

والشاعر السعودي ليس بدعا من الأمر فشعراء الأقطار الاسلامية يعالجون هذه الجوانب و يحسون بأهمية الموضوع وواجب الشعراء نحوه .

وأصدقاء السوء هم يحمله شعراء الاسلام و حكاياتهم عن الثقة الخائبة تملأ الرحب .

والشاعر المطعون من مأنه ينفجر بالفضب ويشتط بالمؤاخذة والتوجيهات الاسلامية تحدث على الاعتدال والهون في الحب والكره . . . وكثير من الشعراء يرسخون شعور اليأس من الأصدقاء ، وفي ذلك ما فيه من التجاوز والاسراف ، والتجربة يكون لها دور في مثل

ذلك ، والمجتمع خليط من الخير والشر ، يقول الشاعر  
محمد حسن فقي :

سرت في الأرض باحثاً عن خليل

فتراجعت بعد سيرى الطويل

لم أجد غير طامع في ثرى

(١)

أومرّج مكانه من جليل

(٢)

ويعيد النعمة نفسها واليأس عينه في قصيدة ثانية .

ولا يختلف الشاعر طاهر زمشرى حين يشكو في قصيدة

"عقوق" عما جاء في شعر الفقير ، ان يصور ما يلاقيه من غدر

الأصدقاء وتخليهم ساعة العسرة ويرى أنهم يصوبون نحوه

سهام الغدر لأن الصديق الذى يغدر بك عند غفلتك :

[ صوب السهم للشفاف مع الليل وقد كنت موثقاً بالسهماد ]<sup>(٣)</sup>

و تتكرر معانيه في قصيدتي "الدعي المداحي" يارفيقي .<sup>(٥)</sup>

١ - "جريدة المدينة" عدد ٥٨٠١ في ٢٦/٤/١٤٠٣ ص (٢٠) .

٢ - "وحي الصحراء" ص (٤٢٥) .

٣ - ديوان "الأفق الأخضر" ص (١) .

٤ - ديوان "عبير الذكريات" ص (١٥٦) .

٥ - ديوان "عبير الذكريات" ص (١٥٣) .

والزمخشري بهذه الأقسام وغيرها يكشر الشكاية والتألم  
من معاملة الأصدقاء الذين يتوسم فيهم الخير ثم يتكشفون عن أعداء  
ومداحيين<sup>(١)</sup>.

والشاعر علي غسال يشكو الى الله ما يلاقيه من الأصدقاء:

الى الله أشكوا من هموم تتابعت .. بها خالقي يدري وما غيره يــــدري  
فكم ذقت من لذع الحياة فلم أجد .. صديقا ولكني تسكت بالصبر<sup>(٢)</sup>

والشعراء يكثرون الشكاية ، ويمنفون في التأييب لأنهم يسجلون  
مواقف مرت بهم أو بمن يتصل بهم عبر قصائد تتشابه في عرضها  
للمشاكل وأساليب تناولها نظرا لتشابه الأحداث والمواقف ، فالتشابه  
قائم عند الشاعر محمد السنوسي<sup>(٣)</sup> ، وعلي النعمي الذي يقرر  
سقوط القيم :

فتهاوت عاداتنا وتلاشت .. قيم حلوة تشيع الطلاق<sup>(٤)</sup>

وعبد الرحمن العشماوي الذي يقول : -

وكم صديق تحسب الخير قصده .. فتبدو على مر الليالي مهالكا<sup>(٥)</sup>

ويحذر في أخرى من الاستجابة لقرناء السوء :

يا فؤادي لا تجامل صاحبيا .. ان أراد الشرأ وحاول غيكا<sup>(٦)</sup>

- 
- ١ - ديوان " الأفق الأخضر " ص ( ٢٦ ) .
  - ٢ - ديوان " في فجر العمر " ص ( ٧١ ) وله قصيدة عتاب ماثلة في " فجر  
العمر " ص ( ٧٠ ) .
  - ٣ - ديوان " الأزهير " ص ( ١٠ ) و ص ( ١٢ ) .
  - ٤ - مجلة " المنهل " ص ٤٨ مع ٤٤ رمضان ١٤٠٢ هـ .
  - ٥ - ديوان " الى أمتي " ص ( ٢٤ ) .
  - ٦ - ديوان " صراع مع النفس " ص ( ٩٢ ) .

وأحمد باعطوب<sup>(١)</sup> ، وإبراهيم الزيد<sup>(٢)</sup> ، ومحمد إبراهيم جدع<sup>(٣)</sup>  
 وإبراهيم صعايب<sup>(٤)</sup> ، وأبوالملاء<sup>(٥)</sup> ، وأحمد محمد جمال<sup>(٦)</sup> لا تختلف  
 معانيهم عما أشرنا .

والمعاني التي طرقها الشعراء في شأن الصديق والصدائقة  
 تحمل المضمون الاسلامي ، وتؤكد على الأخلاق الفاضلة التي جاء  
 الاسلام ليرسخها في المجتمع الاسلامي ، و اذا كانت القصائد مرتبطة  
 بمناسبات ناشئة عن التعامل بين الأصدقاء فان توجه الشاعر بهذه القيم  
 والمعايير دليل على اهتمامه بنظافة المجتمع وسلامة العلاقات ، و حين  
 يظفر بتلك السمات يكون بلا شك شاعرا اسلاميا .

والشعور السائد في مثل هذا الموضوع شعور الاستياء والاستنكار  
 والنقد القاسي ، لأن الشاعر السلم الذي يعرف للصدائقة حقها  
 وللأخوة الاسلامية مقتضياتها يسوؤه أن يتكذب الناس هذه الأمور .  
 و حين يكون الشعور بهذه الصبغة فان ذلك يقتضي المفردة والتركيب  
 المناسب والشعراء المتكفون من لغتهم يملكون القدرة على توفير الأسلوب  
 المناسب .

- 
- ١ - ديوان " الروض الملتهب " ص (٢١٨) .
  - ٢ - ديوان " جراح الليل " ص (٨) و ديوان " المحراب المهجور " ص (٣٧) .
  - ٣ - ديوان " أهازيج " ص (٤٢) .
  - ٤ - جريدة البلاد " العدد ٧٥٥٧ في ٢٩/٤/١٤٠٤ ص (١٣) .
  - ٥ - ديوان " بكاء الزهر " ص (٢٢) .
  - ٦ - ديوان " الطلائع " ص (٤٣) .

## التحذير من الحسد



:

الحسد ظاهرة اجتماعية ، حاربها الاسلام ، وحذر منها سلف الأمة ، وهو تمنى زوال نعمة الغير والاستياء من فضل الله الذي يؤتاه من يشاء ، والتحذير من مثل هذه الأخلاق السيئة واجب المسلمين .

والشاعر محمد حسن فقي يتولى جانباً من هذه المهمة فينهي على الحاسدين ما يعانونه من آلام ، وهو بهذا يريد التحذير منه وحمل الأمة على التخلص من تلك العادة الاجتماعية السيئة :

ما ثم من عيش يطيب لحاسد .. يرنو إليك وقلبه يتلهب  
 في كل نعماء اليه تزفها .. لرضاه رقطاء تدب وعقرب  
 فاذا اقتربت فانه متباعده .. واذا ابتعدت فانه متقرب  
 في عينه جمر الغضا متوقد .. وبصدره ما يكابد غيب (١)

ومفرج السيد يعالج ظاهرة الحسد على أسلوب "كليية ودمنة" ان يدبر الحكاية على السنة الحيوانات ستعرضا عواقب الحسد محذرا من مغبته وأثره السيء على الأفراد والجماعات . (٢)

والشعراء الذين وصفوا الحسد ، وحذروا منه وساقوا أطرافاً من عواقبه الوخيمة التي حاقت بالحاسدين اتحدت شاعرهم في

١ - الرباعيات ص (٢٥٤) .

٢ - ديوان " فيض الأحاسيس " ص (٨٠) .

مواجهة الحسد والحساد ، ويتشابه شعرهم من حيث الشكل  
 قدر تشابه أسلوب معالجتهم لهذه الظاهرة ، والتفاوت يكاد ينحصر  
 بين الوصف ، والتجربة ، فشاعر يصف الحسد من خلال ما يعرف  
 عنه ويسمع ، وآخر يصور تجربة عاشها بنفسه وواجه أحداثها .

فالشاعر عبد القدوس الأنصاري<sup>(١)</sup> ، وإبراهيم جندع<sup>(٢)</sup>  
 وأحمد جمال<sup>(٣)</sup> ، وأحمد باعطب<sup>(٤)</sup> تشابهت نصوصهم ومواقفهم  
 وعالجوا هذه الظاهرة كما عالجها الاسلام ، وان كان تعامل أحمد  
 جمال مع هذه الظاهرة تعامل من اكتوى بنارها .

\*\*\*

\*\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - ديوان " الأنصاريات " ص ( ٢٥ ) .
  - ٢ - ديوان " أهازيج " ص ( ٨١ ) .
  - ٣ - ديوان " الطلائع " ص ( ٩٧ ) .
  - ٤ - ديوان " الروض المطهيب " ص ( ١٤ ) .

## النفاق والرياء والمخادعة

من الأخلاق السيئة التي حاربها الإسلام وحذر المسلمون منها ومن الصالحين وأمعن في تشويهها " النفاق " ، و " الرياء " و " الخداع " . . . . . وتلك ظواهر اجتماعية لا تنتشر إلا حيث تكون التربية السيئة . . . . . والإسلام جاد في تطهير المجتمع الإسلامي من مساوئ تلك الخصال ، ولهذا استخدم أرقى الأساليب التربوية للارتفاع بالإنسان المسلم إلى مستوى الأخلاق الفاضلة لأن المسلم مهيبؤ للصدارة وقيادة العالم .

والنفاق صفة أخلاقية قديمة ، واجهها المجتمع الإسلامي الأول ولقي من مكائد المنافقين ما لقي . ولا يخلوا أى مجتمع من فئات مريضة تتخذ من الدين جنة لانفاد ما تضره من كيد وحقد ، والشعر الملتزم الهادف يسهم في تطهير المجتمع من هذه العادات وكشف أصحابها وتنشئة شباب الأمة على أقوم الطرق .

والشاعر محمد حسن فقي يقدم الشعراء في البرم والضيق من تلك الوجوه المتلونة حتى أنه ليتنسى أن يكون غصة في حلوق المنافقين :

تمنيت أني غصة في المخانق

لكل امرئ نزر الحياة منافق

جرئ على الزور اللئيم بقوله

(١) جبان عن الحق الكريم ماذق



ويراه في قصيدة أخرى من أشعر المصائب لأن النفاق

ابطان للكفر و اظهار للا سلام لفرض الوقعة بالمسلمين :

خطر المصائب من المجاهر هين .. أما النفاق فهو شر مصاب (١)

والشاعر محمد حسن عواد بيرع في التصدي للمنافقين وكشف

عورائهم وتشويه صورتهم في المجتمع ، ان يعمن في السخرية والتهكم

ويعتمد على الحكاية والوصف ، فالنفاق مخيف قذر نهم الفؤاد :

فاذا استبان الفجر يم سجدا .. في ذلة المتخشح المتقرب

متحما زمر الصفوف لكي يرى .. خلف الامام كأنه ابن سيب (٢)

و يستمد بمضآيات القرآن الكريم لتعميق الأثر في نفس

المنطقي وللإيمان في التحذير من شرور المرائين والمنافقين ، فالذين

يكذبون بيوم الدين ، ويدعون اليتميم وينعمون الماعون :

كلهم في الحياة أصفر جرما .. وأثاما والكل كان أثيرا

من أخي خدعة ينافق في الناس بوجهين ينشر الأثاما

عاش بالفني والفساد مضلا .. يستحل الأذى ويزجي النعما (٣)

والقرشي يستاء من تلك الفئات المريضة التي تنقل مرضها

الى العامة وهي بلا شك أخطر من الأمراض الجسدية المعديّة :

من كل موبوء الضمير مختار .. أشتر تردى ذمة وطباعا

١ - ديوان " قدر ورجل " ص ( ١٦٢ ) .

٢ - ديوان المवाद " ص ( ١ / ١٦٥ ) .

٣ - ديوان البراعم " ص ( ٣١ ) .

و منافق يهريق ماء جبينه . . . و يصانع الأذنان والأتباعا<sup>(١)</sup>

أما الشاعر عبد الله بن عثيمين فإنه يستقذر المترعريعيــــن

في ظل النفاق ويشتر في وصفهم . . . .<sup>(٢)</sup> ويعمن عبد الله الجبرفي

ذمهم<sup>(٣)</sup> ، . . . والعلاف يعد المنافق ~~شراً~~<sup>(٤)</sup> . *شراً مصائب*

وعلى هذا النمط تتساقق القصائد تذم النفاق وتحذر

من المنافقين ، ويستاء الشعراء من تفشي هذه الظاهرة فــــي

المجتمعات الاسلامية دون اكتراث أو تذمر . . . وهذه المعاني

بعض ما حوته قصائد حسين سرحان<sup>(٥)</sup> ، ومحمد ابراهيم جدد<sup>(٦)</sup>

وابراهيم الزيد<sup>(٧)</sup> ، ومريم البغدادي<sup>(٨)</sup> .

واسهام الشاعر في محاربة هذه الخصال والتحذير منها

توظيف موفق للشعر .

والأمة الواعية تدرك مهمة الفن عامة والشعر خاصة

وأنه اضافات تنير السبيل وترشد العابرين .

- 
- ١ - بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ص ( ٢/٤٤٤ ) .
  - ٢ - ديوان " عودة الغائب " ص ( ٦٧ ) .
  - ٣ - جريدة " الندوة " العدد ٧٣١٦ في ٦/٦/١٤٠٣ هـ
  - ٤ - ديوان " الانسان " ص ( ٦٤ ) وديوان " جنار " ص ( ٩٢ ) .
  - ٥ - ديوان " أجنحة بلاريش " ص ( ١٢٨ ) .
  - ٦ - ديوان " وحي الشاطيء " ص ( ١٢٥ ) .
  - ٧ - ديوان " المحراب المهجور " ص ( ٢٧ ) .
  - ٨ - ديوان " عواطف انسانية " ص ( ١١٥ ) ، ص ( ١٢٨ ) .

أما الرياء - وان قل خطرته ، وخفت عقوبته عن النفاق -  
فانه من العادات الذميمة المذكورة في القرآن الكريم وصحيح  
السنة المطهرة . . . لقد تضافرت الأدلة على بطلان تلك العادة  
وفسادها ، وأثرها السيء في حياة العامة والخاصة .

والشاعر الفقي بحسه الديني ومن خلال منظور الاسلام  
الأخلاقي وضع تصورا دقيقا لمردودات الرياء ، وأثره السيء  
في أكثر أعماله الشعرية :-

لو تركنا الرياء يوما لظلت راية الحق بيننا مرفوعة  
انه آفة الحياة وأهليها وخصم الكرامة المشروعة  
كلما أبصرت عيوني لثيما عارضا وده مينا خضوعه  
وهو يطوى بين الضلوع سموما قلت ليت الأيام تطوى قلوبه<sup>(١)</sup>

ويقول في أخرى :-

حقرت أناسا ينتمون الى التقى . . . رياءهم منها الى العهر أقرب  
تراهم فيفثيك الرياء الذي بدا . . . عليهم فما يخفيه ثوب منقصب<sup>(٢)</sup>

ويعيد نفس المعاني في قصائد أخرى<sup>(٣)</sup> .

والآشي يتخذ في معالجة ظاهرة الرياء طريقا آخر، ان  
يتوجه الى الله بالدعاء ليقيه من تلك الخصال وهو بهذا يحذر الآخرين

- 
- ١ - جريدة المدينة السنة ٤٥ العدد ٥٢٤٤ في ١٨/٨/١٤٠١ هـ .
  - ٢ - جريدة المدينة العدد ٥٨٢٥ في ٢٠/٥/١٤٠٣ هـ .
  - ٣ - الرباعيات ص (٤١٢) و ص (٣٩٤) ، و ص (٣٩٨) .

بأسلوب غير مباشر لكي ينفذ الى نفوسهم أثره دون أى ازعاج :-

وبغض الى نفس الرياء فانني

أرى فيه كل الهلك للأحياء<sup>(١)</sup>

ويتعاقب الشعراء على زم هذه الخصال الذميمة وتحذير

الأمة الاسلامية من مغبتها ، وكلها تؤكد العامل الديني وأثره

في الشعر السعودي المعاصر كما فعل الأنصاري<sup>(٢)</sup> ، والفلاسي<sup>(٣)</sup>

والجدع<sup>(٤)</sup> ، والبواري<sup>(٥)</sup> ، وأسامة عبد الرحمن وباعطاب<sup>(٦)</sup> .

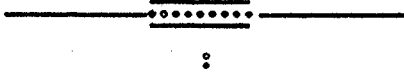
\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- 
- ١ - ديوان " أشواق وأشواق " ص ( ٢٥ ) .
  - ٢ - ديوان " الأنصاريات " ص ( ٢٦ ) .
  - ٣ - ديوان " الحانسي " ص ( ١٤٢ ) .
  - ٤ - ديوان " وحي الشاطي " ص ( ٣٢ ) .
  - ٥ - ديوان " رباعيات " ص ( ٥٠ ) .
  - ٦ - ديوان " شمعة ظمأى " ص ( ٦٧ ) .
  - ٧ - ديوان " الروح الملتهب " ص ( ٢١٨ ) .

## الكبرياء



في الأثر " الكبرياء " ردائي من نازعني اياه قصمته " . . .  
 ومن الكبائر أن يجر الانسان ثوبه خيلاء، وهذه الظاهرة الاجتماعية  
 حاربها الاسلام وحذر منها وسخر من المتكبرين وأشاد بالمتواضعين  
 ورفع من قدرهم . . . والشاعر المسلم استجابة وصدى لنداء الاسلام  
 فهو يستاء من التكبر واحتقار الناس، ويصف هذه الفئة بما يحملها  
 على الاقلاع عن تلك العادة .

والشاعر الفقي يرى أن ضعاف النفوس هم الذين يتعشقون  
 هذه الخصال ويميلون اليها ليسدوا بها ما يعانونه داخل نفوسهم  
 من نقص :-

يا فقير النفس يا من كان باللقمة يحلـم  
 كيف أمسيت اذا أبصرت فقيرا يتبـرم

الذي أن يقول :

وتطلعت فأبصرت صنوفاً من حقير وعلوي  
 من حقير بلغ الذروة بالفعل الدني  
 ثم جاري طبعه الخاسر فاستعلى على الرهط الذكي  
 وتناسى أمه الموجل الموجل الدرب العمـر (١)

ل

وعلى الخط نفسه وبقدر الانفعال جاء شعر الزمخشري  
 ففي قصيدة " متكبر " يتوجه بعنف وسخرية الى المتكبرين مهتدا  
 بالمصير المحتوم لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد :-

أنت بالجهل قد توشحت زيفا حاك أطرافه عليك غبا  
 وغدا يرفع الفشا<sup>(١)</sup> و تمشي بين أوزار كبرك استحييا  
 وتمسك اليدين تلمس العطف فتلقاه في العيون ازديا

وعند الرحمن العشاوي يذكر المتكبرين بما خلقوا منه  
 محاولا تأكيد تفاهة التكبر وأنه لم يعد شيئا يقدر على بطر  
 الحق وغط الناس :

أنا نطفة أصبحت انسانا فكيف جهلت قدرى  
 ولم الترفع عن تراب منه سوف يكون قبرى<sup>(٢)</sup>

فأما النطفة ، والتراب ، وسياق الاعتراف المهذب والندم  
 مؤثرات قوية تحمل على الاقلاع عن الكبرياء بكل أشكالها وألوانها .  
 والشاعر علي غسال يتوجه للشامخين واعظا مرشدا محذرا  
 من مغبة الكبرياء مرغبا بالأخلاق الفاضلة مذكرا بتقلب الأمور وتغيير  
 الأحوال مشيرا الى أن الدنيا لا تدوم والنائبات لا تؤمن :-

وكمن رجلا سمحا ولا تك طاغيا

بياهي بما كان للشمر

١ - ديوان " ألحان مغترب " ص ( ١٥٠ ) .

٢ - ديوان " صراع مع النفس " ص ( ٢٧ ) .

وكن رجلا برا يواسي بماله

فقيرا رماه الفقر في عالم الضرر

بذلك تحظى بالمحبة في السورى

و من بارئ الأكوان بالخير والأجر<sup>(١)</sup>

و ابراهيم فلالي يمارس لونا من الجدلية والبرهنة

في مخاطبة المتكبرين :-

ما كنت مبتدع الوجود ولن تكون سوى الضعيف أمام رب مقتدر

يامن تتمر للوجود كأنه .. رب الوجود وليس يدركه البشر<sup>(٢)</sup>

وهكذا يتراوح الشعر بين التهكم بالمتكبرين والتحذير

من هذه المسالك المعوجة والاعتراف النادم بمخالفة السبيل القاصد

ومؤدى كل هذه الاتجاهات واحد الفرض منه تحذير العامة والخاصة

من تلك الخصال التي يحاربها الاسلام يحذر منها .

ومسئولية الشاعر المسلم الاسهام في اصلاح المجتمع

وتنقيته من كل الشوائب التي تصمه بالعيب وتفقد دور الأسوة

في السلوك والتعامل .

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

١ - ديوان " في فجر العمر " ص (٨٨) .

٢ - ديوان " طيور الأبايل " ص (١٦) .

## المساواة التمييز العنصري

جذور العنصرية ضاربة في أحقاب التاريخ ، والحضارة المعاصرة  
أصلت هذه الظاهرة ، وميزت أنواع التفوق ، بين عرقية ومادية وكفائية  
فاتخذت أبعاداً جديدة .

ومن أخطر أنواع التمييز مشكلة الملونين المنحدرين من  
سلالات زنجية في بعض جهات العالم كجنوب افريقيا وأمريكا .

ونظرة الاسلام السامية أقرت مبدأ المساواة منذ فجر  
البعثة في مكة ، مما أثار السادة والكبراء ، وعرضى ملوكهم  
الى ألوان من التعذيب والتنكيل ، و " الرق في الاسلام " دعوى  
تشار في وجه الفكر الاسلامي ، وقد تصدى لها جهاذة من علماء  
الاسلام فنسفوا الدعوى من أساسها لأن " الرق " ظاهرة قائمة وجاء  
الاسلام ليضع لها أضيق المصادر ، في مقابل عدة منافذ للحريية .  
والشعراء وهم يعيشون هذه النظرة السامية واقعا ملموسا  
يستمدون موضوع شعرهم من قيم الاسلام ومثله فلا تفتأ تسمع  
أصداء التصور الاسلامي لهذه المشكلة في كل تناولا تهتم .

وأحاسيس الشاعر المسلم ترفض مثل هذا التفاضل القائم  
على اللون أو غيره لأن الاسلام كفل المساواة بين أفرادها ولا يمكن تفسير  
هذا الرفض بالعداء المستحكم للدول القوية المستعمرة . . . فالاسلام



يستطعن تلك المفاهيم قبل أن تكون تلك الدول وقبل أن يكون التمييز بمفهومه المعاصر ، ومضامين الشعراء "ازاء" هذه الظاهرة لا تخرج عن أي مفهوم اسلامي .

٤  
و الشاعر السعودي - مع أنه لم يكتب بلهيب العنصرية - يحس بها مستعمرة بمن حوله و يسوؤه عجز الانسان المتحضر عن التحرر من تلك العادة التي خلقها الوهم ، و نماها الجهل و رعاها التوحش و أفاض عليها المستفيدون ما يزيد في ترسيخها و استفحال أثرها مما حفزه الى تراثه المجيد مستحضرا الرموز الحية ليدل على تفوق الاسلام و سمو نظرتة ، و مقياس التفاضل في الاسلام يدور على شيء يقدر عليه كل انسان صدق في توجهه الى الله ذلك هو التقوى " ان اكرمكم عند الله اتقاكم " (١) .

لقد عالج القضية من خلال نزعة اسلامية تعترف بكرامة الانسان ، و تأبى له الاستعباد لأي سبب كان ، كما شاطر الفئات المعذبة ، و اعتز بالمساواة التي سبق بها الاسلام كل الديانات و استمد شواهد من أحداث و حوادث اسلامية حفلت بها كتب التفسير ، و الحديث ، و التاريخ ، و مجد الملونين من مشاهير الصحابة كبلال بن رباح رضي الله عنه .

ويشكل الحج مظهراً عملياً يرسخ مبدأ المساواة، وعدم  
التفاضل... وكل الشعراء الذين أفردوا للحج قصائد شدتهم  
هذه الروائع كالغزوى وشاكر<sup>(١)</sup>.

فالغزوى ينظر إلى الحجيج وقد شعنت نواصيهم وحسروا  
عن رؤوسهم وخشعت قلوبهم فبشعروا المساواة التي رسخ الإسلام  
قواعدها :-

لا فرق بين عظيمهم .. وصغيرهم بين التلال .  
الله أكبر أيمننا .. كنا وما لاح هلال<sup>(٢)</sup>.

ويومئذ إلى الأخوة الإسلامية :-

جميعنا أخوة في الله عروتنا .. إياك نعبد وأجناسنا وألواننا<sup>(٣)</sup>

ويبقى الحج دائماً مظهراً حركياً تدوب فيه الفوارق العرقية  
وتزول النعرات ويتكافأ فيه المسلمون مؤكداً ذلك بالزى الواحد  
والتحرك الواحد :-

صهرت به الأجناس في تراحم .. تسوبه الأرواح والأجسام<sup>(٤)</sup>

١ - أخبار العالم الإسلامي ع ١١٧ في ١٤/١٢/١٣٨٨ هـ .

٢ - " الأدب الحجازي الحديث " ص (١٢٥٥) .

٣ - مجلة " المنهل " ج ٥ ص ٢١ من ٢٦ جماد الأول ١٣٨٠ هـ .

٤ - جريدة " الندوة " ع ٢١٧٩ في ١٣/١٢/١٣٨٥ هـ .

والمليون لدعوة ابراهيم من أقاصي البلاد يفدون السي

حرم الله :-

يستوى فيه كل جنس ولون .. ولسان ورائح أو غاد<sup>(١)</sup>

ويؤكد المساواة بالمثل الحي :-

أزرى أبو جهل وطأطأ عقبة .. وشأى صهيب وصنوه سلمان<sup>(٢)</sup>

وهذه المعاني والاستحضارات الحية من رصيد الاسلام جاء

بعضها في همزية الشاعر عبد الحميد الخطيب :-

ليس فضل الهاشمي على من .. كان عبدا قد أنجبتة الاماء

لا يميز الاسلام منهم سوى من .. يتقي الله فالجميع سوا

حبذا د ينهم وأكرم بشرع .. أكرم الناس عنده الأتقياء<sup>(٣)</sup>

وفي ميميته " نهج البردة " يعيد هذه المفاهيم وتلك

المعاني<sup>(٤)</sup> .

وعبد الرحمن رفة يشجب القوميات المتعددة والتفوق العرقي

بأسلوب وعظمي :-

ولكم وشائج لا تفاضل بينها .. الا بما ذكر الحبيب الأخير

فحدار دعوى قد تبدد شملنا .. وتعيد ما ~~م~~ بالمآسي يزخر<sup>(٥)</sup>

ما ضحك

- 
- ١ - جريدة " البلاد " ع ١٦٩٥ في ١٢/١٢/٨٢ .
  - ٢ - " " " ع ١٦٨٢ في ٢٨/١١/٨٢ .
  - ٣ - همزية الخطيب ص ( ٢١ ) .
  - ٤ - " نهج البردة " ص ( ١١ ) ط ١٩٤٩ شركة الحلبي البابي .
  - ٥ - " جداول وينايع " ص ( ١٤٥ ) .

و تشكل قضايا الملونين عقبة عصيبة ركعت أمامها حضارة  
العصر ، مما دفع بالشعراء الى تسجيل مشاعرهم الملتهبة لشاطرة  
المضطهدين .

والشاعر ابراهيم الزيد يشاطر أصحاب الشفاء السـود  
مشاكلهم وعلو لسانهم يمعن في مجادلة أدعياء التفرق : -

أيها البيض قد مضى عهد سوء .. كنت فيه مسخرا كل جهدي  
أيها البيض لو قدرتم أجيئوا .. أي دين يبيح هذا التحدي (١)

و تتكرر المعاني والانطباعات في قصيدة ثانية حين  
يتناول مشكلة الزوج وفي هذا تمجيد للاسلام الذي ضمن  
المساواة : -

أمن الفضيلة والتسامي زعمكم .. أن الزوج نفاية تستقذر  
أمن العدالة أن تدان حقوقنا .. وأذل في وطني لشيء ينكسر  
وأباع في سوق النخاسة خائرا .. عبدا يقاد الى العذاب ويقسر (٢)

انه لون من المشاطرة الانسانية ، يعتمد اليها المسلم وقد  
رأى مثل هذه الظواهر في دول تدعي الصدارة في كل ألوان  
الحضارة .

١ - المحراب المهجور ص (٤٢) .

٢ - ن . م . ص (٥٣) .

قصيدة

والشاعر محمد السنوسي يخاطب الرسول - عليه السلام -  
 مجددا دعوته مفضلا أثرها في حياة الناس وما أحدثته من تحول  
 واضح في التعامل وفي الفكر ، وفي تصور الحياة والأحياء ، وهذا  
 الثناء الصادق وهذه الوقفة المتأنية يستدعيان قضية التمايز  
 والتفاضل بين الناس ، وأثر ذلك على نفسية الشعوب المنبوذة ، وأثره  
 المنكوس على مدعي الامتياز دون أن يكون لمثل هذا التمييز أى أثر في مسار  
 الحياة الا ذلك الأثر السيء على الطرفين ان يخلف الحقد والضعف فسي  
 نفسية المنبوذين والتواكل والاسترخاء عند النبلاء والمتعاليين على  
 أعداء الوهم :-

طلعت على التاريخ وهو سخافة .. كبرى تخطبه الخرافة أسطرا  
 العنصرية تستبيح كيانه .. وشوائب التمييز تخزمه يبرى  
 الفضل للأعمال في دستورها .. لا للمناصب والمناسب والثرى  
 أم تؤلفها العقيدة نسبة .. ومن العقيدة ما يفوق العنصر (١)

ان مثل هذا التوجه الواعي لمعالجة رواسب الحضارة المعاصرة  
 من خلال قيم ومفاهيم اسلامية في عصر تردت فيه القيم واختلت معه  
 الموازين وطفح كميل الفاسد ، واحتاست المسارات ، وتداخلت  
 المبادئ ، وتناحر الأقوياء واستكان الضعفاء ، لدليل على وعي  
 الشاعر السعودي وقدرته على دقة التوقيت في مباشرة التوجه بروح  
 اسلامي واع .

والسنوسي لا ينفرد بمثل هذا التفوق ولكنه ضمن مجموعة واعية من شعراء عصره حذبهم الأمر وشغلتهم مصائب الانسانية فتحملوا عبء الدفاع عن تلك الكرامة المتهنئة والحق المضاع .<sup>(١)</sup>

ومن خلال القصائد الرباعية وجد الفلالي متسعا للحديث عن أمور كثيرة يود لو أن بني آدم أخذوا بطرف منها ، لأن الله استخلف الانسان في الأرض ، ومنحه ارادة وعقلا ، وأراد له الحرية من خلال الالهام فانبرى الشاعر يحرض على تحطيم القيود ونسف السدود .<sup>(٢)</sup>

وفي عمل مشابه يتساءل عن أسباب تحقير الملونين :-  
 وفيم يحقر الزنجي في أرض .. تسمى أهلها بالعالم الحر<sup>(٣)</sup>  
 ويذهب مذاهب جدلية عميقة مفحمة يلاحى فيها الرجل الأبيض بتطاوله وخطرتة وعنجهيته وكأنه بذلك يستعيد شيئا من شكايمة بعض شعراء المهجر :-

- 
- ١ - له قصائد أخرى يحارب فيها التفرقة العنصرية ويستمد من الشعائر والشعائر الاسلامية مادة دفاعه . راجع :  
 - " رابطة العالم الاسلامي " ع ١٠ ص ٢ شهر الحجة ١٣٨٤ هـ .  
 - " قافلة الزيت " ع ١ مج ٢٧ شهر محرم ١٤٠١ هـ .  
 - " ديوان الينابيع " ص (٥) .  
 ٢ - " طيور الأباييل " ص (١٠٤) .  
 ٣ - " ن . م . ص (٦٣) .

أتظن جلدك وهو أبيض ناصع . . . صنعته آلهة الضياء من القمر  
 أما الذين تنوعت ألوانهم . . . فمن التراب وصنع آلهة أخر  
 أتترك تهاويل الضلال ولا تكن . . . في معبد الطغيان طاغوتا أشر<sup>(١)</sup>

والشاعر حسين عرب يعرف تفوق الاسلام في كل المجالات  
 فيها هي بالمساواة والتكافؤ بين المسلمين على اعتبار أن ذلك بمعنى  
 خصائص الاسلام :-

وإذا الناس في التناسب أكفاء<sup>(٢)</sup> فما بينهم رخيص وغال

و يميل الى التفصيل في مباحة الاسلام والمسلمين و تناولهم  
 بتلك المعامد على دول العالم المتحضر ، وكان الشاعر يريد  
 أن يحمل الآخرين على ما حمل الاسلام عليه أهله :-

و تساوى في حكمه البيض والسود على الحق والهوى والحدود  
 شرعة الله ليس أحسن منها شرعة في القديم أو في الجديد<sup>(٣)</sup>

وهذه الأمور ذهب اليها محمد حسن فقي حين يجعل  
 الدين أكرم نسبة من دمه ومن صلواته<sup>(٤)</sup> ، ويحاول التركيز على  
 موقف الاسلام من قضية الملونين :-

ما فرق الاسلام بين الناس من بيض و سود  
 فمتى نعود الى الوثام و نتقي شر الصدود<sup>(٥)</sup>

- 
- ١ - ن . م . ص (١٦) .
  - ٢ - "مجلة الاذاعة السعودية" ٦٩٤ الحجة ١٣٨٠ ص ٦٤ ، ٨
  - ٣ - الموسوعة الأدبية ٢/٩٩ جريدة المدينة ع ٥٧٥ في ١٣٨٥/٩/٢٩
  - ٤ - ديوان "قدر ورجل" ص (١٧٧) .
  - ٥ - "قدر ورجل" ص (١٧٦) .

وتتضافر جهود الشعراء في معالجة تلك الظاهرة  
 المشينة ، مستمدين رؤيتهم من معين الاسلام الصافي  
 ومن قيمه السامية .

فابن خميس يعلن انتماءه بقوله :-

(١) شرفي ما عشت أني مسلم .. نسبي هذا وهذا مذهبي

ويقول في أخرى :-

(٢) نسجت بين أهلها حيث كانوا .. آصرت دعا اليها الرسول

(٣) وضياء الدين رجب ، ومحمد حسن عواد في قصيدة  
 " صلاة نفس " ، (٤) والزمخشري ، (٥) وعلي حافظ ، (٦) والألمعي (٧)

والدبيل ، (٨) ومفرج السيد ، (٩) كل أولئك يسخرون بالذين كفروا

ويودون لوعم الاسلام أصقاع المعمورة ، وشمل بمساواته واکرامه

لبني آدم كل سكان الأرض ، وكيف لا يودون ذلك والرسول عليه

السلام يدعو الناس كافة الى ما يحييهم .

- 
- ١ - ديوان " على ربي اليمامة " ص ( ) .
  - ٢ - ديوان " " " " " ص ( ٥٢ ) .
  - ٣ - ديوان " ضياء الدين رجب " ص ( ٣٨٦ ) .
  - ٤ - ديوان " العواد " ص ( ١ / ٣٦ ) .
  - ٥ - ديوان " عودة الفريب " ص ( ٧٠ ) .
  - ٦ - مجلة " المنهل " ج ٣ مج ٢٩ ربيع الأول ١٣٨٨ ص ( ٤٠٢ ) ،  
 وقصيدة أخرى في ديوانه " نفحات من طيبة " ص ( ٦١ ) .
  - ٧ - " طريق الهجرة النبوية " للأنتصاري ص ( ١٤٤ ) .  
 وبحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين ص ( ١ / ٢٤٠ )
  - ٨ - ديوان " اسلاميات " ص ( ٨٥ ) .
  - ٩ - مجلة " المنهل " ج ١١ مج ٢٥ القعدة ١٣٨٤ ص ( ٧٩٦ ) .



## الخمير

:

والخمير . . من المشروبات التي حرمها الله على المسلمين  
وتوعدها عليها ، وحذر مما تحدثه بين الشاربين من العداوة والبغضاء .  
والشعراء المسلمون يستجيبون لنداء الله ويشاطرون في  
التحذير منها بعد أن كانت الخمر من أخصب الموضوعات عند شعراء  
المجون والتهتك .

ويقول الشاعر ضياء الدين رجب : -

ويعاقرون الراح شيطاننا بمد بها جباله  
في وقدها عاشوا الحياة سلاله ورثت سلاله  
جحدوا الهداية والهدى والكون قد سخوا جماله  
وتكروا للآية الكبرى مجلجلة خلالـه (١)

والشاعر عبد الوهاب أشفي يحذر من مزارها بأسلوب

وعظي هادي : -

يامن تهادى في احتساء كؤوسهـا

نصيحة

أقصر تفز و اقبل شين ~~صحفي~~

. . . واربأ بنفسك أن تصاب بعلة

ليست تقاس لدى السليم بعلة

ما في المدامة غير تضليل الفتى

وتلاف درهمه وكل نقيصة (٢)

١ - ديوان " ضياء الدين رجب " ص ( ٤١١ ) .

٢ - ديوان " أشواق وأشواق " ص ( ٧٩ ) .

و حين يثيع في أوساط العالمين والعامه أن الخمر  
شفاء يتصدى لهم الشاعر أحمد محمد جمال رافضا هذه  
الدعوى مؤكدا ما أكدته الآثار من أن الله لم يجعل شفاء  
فيما حرم عليها :-

زعم الطبيب بأن بالصهبا تشتد أعصابي ويحسم دائي  
فرفضتها وأنا المريض ولم أكن لأريد بالخمر الحرام دائي<sup>(١)</sup>

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

التـرف والمـجـون

## الترف والمجون

تجتاح العالم الاسلامي موجة من العادات الشاذة التي لا يقرها الاسلام ، ولا يقبل بها السلم سوى . . . وتبدد سلبية المجتمع الاسلامي في مقاومة هذا الغزو الشرس . . . والاسلام قد بنى للسلمين قيما وأخلاقا ، واذا انهد هذا البناء سقط المسلمون في حماة التعاسة ، والشاعر أحمد شوقي سبق أترابه الى قصر بقاء الأمة على بقاء أخلاقها ، وذلك في قوله :-

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت

فان هموزن هبت أخلاقهم ذهبوا

فالشاعر ابن بليهد يستاء من ظواهر المجون في البلاد

الاسلامية ويحذر من مغبة ذلك :-

حال كريمة بوادي النيل أشهد

لا بارك الله فيمن للخناعانوا<sup>(١)</sup>

والفقي يحذر من المجون والخلاعة :-

لو فكر الماجن في نفسه .. وما تؤديه لذيها المجون

لفر منها وهو يطوى الهوى .. من قبل أن يطويه كأس المنون<sup>(٢)</sup>

١ - " الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد " ص (١/٤٣٥) .

٢ - " رباعيات " ص (١٣٧) .

ويقول في أخرى :-

يحدثني الخليج عن اللواتي .. أطاح بهن في شرك الغرام<sup>(١)</sup>

ويشبهه في ذلك الآشفي<sup>(٢)</sup> ، والسنوسي<sup>(٣)</sup> .

والمتغيرات السريعة غير الراشدة في أخلاقيات الشباب

تهز نفسية الشاعر المسلم هزا عنيفيا ، وتشير في أعماقه مسئولية

التصدى لكل هذه الظواهر .

واستقراء النصوص يؤكد اثراء الشعراء من القيم الإسلامية

وقدرتهم على احباط تلك الترديات ، أمثال الشاعر العمران<sup>(٤)</sup>

وأحمد الصالح<sup>(٥)</sup> ، والحلي<sup>(٦)</sup> ، والجبهر<sup>(٧)</sup> ، وباعطب الذي يستاء

من هذا التردى عند الشباب :-

أرى داء الميوعة قد تفشى .. وحير أمره حذق الأساة<sup>(٨)</sup>

وأحمد محمد جمال الذي يقول :

ومنا رجال مؤلم أن نرى بهم .. خصائص نسوان وبالعكس<sup>(٩)</sup>

- 
- ١ - ن . م . ص ( ١٠٨ ) وله قصيدة أخرى مشابهة .
  - " المجلة العربية " العدد ١٠ ص ٤ ص ( ١٥ ) .
  - ٢ - ديوان " أشواق وأشواق " ص ( ٢٨ ، ٥٧ ) .
  - ٣ - ديوان " الأزهير " ص ( ١٥ ) .
  - ٤ - " الشعر الحديث " ص ( ٢١٣ ) .
  - ٥ - مجلة " المجتمع " الكويتية العدد ٥٥٩ ص ١٤٠٢ ص ( ٤٢ ) .
  - ٦ - جريدة " الأربعة " العدد ٣٣ في ٢٨ / ١٢ / ١٤٠٣ .
  - ٧ - ديوان " هتاف الحياة " ص ( ١٢١ ) .
  - ٨ - ديوان " الروض الملتهب " ص ( ٢٢٣ ) .
  - ٩ - ديوان " الطلائع " ص ( ٤٢ ) .

جلسة قضايا اجتماعية

وهناك أمور كثيرة تناولها الشعراء\* وعالجوها  
بمفهوم اسلامي ، فالاسلام يحث على حسن الجوار ، وعدم  
ايذاء\* . . . والشاعر طاهر زمخشري يؤكد ذلك في شعره\* (١)  
والاسلام يحذر من الاغترار بالمال وهذا ما صوره  
الشاعر محمد سرور الصبان في بعض أعماله الشعرية\* (٢)  
والاسلام يحذر من الغش ، وهذا المضمون جار  
في شعر أحمد سالم باعطاب\* (٣)  
وسوء المعاملة من الأمور المحظورة شرعا ، وقد  
عرض لها الشاعر سعد البواردي\* (٤) ، والشاعر محمود عارف\* (٥)  
أما الحث على الصبر واحتساب الأجر عند الله  
فموضوع طرقة أكثر من شاعر ، أمثال الشاعر مصطفى زقزوق\* (٦)  
والشاعر محمد ابراهيم جندع\* (٧) ، والشاعر محمد أحمد الحساني\* (٨)  
وأحمد محمد جمال\* (٩)

- 
- ١ - المجموعة الخضراء\* ص ( ٨٠٣ ) .
  - ٢ - وحي الصحراء\* ص ( ٣٩١ ) .
  - ٣ - ديوان " الروض الملتهب " ص ( ٢١٩ ) .
  - ٤ - ديوان " رباعيات " ص ( ٢٣ ) .
  - ٥ - ديوان " في عيون الليل " ص ( ١٢ ) .
  - ٦ - جريدة " الندوة " العدد ٧٣٠١ في ٢٩/٥/١٤٠٣ هـ .
  - ٧ - ديوان " أهازيج " ص ( ٣٩ ) .
  - ٨ - جريدة " الندوة " العدد ٧٣٠٦ في ٦/٦/١٤٠٣ هـ .
  - ٩ - ديوان " الطلائع " ص ( ٦٠ ) .

ولسنا بصدور استيفاء النصوص فذلك أمره  
يطول ، وإنما أردنا الإشارة إلى مكان تلك الاسهامات  
التي تلمح إلى اهتمام الشاعر بالقضايا الاجتماعية  
عامة ، ومعالجتها على ضوء من الكتاب والسنة .

\*\*\*

\*\*\* \*\*

\*\*\*



## مشكلة الفقير

:

من الموضوعات التي أثارها الشعراء المعاصرون وأطالوا الحديث فيها ، تصويرهم حالة الفقراء ، ومشاطرتهم آلامهم ، والحث على مساعدتهم والاحسان اليهم ، والشعر الحديث في الأقطار العربية كافة زاخر بمثل هذا الموضوع الاجتماعي اتخذ الشعراء في معالجته طرائق متعددة شكلا ومضمونا ، وبرعوا في إثارة العواطف واستدراها ، والحمل على الاحسان ، ودفعوا الى انشاء الجمعيات الخيرية ودور للحضانة ، والرعاية ، ومن مجموع ذلك ظهر ما يعرف بالشعر الاجتماعي ، وكان رائد هذا الاتجاه في مصر : حافظ ابراهيم وفي العراق : الرصافي ، وكانت للشاعر السعودي مشاركات مبكرة دلت فيها على احساسه وشعوره بحالة البائسين ، والمعسرين ، والمعوزين والأيتام ، وحاول استثارة العواطف الانسانية بتحديد مسئولية المسلم وواجبه في التكافل الاجتماعي وحق الآخرين بما أفاء الله عليه ، فهذا الشاعر عبد الكريم الجهمان يعنف في نقد المسكين المتطاولين الذين يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ويمنعون الماعون :-

قولي له في اعتزاز منك نعرفه

أن الاله الذي أغناك أغنانا

أولس له ثم أولس في تصرفه

ونحن ما كان بالاكرام أولانا

دعيه ان قضاء الله مانحه

دسا مريرا وآما وأحزاننا (١)

ويقول فؤاد شاکر عند تأسيس دار الأيتام بمكة :

خير بيت في الناس بيت اليتيم . . . ذاك من منطق الرسول الكريم (١)

ويقول في أخرى محاكيا الرصافي في وصف اليتيمة :

مشت وهي في أسماها تتعثر . . . فتاة عليها عفة الطهر مئزر (٢)

وتتشابه المضامين والتوجهات عند الشعراء في

معالجة هذه الظاهرة ، فمن فقير أختت عليه الفواجح ، السى (٣)

دعوة للاحسان على البائس المحروم السى : - (٤)

متعثر الخطوات شلت موجة الاعياء سيـــــره (٥)

وتأتي نصوص أخرى تتذبذب بين النظم العلمي القائم

على الوعظ والارشاد وبين التصوير المثير الموحى بالفرض المطلوب

عند على النعمى ، وصالح الوشمي (٧) ، والعبد الكريم (٨) ، وباعطب (٩) .

- 
- ١ - ديوان " وحى الفؤاد " ص (١٠٧) .
  - ٢ - ن ٠ م ٠ ص ( ١٠٨ ) .
  - ٣ - " الشعر المعاصر " ص (٧٥) من قصيدة للشاعر حسين عرب نقلنا عن صوت الحجاز ع ٢٤٥ عام ١٣٥٥ هـ .
  - ٤ - " الأدب الحديث في الحجاز " ص (٢/٧٩٢) في قصيدة للشاعر أحمد العربي .  
مجلة " المنهل " عدد جاد الأول ١٣٧٩ هـ .
  - ٥ - المجلة العربية العدد ٥٥ السنة ٦ شعبان ١٤٠٢ هـ .
  - ٦ - من قصيدة للشاعر عبد الله بن صالح العثيمين " شعراء نجد المعاصرون " ص ( ) .
  - ٧ - " النهضة الأدبية في نجد " ص (١٠٢) .
  - ٨ - " الروض الملتهب " ص (٢١٨) .

ويزداد الاحساس بأحوال الفقراء والمعوزين حين يطل  
العيد ، ويبتهج الأثرياء وأولادهم ويمس الفقر والمعوز أطفال  
الفقراء .

وهذه المناسبة المتكررة تحرك كوامن الشعراء وتشير  
مشاعرهم وتدفع بهم الى استغلال هذه المناسبة لدعوة الأغنياء  
والموسرين للبذل والعطاء .

والدعوة الى الصدقة والاحسان ، والنظر الى أطفال  
الفقراء والمساكين ، والعطف على الأراذل والأيتام رأب الشاعر السلم  
يحمل همها والعيد ينكي الجراح ويشد الانتباه ، لأنه فترة  
يفرح فيها الناس ويتوسمون في الانفاق ويظهرون فيه الزينة ما تزيد  
في ألم الفقير واليتيم ، واحساس الشاعر مرهف وشعوره حاد  
فيندفع لحمل الناس على مواساة الفقراء والمعوزين واسعادهم ففي  
هذه الأيام لتتم فرحة الأمة الاسلامية في أعيادها .

والشاعر أحمد العربي يحادث العيد الذي أشار شجونيه  
وأقضى مضجعه :-

أيها العيد رب طفل يعاني  
فيك من يؤسه عذاب الهون

وبعد تطواف ملول يقف واعظا للموسرين :

أيها الموسرون رفقا وعظما .. وحنانا بالبائس المحزون  
ربما بات جاركم جوعا أو بتم تشكون بشم البطون

(١) ربما ظل طيلة العيد يستخفي من الصحب قابعا كالسجين

وينشد الشاعر محمد الشبل العيد ليتدفق أملا

وصبحا ، ولا يعده شيئا ما لم يكن عملا مشرا :-

أيها العيد تدفق في السورى

أملا حلوا وصبحا نيرا

وعيد العصر .. عيد الحروب والضحايا البريئة التي

باع فيها البغاة واشتروا ، أما العيد الصحيح فانه :-

حين كان العيد في نظرتهم .. عملا حيا وقولا مشرا

فهنأ كان يتيم بائس .. ضمه من عطفهم ما غمرا

وهنا كان فقير معدم .. مدت الأيدي له فاستبشرا (٢)

وهذا ما ذهب اليه محمود عارف (٣) ، ومحمد جعد (٤)

وأحمد محمد جمال (٥)

- 
- ١ - وحي الصحراء ص (١١٤) .
  - ٢ - جريدة " الندوة " ع ٣٢٩٨ في ٢٢/٩/١٣٨٩ هـ .
  - ٣ - ديوان " أيام من العمر " ص (٤٥) .
  - ٤ - له أكثر من عمل " في مجلة الاذاعة " ع ١١٥ في ١٠/٣/٨٤ ، وجريدة " عكاظ " ع ١٤٣ في ١١/١٠/٨٢ ، و " قافلة الزيت " عدد الحجة ١٣٨٢ هـ .
  - ٥ - جريدة " الندوة " ع ١٠٦١ في ٢٢/٢/١٣٨٢ هـ .